١٧٩٨

MURAD MOLLA KÜTÜPHANESİ

Kısım	
Kayıt No	
Kayıt	
Tasnif No	

ما فی هذا المجلد من الرسائل النفائس بخط الشیخ العلامه حسام الدین ابن فخر الدین الکبری علیه الرحمه

۱ کتاب العقبات للامام الغزالی

۲ رسالهٔ نجم الدین الکبری

۳ رساله المثنیات والمثلثات الی تمام العشریات من الاحادیث النبویه

۴ وصایای محمد الغزالی

۵ رساله الشیخ علی البدخشانی

۶ رساله دیگر للامام الغزالی

۷ رساله دیگر للشیخ نجم الدین الکبری

۸ رساله ابی بکر الاصفهانی

۹ وصیت امام اعظم

۱۰ دیگر وصیت امام اعظم

۱۱ دیگر وصیت امام اعظم

۱۲ رسالهٔ نجم الدین البغدادی

۱۳ رسالهٔ شرایط الطریقه

۱۴ رسالهٔ نجم الدین الکبری

۱۵ رسالهٔ خواجه علاء الدین السمنانی

و بعض فواید المتعلقه بانواع الفواید

جملها ۱۵

یامن یا مسبح بکل مکان یا خالق الازواج کلها مما تنبت الارض ومن انفسهم
ومما لا یعلمون یا من یسلخ من اللیل النهار فاذا هم مظلمون یا من قدر
الشمس والقمر منازل تجری لمستقر لها یا عزیز یا علیم یا من قدر القمر
منازل حتی عاد کالعرجون القدیم لا الشمس ینبغی لها ان تدرک القمر
ولا اللیل سابق النهار وکل فی فلک یسبحون یا من حملنا فی الفلک
المشحون وجعل لنا من مثله ما یرکبون وان نشاء اغرقنا
فلا صریخ لنا منه ولا هم ینقذون یا رحیم یا من خلق لنا انعاما وذللها
لنا فمنها اکلنا ومنها رکوبنا وجعل لنا فیها منافع ومشارب افلا یشکرون
یا من خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصیم مبین یا من یحیی العظام
وهی رمیم یا من انشأنا اول مرة وهو بکل خلق علیم یا من جعل
لنا من الشجر الاخضر نارا یا من خلق السموات والارض یا قدیر یا خلاق
یا علیم یا من امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون یا سبوح یا من
بیده ملکوت کل شیء والیه ترجعون ثم من اراد ان یری برکة هذا
الاسم فلیستقبل ایام الهلال ویخلع فیه ثیابه ولینظف فیها بدنه
ما امکن ولیصم الجمعة والسبت والاحد ولا یجامع ولا یتکلم بالخنا ویتصدق
ویتهجد ولا یجلس دون وضوء ولا یفعله ساهیا ولا لاهیا ولا مستخفا
ولا اشرا ولا بطرا فانه اسم عظیم لا یعظمه من یعظم الا وفقه الله علی ستره
وهو اسم الحیوة المکنون من الاسم الشمس وهو الاسم الذی ینفخ به اسرافیل
فی الصور فاذا کان یوم الاحد صلی الصبح ولا یاکل فی هذا الیوم حیوانا
ولا ما یخرج من حیوان ثم یغتسل عند الطلوع ویدعو به ثلاثا ویسأل حاجته
ویدعو به مرتین اذا توسطت السماء ویدعو به مرة عند الغروب فذا اسم
لو اقسم به علی الحجر لانفلق وعلی المیت لقام حیا باذن الله تعالی
ویکتب یوم الاحد والخمیس محروز یا عجب یکتب فی خزانه
ابیض للمعقود واللبن و ... یری عجبا واناک ان تستعمله الا فی خیر طاعة

اللهم علمك كاف عن المقال وكرمك كاف عن السؤال

في هذا المجلد مجموع الرسايل النفايس
من مؤلفات الاكابر رضوان الله
عليهم اجمعين

كتاب المعتقدات للامام محمد الغزالي	رساله نجم الدين الكبرى	رساله مسبعات ومثلثات الامام العشرة	وصایای امام محمد الغزالی	رساله شیخ علی بدخشانی
رساله ديگر للغزالي	رساله نجم الدين الكبرى	رساله ابي بكر الاصفهاني	وصيت امام اعظم	ديگر وصيت امام اعظم / ديگر وصيت امام اعظم
رساله نجم الدين بغدادي	رساله ده قاعده طريق	رساله نجم الدين كبرى	رساله علاء الدوله سمناني	

وانا اوصيكم بعلم الصلوة [illegible]
[illegible] الى الله
[illegible] على الله
[illegible]
[illegible]

انس بن مالك رضي الله عنه همة العلماء
الدراية وهمة السفهاء الرواية
كشف المحجوب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المتعبد بلا فقه كالحمار في الطاحونة
وقال صلى الله عليه وسلم من علم
ان الله ربه واني نبيه حرم الله
لحمه ودمه على النار كشف

[illegible]
يطلب شيئا [illegible]

لابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ابو بكر وراق گويد من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد تزندق
ومن اكتفى بالفقه دون الورع تفسق كشف المحجوب
ابو يزيد بسطامي گويد عملت في المجاهدة ثلثين سنة فما
وجدت شيئا اشد علي من العلم ومتابعته كشف

[illegible]

قد صح وقف هذا المجموع عندي وعلمت بصحته ولزومه

بعد رعاية الشرائط المتقدمة في صحة الوقف ولزومه حرره الفقير محمد بن تكلك المسلي عفى عنهما
محكمة بروسا

لما ذكرنا انه قد وقف هذا المجلد المشتمل على عدة رسائل من علوم الاولى منها كتاب منهاج العابدين للغزالي وثانيها كتاب رسالة للشيخ ... وشرح تعليم المتعلم المنسوب الى الامام ... ورسائل الاستاذ ... والرسالة الموسومة ... للغزالي وعدة رسائل للشيخ نجم الدين الكبرى وكنز الرموز ... على ابنائه وابناء ابنائه وهلم جرا فاذا ... وشرط ان يكون التولية له ما دام حيا ثم ... ثم لاصلح ابنائه ثم لاقربائه الاقرب فالاقرب فان لم يوجد ... وقفا صحيحا شرعيا ... فلما ... بصحته ولزومه على قول من يراه ... فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وصلى الله على محمد وآله اجمعين

وقف ... الذي ... حفظ اولنه واقف ايله شرط ايلدى

ستر بفقر ساهى بنده را معلوم نيست
نيكبختى انست كز بو فقر او محروم نيست

دست از طلب بدار ... بر ... اين ... مست
كاندر راه تو نه فقر ستى نواست

نه فقر صورتى كه بود هم عنان كفر
بل فقر معنوى كه بدو فخر انبياست

نزلنا هاهنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال

عقبات في التصوف

اول ... دست بس ايله نماز كن
يعنى ... نه ياد ماست

تا علم اشنا شو وز اب ... بر سر اى
كز اب ... اى علم اشنا ست

هر چه ... نا بكوش
در ... نه نحاست

[seal]
...t Molla Halk Kütüphanesi
Kayıt No.: 1827
...i Kayıt No.: 1491/1
...nif No.: 297.3

كتاب العقبات للغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

املى الشيخ الامام حجة الاسلام صاحب الكشف والالهام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله نفسه وطيب رمسه هذا المختصر وهو اخر كتاب صنفه ولم يلتمسه منه الا الخواص اصحابه واوله الحمد لله الملك الحكيم الجواد الكريم العزيز الرحيم الذي فطر السموات والارض بقدرته ودبر الامور في الدارين بحكمته وما خلق الجن والانس الا لعبادته فالطريق واضح للقاصدين والدليل لايح للناظرين ولكن الله يضل من يشا ويهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين والصلوة على سيد المرسلين وعلى اله الابرار الطيبين اجمعين وسلم وعظم الى يوم الدين اعلموا اخواني اسعدكم الله واياي بمرضاته ان العبادة ثمرة العلم وفايدة العمر وحاصل العبد وبضاعة الاوليا وطريق الاتقيا وقسم الاعزة ومقصد ذوي الهمة وشعار الكرام وحرفة الرجال واختيار ذوي البصاير وهي سبيل السعادة ومنهاج الجنة قال الله تعالى وانا ربكم فاعبدون وقال تعالى ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ثم انا نظرنا فيها وتاملنا طريقها من مباديها الى مقاصدها التي هي اماني سالكيها فاذا هي طريق وعر وسبيل صعب كثيرة العقبات شديدة المشقات بعيدة المسافات عظيمة الافات كثيرة العوايق والموانع خفية المهالك والمقاطع غزيرة الاعداء والقطاع عزيزة الاشياع والاتباع وهكذا يجب ان تكون لانها طريق الجنة فيصير تصديقا لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات وقال صلى الله عليه وسلم الا ان الجنة حزن بربوة الا ان النار سهل بسهوة ثم مع ذلك كله فان العبد ضعيف والزمان صعب وامر الدين متراجع والقوى قليل والشغل كثير والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير والاجل قريب والسفر بعيد والطاعة هي الزاد فلابد منها وهي فايتة فلا مرد لها فمن ظفر بها فقد فاز وسعد ابد الابدين ومن فاته ذلك فقد خسر مع الخاسرين وهلك مع الهالكين فصار هذا الخطب

الخطب جلا والله معضلا والخطر عظيما ولذلك عز من يقصد هذا الطريق وقل ثم عز في القاصدين من يسلكه ثم عز في السالكين من يصل الى المقصود ويظفر بالمطلوب وهم الاعزة الذين اصطفاهم الله تعالى بمعرفته ومحبته وسددهم بتوفيقه وعصمته ثم اوصلهم بفضله الى رضوانه وجنته فنسال الله جل ذكره ان يجعلكم وايانا من الفايزين برحمته ثم ولما وجدنا هذا الطريق بهذه الصفة نظرنا فامعنا النظر في كيفية قطعها وما يحتاج اليه العبد فيها من اهبة العدة والالة والحيلة من علم وعمل عسى ان يقطعها بحسن توفيق الله تعالى في سلامة ولا ينقطع في عقباتها المهلكة فيهلك فيها مع الهالكين والعياذ بالله فصنفنا في قطع هذا الطريق وسلوكها كتبا كاحياء علوم الدين والقربة الى الله تعالى وغيرهما فاشتملت على دقايق من العلوم عويصة على افهام العامة فقدحوا فيها وخاضوا فيما لم يحسنوا فاي كلام افصح من كلام رب العالمين وقد قالوا اساطير الاولين الم تسمع قول زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين اذ يقول

اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا

واقتضت الحال عند ذوي النظر الى كافة خلق الله تعالى بعين الرحمة وترك المماراة فابتهلت الى مالك الخلق والامر ان يوفقني لتصنيف كتاب يقع عليه الاجماع ويحصل بقراءته الانتفاع فاجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه واطلعني بفضله على اسرار ذلك والهمني ترتيبا عجيبا لم اذكره في المصنفات التي تقدمت في اسرار معاملات الدين وهو ما انا واصفه فاقول وبالله التوفيق ان اول ما تنبه العبد للعبادة وتحركه لسلوك طريقها خطرة سماوية من الله عز وجل وتوفيق خاص الهي وهو المعنى بقوله سبحانه وتعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه واليه اشار صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه فقال ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح فقيل

قلق قلبه قلقاً وهو قلق
تنك دل شد

يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال صلى الله عليه وسلم التجافي عن دار
الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فأول ما خطر بقلب
العبد أول كل شيء أني أجدني منعماً علي بضروب من النعم كالحيوة والقدرة والعقل
والنطق وسائر المعاني الشريفة واللذات وما ينصرف عني من ضروب المضار والآفات
وإن لي منعماً يطالبني بشكره وخدمته فإن أغفلت ذلك فيزيل عني نعمته
ويذيقني بأسه ونقمته وقد بعث إلي رسولا أيده بالمعجزات الخارقة للعادات الخارجة
عن مقدور البشر وأخبرني بأن لي رباً جل ذكره قادراً عالماً حياً متكلماً يأمر و
ينهى وأنه قادر على أن يعاقبني إن عصيته ويثيبني إن أطعته عالم بأسراري
وما يختلج في أفكاري وقد وعد وأوعد وأمر بالتزام قوانين الشرع فيقع في
قلبه أنه ممكن إذ لا استحالة لذلك في العقل بأول البديهة فيخاف على نفسه عنده ويفزع
فهذا خاطر الفزع الذي ينبه العبد ويلزمه الحجة ويقطع عنه المعذرة ويزعجه
إلى النظر والاستدلال فيهتاج العبد عند ذلك ويقلق فلا يبقى له قرار ويتطلع
في طريق الخلاص وحصول الأمان له عما وقع بقلبه أو سمعه فلم يجد سبيلا سوى النظر
بعقله في الدلائل والاستدلال بالصنعة على الصانع ليحصل له العلم اليقين بما هو
الغيب ويعلم أن له رباً كلفه وأمره ونهاه فهذا أول عقبة استقبلته في طريق
العبادة وهي عقبة العلم والمعرفة ليكون من الأمر على بصيرة فيأخذ في قطعها
ويعبر بحسن النظر في الدلائل ووفور التأمل والتعلم والسؤال من علماء الآخرة
الذين هم أدلاء الطريق وسرج الأمة وقادة الأئمة والاستفادة منهم واستمداد
الدعاء الصالح منهم لكي يوفق ويعان إلى أن يقطعها بتوفيق الله فيحصل له العلم
اليقين بالغيب وعرف أن له إلهاً واحداً لا شريك له هو الذي خلقه وأنعم عليه بهذه
النعم وأنه كلفه شكره وأمره بخدمته وطاعته بظاهره وباطنه وحذره
الكفر وضروب المعاصي ووعد له بالثواب الخالد إن أطاعه وبالعقاب الخالد إن
عصاه وتولى عنه فعند ذلك يبعثه هذه المعرفة واليقين بالغيب على التشمر
للخدمة

اغفلته
فرو گذاشت اورا

للخدمة والإقبال على العبادة لهذا المولى المنعم الذي طلبه فوجده وعرفه بعدما
جهله ولكنه لا يدري كيف يعبده وماذا يلزمه من خدمته بظاهره وباطنه فبعد
ما حصل المعرفة بالله سبحانه وتعالى يتعلم ما يلزمه من الفرائض الشرعية ظاهراً وباطناً
فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرائض انبعث ليأخذ في العبادة ويشتغل بها فنظر
فإذا هو صاحب جنايات وذنوب وهذا حال الأكثر من الناس فيقول كيف أقبل على
العبادة وأنا مصر على المعصية متلطخ بها فيجب أولاً أن أتوب إليه ليغفر لي ذنوبي
ويخلصني من أسرها وأتطهر من أقذارها فأصلح للخدمة وبساط القربة فتستقبله
هيهنا عقبة التوبة فيحتاج لا محالة إلى قطعها ليصل إلى ما هو المقصود منها فيأخذ
في ذلك بإقامة التوبة وحقوقها وشرائطها إلى أن يقطعها فلما حصلت له التوبة
الصادقة وفرغ من هذه العقبة حن إلى العبادة ليأخذ فيها فنظر فإذا حوله عوائق
محدقة به كل واحد منها يعوقه عما قصد من العبادة بضرب من التعويق فتأمل فإذا
هي أربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس فاحتاج لا محالة إلى دفعهن العوائق
وإزاحتها وإلا فلا يتأتى له أمر العبادة فاستقبلته هيهنا عقبة العوائق فيحتاج
إلى قطعها بأربعة أمور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان
والمخالفة مع النفس وأما النفس فأشدها إذ لا يمكنه التجرد عنها ولا أن يقهرها
بمرة ويقمعها كالشيطان إذ هي المطية والآلة ولا مطمع أيضاً في موافقتها على ما
تقصد من العبد من العبادة ولا إقبال عليها إذ هي مجبولة على ضد الخير كالهوى واتباع
له فاحتاج إذاً إلى أن يلجمها بلجام التقوى لتبقى له فلا تنقطع وتنقاد له فلا تطغى
فيستعملها في المصالح والمراشد ويمنعها عن المفاسد والمهالك فما أخذ في
قطع هذه العقبة ويستعين بالله جل ذكره على ذلك فلما فرغ من قطعها رجع
إلى قصد العبادة فإذا عوارض تعترضه فتشغله عن الإقبال على ما هو المقصود من
العبادة وتصده عن التفرغ لذلك كما ينبغي فتأمل فإذا هي أربع الرزق تطالبه النفس
به وتقول لا بد لي من رزق وقوام وقد تجردت عن الدنيا وتفردت عن الخلق فمن أين

قوامي ودني الى الاخطار من كل شي خافه او يرجوه او يريده او يكرهه ولا يدري
صلاحه في ذلك او فساده فان عواقب الامور مبهمة فيستغل قلبه بها فانه ربما
يقع في فساد او مهلكة والثالث الشدايد والمصايب تنصب عليه من كل جانب
لاسيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان ومضادة النفس فكم غصة
يتجرعها وكم شدة يستقبلها وكم هم وحزن يعترضه وكم مصيبة تتلقاه الرابع
انواع القضاء من الله تعالى بالحلو والمر ترد عليه والنفس تسارع الى
السخط وتبادر الى الفتنة فاستقبلته ههنا عقبة العوارض الاربع فاحتاج
الى قطعها باربعة التوكل على الله سبحانه وتعالى في موضع الرزق والتفويض في
موضع الخطر والصبر عند نزول الشدايد والرضا عند نزول القضاء فاخذ
في قطع هذه العقبة باذن الله سبحانه وتعالى وحسن تأييده فلما فرغ من قطعها
عاد الى قصد العبادة فنظر فاذا النفس فاترة كسلى لا تنشط ولا تنبعث
لخير كما يحق وينبغي وانما ميلها الى غفلة ودعة وراحة وبطالة بل الى السرف وفضول
وبلية وجهالة فاحتاج ههنا الى سايق يسوقها الى الخير والطاعة وينشطها
فيه وزاجر يزجرها عن الشر والمعصية ويفترها عنه وهما الرجاء والخوف
فالرجاء في عظيم ثواب الله وحسن ما وعد من انواع الكرامة وذكر ذلك سايق
يسوقها فيبعثها على الطاعة ويحركها لذلك وينشطها والخوف من اليم عقاب
الله وصعوبة ما اوعد من انواع العقوبة وذلك زاجر يزجرها عن المعصية
ويجنبها ويفترها عن ذلك فهذه عقبة البواعث استقبلته ههنا فاحتاج الى
قطعها بهذين المذكورين واخذ فيها بحسن توفيق الله عز وجل فقطعها فلما
فرغ منها رجع الى الاقبال على العبادة فلم ير عايقا ولا شاغلا ووجد باعثا
وداعيا فنشط في العبادة فاقامها وعانقها بلزام الشوق والرغبة فادامها
فنظر فاذا تبدو لهذه العبادة التي احتمل فيها كل ذلك افتان عظيمتان وهما
الرياء والعجب تارة يرائي بطاعته الناس فيفسدها واخرى يستعظم ذلك ويكرم

نفسه

نفسه فيعجب بنفسه فيحبط العبادة عليه ويتلفها فاستقبلته ههنا عقبة
القوادح فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة ونحوها ليسلم له ما يعمل
من خير فاخذ في قطع هذه العقبة باذن الله عز وجل بجد واحتياط وتيقظ بحسن
عصمة الجبار وتأييده فلما فرغ منها حصلت العبادة له كما يحق وينبغي
وسلمت من كل آفة ولكنه نظر فاذا هو غريق في بحور منن الله واياديه من
كثرة ما انعم عليه من امداد التوفيق والعصمة وانواع التأييد والخواص وخاف
ان يكون منه اغفال الشكر فيقع في الكفران فيحط عن تلك المرتبة الرفيعة التي
هي مرتبة الخدم الخالصين لله تعالى ويزول عنه النعم الكريمة من صنوف الطاف الله في
وحسن نظره اليه فاستقبلته ههنا عقبة الحمد والشكر فاخذ فيها فقطعها
بما امكنه من الحمد والشكر على كثرة نعمه فلما فرغ من هذه العقبة ونزل فاذا هو
بمقصوده ومبتغاه بين يديه فلم يسر الا قليلا حتى وقع في سهل الفضل وصحراء
الشوق وعرصات المحبة ثم وقع في رياض الرضوان وبساتين الانس الى بساط
الانبساط ومرتبة التقريب ومجلس المناجاة ونيل الخلع والكرامات فهو يتنعم
ويتقلب في طيبها ايام حياته وبقية عمره بشخصه في الدنيا وقلبه في العلى وسطو
البر يوما فيوما وساعة فساعة حتى يمل الخلق كلهم ويستقذر الدنيا حتى
الى الموت واشتد الشوق الى الملأ الاعلى فاذا هو برسل رب العالمين يردون
عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان من رب راض غير غضبان
فينقلونه في طيبة النفس وتمام البشرى والانس من هذه الدنيا الفانية المنقضية
الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الضعيفة الفقيرة نعيما
وملكا عظيما ويلقى من الرحيم المتفضل الكريم جل جلاله من اللطف
والعطف والترحيب والتقريب والانعام والاكرام ما لا يحيط به وصف الواصفين
ثم هو كل يوم في زيادة الى ابد الاباد فيا لها من سعادة عظيمة ويا لها من دولة عالية
ويا له من عبد مسعود دوام مغبوط وشان محمود نسال الله البار الرحيم

في جلده الكلالات

سبحانه ان يرزقنا وعليكم بهذه النعم العظيمة والمنن الجسيمة وما ذلك على الله
بعزيز وان لا يجعلنا من الذين لا نصيب لهم من هذا الامر الا وصف وسماع او تمنٍ بلا انتفاع
وان لا يجعل ما تعلمنا من العلم علينا حجة يوم القيامة وان يوفقنا جميعا للعمل
بذلك والقيام به كما يحب ويرضى انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين ثم انا سبرنا هذا الترتيب
الذي هو منهج في طريق العبادة فاعلم الان ان الحاصل من الجملة سبع عقبات
الاولى عقبة العلم الثانية عقبة التوبة الثالثة عقبة العوائق الرابعة عقبة العوارض
الخامسة عقبة البواعث السادسة عقبة القوادح السابعة عقبة الحمد والشكر و
بتمامها يتم منهاج العابدين الى الجنة ونحن الان نتبع هذه العقبات بشرح موجز
اللفظ يشتمل على النكت المقصودة ونذكر لكل منها بابا مفردا ان شاء الله تعالى والله سبحانه
ولي التوفيق والتسديد بمنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب الاول

في العقبة الاولى وهي عقبة العلم فاقول وبالله التوفيق يا طالب الخلاص والعبادة عليك
اولا وفقك الله بالعلم فانه القطب وعليه المدار واعلم ان العلم والعبادة جوهران لاجلهما
كان كل ما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين
بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات والارض وما فيهما
من الخلق وتامل آيتين في كتاب الله عز وجل احديهما قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط
بكل شيء علما وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم لا سيما علم التوحيد والآية الثانية
قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكفى بهذه الآية دليلا على شرف
العبادة ولزوم الاقبال عليها فاعظم بامرين هما المقصود من خلق الدارين
فحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما ولا يتعب الا لهما ولا ينظر الا فيهما واعلم ان ما سواهما
من الامور باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل له فاذا علمت ذلك فاعلم ان العلم اشرف
الجوهرين وافضلهما ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي
على ادنى رجل من امتي وقال صلى الله عليه وسلم نظرة الى العالم احب الي من عبادة سنة صيامها وقيامها
وقال

وقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشرف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال
صلى الله عليه وسلم علماء امتي فبان لك ان العلم اشرف جوهرا من العبادة ولكن لا بد
للعبد من العبادة مع العلم والا كان علمه هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة
والعبادة بمنزلة ثمرة من ثمراتها فالشرف للشجرة لانها الاصل لكن الانتفاع
انما يحصل بثمرتها فاذا لا بد للعبد من العبادة ليسلم له شرف العلم ولا بد للعبد ان يكون
له من كلا الامرين حظ ونصيب ولهذا قال الحسن البصري اطلبوا هذا العلم طلبا
لا تضروا بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا تضروا بالعلم ولما استقر انه
لا بد للعبد منهما جميعا فالعلم اولى بالتقديم لا محالة فانه الاصل والدليل ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم العلم امام العمل والعمل تابعه وانما صار العلم اصلا متبوعا يلزمك
تقديمه على العبادة لامرين احدهما لتسلم لك العبادة ولتحصل فانه يجب اولا ان
تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب
له وما يستحيل في نعته فربما تعتقد فيه وفي صفاته شيئا والعياذ بالله مما
يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا وقد شرحنا ما في ذلك من الخطر العظيم
في باب محنة سوء الخاتمة من كتاب الخوف من كتب احياء علوم الدين ثم يجب ان تعلم
ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما امرت به لتفعل ذلك وما يلزمك تركه
من المناهي لتترك ذلك والا فكيف تقوم بطاعات لا تعرف ما هي وكيف هي وكيف تفعل
ام كيف تجتنب معاصي لا تعلم انها معاص لئلا توقع نفسك فيها فالعبادات الشرعية
كالطهارة والصلوة والصوم وغيرها يجب ان تعلمها باحكامها وشرائطها
لتقيمها فربما انت مقيم على شيء سنين وازمانا مما يفسد عليك طهارتك وصلاتك
ويخرجهما عن كونهما على وفاق السنة وانت لا تشعر بذلك وربما تعترض لك
ولا تجد من تسأل عن ذلك وانت ما تعلمت ثم من اجل هذا الشان ايضا علم العبادات
الباطنة التي هي مساعي القلب يجب ان تعلمها من التوكل والتفويض والرضا والصبر
والتوبة والاخلاص وغير ذلك مما سنأتي ذكره ان شاء الله تعالى ويجب ان تعلم

مناهيها التي هي اضداد هذه الامور كالسخط والكسل والرياء والكبر والتحاسد وكذا فان
هذه فرائض نص الله تعالى على الامر بها والنهي عن اضدادها في كتابه العزيز على
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين
واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون واصبروا ان الله مع الصابرين واصبر وما
صبرك الا بالله وقال الله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص اليه اخلاصا ونحو ذلك
في الايات كما نص على الامر بالصلاة وبالصوم مما كان اقبلت على الصوم والصلاة وتركت
هذه الفرائض كالامر بها وردت في نحو كتاب واحد بل غفلت عنها فلا تعرف شيئا منها
ابتغوا فرائض الله تعالى حظ مشغوف في صيرت المعروف منكرا والمنكر معروفا
ومن اهل العلوم التي سماها الله تعالى في كتابه نورا وحكمة وهدى واقبل على ما به تكتسب
الحرام ويكون مقصده الحطام اما تخاف ايها المسترشد ان تكون مضيعا للشيء في
هذه بل لا تكونها وتشتغل بصلاة التطوع وصوم النفل فتكون كالاشياء وربما انت
مصر على معصية من المعاصي التي تستوجب بها النار وترك مباحا من طعام وشراب
او نوم تبتغي به قربة الى الله تعالى فتكون كالشيء واشد وذلك ان تكون في امر كالاصل والكلام
معصية محض فتظن انه خير لجهلك بالفرض منها او تقارب بهائه نحو التوجه وكذلك
تكون في جزع وسخط فتظن انه نصحا وانها لا الى الله تعالى ويكون في ريا محض وتحسبه
حمدا لله سبحانه او دعوة للناس الى الخير فتاخذ تعدي على الله في المعاصي بالطاعات
وتحسب الثواب العظيم في موضع العقوبات فتكون في غرور عظيم وغفلة قبيحة منه
والله مصيبة قطيعة للعاملين بغير علم ثم مع ذلك ان للاعمال الظاهرة علائق
على المساعي الباطنة تصلحها وتفسدها كالاخلاص والرياء والعجب وذكر المنة ونحو
غيره فلم تعلم هذه المساعي الباطنة ووجه تاثيرها في العبادات الظاهرة بوصفها وتنفيه
الاحتراز منها وحفظ العمل عنها فقل ما يسلم عمل الظاهر فيفوت طاعات الظاهر
والباطن فلا يبقى في يديه الا الشقاء والكد وهذا هو الخسران المبين ولهذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نوما على علم خير من صلاة على جهل فان العابد بغير علم
يفسد

للعاملين

انه يلهم للسعداء ويحرم للاشقياء

يفسد اكثر مما يصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة العلم وكلامه يلهمه السعداء
ويحرمه الاشقياء والمعنى بهذا والله اعلم ان احدى شقوتيه ان لا تتعلم العلم فتبقى
وتتوكل العبادة على خبط ولما يكون له من ذلك الا العناء نعوذ بالله من علم لا ينفع وعمل
لا ينفع ولهذا اعظمت عناية العلماء الزهاد العاملين بالعلم رضي الله عنهم حاصرهم
بين ابناء الناس فإنه مدار امر العبودية وملاك العبادة والحمد لله رب العالمين
على العلم وهكذا يكون نظر اولي الابصار واهل البصائر والتوفيق فاذا كان سبب الجد
ان الطاعة لا تحصل للعبد ولا تسلم له الا بالعلم فيلزم اذا تقديمه في شان العبادة
واما الخصلة الثانية التي توجب العلم ان العلم النافع يثمر خشية الله ومهابته
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته لم
يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته فصار العلم يثمر الطاعة كلها و
يحجز عن المعصية كلها بتوفيق الله تعالى وليس وراء هذين مقصد للعبد في عبادة
الله تعالى فعليك بالعلم ارشدك الله يا سالك طريق الاخرة اولا كل شيء والله ولي التوفيق
بفضله ولعلك تقول قد ورد الخبر عن صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه انه
قال طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فما العلم الذي طلبه فرض لازم وما الحد
الذي لا بد للعبد من تحصيله في امر العبادة فاعلم ان العلوم التي طلبها فرض في
الجملة ثلاثة علم التوحيد وعلم السر اعني ما يتعلق بالقلب ومساعيه وعلم الشريعة
واما حد ما يجب من كل واحد منها فالذي يتعين فرضه من علم التوحيد مقدار ما
تعرف به اصول الدين وهو ان لك الها عالما قادرا حيا متكلما سميعا بصيرا
واحدا لا شريك له متصفا بصفات الكمال منزها عن دلالات الحدوث متفردا بالقدم
عن كل محدث وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الصادق في ما جاء به عن
الله سبحانه وتعالى وفي ما ورد على لسانه من امور الاخرة ثم مسائل من شعار السنة
يجب معرفتها واياك ان تبتدع في دين الله تعالى ما لم يات به كتاب ولا اثر فتكون مع الله تعالى
على اعظم خطر وجميع ادلة التوحيد موجود اصلها في كتاب الله سبحانه وتعالى

تنبيه

تقديم

العلوم التي طلبها فرض ثلاثة

وقد ذكر شيوخنا رحمهم الله في كتبهم التي صنفوها في أصول الديانات كل ما لا
تأمن الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض لا يسوغ لك تركه فخذ منه وبالله التوفيق
وأما الذي يتعين فرضه في علم السر فمعرفة مواجبه ومناهيه حتى يحصل لك
تعظيم الله سبحانه وتعالى والنية والإخلاص وسلامة العمل وعامة ذلك يأتي
أثناء هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وأما من علم الشريعة فكل ما يتعين عليك فرض
فعله وجب عليك معرفته لتؤديه كالطهارة والصلوة والصيام فأما الحج والجهاد
والزكاة إن تعين وجب عليك علمه لتؤديهما وإلا فلا فهذا حد ما يلزم العبد تحصيله
من العلم لا محالة ويتعين فرضه بحيث لا بد لك منه في ذلك فإن قيل هل الفرض على من علم
التوحيد ما ينقض به جميع ملل الكفر والزم به حجج الإسلام وانقض جميع البدع والزم بهم
حجج السنة فاعلم أن هذا فرض على الكفاية وإنما يتعين عليك ما تصحح به اعتقادك
في أصول الدين لا غير وكذلك لا يتعين عليك معرفة فروع علم التوحيد ودقائقه
والإتيان به على جميع مسائله نعم إن وردت عليك شبهة في أصول الدين تخاف أن
تقدح في اعتقادك فيتعين عليك حل تلك الشبهة بما أمكن من الكلام المقنع وإياك والمماراة
والمجادلة فإنه داء محض لا دواء له فاحترز منه جهدك فإن من ابتلي به لم يفلح إلا أن
يتغمده الله برحمته ولطفه ثم اعلم أنه إذا كان في كل قطر داع من دعاة أهل السنة
يحل الشبه ويرد على أهل البدع ويشتغل بهذا العلم ويصفي قلوب أهل الحق عن وساوس
المبتدعة فقد سقط الفرض عمن سواه وكذلك لا يلزمك معرفة دقائق علم السر وجميع
شرح عجائب القلب إلا ما يفسد عليك عبادتك فيجب معرفته لتجتنبه وما يلزمك فعله
كالإخلاص والحمد والشكر والتوكل ونحو ذلك فيلزمك معرفته لتؤديه وأما ما سواه
فلا وكذلك لا يلزمك معرفة سائر أبواب الفقه في البيوع والإجارات والنكاح والطلاق
والجنايات إنما كل ذلك فرض على الكفاية فإن قيل هذا القدر من علم التوحيد هل يحصل
بنظر الإنسان من غير معلم فاعلم أنه [illegible] ومسهل والتحصيل معه أسهل وأروح والله
سبحانه بفضله يمن على من يشاء من عباده فيكون هو معلمهم سبحانه وتعالى ثم اعلم

ان كتبها ادم

ان

أن هذه العقبة التي هي عقبة العلم عقبة كؤود ولكن بها ينال المطلوب والمقصود ونفعها
كثير وقطعها شديد وخطرها عظيم كم من عدل عنها فضل وكم من سلكها فوصل وكم من تائه
فيها متحير وكم من حائر منقطع وكم من سالك قطعها في مدة يسيرة وآخر متردد فيها
سبعين سنة والأمر كله بيد الله سبحانه وتعالى إنما ننبه على ما ذكرنا من شدة الحاجة
للعبد إليه وبناء أمر العبادة كله عليه لا سيما علم التوحيد وعلم السر فلقد روي
أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام فقال يا داود تعلم العلم النافع فقال إلهي وما
العلم النافع قال أن تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شيء فإن هذا
الذي يقربك إلي وعن علي رضي الله عنه أنه قال ما يسرني أن لو مت طفلا وأدخلت
الجنة ولم أكبر ولم أعرف ربي فإن أعلم الناس بالله أشدهم خشية وأكثرهم عبادة
وأحسنهم بالله نصيحة وأما شدته فإنك تبذل نفسك في الخلاص في طلب العلم ولتكن الطلب
طلب دراية لا طلب رواية واعلم أن الخطر عظيم في طلب العلم ليصرف به وجوه الناس
إليه ويجالس به الأمراء ويباهي به النظراء ويستصيد به الحطام فتجارته بائرة وصفقته
خاسرة قال أبو يزيد البسطامي عملت في المجاهدة ثلثين سنة فما وجدت شيئا أشد
علي من العلم وخطره وإياك أن يزين لك الشيطان فيقول إذا كان قد ورد هذا الخطر
العظيم في العلم فتركه أولى فلا تظنن ذلك فلقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت أكثر أهلها الفقراء قالوا يا رسول الله من المال
قال صلى الله عليه وسلم لا من العلم فمن لم يتعلم العلم لا يأتي إلى أحكام العبادة والقيام
بحقوقها ولعل رجلا عبد الله سبحانه وتعالى عبادة ملائكة السماء بغير علم كان من
الخاسرين فتشمر في طلب العلم بالبحث والتعلم والتدريس واجتنب الكسل والملال
وإلا فأنت في خطر الضلال والعياذ بالله عز وجل ثم جملة الأمر أنك إذا نظرت في دلائل
صنع الله وإن أمعنت النظر علمت أن لها إلها قادرا عالما حيا مريدا سميعا بصيرا متكلما
منزها عن حدوث الكلام والعلم ولا إله مقدسا عن كل نقص وآفة لا يوصف بصفات
المحدثين ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدودين لا يشبه شيئا من خلقه ولا يشبهه شيء ولا يتضمنه

الاماكن والجهات ولا تحله الحوادث والآفات ونظرت في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم
واعلام نبوته فعلمت أن رسول الله وأمينه على وحيه وكان السلف يعتقدون في
ان الله يرى في الآخرة لانه موجود وليس في جهة وهو غير محدود وان القرآن كلام
الله غير مخلوق ليس بحروف مقطعة ولا اصوات مختلفة اذ لو كان كذلك لكان من جملة
المخلوقات وانه لا يكون في الملك والملكوت فلتة خاطر ولا لفتة ناظر الا بقضاء الله و
قدرته وارادته ومشيته فمنه الخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر وانه لا
واجب على الله في الصلاح خلقه وما اثابه فبفضله وما عاقب فبعدله وما ورد على لسان
صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه وامور الآخرة كالحشر والنشر وعذاب
القبر وسؤال منكر ونكير والصراط والميزان فهذه اصول درج السلف رضي
الله عنهم على اعتقادها والتمسك بها ووقع الاجماع عليها قبل نبوغ البدع وظهور
الاهواء نعوذ بالله من الابتداع في الدين واتباع الهوى بغير دليل ثم نظرت في اعمال
القلب والواجب الباطن والمناهي التي تأتي في هذا الكتاب ليحصل لك علمه ثم تعرف
جملة ما تحتاج الى استعماله كالطهارة والصلاة والصوم ونحوها فاذا فعلت فقد
اديت حق الله سبحانه وتعالى عليك الذي تعبدك به من باب العلم ولقد صرت من
علماء امة محمد صلى الله عليه وسلم الراسخين في العلم ان عملت بعلمك فاقبلت على عمارة معادك
وكنت عبدا عالما عابدا عاملا لله على بصيرة غير جاهل ولا مقلد ولا غافل ولك
الشرف العظيم والخطر الجسيم والثواب الجزيل ولئن قد قطعت هذه العقبة وخلفتها
وراءك فقضيت حقها باذن الله تعالى والله سبحانه المسؤول ان يمدك واياك بحسن
توفيقه وتيسيره انه ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

نبغ الشيء ينبغ وينبغ نبغا ونبوغا اي ظهر صح

الباب الثاني

في العقبة الثانية وهي عقبة التوبة ثم عليك يا طالب العبادة
وفقك الله بالتوبة وذلك لامرين احدهما ليحصل لك توفيق الطاعة فان شؤم الذنوب
يورث الحرمان ويعقب الخذلان وان قيد الذنوب يمنع عن المشي الى طاعة الله تعالى
والمسارعة الى خدمته لان ثقل الذنوب يمنع عن الخفة في الخيرات والنشاط الى
الطاعات

الطاعات وان الاصرار على الذنوب يسود القلوب فتجدها في ظلمة وقساوة لا خلوص
فيها ولا صفاء ولا لذة ولا حلاوة وان لم يرحم الله تعالى فستجر صاحبها الى الكفر
والشقاوة فيا عجبا كيف يوفق للطاعة من هو في شؤم وقسوة وكيف يدعى الى
الخدمة من هو مصر على المعصية والجفوة وكيف يقرب للمناجاة من هو متلطخ
بالاقذار والنجاسات ففي الخبر عن الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا كذب العبد تنحى الملكان عنه من نتن ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا
اللسان لذكر الله تعالى فلا جرم لا يكاد المصر على العصيان توفيقا ولا تخف اركانه
لعبادة وان اتفق فبكد لا حلاوة معه ولا صفوة وكل ذلك لشؤم الذنوب وترك
التوبة ولقد صدق من قال اذا لم تقو على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك مكبول
قد كبلتك خطيئتك والثاني من الامرين انه لابد من التوبة لتقبل منك عبادتك
فان رب الدين لا يقبل الهدية وذلك ان التوبة عن المعاصي وارضاء الخصوم فرض لازم
وعامة العبادة التي تقصدها نفل وكيف تقبل منك تبرعك والدين عليك حال لم
تقض ام كيف تترك لاجله الحلال والمباح وانت مصر على فعل المحظور والحرام وكيف
تناجيه وتدعوه وتثني عليه وهو والعياذ بالله عليك غضبان فهذا ظاهر حال
العصاة المصرين على المعصية والله المستعان فان قلت فما معنى التوبة النصوح
وحدها وما ينبغي للعبد ان يفعل حتى يخرج من الذنوب كلها فاقول اما التوبة فهي
سعي من مساعي القلب وهي عند التحصيل بقول العلماء تنزيه القلب عن الذنب قال
شيخنا في حد التوبة انه ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة تعظيما لله
تعالى وحذرا من سخط الله فلها اذا اربع شرائط احدها ترك اختيار الذنب وهو ان يوطن
قلبه ويجرد عزمه على انه لا يعود الى الذنب البتة فاما ان ترك الذنب وفي نفسه انه ربما يعود
اليه او لا يعزم على ذلك بل يتردد فانه ربما يقع له العود فانه ممتنع عن الذنب غير تائب عنه
والثاني انه ان يتوب عن ذنب قد سبق عنه مثله اذ لو لم يسبق عنه مثله لكان متقيا
غير تائب الا ترى انه يصح القول بان النبي صلى الله عليه وسلم كان متقيا عن الكفر ولا يصح انه كان

وعن الكبائر بالاتفاق وعن الصغائر ... صح

تائبا من الكفر إذ لم يسبق منه كفر بحال وإن عمر رضي الله عنه كان تائبا عن الكفر لما سبق منه
ذلك والثالث الذي سبق يكون مثل ما ترك اختياره في المنزلة والدرجة لا في الصورة
ألا ترى أن الشيخ الهرم الفاني الذي سبق منه الزنا وقطع الطريق إذا أراد أن يتوب
عن ذلك يمكنه التوبة لا محالة إذ لم يغلق عنه بابها ولا يمكنه ترك اختياره الزنا وقطع
الطريق إذ هو لا يقدر الآن على فعل ذلك فلا يقدر على ترك اختياره فلا يصح وصفه بأنه
تارك له ممتنع عنه وهو عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو مثل الزنا وقطع الطريق
في المنزلة والدرجة كالقذف والغيبة والنميمة إذ جميع ذلك معاص وإن كان يتفاوت
الإثم في كل واحد منها على حدته بقدرها لكن جميع هذه المعاصي الفرعية كلها بمنزلة
واحدة وهي دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة دون منزلة الكفر فله أن يصح منه التوبة
عن الزنا وقطع الطريق وسائر ما مضى من الذنوب التي هو عاجز عن أمثالها اليوم في الصورة
والرابعة أن يكون اختياره لذلك تعظيما لله تعالى وحذرا من سخطه وأليم عقابه مجردا
لا لرغبة دنيوية أو رهبة من الناس أو طلب ثناء وصيت أو ضعف في النفس أو فقر
أو غير ذلك فهذه شرائط التوبة وأركانها فإذا حصلت واستكملت فهي توبة حقيقية
صادقة وأما مقدمات التوبة فثلاثة أحدها ذكر غاية قبح الذنوب والثاني ذكر
شدة عقوبة الله وأليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالث ذكر ضعفك
وقلة حيلتك في ذلك فإن من لا يحتمل حر شمس ولطمة شرطي وقرص نملة كيف يحتمل حر نار
جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال
خلقت من النار في دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخط الله وعذابه فإذا واظبت
على هذه الأذكار وعاودتها آناء الليل والنهار فإنها ستحملك على التوبة النصوح من
الذنوب والله الموفق بفضله فإن قيل أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الندم توبة ولم يذكر شيئا مما ذكرتم من شرائطها وشروطها فيقال له اعلم أولا أن
الندم غير مقدور للعبد ألا ترى أنه يقع الندامة على أمور في قلبه وهو يريد أن لا يكون
ذلك والتوبة مقدورة للعبد مأمور بها ثم قد علمنا أنه لو ندم على الذنوب لأجل ضرر دنياه
جاهه

جاهه بين الناس أو ماله في النفقة فيها فإن ذلك لا يكون توبة بلا ريب فعلمت بذلك
أن في الخبر معنى لا تفهمه من ظاهره وهو أن الندم لتعظيم الله سبحانه وتعالى
وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فإن ذلك من صفات التائبين وحالهم
فإنه إذا ذكر هذه الأذكار الثلاثة التي هي مقدمات التوبة فندم حملته الندامة على
ترك اختيار الذنب وتبقى ندامته في قلبه في المستقبل تحمله على الابتهال والتضرع
فلما كان من أسباب التوبة ومن صفات التائب سماه باسم التوبة فافهم ذلك موفقا إن شاء
الله تعالى فإن قلت كيف يمكن للإنسان أن يصير بحيث لا يبقى منه ذنب البتة في
صغيرا أو كبيرا وهم الأنبياء عليهم السلام الذين هم أشرف خلق الله سبحانه وتعالى
وقد اختلف أهل العلم هل نالوا من الدرجة أم لا فاعلم أن هذا أمر ممكن غير
مستحيل ثم هو يسير على من يسره الله عليه ثم ليس من شرط التوبة أن لا تصدر ذنب
فأما أن يقع منه سهوا أو خطأ فهو معفو عنه بفضل الله تعالى وهذا هين على
من وفقه الله فإن قلت إنما منعني من التوبة أني أعلم من نفسي أني أعود إلى الذنب ولا
أثبت على التوبة فلا فائدة في ذلك فاعلم أن هذا من غرور الشيطان ومن أين لك
هذا العلم فعسى أن تموت تائبا قبل أن تعود إلى الذنب وأما الخوف من العود فعليك
العزم والصدق في ذلك وعليه الإتمام فإن أتم فذلك المقصود وإن لم يتم فقد غفرت
ذنوبك السالفة كلها وتخلصت منها وتطهرت وليس عليك إلا الذنب الذي
أحدثته الآن وهذا هو الربح العظيم والفائدة الكبيرة ولا يمنعك خوف العود
عن التوبة فإنك من التوبة أبدا بين إحدى الحسنيين والله ولي التوفيق والهداية
بمنه وأما الخروج من الذنوب والتخلص منها فاعلم أن الذنوب في الجملة ثلاثة أقسام
أحدها ترك واجبات الله سبحانه وتعالى عليك من صلاة أو صوم أو زكاة أو كفارة أو
غيرها فتقضي ما أمكنك منها والثاني ذنوب بينك وبين الله تعالى كشرب الخمر و
ضرب المزامير وأكل الربا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود
إلى مثلها أبدا والثالث ذنوب بينك وبين العباد فهذا أشكل وأصعب وهو أقسام

قد يكون في المال او في النفس او في العرض او في الحرم او في الدين فما كان في المال
فيجب ان ترده عليه ان امكنك وان عجزت عن ذلك لعدم او فقر فتستحل منه وان عجزت
عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل فان لم يكن فعليك
بتكثير حسناتك والرجوع الى الله تعالى بالتضرع والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم
القيمة واما ما كان في النفس فتمكنه من القصاص او اوليائه حتى يقتص منك او
يجعلك في حل وان عجزت فالرجوع الى الله تعالى والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة
واما العرض فان اغتبته او بهته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت
ذلك عنده وان تستحل من صاحبه ان امكنك هذا اذا لم تخش زيادة غيظ وتهيج
فتنة في اظهار ذلك او تجديده فان خشيت فالرجوع الى الله تعالى ليرضيه عنك والاستغفار
الكثير لصاحبه واما الحرم فان خنته في اهله وولده او نحوه فلا وجه للاستحلال
والاظهار لانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله تعالى ليرضيه عنك ويجعل له خيرا
كثيرا في مقابلته فان امنت الفتنة والهيج وهو نادر فتستحل منه واما في الدين
بان كفرته او بدعته او ضللته وهو اصعب الامر فتحتاج الى تكذيب نفسك بين
يدي من قلت ذلك عنده وان تستحل من صاحبه ان امكنك والا فالابتهال الى الله تعالى جدا
والتندم على ذلك ليرضيه عنك وجملة الامر فما امكنك من ارضاء الخصوم عملت وما لم يمكنك
راجعت الله تعالى بالتضرع والصدق ليرضيه عنك فيكون ذلك في مشية الله تعالى يوم
القيمة والرجاء منه بفضله العظيم واحسانه العميم انه اذا علم الصدق من قلب
العبد فانه يرضي خصماءه من خزانة فضله واحكم فاعلم من حققها راسا فمن
فاذا انت عملت ما وصفناه وبرأت القلب عن اختيار مثلها في المستقبل فقد خرجت
من الذنوب كلها وان حصلت منك تبرئة القلب ولم يحصل قضاء الفوائت وارضاء الخصوم
فالتبعات لازمة وسائر الذنوب مغفورة ولهذا الباب شرح طويل ولا يحتمل هذا
المختصر وانظر في كتاب التوبة من كتاب احياء علوم الدين اولا وكتاب القربة الى الله تعالى
ثانيا وكتاب غاية القصوى ثالثا تجد فوائد كثيرة وشرحا جما والذي ذكرناه ههنا هو

الاصل

الاصل الذي لا بد منه وبالله التوفيق فصل ثم اعلم يقينا ان هذه العقبة عقبة
صعبة امرها مهم وضررها عظيم فلقد بلغنا عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني رحمه الله
وكان من الراسخين في العلم العاملين انه قال دعوت الله سبحانه وتعالى ثلثين سنة
ان يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها
ثلثين سنة فما قضيت الى الان فرايت فيما يرى النائم كان قائلا يقول لي اتتعجب من ذلك
اتدري ماذا تسال انما تسال الله تعالى ان يحبك اما سمعت الله سبحانه وتعالى يقول ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اهذه حاجة هينة فانظر الى هولاء الائمة واهتمامهم
ومواظبتهم على اصلاح قلوبهم والتزود لمعادهم واما الضرر المخوف فان اول
الذنب قسوة واخره والعياذ بالله شوم وشقوة فمالك تنسى امر ابليس
وبلعم بن باعورا كان مبدا امرهما ذنبا واخره كفرا فهلكا مع الهالكين ابد
الابدين فعليك رحمك الله بالتيقظ والجهد عسى ان تقلع وقلبك عري من الاصرار
وتخلص رقبتك من هذه الاوزار والتبعات وقساوة القلب وتامل حالك فلقد قال بعض
الصالحين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا تجد من الذنوب
مفزعا ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة منجعا والا تستحقر من الذنوب شيا
فتحسب نفسك تائبا وانت مصر على الكبائر ولقد بلغنا عن كهمس بن الحسن انه قال
اذنبت ذنبا وانا ابكي عليه اربعين سنة قيل وما هو يا ابا عبد الله قال زارني
اخ في الله فاشتريت له سمكا فاكل ثم قمت الى حائط جاري فاخذت منه قطعة طين فغسل
بها يديه فنافس نفسك وحاسبها وسارع الى التوبة وبادر فان الاجل مكتوم
والدنيا غرور وتضرع الى الله سبحانه وتعالى وابتهل واذكر حال ابينا ادم
عليه السلام الذي خلقه الله تعالى بيده وحمله الى الجنة على اعناق الملائكة لم يرتكب الا
ذنبا واحدا فنزل به ما نزل حتى يروى ان الله تعالى قال له يا ادم اي جار كنت لك قال
نعم الجار يا رب قال يا ادم اخرج من جواري وضع عن راسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني
من عصاني حتى انه فيما روي بكى على ذنبه مائتي سنة حتى قبل توبته وغفر ذنبه الواحد

يجمع فيه الخطاب والوعظ [illegible] والدعا الى [illegible] صح

هذا حاله مع نبيه وصفيه في ذنب واحد فكيف حال الغير في ذنوب الكثيرة وهذا تضرع
التايب وابتهاله فكيف بالمصر المتعسف ولقد احسن من قال يخاف على نفسه من يتوب
فكيف ترى حال من لا يتوب فان تبت ثم نقضت وعدت الى الذنب ثانيا فعد الى التوبة
مبادرا وقل لنفسك لعلي اموت قبل ان اعود الى الذنب مرة اخرى وكذلك ثالثا
ورابعا وكما تحدث الذنب والعود اليه فرحا فاحدث التوبة والعود اليها عن قريب فلا
تكونن في التوبة اعجز منك في الذنب ولا تياس ولا يمنعنك الشيطان من التوبة بسبب ذلك
فان ذلك دال الخير اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم خياركم كل مفتن تواب اي كثير
الابتلاء بالذنب كثير التوبة منه والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بالندامة والاستغفار
وتذكر قوله سبحانه وتعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما فهذه سنة وبالله التوفيق فصل وجملة الامر انك اذا اردت
وبراءة فلتكف عن الذنوب كلها وان توطن على انك لا تعود الى الذنب ابدا البتة فليكن
ما كان منك على وجه علم الله صدق عزمك قلبك وترضي الخصوم ما امكنك و
تقضي الفوائت مما تقدر عليه وترجع في الباب الى الله سبحانه وتعالى بالابتهال والتضرع
ليكفيك ذلك ثم ترتب فتغتسل وتغسل ثيابك وتصلي اربع ركعات كما تجب ثم تضع
وجهك بالارض في مكان خال لا يراك الا الله سبحانه وتعالى ثم تجعل التراب على راسك
وتمرغ وجهك الذي هو اعز اعضائك في التراب بدمع جار وقلب حزين وصوت عال
تذكر ذنوبك واحدا واحدا ما امكنك وتلوم نفسك العاصية عليها وتوبخها وتقول
اما تستحيين يا نفس اما آن لك ان تتوبي الك طاقة بعذاب الله الك حاجز من سخط
الله وتذكر من مثل هذا كثيرا وتبكي ثم ترفع يديك الى الرب الرحيم سبحانه وتقول يا الهي
عبدك الابق رجع الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب اتاك بالعذر
فاعف عني بجودك وتقبلني بفضلك وانظر الي برحمتك اللهم اغفر لي ما سلف من
الذنوب واعصمني فيما بقي من الاجل فان الخير كله بيدك وانت بنا رؤوف رحيم ثم تدعو
دعاء الشدة وهو يا مجلي عظائم الامور يا منتهى همة المهمومين يا من اذا اراد دعاء الشدة
امرا

امرا فانما يقول له كن فيكون احاطت بنا ذنوبنا وانت المذخور لها يا مذخورا لكل
شدة كنت ادخرك لهذه الساعة فتب علي انك انت التواب الرحيم ثم اكثر من البكاء
والتذلل وقل يا من لا يشغله شيء عن شيء يا من لا يغلطه المسائل يا من لا يبرمه الحاح
الملحين اذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك انك على كل شيء قدير ثم تصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وتستغفر لجميع المومنين والمومنات وترجع الى طاعة الله
جل جلاله فتكون قد تبت توبة نصوحا وقد خرجت من الذنوب طاهرا كيوم ولدتك
امك واحبك الله جل وعز ولك من الاجر والثواب في عملك والبركة والرحمة ما لا يحيط
به وصف وحصل لك الامن والخلاص ونجوت من المعاصي وبلغت بها خير الدنيا والاخرة
وكنت قد قطعت هذه العقبة باذن الله والله ولي الهداية بمنه وفضله والحمد لله
رب العالمين الباب الثالث في العقبة الثالثة وهي عقبة العوائق ثم عليك
يا طالب العبادة وفقك الله بدفع العوائق حتى تستقيم عبادتك وقد ذكرنا ان
العوائق اربع احدها الدنيا ودفعها بالتجرد عنها والزهد فيها وانما لزمك هذا
التجرد والزهد لامرين احدهما لتستقيم لك العبادة وتكثر فان الرغبة في الدنيا
تشغلك اما ظاهرك فبالطلب واما باطنك فبالارادة وحديث النفس وكلاهما يمنع عن
العبادة فان النفس واحدة والقلب واحد فاذا اشتغل بشيء انقطع عن ضده ومثل
الدنيا والاخرة كمثل الضرتين ان ارضيت احداهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب
بقدر ما تقرب من احدهما تبعد عن الاخر واما شغلها الظاهر فقد روينا عن ابي الدرداء
رضي الله عنه انه قال لو تلذذت ان اجمع بين العبادة والتجارة فلم يجتمعا فاقبلت على العبادة و
تركت التجارة وعن عمر رضي الله عنه انه قال لو كانتا مجتمعتين لاحد غيري لاجتمعتا لي
لما اعطاني الله من القوة واللين فلما كان الحرص لذلك فاخترت الاخرة والسلام و اخترت م
اما شغلها الباطن فهو ما يشغل القلب كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى
لكن لما شغلها ظاهرك بالدنيا وباطنك بالارادة فلا تتيسر لك العبادة

اذا زهدت فيها فتفرغ ظاهرك وباطنك لسلوك العبادة بل تعاونك اعضاؤك
وعن روي عن سلمان الفارسي ثم ان العبد اذا زهد في الدنيا استنار قلبه بالحكمة و
تعاونت اعضاؤه في العبادة ... والكن ولا مرين تكثر قيمة عملك ويعظم
قدره وشرفه ولقد قال صلى الله عليه وسلم ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب
الى الله من عبادة المتعبدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا فاذا كانت العبادة تشرف
وتكثر لذلك فحق لطالب العبادة ان يزهد في الدنيا ويتجرد عنها فان قلت فما
معنى الزهد في الدنيا وحقيقته فاعلم ان الزهد عند علمائنا زهدان زهد
مقدور للعبد وزهد غير مقدور فالزهد الذي هو مقدور ثلثة اشيا ترك طلب
المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك الارادة واختيارها واما الزهد
الذي هو غير مقدور للعبد فهو برودة الشي على قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو
مقدور مقدمة للزهد الذي هو غير مقدور فاذا اتى العبد بهذا بان لا يطلب ما ليس
عنده من الدنيا وان يفرق ما عنده من الدنيا وترك بالقلب ارادتها واختيارها
لا فيها اورثه ذلك برودة الدنيا على قلبه لاجل الله وعظم ثوابه وهذا عندي
هو الزهد الحقيقي ثم اعلم ان اصعب الامور الثلثة انما هو ترك الارادة بالقلب اذ كم
تارك لها بظاهره محب لها بباطنه فهو في مكابدة ومقاساة من نفسه شديدة
والشان كله في هذه المرتبة قوله سبحانه وتعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا علق الحكم بنفي الارادة دون الطلب والفعل ثم قال وقوله
من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وقوله
من كان يريد العاجلة وقوله ومن اراد الاخرة اما ترى كيف اناطها الى الارادة فافهم ما
هو المهم لكن الضابط واطلب واستعن على الاول بعد على الترك والتفريق فاسال
فضل الله ان يوفق لذلك من ترك الارادة والاختيار في قلبه فانه المتفضل الكريم
عز وجل ثم الذي يبعث على الترك والتفريق ويهون عليك ذلك ذكر افات الدنيا وعيوبها
وقد اكثر الناس القول في ذلك حتى قول بعضهم ترك الدنيا لقلة غنائها وسرعة فنائها وكثرة عنائها
وخسة

وخسة شركائها وقال شيخي الامام كان وهذا راس الرغبة فانه لان يشارك خراقا احد
احب وصاله وهو يترك شيئا لكثرة الشركاء فيه اخذه لو انفرد به فالقول البالغ فيه
ما قاله شيخنا ان الدنيا عدوة لله وانت محبه ومن احب احدا ابغض عدوه قال و
لا تهلك اصلها ونحن وجيفة الارزاء احوجها الى القذر والفساد والتلاشي ولا يخلو الحلال
لكنها جيفة لطخت بطيب وطليت بزينة فاغتر بظاهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون
فان قلت فما حكم الزهد في الدنيا اهو فرض ام نفل فاعلم ان الزهد عند بعضهم في
الحلال والحرام وهو في الحرام فرض وفي الحلال نفل ثم هو في هذا الحرام ليستقيم الطاعة
بمنزلة الميتة المستقذرة لا يقدم عليها الا عند الضرورة بقدر دفع الضرورة واما
الزهد في الحلال انما يكون في منزلة الابدال يكون عندهم الحلال بمنزلة الميتة لا يتناولون منه
الا قدر ما لا بد منه والحرام عندهم بمنزلة النار لا يخطر ببالهم قصدتنا وليها عال
وهذا معنى البرودة على القلب انه ينقطع همته عنها ويستقذرها ويستنكرها
جدا حتى لا يختلج في قلبه اختيارها وارادتها فان قلت كيف ان نصير الدنيا في هوانها
ولذاتها المحبوبة المطلوبة عند الانسان بمنزلة النار او بمنزلة الجيفة المستقذرة والميتة
نتنا والطبع طبعنا فاعلم ان وقع التوفيق الخاص في علم افاتها وقدرها في
يصير عنه لذلك واما تتعجب من هذا لانك غافل العيان عن عيب الدنيا وافاتها المغترين
بظاهرها وزينتها وساضرب لك مثلا لذلك فاعلم ان هذا مثل انسان صنع خبيصا
بشرائط والسكر وغيره ثم طرح فيه قطعة سم قاتل وابصر ذلك رجل ولم يبصر اخر
ووضع الخبيص بين ايديهما مزينا مزخرفا فالرجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم يكون كالذي
عنده الخبيص لا يخطر بباله ان يتناوله كالميتة ويكون ذلك عنده بمنزلة النار
بل اصعب لما انه يعلم وافهم فلا يغتر بظاهره وزينته واما الرجل الاخر الذي لم يبصر
ما جعل فيه اغتر بظاهره المزخرف وحرص عليه ولم يصبر عنه واخذ يتعجب من صاحب
الزاهد فيه وربما يستهزئ ذلك فهذا مثل حطام الدنيا ان البصير المستقيم والجهال
الراغبين وان لم تطرح فيه السم ولكن يزول لعله امتعظا ضخمة وزينة فالرجل الذي

التفصيلة نبوى خير الورى ٢٠٠

البرودة البسوة البصر خير الكندة ٢٠٠

شاهد منه ذلك الفعل يكون مستقذرًا كذلك الخبيص نافرًا عنه لا يكاد يتقدم عليه
إلا عند الضرورة وشدة الحاجة والذي لم يشاهد ذلك فهو جاهل بآفته مغترّ
بظاهره حريص عليه مكبّ متعجب معجب فهذا مثل حلال الدنيا مع الفريقين أهل
البصيرة والاستقامة وأهل الرغبة والغفلة وإنما اختلف حال الرجلين مع تساويهما
في الطبع والبنية لموضع النظر والبصيرة فمن كان لأحدهما والجهل والغفلة وخفاء
كان للآخر فلو علم الراغب وأبصر ما علم الزاهد لكان زاهدًا مثله ولو جهل مثله
الزاهد وعمي عن الذي عمي عنه الراغب كان راغبًا فعلمت بذلك أن هذا التمييز لكان
البصائر دون الطبائع وهذا أصل مفيد وكلام بين سديد اعترف به من عقل
أنصف والله ولي التوفيق والهداية بفضله فإن قيل فلا بد لنا من قدر من
الدنيا البلغة قوامًا لنا فكيف نزهد فيها فاعلم أن الزهد في الفضول مما لا يحتاج
إليه في قوام البدن فالمقصود القوام والقوة لعبادة الله سبحانه لا الأكل والشرب
والتلذذ والله تعالى إن شاء أقامها بشيء وسبب وإن شاء أقامها بغير سبب كالملائكة
ثم إن كان بشيء فإن شاء فبشيء حاصل عندك بطلبك وكسبك وإن شاء بشيء غيره
يسببه لك من حيث لا تحتسب من غير طلب منك وكسب كما قال ومن يتق الله يجعل
له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب فإذًا لا احتياج لك إلى الطلب والإرادة فإن لم
تقو على ذلك وطلبت وأردت فانو بذلك القوة على عبادة الله دون الشهوة
واللذة فإنك إذا نويت ذلك كان الطلب والإرادة منك خيرًا وطلبًا للآخرة بالحقيقة
لا للدنيا ولا تقدح في زهدك بمجرد ذلك فاعلم ذلك تجده راشدًا وبالله التوفيق
العائق الثاني الخلق ثم عليك وفقك الله وإيانا لطاعته بالتفرد عن الخلق وذلك
لأمرين أحدهما أنهم يشغلونك عن عبادة الله تعالى كما حكي عن بعضهم أنه قال مررت
بجماعة يترامون وواحد جالس بعيدًا منهم فأردت أن أكلمه فقال ذكر الله
أشهى إليّ فقلت أنت وحدك فقال معي ربي وملكاي فقلت من سبق من هؤلاء فقال
من غفر الله له فقلت أين الطريق فأشار بيده إلى السماء وقام وتركني فالخلق
يشغلونك

ويقطعونك عن
يشغلونك عن العبادة بل يمنعونك عنها بل يوقعونك في الشر والهلاك كما قال
حاتم الأصم إني طلبت من هذا الخلق خمسة أشياء فلم أجد طلبت منهم الطاعة والزهادة
فلم يفعلوا فقلت أعينوني عليها إن لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا عني إن
فعلت فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني إذا فعلت فمنعوني فقلت لا تدعوني إلى ما لا يرضى الله
العظيم ولا تعادوني عليها إن لم أتابعكم ففعلوا فتركتهم واشتغلت بخاصة نفسي
ثم اعلم أيها الأخ في الدين أن نبيك صلى الله عليه وسلم وصف زمان العزلة وبين نعته
ونعت أهله وأمر فيه بالتفرد وكان عليه الصلاة والسلام لا محالة أعلم بالمصالح وأنصح
لنا منا لأنفسنا فإن وجدت زمانك على ما وصف وبين فامتثل أمره صلى الله عليه وسلم
واقبل نصيحته ولا تتهمه فإنه صلى الله عليه وسلم كان أعرف بما يصلحك في زمانك ولا تعلل
بالعلل الكاذبة ولا تخادع نفسك ولا فات ما لك ولا عذر لك والوصف الذي ذكرنا
من الخبر المشهور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أنه قال بينا نحن حول
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذكروا الفتنة فقال صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الناس
مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قلت ما أصنع عند
ذلك جعلني الله فداك قال صلى الله عليه وسلم الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ
ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة وذكر في خبر
آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك أيام الهرج قيل وما أيام الهرج قال صلى الله عليه وسلم
حين لا يأمن الرجل جليسه وذكر ابن مسعود رضي الله عنه في خبر آخر للحرث بن عميرة
أنه قال إن تدفع عن عمرك فسيأتي عليك زمان كثير خطباؤه قليل علماؤه كثير سؤاله
قليل معطوه الهوى فيه قائد العلم قال ومتى ذلك قال إذا أميتت الصلاة وقبلت
الرشى وبيع الدين بعرض يسير من الدنيا فالنجاء ويحك ثم النجاء قلت وجميع ما ذكر
في هذه الأخبار تراه بعينك في زمانك وأهله فانظر لنفسك ثم إن السلف الصالحين
رحمهم الله أجمعوا على التحذير من زمانهم وأهله وآثروا العزلة وأمروا بذلك وتواصوا به
ولا شك أنهم كانوا أبصر وأنصح وأن الزمان بعدهم لم يصر خيرًا مما كان بل شرًا منه

وأمر وهو ما ذكر عن يوسف بن أسباط رحمه الله أنه قال سمعت الثوري رحمه الله يقول والله الذي لا إله
إلا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان فقلت أنا لئن حلت في زمانك فهي في زماننا هذا أوجب
وأفرض وعن سفيان أيضا أنه كتب إلى عباد الخواص أما بعد فإنك في زمان كان
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يتعوذون بالله من أن يدركوه فيما بلغنا ولهم من العلم
ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة أعوان على الخير
وكدر من الدنيا وفساد من الزمان وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في العزلة راحة من خلطاء
السوء وفي مثل هذا قيل هذا الزمان الذي كنا نحاذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود
لو دام هذا ولم يحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ولقد وجدت عن سفيان
بن عيينة أنه قال للثوري رحمه الله أوصني قال أقلل معرفة الناس قلت يرحمك الله أليس
قد جاء في الخبر أكثروا معرفة المؤمنين فإن لكل مؤمن شفاعة قال لا أحسبك
رأيت قط ما تكره إلا ممن تعرف قلت أجل ثم مات فرأيته بعد موته في المنام فقلت
يا أبا عبد الله أوصني فقال أقلل من معرفة الناس فإن التخلص منهم شديد وقد قيل
ومعنى هذا الخبر وما زلت في فلاح المشيب بمعرفة فتش عن هذا الورى واكشف
فما إن عرفت الناس إلا ذممتهم جزى الله خيرا كل من لست أعرف وقال الفضيل
هذا زمان احفظ لسانك وأخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر
وقال الثوري رحمه الله هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت إلى أن تموت وعن
داود الطائي رحمه الله صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الأسد
وعن أبي عبيدة ما رأيت حكيما قط إلا قال لي في عقب كلامه إن أحببت أن لا تعرف فانت
والله على بال والخلوة في هذا الباب أكثر من أن يحتمله هذا الكتاب وقد صنفنا فيه
كتابا مفردا سميناه كتاب أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار فقف عليه ترى العجب
العجاب والعاقل يكفيه الإشارة والله ولي التوفيق والهداية بفضله فحصله
الناس التي يقتضي التفرد عن الناس في هذا الشأن أن الناس يفسدون عليك ما يحصل
لك من العبادة إن لم يعصمك الله بسبب ما يعرض من قبلهم من دواعي الرياء والتزين ولقد
صدق

صدق يحيى بن معاذ رحمه الله حيث قال رؤية الناس بساط الرياء وهؤلاء الزهاد قد خافوا
على أنفسهم من هذا المعنى حتى تركوا الملاقاة والتزاور ولقد ذكر أن هرم بن حيان
قال لأويس القرني رضي الله عنه يا أويس صلنا بالزيارة واللقاء فقال أويس قد وصلتك
بما هو أنفع لك منهما وهو الدعاء على ظهر الغيب لأن الزيارة واللقاء تعرض القلب
منها التزين والرياء وقيل لسليمان الخواص رحمه الله قدم إبراهيم بن أدهم أفلا تأتيه
قال لأن ألقى شيطانا ماردا أحب إلي من لقائه فاستنكروا ذلك من قوله فقال إني
إذا لقيته أخاف أن أتزين وإذا لقيت شيطانا امتنعت منه ولقد لقي شيخ إمام
بعض العارفين فتذاكرا مليا ثم دعوا في آخر حديثهما فقال العارف ما أظنني
جلست مجلسا أنا أرجى من مجلسي هذا ألست تحدثت إلي أحسن حديثك وعلومك
فتحدثت بها وتطرزت بها بين يدي وأنا كذلك فوقع الرياء فبكى الشيخ الإمام مليا ثم غشي
عليه وكان بعد ذلك يتمثل يا ويلتا من موقف ما به أخوف من أن يعدل الحاكم
يا رب عفوا منك عن مذنب أسرف إلا أنه نادم فهذه حال أهل الزهد والرياضة
في ملاقاتهم فكيف حال أهل الرغبة والبطالة بل حال أهل الشر والجهالة واعلم
أن الزمان قد أصبح في فساد عظيم وأصبح الناس في ضر كثير فإنهم يشغلونك عن
عبادة الله تعالى حتى لا تكاد تحصل لك منها شيئا ثم يفسدون عليك ما حصل حتى لا يكاد
يسلم لك شيء فمن يتكلف العزلة والتفرد عن الناس ولا سيما في سوء شر هذا
الزمان والله تعالى الحافظ بفضله ورحمته فإن قيل فما حكم العزلة و
التفرد عن الناس فتبين لنا حال طبقات الخلق فيها والحد الذي يجب منها فاعلم
رحمك الله وإيانا أن الناس في هذا الباب رجلان رجل لا حاجة بالخلق إليه في
علم ولا حكم فالأولى بهذا الرجل التفرد عن الناس فلا يخالطهم إلا في جمعة أو
جماعة أو عيد أو حج أو مجلس علم بالسنة أو حاجة من معيشة لا بد له من ذلك
فيواري شخصه ويلزم كنه لا يعرف ولا يعرف فإما أن يحب هذا الرجل أن ينقطع
عن الناس ولا يخالطهم في أمر من الأمور البتة من دين ودنيا وجماعة وجمعة وغيرها

من الصحابة

لا يرى لهم ذلك من مصلحته وفراغته فانه لا يسعه ذلك الا باحد الامرين اما ان يصير
الى موضع لا يلزمه مسالكه منه الا بعد قطع رؤوس الجبال وبطون الاودية ونحو هذا
ولعل هذا احد الوجوه التي دعت العباد الى تلك المواضع البعيدة عن الناس
واما ان يستتر بالخسف ان الضرر الذي يلحقه في مخالطة الناس بسبب سنة الوقوف
اعظم وتركها في الكون لعزيمة ذلك ولقد رايت ابا بكر حرسها الله بعض المشايخ
المتفردين من اهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه وسالته
حاله في جواره في ذلك فوعظه حال بردي الله فذكر عزيمته ما اشرنا اليه وهو
ان ما يجده الثواب الذي يلحقه من الاثام والتبعات في الخروج الى المسجد ولقاء
الناس قلت انا وجدته الامر فلا اعتب على المعرود والله تعالى اعلم بالعذر ان لا اعتاب عليه
وهو عليم بذات الصدور ولكن الطريق العدل فيه الاول بان يشارك الناس في
الجمع والجماعات في ضروب الخيرات ويباينهم فيما سوى ذلك فان اوجب الطريق
اليه ان ينقطع عن الناس عزلة فيسلم الخروج الى مواضع لا يتوجه عليه فيه
الفروض فيها ام ان الطريق الثاني بان يكون في الناس في مصر واحد لا يحضر
جماعة ولا جمعة لعذر يرى في ذلك من زلل يتبع عليه فانه يحتاج الى نظر دقيق
وعوارض عظيمة حتى يسقط عنه ذلك وفيه خطر في الغلط فالاول اسلم واحفظ
له والله ولي الهداية بفضله واما الرجل الذي فرض يكون قدوة في دينهم
ببيان حق او رد على مبتدع او دعوة الى خير بفعله وقوله ونحو ذلك فلا
يسع هذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينصب نفسه بينهم ناهيا للخلق الى الله
ذابا عن دين الله مبينا لاحكام الله فلقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله هذا الفاظه او ما هذا معناه ولقد
خرج من بينهم فللجهود الفاظ ذلك ولقد حكي عن الاستاذ ابي بكر بن فورك
انه قصد ان يتفرد لعبادة الله بعد الخلق فبينا هو في بعض الجبال اذ سمع
صوتا ينادي يا ابا بكر اذ صرت من حجج الله على خلقه تركت عباد الله فرجع
وكان

وكان هذا سبب صحبته للخلق وذكر لي مؤمن بن احمد ان الاستاذ ابا بكر قال للعباد
جبل لبنان يا اكلة الحشيش تركتم امة محمد صلى الله عليه وسلم في ايدي المبتدعة
واشتغلتم ههنا باكل الحشيش قالوا انا لا نقوى على صحبة الناس وانما اعطاك
الله قوة ليس لنا مثل ذلك فصنف بعد ذلك كتابه الجامع الجلي والخفي وكان لهم من غوائله
علم الجم النظر الدقيق في سلوك طريق الحزم واعلم ان مثل هذا الرجل المحتاج
الذي باب الدين يحتاج في صحبة الناس الى امرين شديدين احدهما صبر طويل
وحلم عظيم ونظر لطيف والاستعانة بالله دائما والثاني ان يكون في المحبة منفرطا
عنهم وان كان لا يستغني عنهم فان كلموه كلمهم وان زاروه عظمهم على قدرهم وشكرهم
وان سكتوا عنه واعرضوا عنه استغنم ذلك منهم وان كانوا له حوق وخير سأل عنهم
وان صاروا الى الفقر سد خلتهم بل يبقى عليهم ورحمهم ان رجا قبولهم ثم
يقوم بحقوقهم من الزيارات والعيادات وقضاء الحاجات التي ترجع اليه ما
امكنه ولا يطالبهم بالمكافاة ولا يرجو ذلك منهم ولا يريهم من نفسه استيحاشا لذلك
ويباسطهم بالبذل على قدره وينقبض عنهم في الاخذ ان اعطي ويحتمل منهم الاذى في
لطفهم البشر ويتجمل بظاهره لهم ويكتم حاجاته عنهم فيقاسيها ويعالجها في بنفسه
سره وباطنه ثم يحتاج مع ذلك ان ينظر لنفسه خاصه فيجعل لها حظا من العبادة
الخالصة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان نمت الليل لاضيعن نفسي وان نمت النهار
لاضيعن الرعية فكيف لي بالنوم شعرا وفي هذا المعنى عرض لي ابيات
في الشعر وهي وان لست في مدى كلاية راغبا • فوطنك ان ترتكب الوقائع •
بنفس وقور عند كل كريهة • وقلب صبور فسحة الصدر مانع •
لسان كل محزون واشكل محجم • وسر مكتوم لدى البر ذائع •
ودرك عفو وبابك مغلق • وثغر بسام وبطنك جائع •
وقلبك محزون وسوقك كاسد • وفضلك يرقى وطفلك شائع •
مع كل يوم انت جارع غصة • من الدمع للخولان والقلب طائع •
نهارك شغل الناس عن غصة • وليلك شوق غالب للطالع •
فدونك هذا الليل خذ منه ربعه • ليوم عبوس عن فيه الروائع •
ثم تكون بالنفس معهم

وطرفك

يا بني

وبالجملة ما ابعد عنهم وذلك لعمري امر شديد وعيش نكد وفيه يقول شيخنا في وصيته
عيشك مع اهل زمانك ولا تقتدي بهم قال ما اشد هذا العيش مع الاحياء والاقتداء
بالاموات وعن ابن مسعود انه قال خالط الناس وزايلهم ودينك لا تكلمنه فمن نكته
مقنعهم ثم اقول ان دامت الفتن بعضها بعض وتراجع الامر وولي الناس غير امر
الدين مدبرين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا يطلبون علما ولا يرمقون مقيدا
ولا يعنيهم امر دينهم البتة وترى الفتنة تعم العامة وتزيد بين الخاصة فللعالم العزلة
في العزلة والتفرد ودفن العلم واخفاء ما ذكرناه هو هذا الزمان النكد الصعب والله
المستعان وعليه التكلان هذا حكم العزلة والتفرد عن الناس فافهم فان الغلط فيه
عظيم وضرره كثير وبالله التوفيق فان قيل السؤال النبي صلى الله عليه وسلم
يقول عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة وان الشيطان ذيب الانسان ياخذ الشاذة
والناجية والقاصية وقال النبي عليه الصلوة والسلام ان الشيطان مع الفذ وهو من
الاثنين ابعد فاعلم ان سنة وردت وورد ايضا الزم بيتك وعليك بالخاصة وامر
بالعزلة والتنزه في زمان السوء ولا تناقض في قوله صلى الله عليه وسلم ولا نزول الحجة من
الخبر بحول الله وتوفيقه فاقول ان قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة يحتمل الثلثة اوجه
احدها انه يعني به في الدين والحكم اذ لا يجتمع هذه الامة على ضلالة فخرق الاجماع والحكم بخلاف
ما عليه جمهور الامة والشذوذ عنهم باطل وضلال واما ان يعتزل عنهم لصلاح دينه
فليس هذا من ذلك في شيء والثاني عليكم بالجماعة بان لا تنقطعوا عنهم في جمعهم وجماعاتهم
ونحوها فان فيها قوة الدين وجمال الاسلام وغيظ الكفار والملحدين ولا يخلو ذلك
من بركات من الله ونظر منه بالرحمة ولذلك يقول ان هو المنفرد ان يشارك الناس
في الجموع العامة من الخير وانه يجانبهم في الصحبة والمزاحمة في سائر الامور لما فيها من ضروب
الآفة والثالث ان ذلك في غير زمان الفتنة للرجل الضعيف في امر الدين واما الرجل
البصير القوي في امر الله اذا راى زمان الفتنة الذي حذر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الامة منه وامرهم بالعزلة فيه فالعزلة اولى به لخلطه من الفساد وانه
لا ينقطع

وقال ايضا العهد في
وقيل الآن القرابة ان لا يراعون قرابة واخوة في الدين ولا عهود في الاسلام وفي سائر الامور

لا يسقط وجموع الاسلام والخيرات العامة فان اراد ان ينفرد عن الناس بمرة فليسكن
شاهق جبل او بطن فلاة لصلاح يرام في دينه ثم قلت وما ارى مثل هذا الرجل اينما
كان الا وعليه الله تعالى حضور الجماعات والجمعات وسائر جموع الاسلام ليحفظ لها الفوت
الحظ منها ايضا فان جموع الاسلام رأيه الله عطان وانه تغير الناس وفسدوا كما
سمعنا حال الابدال انهم يحضرون جموع الاسلام اينما كانت ويسيرون من الارض حيث
شاؤوا فان الارض لهم قدم واحدة وفي الاخبار ان الارض تطوى لهم وينادون بالتحيات
ويتحفون بانواع البر والكرامات هنيئا لهم ما ظفروا به واحسن الله عزاء من غفل عن
النظر في خلاص نفسه واما الطالب الذي لم يصل الى المقصود كما مثلنا ولقد عرض
في صفة حالي ابيات من الشعر ظفر الطالبون واتصل الوصل وفاز الاحباب بالاحباب
وبقينا مذبذبين حيارى نرتجي الوصال من الاحباب نرتجي الورد بالبعاد وهذا
سحال النخال للالباب فاسقنا منك شربة تذهب الغم وتهدي الى طريق الصواب
يا طبيب السقام يا مرهم الجرح يا منقذي من الاوصاب فلتنثن الان عنان
الجنان ونرجع الى المقصود من شأن العزلة فقد خرجنا عن شرط الباب فان قيل
الشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية امتي الجلوس في المساجد وفيه
زجر عن التفرد فاعلم ان ذلك في غير زمن الفتنة كما ذكرنا وايضا فانه يجلس في
المسجد ولا يخالط الناس ولا يداخلهم فيكون بالشخص معهم وفي المعنى منفردا وهذا
هو المعنى بالعزلة والتنزه الذي يختص شرح لا التنزه بالشخص والمكان فافهم ذلك
رحمك الله وفيه يقول ابو القاسم بن ابراهيم لو كنت واحدا جامعيا وفي زيك ذا انس
الناس وحشيا فان قيل ما تقول في مدارس علماء الفرق وربطات الصوفية السالكين
طريق الفرق والكون فيها فاعلم ان ذلك الطريقة المثلى في هذا الشأن لعامة اهل
العلم والاجتهاد وذلك انها تجمع الحسنيين والفايدتين التنزه عن العزلة عن
الناس والتفرد عنهم بالصحبة والمخالطة والمزاحمة في امورهم والثانية المشاركة
معهم في جمعهم وجماعاتهم وتكثير شعائر الاسلام فتحصل السلامة التي هي منتهى المطلب

والخير الكثير الذي هو لعامة المسلمين مع ما للناس فيهم من العون والبركة والنصح
فصار الكون فيها اعدل طريق واحسن حال واسلم سبيل ولهذا السبب اقام
الكثير العارفين من الناس لنفعهم لعباد الله في باب الدين وقلة اذاهم ومسالمتهم
للخلق لادابهم وحسن رسومهم ليقتدوا بهم فان لسان الحال افصح من لسان المقال
فصار ذلك احسن تدبير في امر الدين والعلم والعبادة واحكم راي فان قيل
فما حال المريد مع المجتهدين والمرتاضين الصحبة ام تعتزلهم فاعلم انهم اذا
كانوا باقين على رسومهم الاولى وسيرتهم الموروثة عن سلفهم فهم اهل اخوان في الله
عز وجل واصحاب واعوان على عبادة الله سبحانه فلا يسعك عنهم عزلة وتفرد وانما
مثلهم مثل ابراهيم بن ادهم وبشر وغيرهم ان منهم جماعات تتعاونون بالبر
والتقوى ويتواصون بالحق والصبر واما اذا تغيروا وتركوا رسومهم واخلوا
بطرائقهم الموروثة عن اسلافهم الصالحين فحكم هذا المجتهد المرتاض معهم كحكمه مع
سائر الناس يلزم زاويته ويكف لسانه ويشاركهم في خيراتهم ويجانبهم في سائر
احوالهم وآفاتهم فيكون في عزلة من اهل الزلل ومنفردا من المتفردين فان قيل
فان اختار هذا المجتهد المرتاض ان يخرج من بينهم الى مكان آخر لصلاح يراه في
نفسه وكيف ان يرحل عنهم في صحبتهم فاعلم ان هذه المدارس والرباطات
بمنزلة حصن حصين يتحصن بها المجتهدون عن القطاع والسراق وان الخارج عنها
الصحاري يريد فيها فرسان الشياطين عسكرا عسكرا فتسلبه وتسبيه او
تستأسره فكيف حال الخارج الى الصحراء وتمكن من العدو وكل جانب يحل به
ما يشاء فاذا ليس لهذا الضعيف الا لزوم الحصن واما الرجل القوي البصير الذي
لا يخاف الاعداء واستوى عنده الحصن والصحراء فلا عليه لو خرج عن الكون
في الحصن حوطة على كل حال اذ الانوم والفلتات وكذا افات السوء اذا هاج لا يامن منه
الحلم ما الكوم من رجال الله تعالى والصبر على مشقة الصحراء والمرتاض وطالب الخير
بكل حال والافاتة القوي البالغ مبلغ لا يستغني عن التنزه منهم فاعلم هذه الجملة و
تاملها

اى مع المتغيرين

تاملها تغنم وتسلم ان شاء الله تعالى فان قيل فما تقول في زيارة الاخوان في الله تعالى ومواصلة
الاصحاب بالملاقاة والتذكر فاعلم ان زيارة الاخوان في الله تعالى وخواص عباد الله
وفيها الزلفة الكبرى الى الله تعالى مع ما فيها من ضروب الفوائد وصلاح القلب ولكن
بشرطين احدهما ان لا تخرج في ذلك الى الاكثار ولا افراط قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي هريرة زر غبا تزدد حبا والثاني ان تحفظ حق ذلك بالتجنب عن الرياء
والتزين وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك فيعود عليك وعلى اخيك الوبال فلقد
حكي ان الفضيل وسفيان تذاكرا فبكيا فقال سفيان يا ابا علي ارجو انا ما جلسنا مجلسا
ارجى لنا من هذا فقال الفضيل ما جلست مجلسا اخوف علي من هذا قال وكيف يا ابا علي
قال الست تعمد الى احسن حديثك فحدثتني وانا اعمد الى احسن ما عندي فاحدثك فتزينت بيت
لي وتزينت لك فبكى سفيان فحيث يكون مجالسة الاخوان وملاقاتهم على مقدار وقصد
احتياط ونظر لطيف فلا تخرج ذلك في عزلتك وتفردك عن الناس ولا يعود عليك
وعلى اخيك بضرر وآفة بل بخير كثير ونفع عظيم والله الموفق فان قيل فما يعينني
على العزلة عن الناس والتفرد ويهون علي ذلك فاعلم ان الذي يهون عليك ذلك ثلثة
امور احدها استغراق اوقاتك في العبادة فان في العبادة شغلا وان لا تستأنس
بالناس وعلامة ذلك الافلاس فاذا رايت نفسك تتطلع الى ملاقاة الناس وكلامهم فهي
حاصة وضربة فاعلم ان ذلك فضول ساقه الفراغ والبطر ولقد احسن من قال شعر
ان الفراغ الى هذا اكل قادني ولربما حمل الفضول الفارغ فاذا مضى على نفسك العبادة
بحقها ووجدت حلاوة المناجاة واستانست بكتاب الله تعالى واشتغلت عن الخلق
واستوحشت من صحبتهم وكلامهم وفي الخبر ان موسى عليه السلام كان اذا رجع من المناجاة
يستوحش من الناس وكان يجعل اصبعيه في اذنيه لئلا يسمع كلامهم وكان كلامهم
عنده كالنقود والوحش في ذلك الوقت كاصوات الحمير فعليك بما قال تتخذ
الله صاحبا وذر الناس جانبا والثاني قطع الطمع عنهم بره فيهون عليك امرهم لانهم
لا يرجون نفعهم ولا تخاف ضرهم وجوده وعدمه سواء والثالث تبصر آفاتهم وتتذكر

ذلك وتكرره على قلبك فإن هذه الأفكار إذا لزمتها طردت كل عجب الخلق عن باب الله
تعالى والتوجه لعبادته وحببت إليك والزمتك بابه وبالله التوفيق والعصمة العائق
الثالث الشيطان ثم عليك يا أخي بمحاربة الشيطان وقهره وذلك لخصلتين إحداهما أنه
عدو مضل مبين لا يطمع فيه بمصالحة وإبقاء عليك بل لا يقنعه إلا هلاكك أصلا فلا وجه للأمن
من مثل هذا العدو والغفلة عنه وتأمل أشياء من كتاب الله سبحانه وتعالى أحدها قوله
تعالى ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين والثاني قوله تعالى
إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهذا أقصى التحذير وغاية الخصلة الثانية
أنه مجبول على عداوتك منتصب لمحاربتك في آناء الليل وأطراف النهار يرميك بسهامه
وأنت غافل عنه فكيف يكون الحال ثم وقعت منك نكتة أخرى وهي أن لك في عبادة الله
ودعوة الخلق إلى باب الله بفعلك وقولك وهذا ضد صنع الشيطان وهمته ومراده
وحرفته فصرت كأنك قمت وشددت وسطك لمغايظة الشيطان ونكايته وتناقضه
فهو أيضا يشد وسطه لمعاداتك ومقاتلتك وبما لك جهة تفسد عليك شأنك بل حتى
يجعلك رأسا إذا أمكن من جانبك بعد فإن الذي يشتد ويقصد بإهلاك الكل ولا يغايظه
ولا يناقضه بل يصادقه ويوافقه كالكفار وأهل الضلال وأهل البدع في بعض
الأحوال فكيف بمن قام لمغايظته وتجرد لمناقضته فله إذا مع سائر الناس
عداوة عامة ومعك أيها المجتهد في العبادة والعلم عداوة خاصة فإن أمرك لم
ومعه عليك أعوان أشد ما عندك نفسك وهواك وله أسباب ومداخل وأبواب إليها وأنت
غافل ولقد صدق يحيى بن معاذ حيث قال الشيطان فارغ وأنت مشغول وهو
يراك وأنت لا تراه وأنت تنسى الشيطان وهو لا ينساك ومن نفسك للشيطان عليك
عون فإذا لا بد من محاربته وقهره وإلا فلا تأمن الفساد والهلاك فإن قلت فبأي
شيء أحارب الشيطان وبأي شيء أقهره وأدفعه فاعلم أن لأهل الصناعة في هذه المسألة
طريقين أحدهما ما قال بعضهم أن الذي يدفع الشيطان الاستعاذة بالله لا غير
فإن الشيطان كلب سلطه الله عليك وإن اشتغلت بمحاربته ومعالجته تعبت وضاع
عليك

عليك وقتك وربما يظفر بك فيعقرك ويحوجك إلى الرجوع إلى رب الكلب ليصرفه عنك أولى
لك وقال آخرون الطريق المحاربة والقيام بالدفع والرد والمخالفة قلت والذي
عندي أن الطريق العدل الجامع في هذا أن تجمع بين الطريقين فتستعيذ بالله أولا
من شره كما أمرنا وهو الكافي شرهم ثم إن رأيناه تغلب علينا علمنا أنه ابتلاء من الله تعالى ليرى
صدقنا في مجاهدتنا وقوتنا في أمره سبحانه وتعالى ويرى صبرنا كما يسلط الكفار علينا
مع قدرته على كفاية أمرهم وشرهم ليكون لنا حظ في الجهاد والصبر والتمحيص والشهادة
كما قال الله تعالى وليعلم الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقال تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فكذلك هذا ثم إن لمحاربته وقهره
فيما قال علماؤنا في ذلك ثلاثة أشياء أحدها أن تعرف مكايده وحيله فلا تجلس
عليك كما اللص إذا علم أن صاحب الدار قد اجتنبه فر والثاني أن تستخف بدعوته
فلا يعلق قلبك بدعوته ولا تتبعه فإنه بمنزلة الكلب النابح إن أقبلت عليه ولع بك وإن
أعرضت عنه سكت والثالث أن تديم ذكر الله تعالى بلسانك وقلبك ولقد قال
صلى الله عليه وسلم إن ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالأكلة في جنب ابن آدم فإن قلت
فكيف تعلم مكايده وكيف الطريق إلى معرفة ذلك فاعلم أن له وساوس بمنزلة
السهام التي يرميها وذلك إنما يعرف بمعرفة الخواطر وأقسامها وأيضا أن له حيلا
بمنزلة الشبكات التي ينصبها وذلك يعرف بمعرفة المكايد وأوضاعها ومجاريها
ولقد ذكر علماؤنا أبوابا في الخواطر وقد صنفنا كتابا سميناه تلبيس إبليس في
كتابنا هذا لا يحتمل الإكثار ولكنا نذكر لك إن شاء الله تعالى في كل واحد منها أصلا كافيا
إذا اعتصمت فأما أصل الخواطر فاعلم أن الله تعالى وكل بقلب ابن آدم ملكا يدعو إلى
الخير يقال له الملهم ولدعوته إلهام وسلط في مقابلته شيطانا يدعو العبد إلى
الشر يقال له الوسواس ولدعوته وسوسة فالملهم لا يدعو إلا إلى الخير والوسواس
لا يدعو إلا إلى الشر في قول الأكثر من علمائنا وقد حكي عن شيخنا أن الشيطان ربما يدعو إلى
الخير وقصده في ذلك الشر بأن يدعوه إلى المفضول ليمنعه عن الفاضل أو يدعوه إلى

الخير ليجره الى ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر وعجب او غيره فهذان داعيان قائمان
على قلبه يدعوانه وهو يسمع قلبه يحس بذلك على ما روي في الاخبار انه اذا ولد لبني ادم
مولود قرن الله سبحانه به ملكا وقرن به شيطانا فالشيطان جاثم على اذن قلب ابن
ادم اليسرى والملك جاثم على اذن قلبه اليمنى فهما يدعوانه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة يعني نزلة بالدعوة وقوله لمة بالملكان والجن ثم لفا
نزلة ثم ركب الله سبحانه في بنية الانسان طبعا مائلا الى الشهوات ونيل اللذات كيف كانت
حسنا او قبيحا وذلك هو النفس الصارفة الى الافات فهذه ثلاث دعاة ثم اعلم
بعد هذه المقدمة ان الخواطر هي اثار تحدث في قلب العبد تبعثه على الافعال والتروك
وتدعوه اليها وسميت خواطر لاضطرابها وخطرانها في القلب او نحوه وحدوثها جميعا
في قلب العبد بالحقيقة والله سبحانه لكنها اربعة اقسام منها ما يحدثه الله تعالى في القلب
ابتداء فيقال له الخاطر فقط وقسم يحدثه موافقا لطبع الانسان فيقال له هوى النفس
وينسب اليه وقسم يحدثه عقيب دعوة الملهم فينسب اليه ويقال له الالهام وقسم
يحدثه عقيب دعوة الشيطان فينسب اليه ويقال له الوسوسة وينسب اليه بانها خواطر
من الشيطان وانما هي بالحقيقة حادثة عند دعوته فهو لها سبب في ذلك ولكنها تنسب اليه
فهذه اربعة اقسام من الخواطر ثم اعلم بعد هذا التقسيم ان الخاطر الذي من قبل
الله تعالى اصلا قد يكون بخير اكراما والزاما للحجة وقد يكون بشر امتحانا وتغليظا
للمحنة والخاطر الذي يكون من قبل الملهم لا يكون الا بخير لانه ناصح مرشد لم يرسل
الا لذلك والخاطر الذي من قبل الشيطان لا يكون الا بشر اغواء واستزلالا وربما يكون
بالخير مكرا واستدراجا والذي يكون من قبل هوى النفس يكون بالشر والخير فيه
تنعما وتعسفا ولقد وجدت في بعض الكتب ان هوى النفس ايضا قد يدعو
الى الخير والمقصود من شرها لشيطان فهذه انواعها ثم بعد هذه اشياء يحتاج
الى معرفتها ثلاثة فصول لابد لك منها البتة وفيها المقصود احدها الفرق بين خاطر
الخير وخاطر الشهوة الجهلة والثالث الفرق بين خاطر شر ابتدائي او هوائي او شيطاني
وبما

وبماذا تفرق بينها فان لكل واحد منها دفعا ونوع اخر والثالث الفرق بين خاطر
خير ابتدائي الهامي او شيطاني لتتبع ما يكون من الله تعالى او من الملهم وتجتنب ما يكون
من الشيطان وكذلك الهواجس على ما ولو تفرقه فاما الفصل الاول فقال علماؤنا اثابهم
اذا اردت ان تعرف خاطر الخير وخاطر الشر وتفرق بينهما فزنه بالموازين
الاربع فتبين لك حاله اولا اعرض الامر الذي خطر ببالك على الشرع فان وافق
جنسه فهو خير وان كان بالضد برخصة او شبهة فهو شر فان لم يستبن لك بهذا
الميزان فاعرضه على الاقتداء بالصالحين فان كان فيه فعله اقتداء بالصالحين فهو
خير وان كان بالضد اتباع الصالحين فهو شر فان لم يستبن لك بهذا الميزان فاعرضه
على النفس والهوى والنظر ان كان مما تنفر عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية
وترهيب فاعلم انه خير وان كان مما تميل اليه النفس ميل طبع وجبلة لا ميل رجاء
الى الله تعالى وترغيب فهو شر اذ النفس امارة بالسوء لا تميل باصلها الى خير فاجد
هذه الموازين اذا نظرت وانعمت النظر يتبين لك خاطر الخير وخاطر الشر والله تعالى
ولي الهداية بفضله انه جواد كريم واما الفصل الثاني اذا اردت ان تفرق بين خاطر
شر يكون من قبل الشيطان وبين خاطر شر يكون من هوى النفس او من الله تعالى ابتداء
فانظر فيه من ثلاثة اوجه احدها ان وجدته مصمما دائبا على حالة واحدة فهو من
الله تعالى او من هوى النفس وان وجدته مترددا مضطربا فاعلم انه من الشيطان
وكان بعض العارفين يقول مثل هوى النفس مثل النمر اذا حارب لا ينصرف الا
بقمع بالغ وقهر ظاهر او مثل الخارجي الذي يقاتل تدينا لا يكاد يرجع حتى يقتل
ومثل الشيطان مثل الذئب اذا طردته من جانب دخل من جانب اخر والثاني ان وجدته
عقيب ذنب احدثته فهو من الله تعالى اهانة وعقوبة لشوم ذلك الذنب قال الله تعالى كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الشيخ الامام هكذا يؤدي الذنوب الى قسوة القلب
اولها خاطر يؤدي الى القسوة والرين فان كان هذا الخاطر مبتدا لا عقيب ذنب
كان مثلها علمت انه من قبل الشيطان فهذا الاكثر انه يبتدي بدعوة الشر ويطلب الاغواء

بكل حال وبالتنبه ان وجدته لا تضعف ولا تنقل بذكر الله تعالى ولا تزول فهو الهوى وان
وجدته تضعف وتنقل بذكر الله تعالى فهو من الشيطان كما ذكر في تفسير قوله تعالى من شر
الوسواس الخناس ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم اذا ذكر الله تعالى خنس واذا
غفل وسوس واما الفصل الثاني اذا اردت ان تفرق بين خاطر خير يكون من الله تعالى
وما يكون من الملك فانظر في ذلك وتأمله اوجه فان كان قويا مصمما فهو من الله تعالى وان
كان مترددا فهو من الملك اذ هو بمنزلة الناصح يدخل معك في كل جانب في فعحه ويعرض عليك
كل نفع رجاء اجابتك ورغبتك في الخير الا ان منها ان كان عقيب اجتهاد منك وطاعة فهو
من الله تعالى قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم
هدى فان كان مبتدأ فهو من الملك في الاغلب الاكثر منها ان كان في الاصول والاعمال
الباطنة فهو من الله سبحانه وان كان من الفروع وفي الاعمال الظاهرة فهو من الملك في الاكثر
اذ الملك لا يتسلط الى معرفة باطن العبد في قول الاكثرين واما خاطر الخير الذي يكون من
قبل الشيطان استدراجا الى شر يزيد عليه فلقد قال شيخنا رحمه الله انظر ان وجدت نفسك
في ذلك الفعل الذي خطر بقلبك من نشاط لا من خشية ومن عجلة لا من تأن ومن
امن لا من خوف ومن عمى العاقبة لا من البصيرة فاعلم انه من الشيطان فاجتنبه وان
وجدت نفسك على ضد ذلك من خشية لا من نشاط ومن تأن لا من عجلة ومن خوف لا
من امن ومن بصيرة العاقبة لا من عمى فاعلم انه من الله تعالى او من الملك قلت انما كان
النشاط خفة في الانسان للفعل من غير بصيرة وذكر ثواب ينشط في ذلك واما التأني
فمحمود الا في مواضع معروفة وذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان
الا في خمس تزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب وتجهيز الميت اذا مات
وقرى الضيف اذا نزل والتوبة من الذنب اذا اذنب واما الخوف فيعمل ان كنت انما هو
اذا تعمل وجهه وحقه او قبول الله عز وجل اياه واما بصارة العاقبة بان تبصر و
تتيقن انه خير ورشد وعاقبة ترقب الثواب الحقيق ورجاءه فاعلم ذلك موفقا
فهذه جملة الفصول الثلاثة التي لا بد منك معرفتها في فصل الخواطر فارعها وانعم النظر فيها
ما

ما استطعت فانها من العلوم اللطيفة والاسرار الشريفة في هذا الباب والله الموفق للصواب
بفضله واما فصل الحيل والمخادعات من الشيطان ومجرى ذلك فاعلم ان مكايد الشيطان
مع ابن آدم في الطاعة وشبهها اوجه احدها ان ينهاه عنها فان عصمه الله تعالى ورده
بان قال اني محتاج الى ذلك جدا اذ لا بد لي من التزود من الدنيا الفانية للعقبى
التي لا انقضاء لها ثم يأمره بالتسويف فان عصمه الله تعالى ورده بان قال ليس اجلي بيدي
على انه ان سوفت عمل اليوم الى غد فعمل الغد متى اعمله فان لكل يوم عملا ثم يأمره بالعجلة
فيقول له عجل لتفرغ لكذا وكذا فان عصمه الله تعالى ورده بان قال قليل العمل مع التمام
خير من كثيره مع النقصان ثم يأمره باتمام العمل مراياة للناس فان عصمه الله تعالى ورده
بان قال ليس اعمالي اياها للناس فلا يكفيني رؤية الله تعالى ثم يريد ان يوقعه في العجب
فيقول ما اعظمك وما ايقظك فان عصمه الله تعالى ورده بان قال المنة لله تعالى في ذلك دوني
وهو الذي خصني بتوفيقه وجعل العمل قيمة بفضله ولولا فضله فما قيمة هذا العمل
بجنب نعم الله تعالى علي وجنب معصيتي له ثم يأتيه وهو السادس وهو اعظمها ولا
يتفطن لها الا متيقظ وهو ان يقول اجتهد انت في السر فان الله سيظهره لك
عملك ويبين كل عامل عمله وان القبر كله صرنا والرياء فان عصمه الله تعالى بان
قال يا ملعون الى الان كنت تأتيني من جهة افساد عملي والان تأتيني من جهة اخلاصه
لتفسده انما انا عبد الله تعالى وهو سيدي ان شاء اظهره وان شاء اخفاه وان شاء جعلني
خطيرا وان شاء جعلني حقيرا وذلك اليه وما ابالي ان اظهره للناس او لم يظهره
فليس بايديهم شيء ثم يأتيه وهو السابع ويقول لا حاجة لك الى هذا العمل لانك ان
خلقت سعيدا لم يضرك ترك العمل وان خلقت شقيا لم ينفعك فعله فان عصمه الله
تعالى ورده بان قال انما انا عبد وعلى العبد امتثال الامر لعبوديته والرب اعلم
بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لانه ينفعني العمل كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدا
احتجت اليه لزيادة الثواب وان كنت شقيا فانا محتاج اليه كيلا الوم نفسي
على ان الله تعالى لا يعاقبني على الطاعة بكل حال ولا يضرني وعلى انه ان ادخلني النار

وانا مطيع احب الي من ان ادخلها وانا عاص فكيف ووعده حق وقوله صدق وقد
وعد على الطاعات بالثواب محمد صلى الله عليه على الايمان والطاعة لن يدخل النار البتة
ودخل الجنة لا للاستحقاق بعمل الجنة لكن لوعد الله الصادق وقد اثنى الله
تعالى على السعداء اذ قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده فتيقظ يرحمك الله فالامر
كما ترى وتسمع وقس عليه سائر الافعال والاحوال واستعن بالله واستعذ به في
الامر كله ومنه التوفيق ولا حول ولا قوة الا به العقبة الرابعة النفس ثم عليك
عصمك الله وايانا بالحذر من هذه النفس الامارة بالسوء فانها اضر الاعداء و
بلاؤها اصعب البلاء وعلاجها اعسر الاشياء وداؤها اعضل الداء ودواؤها
اشكل الدواء وانما ذلك لامرين احدهما انها عدو من داخل واللص اذا كان من البيت عز
الحيلة فيه وعظم الضرر ولقد صدق القائل بقوله نفسي الى ما ضرني داعي
تكثر اسقامي واوجاعي كيف احتيالي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي
والثاني انها عدو محبوب والانسان عمي عن عيب محبوبه لا يكاد يبصر عيبه كما قال القائل
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا فاذا يستحسن الانسان
من نفسه كل قبيح ولا يكاد يطلع على عيبها وهي عدوه فما اضرها فما اوشك
ما توقعه في فضيحة وهلاك وهو لا يشعر الا ان يحفظه الله بفضله ويعينه عليها
برحمته ثم اقول ان ما لها ايها الرجل نكتة واحدة مقنعة ويكفيك لها نظر وحدها
اصل كل فتنة وفضيحة وخزي وهلاك وذنب وآفة وقع في خلق الله تعالى من اول الخلق
الى يوم القيمة وقيل من هذه النفس اما بها وحدها واما بعونها ومشاركتها وهما عرفتها
فاول المعصية لله كان من ابليس وكان سببه بعد القضاء السابق هو النفس بكبرها
وحسدها الفتنة بعد عبادة ثمانين الف سنة فيما قيل في بحر الضلال فغرق الى
ابد الآبدين اذ لم يكن هناك دنيا ولا خلق ولا شيطان بل كانت النفس بكبرها وحسدها
فعلت به ما عملت ثم ذنب آدم وحواء عليهما السلام طرحتها شهوة النفس في ذلك بحرصها
على البقاء والخلود حتى اغترا بقول ابليس وهل ذلك الا بقول النفس وشركتها
حتى

حتى سقطا بذلك من جوار الله تعالى وقرب الفردوس الى هذه الدنيا الحقيرة النكدة
الفانية المهلكة لقيا ما لقيا ولقي اولادهما ما لقوا وذلك من اليوم الى ابد الآبدين ثم حديث
قابيل وهابيل كان الحسد والبغي ثم حديث هاروت وماروت كان السبب الشهوة
ثم هلم جرا الى يوم القيمة لا تحدث في الخلق فتنة ولا فضيحة ولا ضلالة ولا معصية
الا واصلها النفس وهواها ولولا كان الخلق في سلامة وخير واذا كان عدو
بهذا القدر فحق العاقل ان يهتم بامره والله ولي التوفيق والهداية بفضله
فان قلت فما الحيلة لنا في هذا العدو وما التدبير في امره فبين لنا ذلك
فاعلم انا ذكرنا فيما تقدم ان امرها عسر وصعب ولا يمكن قهرها بمرة كسائر الاعداء
لفقد المطيع والا لتركوا وقيل ان اعرابيا دعا لانسان بخير فقال كبت الله كل عدو
لك الا نفسك ولا يمكن اهمالها بمرة لمكان ضررها فيحتاج الى طريق وسط يقتضي
تربية وتقوية بقدر ما تحتمل فعل خير وتضعفها وتحبسها على حد لا تتمادى فانت
في امرها في علاج شديد ونظر لطيف ثم ذكرنا لك ان امرها ان تلجمها بلجام التقوى
والورع لتحصل الفائدتان جميعا فان قيل ان هذه دابة جموح وبهيمة صعبة
شكسة لا تنقاد للجام فما الحيلة فيها حتى تمكننا منها فاعلم ان الحيلة فيها
والحيلة فيها تذليلها حتى تنقاد للجام قال علماؤنا رحمهم الله انما تذل النفس وتكسر
هواها بثلثة اشياء احدها منع الشهوات فان الدابة الحرون تلين اذا نقص
علفها والثاني حمل اثقال العبادات عليها فان الحمار اذا زيد في حمله مع نقصان
علفه تذلل وانقاد والثالث الاستعانة بالله تعالى والتضرع اليه بان يعينك
والا فلا مخلص اما تسمع قول يوسف عليه السلام بخبر الصادق ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي فاذا واظبت على هذه الامور الثلثة انقادت لك النفس
الجموح باذن الله تعالى فحينئذ تبادر الى ان تملكها وتلجمها وتأمن شرها فان قلت
فبين لنا ما هو التقوى حتى نعلم فاعلم اولا ان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت
به فكم تجد فيه من جوهر شريف وعلق نفيس وخير كثير ورزق كريم وفوز كبير و

غنم جسيم وملك عظيم وكان خير الدنيا والآخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة
الواحدة التي هي التقوى وتأمل في القرآن كم علق عليها من خير وكم وعد عليها من أجر
وثواب وكم أضاف إليها من سعادة وأنا أعد لك جملها أولها المدحة والثناء قال الله
تعالى وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور والثاني الحفظ والحراسة قال الله تعالى
وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا والثالث التأييد والنصرة قال الله تعالى إن الله
مع الذين اتقوا وقال تعالى والله مع المتقين والرابع النجاة من الشدائد والرزق من
الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامس
إصلاح العمل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم والسادس
غفران الذنوب قال الله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله سبحانه وتعالى إن الله
يحب المتقين والثامن القبول قال الله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين والتاسع الإكرام
والإعزاز قال الله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم والعاشر البشارة عند الموت قال الله
تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة والحادي عشر
النجاة من النار قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وسيجنبها الأتقى والثاني عشر الخلود في
الجنة قال الله تعالى أعدت للمتقين فهذا كل خير وسعادة في الدارين تحت هذه الخصلة
التقوى فلا تنس نصيبك أيها الرجل منها ثم الذي يخص هذا الشأن من أمر العبادة
ثلثة أصول أحدها التوفيق والتأييد أولا وهو للمتقين كما قال الله تعالى إن الله [illegible] المتقين
والثاني إصلاح العمل وإتمام التقصير وهو للمتقين كما قال الله تعالى يصلح لكم أعمالكم والثالث
قبول العمل وهو للمتقين قال الله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين ومدار العبادة على
هذه الأمور الثلثة التوفيق أولا ليقوم بها ثم الإصلاح للتقصير حتى يتم ثم القبول إذا
تم وهذه الثلثة التي يتضرع فيها العابدون إلى الله تعالى ويسألون فيقولون ربنا وفقنا
لطاعتك وأتمم تقصيرنا وتقبل منا وقد وعد الله ذلك كله على التقوى وأكرم بها المتقين
سأل أو لم يسأل فعليك بهذه التقوى إن أردت عبادة الله سبحانه بل إن أردت سعادة
الدنيا والعقبى ولقد صدق القائل واتق الله فذلك الذي سيق إليه المتجر الرابح و
قال

قال الآخر ومن عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذلك الشقي ما يصنع العبد بعز الغنى
والعز كل العز للمتقي وكتب بعضهم إلى بعض القنوع ليس زاد سوى التقى فخذي يا نفس منه ودعي
ثم تأمل أصلا واحدا وهو أنه لو أنك تعبت جميع عمرك في العبادة وجاهدت و
كابدت حتى حصل لك ما تمنيت ثم الشأن كله في القبول وقد علمت أن الله تعالى يقول
إنما يتقبل الله من المتقين فرجع الأمر كله إلى التقوى في ذلك روي عن عائشة رضي الله عنها
أنها قالت ما أعجب رسول الله بشيء من الدنيا ولا أعجبه أحد إلا ذو تقى وعن قتادة رضي الله
عنه أنه قال مكتوب في التوراة يا ابن آدم اتق الله ونم حيث شئت وبلغنا عن عامر بن قيس
أنه بكى عند موته وكان يصلي كل يوم ألف ركعة ثم يأوي إلى فراشه فيقول يا مأوى
كل شر والله ما رضيتك لله طرفة عين فقيل له ما يبكيك قال قوله تعالى إنما يتقبل الله
من المتقين ثم تأمل نكتة أخرى هي أصل الأصول فهي ما ذكره بعض الصالحين
قال لبعض شيوخه أوصني قال أوصيك بوصية الله رب العالمين للأولين والآخرين
وهي قوله ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله قلت أنا
أليس الله تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد وليس هو أنصح له وأرحم وأرأف من كل
أحد ولو كان في العالم خصلة هي أصلح للعبد وأجمع للخير وأعظم للأجر وأجل في
العبودية وأعظم في القدر وأولى بالحال وأنجح للآمال من هذه الخصلة التي هي التقوى
لكان الله تعالى أمر به عباده وأوصى خواصه بذلك لكمال حكمته وسعة رحمته فلما أوصى
بهذه الخصلة الواحدة وجمع الأولين والآخرين من عباده في ذلك واقتصر عليها علمت
أنها الغاية التي لا متجاوز عنها ولا مقصد دونها وأنه عز وجل قد جمع كل نصح و
دلالة وإرشاد وتنبيه وتأديب وتعليم وتهذيب في هذه الوصية الواحدة كما يليق
بحكمته ورحمته وعلمت أن هذه الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة لخير الدنيا والآخرة
الكافية لجميع المهمات المبلغة إلى أعلى الدرجات في العبودية وهذا أصل الأمر يدل عليه
وفيه كفاية لمن أبصر النور واهتدى وعمل بذلك واستغنى والله ولي الهداية والتوفيق
عنه قال [illegible] لقد عظم قدر هذه الخصلة وجل موقعها واشتدت الحاجة إلى معرفتها

فلا بد اذن من تفصيلها اعلم ان الامر كذلك وحق لها ان يجل قدرها ويلزم طلبها
وتمس الحاجة الى معرفتها ولكن تعلم ان كل خطير وكبير يحتاج في اجتلابه الى طلب
كبير وتعب كثير وهمة عالية وجهد شديد فاذا كان هذه الخصلة خصلة عظيمة
كبيرة فالمؤنة في طلبها والقيام بحقها والعناية في تحصيلها ايضا بفعل كبير
وشان عظيم فان المكارم على حسب المكاره وان اللذات على حسب المؤنات والله يقول
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله هو الرؤوف الذي بيده تيسير كل
عسير فاستمع وتنبه لبيان هذه الخصلة حتى تعلمها ثم تهتم للقيام بها وتستعين
بالله تعالى حتى تعملها اعلم ان الشان كله في ذلك والله تعالى ولي التوفيق والعون فنقول
اعلم اولا ان التقوى في قول شيوخنا هي تنزيه القلب عن ذنب لم يسبق عنك مثله
حتى يحصل للعبد من قوة العزم على تركه وقاية بينه وبين المعاصي هكذا قال شيخنا
وذلك ان اصل لفظ التقوى في اللغة هو الوقوى بالواو وهو مصدر كالوقاية يقال
وقى يقي وقاية ووقوا فابدلت عن الواو تاء كما في التوكلان والتكلان ونحوهما
فقيل تقوى فاذا ما حصلت وقاية بين العبد والمعاصي من قوة عزمه على تركها وتوطين
قلبه على ذلك فيوصف بانه متق ويقال لذلك التنزيه والعزم والتوطين تقوى
والتقوى في القرآن ينطلق على ثلاثة اشياء احدها بمعنى الخشية والهيبة قال الله تعالى
فاياي فاتقون وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس رضي الله عنه
اطيعوا الله حق طاعته وقال مجاهد هو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى
وان يشكر فلا يكفر والثالث بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب فهذه الحقيقة في التقوى
دون الاولين الا ترى ان الله تعالى يقول ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك
هم الفائزون ذكر الطاعة والخشية ثم ذكر التقوى فعلمت ان حقيقة التقوى معنى
سوى الطاعة والخشية وهي تنزيه القلب عما ذكرنا ثم قالوا منازل التقوى ثلاثة
تقوى عن الشرك وتقوى عن البدعة وتقوى عن المعاصي الفرعية ولقد ذكرها الله
سبحانه

سبحانه وتعالى في اية واحدة وهي قوله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا
واحسنوا فالتقوى الاولى تقوى عن الشرك والايمان والتوحيد في مقابلته والتقوى
الثانية عن البدعة والايمان الذي ذكر معها اقرار عقود السنة والجماعة والتقوى
الثالثة عن المعاصي الفرعية ولا اقرار في هذه المنزلة فقابلها بالاحسان وهي الطاعة
والاستقامة عليها فيكون عنده منزلة مستقيم الطاعة فالاية جمعت ذكر المنازل الثلاث منزلة
الايمان ومنزلة السنة ومنزلة استقامة الطاعة هذا ما قال العلماء في بيان معنى التقوى
قلت انا وجدنا التقوى بمعنى اجتناب فضول الحلال وهو ما روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال انما سمي المتقون متقين لتركهم ما لا باس به حذرا عما به باس فاحببت ان
اجمع بين ما قاله علماؤنا وبين ما جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون حدا جامعا
ومعنى بالغا فحقيقة التقوى هو اجتناب كل ما تخاف منه ضررا في دينك الا ترى انه
يقال للمريض المحتمي انه متق اذا اجتنب كل شيء يضره في بدنه من طعام او شراب او فاكهة
او غير ما ثم الذي يخاف منه الضرر في امر الدين قسمان محض الحرام والمعصية وفضول
الحلال لان الاشتغال بفضول الحلال والانهماك فيه يستجر صاحبه الى الحرام المحض و
العصيان وذلك لشره النفس وطغيانها وتمرد الهوى وعصيانه فمن اراد ان
يامن الضرر في امر دينه اجتنب الخطر وامتنع من فضول الحلال حذرا ان يجره الى محض
الحرام على ما قال صلى الله عليه وسلم لتركهم ما لا باس فيه حذرا مما به باس يعني لتركهم
فضول الحلال حذرا عن الوقوع في الحرام فالتقوى البالغ الجامع اجتناب كل ما فيه
ضرر لامر الدين وهو المعصية والفضول هذا تفصيله واما اذا اردنا تحديد من
على موضوع علم الشريعة فنقول حد التقوى الجامع تنزيه القلب عن شر لم يسبق
عنك مثله بقوة العزم على تركه حتى يصير ذلك وقاية بينك وبين كل شر ثم الشرور
ضربان شر اصلي وهو كل ما نهي عنه كالمعاصي المحض وشر غير اصلي وهو ما نهي عنه
تادبا وهو فضول الحلال كالمباحات الملحوظة بالشهوات فالاولى تقوى فرض

يلزم بتركها عذاب النار والثاني تقوى زجر وادب يلزم بتركها الحبس والحساب
والتعيير واللوم فمن اتى بالاولى فهو في الدرجة الدنيا والتقوى ومن اتى بالاخرى فهو
في الدرجة العليا من التقوى ومن بذلها مستقيم الطاعة فاذا جمع العبد بينهما
اجتناب كل معصية وفضول فقد استكمل معنى التقوى وهو تمام الخير كله وجمع كل خير منه
وهذا هو الورع الكامل الذي هو ملاك امر الدين وذلك هو منزلة اللوذعي بامر الله
سبحانه وتعالى فهذا معنى التقوى وبيانه على الجملة فاحفظه موفقا ان شاء الله تعالى فان قيل
ففصله الآن هذا المعنى في النفس واستوفاه فيها فان الحاجة ماسة الى ذلك
ليعلم كيف تلجم هذه النفس بهذا المعنى الذي فصلته وحسم التقوى فاقول
اجل انما مصلحة امر هذه النفس ان تقوم عليها بقوة العزم فتمنعها عن
كل معصية وتصونها عن كل فضول فاذا فعلت ذلك كنت قد اتقيت الله تعالى في عينك
واذنك ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك وجميع اركانك والجمتها بلجام التقوى
ولهذا الباب شرح يطول وقد اشرنا اليه في كتاب احياء علوم الدين فاما الذي لا بد
منه من بيانه ان نقول ان [illegible] فليراع الاعضاء الخمسة فانها الاصول
وهي العين والاذن واللسان والقلب والبطن فيحرس عليها بالصيانة لها عن كل ما
يخاف منه ضررا في الدين من معصية وحرام وفضول واسراف في حلال فاذا
حصل صيانة هذه الاعضاء فترجوا ان يكفى سائر اركانه ويكون قد قام بالتقوى
الجامع لجميع بدنه ان شاء الله تعالى فدعت الحاجة الى بيان خمسة فصول في هذه الاعضاء ليتصل
ما [illegible] واحدها على قدر ما يليق بهذا الكتاب فالاول فصل العين عليك
وفقك الله وايانا بحفظ العين فانها سبب كل فتنة وآفة وذلك في امرها لما صول كافية
احدها ما قال الله سبحانه وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وفي علم ان تامل هذه الآية فاذا فهمتها
فيها ثلاثة معان عزيزة تاديب وتنبيه وتهديد فاما التاديب فقوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم ولابد للعبد من امتثال امر السيد والتادب بادبه والا فيكون
سيء

سيء الادب فيحجب فلا يؤذن له في حضور المجلس والمثول بالحضرة فافهم هذه النكتة
وتامل ما تحتها فان فيها ما فيها واما التنبيه فقوله تعالى ذلك ازكى لهم وتطلع على
معنيين والله اعلم احدهما ذلك اطهر لقلوبهم والزكوة الطهارة والتزكية التطهير
والثاني ذلك انمى لحسناتهم واكثر لان الزكوة في الاصل النمو فنبه على ان في غض البصر تطهير
القلب وتكثير الطاعة والخير وذلك انك ان لم تغض بصرك وارخيت عنانها تنظر الى
ما لا يعنيك فلا يخلو اما ان تقع عينك على حرام فان تعمدت فذنب كبيرة وربما تعلق قلبك
بذلك فتهلك ان لم يرحم الله تعالى ولقد روي ان العبد لينظر النظرة ينغل فيها قلبه
كما ينغل الاديم في الدباغ لا ينتفع به ابدا وان كان مباحا فربما تشتغل قلبك به و
جالت الوساوس والخواطر بسببه ولعلك لا تصل اليه فتبقى مشغول القلب منقطعا عن
الخير فان كنت لم تر ذلك فقد كنت مستريحا عن ذلك كله وفي هذا المعنى ذكر عيسى عليه
السلام اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة وقال ذو
النون نعم حاجب الشهوات غض الابصار ولقد احسن القائل وانت اذا ارسلت طرفك رائدا
لقلبك يوما اتعبتك المناظر رأيت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
فاذا لم تكن غاض البصر حافظا للعين تنظر الى ما لا يعنيك ولا يهمك كنت في العدد
فارغ القلب مستريحا عن شر الوسواس سالم النفس عن الآفات متزايد الخيرات
فتنبه لهذه النكتة الجامعة والعمل على الموفقية واما التهديد فقوله تعالى ان الله
خبير بما يصنعون وقال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وكفى بهذا تهديدا لمن
خاف ربه فهذا اصل واحد من كتاب الله تعالى والاصل الثاني ما روينا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان النظر الى محاسن المرأة سهم من سهام ابليس فمن تركها اذاقه الله
طعم عبادة تسره [illegible] وحلاوة العبادة ولذة المناجاة والعبادة
[illegible] وهذا شيء مجرب علمه وتحققه من عمل به اذا امتنع عن النظر الى ما لا يعنيه يجد
لذة للعبادة وحلاوة للقلب وصفوة لم يجدها قبل ذلك الاصل الثالث ان تنظر
الى كل عضو من اعضائك لم يصلح ماذا وتنظر له ماذا فعلى حسب ذلك تصونه وتحفظه

فالرجل للمشي في رياض الجنة وقصورها واليد لكأس الشراب وتناول الثمار وكذلك
في سائر الأعضاء فالعين أعمى للنظر إلى رب العالمين سبحانه ونسح في الدار من كرامة
أجل وأكبر وذلك تحقيق لمن تنتظر وترجى له مثل هذه الكرامة أن يصان ويحفظ
ويعز ويكرم فهذه الأصول الثلاثة إذا أحسنت التأمل فيها كفتك المؤنة في هذا الفصل
والله ولي التوفيق والهداية فصل اللسان فعليك بصيانته سمعك عن الخنا والفضول
وذلك لأمرين أحدهما ما روي أن المستمع شريك القائل وفي ذلك يقول
تحرج عن الطرق أوساطها وعدّ عن الجانب المشتبه وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه والثاني أن ذلك يهيج الخواطر والوساوس
في القلب ثم في ذلك بدو الأشغال والبدن ما يبقى للعبادة شيء ثم اعلم أن الكلام
الذي يقع في قلب الإنسان وسمعه بمنزلة الطعام الذي يقع في جوفه ففيه النافع ومنه
الضار ومنه الغذاء ومنه السم بل إن بقاء الكلام وبجوعه أكثر وأبلغ من الطعام
بزوال الجوع بنوم وغيره وإنما يبقى أثره زمانا ثم يزول وله دواء يزيل أثره في
نفس الإنسان وأما الكلام الذي وقع في قلب الإنسان ربما يبقى معه جميع عمره لا ينساه
فإن كان شيئا رديا فلا يزال يتعب ويعنته ويرد بسببه خواطر في القلب
ووساوس يحتاج أن يعرض عنها ويعدل بالقلب عن تذكرها ويستعيذ بالله من
شرها ولا يأمن أن يحمله على بليته ويحركه حتى يقع آخر الأمر في آفة عظيمة بسبب
ذلك ولو كنت حفظت سمعك عما لا يعنيك كنت في أمن من المؤنة مستريحا فلينظر
العاقل في ذلك وبالله التوفيق والهداية فصل اللسان ثم عليك بحفظ اللسان
وضبطه وتقييده فإنه أشد الأعضاء جماحا وطغيانا وأكثرها فسادا وعدوانا
ولقد روينا عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله ما
أكثر ما تخاف علي فأخذ عليه الصلاة والسلام بلسان نفسه ثم قال هذا وعن يونس بن
عبيد قال إني وجدت نفسي تحمل مؤنة الصوم في الحر الشديد بالبصرة ولا تحمل
ترك كلمة لا تعنيها فعليك إذا بالتحفظ جدا وترك الفضول في ذلك لخمسة أصول
أحدها

أحدها ما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن ابن آدم إذا أصبح بكرت الأعضاء كلها إلى
اللسان وقلن ننشدك الله لتستقيم فإنك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا
ولعل المعنى فيه والله أعلم أن نطق اللسان يؤثر في أعضاء الإنسان بالتوفيق و
الخذلان ويؤكد هذا المعنى ما حكي عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال إذا رأيت قساوة في
قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت فيما لا يعنيك والأصل الثاني
حفظ وقتك فإن أكثر ما يتكلم به الإنسان من غير ذكر الله تعالى فعلى الأقل يكون لغوا
يضيع الوقت به وذكر أن حسان بن أبي سنان مر على غرفة بنيت فقال متى بنيت هذه
ثم أقبل على نفسه وقال يا نفسي المغرورة تسألين عما لا يعنيك فعاقبها بصوم سنة
فيا طوبى للمهتمين بأنفسهم ويا ويح للغافلين الذين خلعوا العذار وأرخوا
العنان والله المستعان ولقد صدق القائل وأحسن بقوله وإذا ما هممت في اللغو
في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا واغتنم ركعتين في ظلمة الليل إذا كنت فارغا مستريحا
ولزوم السكوت خير من النطق وإن كنت في الكلام فصيحا الأصل الثالث حفظ الأعمال
الصالحة فإن من لم يصن لسانه وأكثر كلامه يقع لا محالة في غيبة الناس كما قيل ومن كثر
كلامه كثر سقطه والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات كما قيل إن مثل من يغتاب
الناس مثل من نصب منجنيقا فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا ويمينا وشمالا وبلغنا
عن الحسن رضي الله عنه قيل له يا أبا سعيد إن فلانا اغتابك فبعث إليه بطبق من رطب وقال
بلغني أنك أهديت إلي حسناتك فأحببت أن أكافيك وذكرت الغيبة عند ابن مبارك
فقال لو كنت مغتابا لاغتبت أمي لأنها أحق بحسناتي وذكر أن حاتما الأصم ليلة
القيام فعيرته زوجته فقال إن أقواما صلوا الليل البارحة فلما أصبحوا نالوا
مني فتكون صلواتهم يوم القيامة في ميزاني الأصل الرابع السلامة من آفات الدنيا على ما قال
سفيان لا تتكلم بلسانك ما تكسر به أسنانك وقال آخر لا تبسط لسانك فيفسد عليك
شأنك وقيل احفظ لسانك لا تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق وقد أحسن من نطق
فاحبس لسانك في اللهاة وأطرق وقال ابن المبارك احفظ لسانك إن اللسان سريع إلى المرء في قتله

طه اللسان دليل الفؤاد يدل الرجال على عقله، وعن ابن المطيع: لسان المرء ليث في كمين
اذا خلى عليه له اغاره، فصنه عن الخنا بلجام صمت يكن لك من بليات سنان، وفي المثل
السائر: رب كلمة تقول لصاحبها دعني، والله المعين. الاصل الخامس ان تتفكر في
عواقبها واذكر فيه نكتة واحدة وهي انه لا تخلو اما انك تقول قولا محظورا حراما
او قولا مباحا فضول لا يعنيك، فان كان محظورا ففيه عذاب الله الذي لا طاقة لك
به، ولقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة اسري بي نظرت في النار قوما
يأكلون الجيف فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس، ولقد قال صلى الله
عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه: قط لسانك عن حملة القرآن وطلاب العلم ولا تمزق الناس بلسانك
فتمزقك كلاب النار، وعن ابي قلابة ان في الغيبة خراب القلب من الهوى فنسأل الله العصمة
وذلك بفضله، هذا في الكلام المحظور، واما المباح ففيه اربعة امور احدها شغل الكرام
الكاتبين بما لا خير فيه ولا فائدة، وحق المرء ان يستحي منهما فلا يؤذيهما، قال الله تعالى ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد، الثاني ارسال كتاب الى الله تعالى فيه اللغو والهذر فليحذر العبد
من ذلك وليخش الله عز وجل، وذكر ان بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخنا فقال يا هذا
انك تملي كتابا الى ربك فانظر ماذا تملي، الثالث قراءته يوم القيامة بين يدي الملك الجبار
على رؤوس الاشهاد [illegible] وكانوا عطشانا عريانا جوعانا منقطعا عن
الجنة محبوسا عن النعيم، الرابع اللوم والتعيير لماذا قلت وانقطاع الحجة والحياء من
رب العالمين، وهو فصل الكلام والفضول فان حسابه يطول فكفى بهذه الاصول واعظا
لمن اتعظ، وقد بسطناه في كتاب اسرار معاملات الدين ففيه مقنع فانظر تجد الشفا
ان شاء الله تعالى. الرابع فصل القلب، ثم عليك بحفظ القلب وحسن النظر في ذلك
وبذل المجهود فانه اعظم من الاعضاء خطرا واكثرها اثرا واولاها ضررا واشقها
اصلاحا، واذكر فيه خمسة اصول مقنعة: الاول قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وقوله تعالى يعلم ما في قلوبكم، وقوله انه عليم بذات الصدور، فكفى بهذه وكرر ذكرها من الزواجر
وكفى باطلاع العلم الخبير تحذيرا وتهديدا للخواص من العباد ان المعاملة مع علام
الغيوب

الغيوب خطيرة، فانظر ماذا تعلم من قلبك. والاصل الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم انما ينظر الى قلوبكم، فالقلب اذا موضع نظر رب العالمين، فواعجبا
ممن يهتم بوجهه الذي هو منظر الخلق فيغسله وينظفه من الاقذار والادناس ويزينه
ما يمكنه كيلا يطلع مخلوق فيه على عيب، ولا يهتم بقلبه الذي هو موضع نظر رب العالمين
فيزينه كيلا يطلع الرب على دنس فيه وشين وآفة وعيب، بل يهمله بفضائح واقذار
وقبائح لو اطلع عليها الخلق لهجروه وكل واحد منها وتبرؤوا منه وطردوه والله
المستعان. الاصل الثالث ان القلب ملك مستطاع ورئيس متبع والاعضاء كلها تبع
له فاذا صلح المتبوع صلح التبع واذا استقام الملك استقامت الرعية، بين ذلك ما
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد
واذا فسدت فسد الجسد الا وهي القلب، واذا كان صلاح الكل في ذلك وجب صرف
العناية. الاصل الرابع ان القلب خزانة كل جوهر للعبد نفيس وكل معنى خطير اولها
العقل واجلها معرفة الله تعالى التي هي سبب سعادة الدارين ثم البصائر التي بها التقدم
والوجاهة عند الله تعالى وتقدس ثم النية الخالصة في الطاعات التي بها يتعلق ثواب
الابد ثم انواع العلوم والحكم التي هي شرف العبد وسائر الاخلاق الشريفة والخصال
الحميدة التي بها تفاضل الرجال على ما فصلنا وشرحنا في كتاب اسرار معاملات الدين وحق
لمثل هذه الخزانة ان تحفظ وتصان عن الادناس والآفات وتحرس وتحرز عن السراق
والقطاع وتكرم وتحلى بضروب الكرامات لئلا يلحق تلك الجواهر العزيزة دنس
ولا يظفر بها والعياذ بالله عدو. الاصل الخامس انك تاملت حاله فوجدت له
خمسة احوال ليست لغيره من الاعضاء لو علم احدها ان العدو قاصد اليه مقبل عليه
ملازم له فان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم هو منزل الالهام والوسوسة وعليه
ابدا دعوتي الملك والشيطان، والثاني انه الشغل له الكثير من الهوى والعقل كلاهما
فهو معترك العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده فهو ابدا محل تجاربهما
ولقائهما وتناقضهما وهو بالخزانة يحرس ويحصن ولا يغفل. والثالث العوارض

له الكرة فان الخواطر كالسهام لا تزال تقع فيه وكالمطر لا يزال يقطر عليه ليلا ونهارا
ولا ينقطع ولا انت تقدر على منعها فتمتنع وليس هو كالعين التي بين جفنيك تغمض
فتستريح او يكون في موضع خال او ليل مظلم فيكفي رؤيتها واللسان الذي هو وراء
الحجابين الاسنان والشفتين وانت قادر على منعه وتسكينه بل القلب غرض
للخواطر لا تقدر على منعها والتحفظ منها بحال ولا انها تنقطع عنك بوقت ثم النفس
مسارعة الى اتباعها ولا امتناع عن ذلك فمجهود الطاقة امر شديد ومحنة عظيمة
والرابع ان علاجه عليك عسير اذ هو غيب عنك فلا تكاد تشعر حتى تدب فيه آفة
وتعرض له حاجة فيحتاج ان تحتاج عن ذلك الى البحث بطول الجهد ودقيق النظر
وكثرة الرياضة الخامس ان الآفات اليه اسرع وهو الى الانقلاب اقرب فلقد قيل
ان القلب اسرع انقلابا من القدر في غليانها ولذلك قيل ما سمي القلب الا لتقلبه
والراي يعزب للانسان اطوارا ثم ان زل القلب والعياذ بالله فزلله اعظم ووقوعه
اصعب وافظع ادناه قسوة وميل الى غير الله سبحانه ومنتهاه ختم ونكوس بالله
اما تسمع قوله ابى واستكبر كان الكبر بقلبه فحمله على الاباء والكفر بظاهره واما تسمع
قوله ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فكان الميل واتباع الهوى بقلبه فحمله على
ذلك الذنب المشؤوم بنفسه واما تسمع قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا
به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون فهذا المعنى ايها الرجل خاف عباد الله
الخواص على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم اليها قال سبحانه في وصفهم يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار جعلنا الله واياكم المعتبرين بالخبر المهتمين
لمواضع الخطر الموفقين لاصلاح قلوبهم بحسن النظر انه ارحم الراحمين فان قيل
ان هذا الامر مهم جدا فاخبرنا عن المعاني التي تصلح عن الآفات التي تعترض تفتيش
عسى ان نوفق للاجتهاد في العمل بذلك فاعلم ان تفصيل هذه المعاني يطول
لا يحتمله هذا الكتاب واما علماء الآخرة عنوا باستخراج ذلك وتصنيفه من النكتة
لا غير وقد ذكروا فيما يحتاج اليه ذلك ستة عشر خصلة محمودة وفي اضدادها المذمومة
ثم

ثم من الافعال والمساعي الواجب والمحظور ونحو ذلك في سائر تفاصيلها ولعمري
ان في اعلامه امر دين وانتبه عن رقدة الغافلين وينظر لنفسه فلا بد من تحصيل جميع ذلك
والعمل به على كثرة ابوابه اذا وفقه الله له وقد ذكرنا بعضه في منهاج شرح عجائب القلب
٢٧ في كتاب احياء علوم الدين واتينا على شرح جميعها بتفاصيلها وكشفها على جهاتها
في كتاب اسرار معاملات الدين وهو كتاب مستقل عظيم الفائدة ولا يستغني عنه الفحول
العلماء الراسخين في علم الآخرة وموضوع هذا الكتاب ان ينتفع به المبتدي والقوي
والضعيف فنظرنا في الاصول التي لا بد من ذكرها في علاج القلب والحاجة اليها ماسة
والغنية عنها ليست شاملة للعباد فوجدنا ما اربعة امور هي مداحض العابدين
وآفات المجتهدين ومهمى قرن القلوب وبليات النفوس وتحترق وتسبين وتنفسد وتتلف
واربعة في مقابلتها فيها قوام العبد وانتظام العبادة وصلاح القلوب فالآفات
الاربعة الامل والاستعجال والحسد والكبر والمناقب الاربعة قصر الامل والتأني في الامر
والنصيحة للخلق والتواضع والخشوع فهذه من الاصول في صلاح القلب وفسادها
والنكت التي عليها المدار فليبذل المجهود في التحرز عن هذه الآفات والتحصيل لهذه
المناقب لتبلغ المراد وتظفر بالمقصود ان شاء الله وسنخبرك عن هذه الآفات
بكلام وجيز مقنع اما طول الامل فانه العائق عن كل خير وطاعة الجالب لكل شر
وفتنة وانه الداء العضال الذي يعرض للخلق في انواع البليات واعلم انه اذا طال
الامل يهيج منه اربعة اشياء احدها ترك الطاعة والكسل فيها تقول سوف افعل
والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك ولقد صدق حاتم الطائي رحمه الله حيث قال الوعيد
غرر عليه السعد وطال الامل ساء عمله وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله الامل قاطع عن
كل خير والطمع مانع من كل حق والصبر صائر الى كل ظفر والنفس داعية الى كل
شر والثاني ترك التوبة وتسويفها تقول سوف اتوب وفي الايام سعة وانا شاب وسني
قليل هذا ونحوه والثالث الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام للرزق تقول
ايش آكل وايش البس وهذا الشتاء وهذا الصيف وما لي ولعل العمر يطول فاحتاج

والحاجة الى الشيب شديدة ولا بد وقوته وغنيه عن الناس منه وامنا لما تحرك
لا طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها والثاني وهو اقل ما في
الباب انه يشغل قلبك ويضيع عليك وقتك ويكثر همك وغمك بلا فائدة ولا طائل
على ما روي عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قتلني هم يوم لم ادركه قيل وكيف ذلك يا ابا
ذر قال ان املي جاوز اجلي والرابع القسوة في القلب والنسيان للآخرة لان الامل اذا اطلت
العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان اخوف ما اخاف عليكم
اثنان طول الامل واتباع الهوى الا وان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد
عن الحق فاذا مصير فكرك ومعظم قلبك في حديث الدنيا واسباب العيش وصحبة
الخلق ونحو ذلك فيقسو القلب على هذه وانما رقة القلب وصفوته بذكر القبر والموت
والثواب والعقاب واحوال الآخرة وادام ذكر شيء وذلك من اين يكون لقلبك رقة وصفوة
قال الله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم والثاني اذا طولت املك قلت طاعتك وتأخرت
توبتك وكثرت معصيتك واشتد حرصك وقسا قلبك وعظمت غفلتك عن العاقبة
فرحت والعياذ بالله ان لم يرحم الله تعالى اخرتك فاي حال اسوء من هذه واي آفة
اعظم من هذه وكل هذا بسبب طول الامل واما ان قصرت املك وقربت في نفسك
موتك وتذكرت حال اقرانك واخوانك الذين غافصهم الموت وفي قيامهم كتبسوا و
لعل حالك مثل حالهم فاحذري يا نفس الغرور واذكري ما قال عون بن عبد الله كم
من مستقبل يوما لم يكمله ومنتظر غدا لم يدركه لو رأيتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل
وغروره اما سمعت قول عيسى بن مريم عليه السلام الدنيا ثلثة ايام امس مضى ما بيدك منه
شيء وغدا لا تدري اتدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنمه ثم قول الآخر ذر فقه الدنيا ثلاث
ساعات ساعة مضت وساعة انت فيها وساعة لا تدري اتدركها ام لا فلست تملك بالحقيقة
الا ساعة واحدة اذ الموت في ساعة الى ساعة ثم قول شيخنا بل الدنيا ثلثة انفاس نفس
مضى عملت فيه ما عملت ونفس انت فيه ونفس لا تدري اتدركه ام لا اذ لم من نفس نفس فما جاه
الموت قبل الآخر فلست تملك الا نفسا واحدا لا يوما ولا ساعة فبادر في هذا النفس الواحد

غافصه الرجل اي اخذه على غرة صح

الطاعة الله تعالى قبل ان تفوت ولا التوبة فلعلك في النفس الثاني تموت ولا تهتمي يا نفس
بالرزق فلعلك لا تبقين لتحتاجي اليه فتكوني قد ضيعتها والهم فضلا وما عسى
ان يهتم الانسان بالرزق ليوم واحد او ساعة واحدة او نفس واحد اما تذكرين
ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم اما تعجبون من اسامة المشتري
الوليدة الى شهر ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما فظننت اني ارفعها ولا
رفعت لقمة فظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت
وما انتم بمعجزين فاذا انت ايها الرجل تذكرت هذه الاذكار وواظبت على ذلك بالعادة
والتكرار تقصر املك باذن الله تعالى فترى نفسك تبادر الى الطاعات وتعجل توبتك
فتسقط عنك معصيتك وتزهد في الدنيا وطلبها فيخف حسابك وتبعتك ويقع
قلبك في ذكر الآخرة واهوالها وما سواها فتجد لك نفس تصبو اليها وتقبل بها وتعدا
فواحدا فيزول عنك القسوة ويبدو لك الرقة والصفوة وتستشعر عند ذلك
الخوف من الله تعالى والخشية فيستقيم لك امر عبادتك وتقوى الرجاء في ان تسعد في
عاقبتك فتظفر بالمراد في اخرتك وكل ذلك بعد فضل الله تعالى بسبب هذه الخصلة
التي هي قصر الامل ويقدر على ان زرارة بن ابي اوفى قيل له في النوم بعد موته اي الاعمال
ابلغ فيما عندكم قال الرضا وقصر الامل فانظر لنفسك ايها الاخ وابذل المجهود في
هذا الامل الكبير فانه لا اسم ولا اعظم في اصلاح القلب والنفس والله ولي التوفيق بفضله
ورحمته واما الحسد فانه المفسد للطاعات الباعث على الخطيئات وانه الداء الذي
ابتلي به الكثير من القراء والعلماء فضلا عن العامة والجهال حتى اهلكهم واوردهم النار
اما تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار بستة العرب بالعصبية
والامراء بالجور والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرساتيق بالجهالة والعلماء
بالحسد وانه يجيبه الى شؤمها ان اورده النار لحديثه لك فحذر منها واعلم
ان للحسد خمسة اشياء احدها فساد الطاعات قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والثاني فعل المعاصي والشرور وعلما

قوله الرستاق وهو الزرداق روستا [illegible] التركي [illegible]

قال وهب للحاسد ثلاث علامات يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة قلت
وحسبك ان الله تعالى امر بالاستعاذة من شر الحاسد فقال ومن شر حاسد اذا حسد
كما امر بالاستعاذة من شر الشيطان فانظر كم له في الشر والفتنة حتى انزله منزلة
الشيطان والساحر حتى لا يستعاذ الا منهما ولا يستعاذ الا بالله رب العالمين والثالث
التعب والغم من غير فائدة مع كل وزر ومعصية كما قال ابن السماك رحمة الله عليه لم
ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد نفس دائم وعقل هائم وغم لازم والرابع عمى
القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من احكام الله تعالى ولقد قال سفيان الثوري عليك بطول
الصمت تملك الورع ولا تكن حريصا على الدنيا تكن حافظا ولا تكن طعانا تنج من السن
الناس ولا تكن حاسدا تكن سريع الفهم والخامس الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر
بمراده وينتصر على عدو كما قال حاتم الطعين غير ذي دين والعائب غير عابد والنمام
غير مأمون والحسود غير منصور قلت الحسود كيف يظفر بمراده ومراده زوال
نعم الله تعالى عن عباده المسلمين وكيف ينتصر على اعدائه وهم عباد الله المؤمنون
ولقد احسن ابو يعقوب فيما قال اللهم صبرنا على تمام النعم على عبادك وحسن حالهم
وان دام نفسه عليك الطاعة ويكثر شرك ومعصيتك ويشغل راحة النفس
ونور القلب والنصر على الاعداء والظفر بالمطلوب فاي داء يكون ادوى منه فعليك
بمعالجة نفسك في ذلك والله ولي التوفيق واما الاستعجال والنزق فانه
الخصلة المفوتة للمقاصد الموقعة في المعاصي وله فيها تبدو آفات اربع احدها ان
يقصد العابد منزلة في الخير ولا يستقراه ويجتهد جريا يستعجل في نيلها وليس
ذلك في وقتها فاما ان يفتر وييأس ويترك الاجتهاد فيحرم تلك المنزلة واما ان يغلو
في الجهد واتعاب النفس فينقطع عن تلك المنزلة بين افراط وتفريط وكلاهما
نتيجة الاستعجال ولقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الدين
متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وفي المثل السائر
ان لم تستعجل تصل وبعضهم يقول قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل
الزلل والثانية

29

والثانية ان يكون للعبد حاجة فيدعو الله تعالى فيها ويكثر الدعاء ويجد فيما يستعجل
الاجابة في غير وقتها فلا يجدها فيفتر ويسأم ويترك الدعاء فيحرم حاجته ومقصوده
والثالثة ان يظلمه انسان فيغيظه فيعجل بالدعاء عليه فيهلك مسلم بسببه وربما
تجاوز عن الحد فيقع في معصية وهلاك قال الله تعالى ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير
وكان الانسان عجولا والرابعة ان اصل العبادة وملاكها الورع والورع
اصله النظر البالغ في كل شيء والبحث التام عن كل شيء هو بصدده من اكل وشرب ولبس
وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلا في الامور غير متأن متثبت فيها متبحث
فمنه توقف ونظر في الامور كما يجب ويسارع الى كل كلام فيقع في الزلل وفي كل طعام
فيقع في الحرام والشبهة وكذلك في كل امر فيفوته الورع واي خير في عبادة بلا ورع
واذا كان في خصلة الانقطاع عن منازل الخير وحرمان الحاجات وهلاك المسلمين
وهلاكه ثم خطر فوت الورع الذي هو راس الحال فحري بالانسان ان يهتم بازالتها واصلاح
النفس بعونها والله الموفق بفضله ومنه واما الكبر فانه الخصلة المهلكة راسا اما
تسمع قوله تعالى في ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وليست مثل هذه الخصلة غيرها من الخصال التي
تقدح في عمل انما تضر بالاصل وتقدح بالدين والاعتقاد اذا قويت وغلبت لا استدراك
والعياذ بالله ثم اقل ما يجيء منها على صاحبها اربع آفات احدها حرمان الحق وعمى القلب
عن معرفة آيات الله تعالى وفهم احكام الله تعالى قال الله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والثانية
المقت والبغض من الله تعالى قال الله تعالى انه لا يحب المتكبرين وروي ان موسى عليه السلام
قال يا رب اي خلقك ابغض اليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه وصفق عينه وبخلت
يده وساء خلقه والثالثة الخزي والنكال في الدنيا والعقبى قال حاتم اجيبت الموت
على ثلثة على الكبر والحرص والحيلة فان المتكبر لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يريه
الهوان والرذالة من اهله وخدامه والحريص لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يحوجه الى
كسرة او شربة ولا يجد مساغا والمحتال لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يتمرغ ببوله
وقذره

وصفق عينيه اي زرقتها وغمضها صحاح

[illegible]

وقس الكبر بعينه هو اورثه الله تعالى ذل الحق وفي الرابع النار والعذاب في العقبى على ما
روي ان الله تعالى يقول الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته
نار جهنم والمعنى ان العظمة والكبرياء من الصفات التي تختص بي ولا تنبغي لاحد غيري كما ان رداء
الانسان وازاره يختص به لا يشاركه فيه وان خصلة تفوتك معرفة الحق وفهم آيات
الله تعالى واحكامه الذي صواب الامر كله ثم تورثك المقت من الله تعالى والخزي في الدنيا
والنار في الآخرة لا ينبغي للعاقل ان يغفل عن ذلك في نفسه ولا يتهاون بازالتها بالتحرز
والتحرز والاستعانة بالله تعالى من ذلك والله جل وعز ولي العصمة والتوفيق بمنه و
جوده وهذه نبذ مما جرى ذكره من الخصال الاربع من الآفات وحسب العاقل واهل
فضلاء الكل اذا اهتم امر قلبه وخاف على امر دينه والله الموفق فان قلت فاذا
كان الامر بهذه المنزلة من افتراق هذه الخصال ولزوم التحفظ منها فلا بد من معرفة حقيقتها
وحدودها فبين لنا ذلك لنعرف كيف الطريق الى التحفظ عنها فاعلم ان في كل واحد
منها كلاما كثيرا وقد استقصينا الموافقة في كتاب الاحياء والاسرار ونحن نذكر لك منها
ما لا بد من ذكره ولا يسع الغفلة عنه فنقول وبالله التوفيق اما الامل فقد قال بعض علمائنا
انه ارادة الحياة للوقت المتراخي بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه بان يقيده بالاستثناء
بمشيئة الله تعالى وعلمه في الذكر او بشرط الصلاح في الارادة فاذا ان ذكرت حياتك بان
اعيش بعد نفسي او ساعة ثانية او يوم ثان بالحكم والقطع فانت آمل وذلك مثل معصية
او سوء حكم على الغيب فان قيدته بالمشيئة والعلم والاستثناء فتقول اعيش ان شاء الله
وان علم الله اني اعيش فقد خرجت عن حكم الامل وكذلك ان اردت حياتك للوقت الكل
قطعا فانت آمل وان قرنت ذلك بشرط الصلاح خرجت عن حكم الامل ووصفت
بقصر الامل وحيث تركت الحكم فيه فعليك بترك الحكم في ذلك البقاء وارادته والمراد
ذكر القلب فيه المرء المؤمن التوطين على ذلك وبثبت القلب فافهم راشدا ان شاء الله تعالى
ثم للامل ضربان امل العام وامل الخاص فامل العام ان يريد الحياة لجمع الدنيا
والتمتع بها فهذه معصية محضة وضدها قصر الامل قال الله تعالى ويلههم الامل فسوف
يعلمون

تعلمون واما الخاص فان يريد البقاء لاتمام خير فيه خطر وسوء لا يستيقن الصلاح
فيه فانه ربما يكون خيرا مع معصية لا يكون لعبد فيه او في اتمامه صلاح بان يقع بسببه في
آفة لا تقوم بها بسبب هذا الخير فاذا ليس للعبد اذا ابتدأ صلاة او صوما او غيره ان يحكم
بانه يتمه اذ هو غيب ولا ان يقصد ذلك قطعا لانه ربما لا يكون له فيه صلاح بل يقيد ذلك
بالاستثناء وبشرط الصلاح ليخلص من غائلة الامل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا
تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وضد هذا فيما قال العلماء النية وانما قالوا
ذلك على ضرب من الاتساع لان الناوي بالنية المحمودة يكون ممتنعا من الامل فهذا حكم الامل

حد النية المحمودة

فالنية المحمودة اذا قد مست الحاجة اليها والى معرفتها مع انها الاصل الاصيل قالوا
في حدها التام الجامع ان النية الصحيحة المحمودة ان لو اخذ بعمل عند الابتداء قبل سائر الاعمال
بالحكم مع ارادة اتمامه بالتفويض والاستثناء فان قيل فهل جاز الحكم في الابتداء ووجب
التفويض والاستثناء في الاتمام فقال لانه ليس الخطر في الابتداء اذ هو في حال الابتداء ليس
بشيء متراخ عنك ولشمول الخطر في الاتمام اذ هو يقع في وقت متراخ ففيه الخطران خطر
الوصول لانه لا يدري هل يصل الى ذلك ام لا وخطر الفساد لا يدري هل يجيء في ذلك صلاح ام لا
فاذا وجب الاستثناء لخطر الوصول والتفويض لخطر الفساد فاذا حصلت لك الارادة على
هذه الشروط يكون نية محمودة مخرجة عن حد الامل واعلم وافهم تامل جدا ههنا سر
ان حصن قصر الامل ذكر الموت وحصن حصنه ذكر فجاءة الموت واخذه على غفلة وغرة
وموته غرورا فقد فهمنا حنفظ من الخطر وحصنها موفقا فان الحاجة اليها ماسة
ودع عنك تضييع الوقت في القيل والقال وملاحاة الرجال والله الموفق بفضله و
اما الحسد فهو ارادة زوال نعمة الله تعالى عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها
عنه ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا
في اثنين والخبر اي لا غبطة الا في ذلك فعبر بالحسد عن الغبطة اتساعا لمقارنتهما فان لم
يكن لك فيها صلاح فاردت زوالها عنه فذلك غيرة ايضا فهذا النوع من الخصال و
اما ضد الحسد فالنصيحة وهي ارادة بقاء نعمة الله تعالى على اخيك المسلم مما له فيها صلاح

ولا حيلة ملاحاة ومحا [illegible]
وزمانا زعته وعلى [illegible]
ولا جال عقد [illegible]
ويلا جوا [illegible]
صح

قال فصل كيف يعلم ان له فيها اصلاحا او فسادا للنصيحة او يحسده فاعلم انه قد
يكون لنا غالب الظن بذلك وغلبة الظن يجري مجرى العلم في هذه المواضع ثم ان اشتبه
عليك فلا تردد وكل نعمة لاحد من المسلمين او بقاءها الا مقيدا بالتفويض وشرط
الصلاح لتخلص من حكم الحسد ويحصل لك فائدة النصيحة واما حصن النصيحة المانع من الحسد
هو ذكر ما اوجب الله تعالى من موالاة المسلمين وحصن هذا الحصن ذكر ما عظم الله تعالى من
حق المؤمن ورفع من قدره وما له عند الله تعالى من الكرامات العظيمة في العقبى وما لك فيه
من الفوائد الجليلة في الدنيا من التعاون والتظاهر في الجماعات والجمعات ثم ما ترجو
من شفاعته في الآخرة من ذلك ونحوها مما يبعثك على النصح لكل مسلم ويجنبك الحسد له
في نعمة اعطاه الله تعالى والله ولي التوفيق بفضله واما العجلة فانها المعنى الراتب
في القلب الباعث على الاقدام على الامر باول خاطر دون التوقف فيه والاطلاع عليه
والاستطلاع فيه والاستعجال اتباعه والعمل به وضدها الاناءة وهو المعنى الراتب
في القلب الباعث على الاحتياط في الامور والنظر فيها والتاني في اتباعها والعمل
بها واما التوقف فضده التعسف قال مشايخنا الفرق بين التوقف والتاني ان التوقف
قبل دخولك الامور حتى يستبين لك رشده والتاني بعد الدخول فيه حتى يودي
لكل جزء منه حقه ثم مقدمتها الاناءة ذكر وجوه الخطر في الامور التي تعترض للانسان
وضرورة الافات المخوفة فيها وذكر ما في النظر والتثبت من السلامة وما في التعسف
والاستعجال من الندامة والملامة من مواضعها مما يبعث على التاني والتوقف في
الامور ونحوه والاستعجال والتعسف والله تعالى ولي العصمة برحمته واما الكبر
فاعلم انه خاطر في رفع النفس واستعظامها والتكبر اتباعه والتواضع
خاطر في وضع النفس واحتقارها والعمل والتواضع اتباعه وكل واحد منهما
عامي وخاصي فالتواضع العامي هو الاكتفاء بالدون من الملبس والمسكن والمركب و
التكبر في مقابلته الترفع عن ذلك والتواضع الخاصي هو تمرين النفس على قبول
الحق ممن كان من وضيع او شريف والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك وهو معصية وفي خطئه
عظيم

عظيم ثم حصن التواضع العامي ان تذكر مبداك ومنتهاك وما انت عليه في الحال من
ضرورة الافتقار والافتقار كما قال بعضهم اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت
فيما بينهما حامل العذرة وحصن التواضع الخاصي هو ذكر عقوبة العاداة عن الحق
والتمادي في الباطل فيمن يجحده كما فيه من استبصر والله الموفق برحمته الخامس
فصل البطن ثم عليك بحفظ البطن واصلاحه فانه اشق الاعضاء اصلاحا على المجتهد
واكثرها مؤنة وشغلا واعظمها ضررا واثرا لانه المنبع والمعدن ومنه يهيج الامور
في الاعضاء من قوة وضعف وعفة وجماح ونحوه فعليك اذا بصيانته عن الحرام اولا
والشبهة ثم عن فضول الحلال ثانيا ان كانت لك همة في عبادة الله تعالى فاما الحرام والشبهة
فاما الموكل البحث عنه لعله امورا اولها حرز من نار جهنم قال الله تعالى ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال النبي عليه الصلوة
والسلام كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به والثاني ان آكل الحرام والشبهة مطرود عن الوقوف
للعبادة اذ لا يصلح لخدمة الله تعالى الا الطاهر المطهر قلت انا الله تعالى قد منع
الجنب عن الدخول الى بيته والمحدث عن مس كتابه قال تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا وقال الله تعالى لا يمسه الا المطهرون مع ان الجنابة والحدث امر مباح
فكيف من هو متنجس بقذر الحرام ونجاسة السحت والشبهة ومتى يدعى الى خدمة
الله تعالى العزيز وذكره الشريف وقدسه سبحانه كلا فلا يكون ذلك ابدا وقال يحيى بن معاذ
الرازي رحمه الله الطاعة مخزونة في خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء واسنانه الحلال
فاذا لم يكن للمفتاح اسنان فلا ينفتح الباب واذا لم ينفتح باب الخزانة كيف يتصل الى ما
فيها من الطاعة والثالث ان آكل الحرام والشبهة محروم وان اتفق له فعل خير فهو
مردود عليه غير مقبول منه فاذا لا يكون له من ذلك الا العناء والكد وشغل الوقت
قال صلى الله عليه وسلم كم من قائم ليس له من قيامه الا السهر والعناء وكم من صائم ليس له من
صيامه الا الجوع والعطش وعن ابن عباس رضي الله عنه لا يقبل الله صلوة امرء في جوفه حرام
فهذه ثمرته واما فضول الحلال فانه آفة العباد وبلية اهل الاجتهاد واني ما ملت

فوجدت فيه عشر آفات هي أصول في هذا الشأن الأولى كثرة الأكل قسوة القلب وذهاب
نوره روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن
القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء ولقد شبه ذلك بعض الصالحين بأن المعدة كالقدر
تغلي تحت القلب والبخار يرتفع إليه فكثرة البخار تكدره وتسخنه الثاني أن كثرة الأكل
فتنة الأعضاء وهيجانها وانبعاثها للفضول والفساد فإن الرجل إذا كان شبعان
بطرا اشتهت عينه النظر إلى ما لا يعنيه من حرام أو فضول وكذلك أذنه الاستماع إليه
واللسان التكلم والفرج الشهوة والرجل المشي إليه وإن كان جائعا فتكون الأعضاء
كلها ساكنة هادية لا تطمع في شيء من هذا ولا تنشط له ولقد قال الأستاذ أبو جعفر إن
البطن عضو إن جاع شبع سائر الأعضاء يعني سكن فلا تطلب شيئا وإن شبع جاع
سائر الأعضاء وجملة الأمر أن أفعال الرجل وأقواله على حسب طعامه وشرابه إن دخل
الحرام خرج الحرام وإن دخل الفضول خرج الفضول فكان الطعام بذر الأفعال
والأفعال نبت منه الثالث أن كثرة الأكل قلة الفهم والعلم فإن البطنة تذهب
الفطنة ولقد صدق الحداد الذي يقول إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فلا
تأكل حتى تقضيها فإن الأكل يغير العقل وسلوا عن ظالم علمه واخبره الرابع
أن كثرة الأكل قلة العبادة فإن كثرة الأكل يثقل بدنه ويغلب عينيه ويفتر أعضاءه
فلا يجيء منه شيء وإن اجتهد إلا النوم كالجيفة الملقاة ولقد قيل إذا كنت بطينا
فعد نفسك زمينا ولقد ذكر عن يحيى عليه السلام أن إبليس بدا له وعليه معاليق
فقال يحيى ما هذه قال الشهوات التي أصيد بها بني آدم فقال هل تجد لي فيها شيئا قال لا إلا
أنك شبعت ذات ليلة فثقلناك عن الصلاة قال يحيى لا جرم إني لا أشبع بعدها أبدا
قال إبليس لا جرم إني لا أنصح أحدا أبدا فهذا من لم يشبع في عمره إلا ليلة واحدة فكيف
فيمن لا يجوع في عمره ليلة ثم يطمع في العبادة وقال سفيان العبادة حرفة حانوتها الخلوة
وآلتها المجاعة الخامس أن في كثرة الأكل فقد حلاوة العبادة قال أبو بكر الصديق رضي
ما شبعت منذ أسلمت لأجد حلاوة عبادة ربي وما رويت منذ أسلمت اشتياقا إلى
لقاء ربي

البطن النظر
يطمع الحالي

ملك الأمر طاهر
علية لمن اختبر
صح

سه

لقاء ربي وهذه صفات المكاشفين وكان رضي الله عنه مكاشفا وإليه أشار النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله ما فضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة وإنما بشيء وقر في
صدره وقال الداراني أحلى ما تكون العبادة إذا التزق ظهري ببطني السادسة
أن فيه خطر الوقوع في الشبهة والحرام لأن الحلال لا يأتيك إلا قوتا ولقد روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحلال لا يأتيك إلا قوتا والحرام يأتيك جزافا جزافا
السابع أن فيه شغل القلب والبدن بتحصيله أولا وتهيئته ثانيا ثم بأكله ثالثا
ثم بالفراغ عنه والتخلص عن تبعاته بالسلامة منه خامسا إن بدت منه آفة في البدن
والآفات والعلل ولقد قال صلى الله عليه وسلم أصل كل داء البردة يعني التخمة وأصل
كل دواء الأزم يعني الجوع والحمية وعن مالك بن دينار أنه كان يقول يا مولاي لقد اختلفت
إلى الخلاء فاستحييت فسألت الله أن يجعل رزقي في حصاة أمصها حتى أموت الثامن
في منه الجهد طلب الدنيا والطمع إلى الناس وتضييع الوقت بسبب كثرة الأكل التاسع منه
ما ينال المرء وأمور الآخرة وشدة سكرات الموت وروي في الأخبار أن شدة سكرات
الموت على قدر لذات الحيوة فمن أكثر منها أكثر له ومن ذلك التاسع نقصان الثواب في
العقبى قال الله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآية فإن بقدر ما تأخذ من لذات
الدنيا ينقص من لذات الآخرة ولهذا لما أن الله تعالى عرض الدنيا على نبينا صلى الله عليه
وسلم وقال لا ينقصك ما أخرتك شيئا خفض ذلك فدل أنه لولا النقصان لما أن
يفضل الله عليه بذلك ولقد روي أن خالد بن الوليد أضاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهيأ له طعاما فقال عمر هذا لنا فما للفقراء المهاجرين الذين ماتوا ولم يشبعوا من خبز
شعير فقال خالد لهم الجنة يا أمير المؤمنين قال عمر لئن فازوا بالجنة وكان هذا حظنا
من الدنيا فقد بانوا منا بونا مبينا وروي أن عمر رضي الله عنه عطش يوما فدعا
بماء فأعطاه رجل قدحا فيها ماء نبذ فيها تمرات فلما قربها عمر رضي الله عنه وجد الماء
باردا حلوا فأمسكه وقال آه فقال الرجل والله يا أمير المؤمنين حلاوة
فقال عمر ويحك ذلك الذي منعني ويحكم لولا الآخرة لشاركناكم في عيشكم العاشر الحبس

اللذة
كونها
يوست

أي ما
قصرت في طاعة

والحساب واللوم والتعيير في ترك الادب في اخذ الفضول وطلب الشهوات قال الدنيا
حلالها حساب وحرامها عذاب وزينتها الى تباب فمن جعل العشر وفي احد
كفاية لم ينظر لنفسه فعليك ايها المجتهد بالاحتياط البالغ في القوت لئلا تقع في
حرام وشبهة فيلزمك العذاب ثم بالاقتصار من الحلال على ما يكون عونا على عبادة الله تعالى
لئلا تقع في شيء من الحبس والحساب والله تعالى ولي التوفيق فان قلت بين لنا
اولا حكم الحرام والشبهة وحدهما فاقول لعمر الله لقد استوعبنا القول فيهما في اسرار
معاملات الدين وكذلك لنا كتابا مفردا من كتب الاحياء لكننا نشير الى كلام مفيد في
بحث يحصل لك فهم الضعيف المبتدي اذ هو مقصود هذا الكتاب [illegible]
في العبادة وتحيير الطالب قال بعض العلماء ما تيقنت كونه ملكا للغير مهما عين في
الشرع فهو حرام محض واما اذا لم يكن كذلك بتيقن بذلك ولكن يغلب على الظن ذلك فهو
شبهة وقال الحروري الحرام المحض ما يكون بيقين علم او غالب ظن لان غلبة الظن مما يجري مجرى
العلم في كثير من الاحكام فاما اذا تساوت الامارات حتى تبقى شاكا لا يكون لاحدهما ترجيح
عندك فذلك شبهة تشبه انه حلال ويشبه انه حرام فاشتبه عليك والتبس حاله
ثم الامتناع عن الذي هو حرام محض حتم واجب وعن الذي هو شبهة تقوى وورع
وهذا اولى القولين عندنا فان قلت فما تقول في قبول جوائز السلاطين في هذا
الزمان فاعلم ان العلماء اختلفوا فيه فقال قوم كل ما لم يتيقن انه حرام فله اخذه وقال
اخرون لا يحل له ان يأخذ ما لا يتيقن انه حلال لان الاغلب في هذا العصر على اموال السلاطين
الحرام والحلال في ايديهم معدوم وعزيز وقال قوم ان صلات السلاطين تحل للغني
والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطي قالوا لان النبي عليه الصلوة والسلام
قبل هدية المقوقس ملك الاسكندرية واستقرض من اليهودي مع قوله تعالى اكالون
للسحت وقالوا وقد ادرك جماعة من الصحابة ايام الظلم واخذوا منهم منهم ابو هريرة
وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وقال الحروري لا تحل اموالهم للغني والفقير
اذ هم موسومون بالظلم والغالب في مالهم السحت والحرام والحكم للغالب فيلزم الاجتناب
وقال

وقال الحروري ما لا يتيقن انه حرام فهو حلال للفقير دون الغني الا ان يعلم الفقير انه عين
الغصب فليس له ان يأخذ الا ليرده على مالكه ولا حرج على الفقير ان يأخذ من مال السلطان
لانه ان كان من ملك السلطان واعطى الفقير فقد اخذه بلا ريب وان كان من فيء او خراج
او عشر فللفقير فيه حق وكذلك لاهل العلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من دخل
الاسلام طائعا وقرأ القران ظاهرا فله في بيت مال المسلمين كل سنة مائتا درهم و
روى دينار ان لم يأخذها في الدنيا اخذها في الاخرة واذا كان كذلك فالفقير والعالم
يأخذ حقه قالوا ولو كان المال مختلطا بمال مغصوب لا يمكن تمييزه او غصبا لا
يعرف عين مالكه وذريته فلا يخلو السلطان منه الا ان يتصدق به وان كان مثله
ليامره بالصدقة على الفقير ونهي الفقير عن القبول او يأذن للفقير في القبول فهو على
حرام فاذا للفقير ان يأخذ من غير الغصب والحرام فليس له اخذه وهذه المسائل
لا يمكن الفتوى فيها الا ببسط وتشقيق واستيعاب القول فيها يخرج عن المقصود من
الكتاب فان اردت معرفتها فطالع كتاب الحلال والحرام من كتاب احياء علوم الدين تجده
مشروحا مبينا ان شاء الله تعالى فان قيل فما تقول في صلات اهل السوق وغيرهم هل يلزم
ردها والبحث عنها وقد علمت مجازفتهم وقلة نظرهم في معاملاتهم وكذلك صلات اخوانك
فالجواب ان اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك في قبول صلاته
وصدقته ولا يلزمك البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء الظن بذلك الرجل
المسلم وحسن الظن بالمسلمين مأمور به ثم اعلم ان [illegible] هذا الباب وهو ان
ههنا شيئين احدهما حكم الشرع وظاهره والاخر حكم الورع وحقه فحكم الشرع ان تأخذ
ما اتاك ممن ظاهره صلاح ولا تسأل الا ان تستيقن انه غصب او حرام بعينه وحكم الورع
ان لا تأخذ شيئا واحدا حتى تبحث عنه غاية البحث وتستقصي عليه الاستقصاء فتستيقن
انه لا شبهة فيه بحال والا فترده وقد روينا عن ابي بكر الصديق رض ان غلاما له اتاه بلبن
فشربه فقال له كنت اذا جئتني بشيء تسألني عنه ولم تسألني عن هذا اللبن فقال وما قصته
قال رقيت قوما رقية في الجاهلية فاعطوني هذا فتقيأ ابو بكر رض وقال اللهم هذا

افسون نخ الدم

مقرون في حانوت العروق فانت حسيبه فهذا يدلك على وجوب البحث عما تقدم علمه الا ان
لا نظر في الورع وحقه فمن هنا قال فلان وكان الورع يخالف الشرع وحكمه
فاعلم ان الشرع موضوع على اليسر والسماحة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السمحة السهلة والورع موضوع على التشديد والاحتياط كما قيل الورع على
المتورع اضيق من عقد التسعين الورع والشرع ايضا وكلاهما كالاصل واحد لكن الشرع
حكمان حكم الجواز وحكم الافضل الاحوط فالجائز يقال له حكم الشرع والافضل الاحوط
يقال له حكم الورع فهما مع تميزهما واحد في الاصل فافهم ذلك راشدا مهديا ان شاء الله تعالى
قال فلان اذا جاز البحث والاستقصاء فلا شيء اشد علينا مما ناخذ في هذا الزمان
ونعني بالامر به على صاحب الورع اذا ابتلي في بلاغ يبلغه الى الطعام فاعلم ان
طريق الورع شديد قله وقصد سلوكه فشرطه ان يوطن نفسه وقلبه على احتمال الشدة
والالم لاجل ذلك ولهذا المعنى صار الكثير من اهل الورع والسابقون الى جبل لبنان
وغيره فاقتصروا على اكل الحشيش في مراتعهم لا شبهة فيها حتى سمت همته
الى نيل منزلة الورع الاعلى فعليه ان يحتمل الشدائد ويصبر عليها ويسلك طريق
اولئك لينال منزلتهم واما ان قام بين الناس واكل مما يتداولونه في ايديهم فليكن
عنده بمنزلة الميتة لا يتقدم عليها الا عند الضرورة لا يتناول منها الا الاقتصاد ما يبلغه
الى الطاعة فيكون له عزيمة ذلك ولا يضره ان كان في اصله شبهة فان الله تعالى اولى بقبول
العذر ولهذا قال الحسن البصري لما فسد السوق فعليكم بالقوت ولقد بلغني عن
وهيب ابن الورد رحمه الله انه كان يجوع نفسه يوما ويومين وثلاثة ثم ياخذ رغيفا ويقول
اللهم انك تعلم اني لا اقوى على العبادة واخشى الضعف والا لم اكل اللهم ان كان
فيه شيء من خبث او حرام فلا تؤاخذني ثم يبل الرغيف في الماء فياكله قال فلان فهذه
الطريقة للطبقة العليا واهل الورع فيما نعلمه واما من دونهم فلهم احتياط وبحث
على مقدار حالهم انما نصيب من الورع على مقدار ويجود ما تستحق تبنا الا ما تمنى واسرع
لا نضيع اجر من احسن عملا وهو عليم بما يفعلون قال فلان هذا جانب الحرام فاخبرنا

جانب

التسعين ص

جانب الحلال وما خذ الفضول الذي يلزم منه الحبس والحساب وما المقدار الذي اذا
اخذه العبد يكون ذلك ادبا ولا يكون فضولا ولا عليه فيه حساب يقال له فاعلم
ان احوال المباح في الجملة ثلاثة اقسام احدها ان ياخذ العبد منها تكاثرا ومرائيا
ومباهيا فيكون الاخذ منه فعلا منكرا يستوجب على ظاهر فعله الحبس والحساب و
اللوم والتعيير وهو منكر وشر يستوجب على باطن فعله وهو التكاثر والتفاخر عذاب
النار وذلك القصد منه معصية وذنب لقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر الى قوله وفي الاخرة عذاب شديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا
حلالا مباهيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان فالوعيد على
قصده ذلك بقلبه والقسم الثاني ان ياخذ الحلال لشهوة نفسه لا غير فذلك منه
شر يستوجب عليه الحبس والحساب لقوله عز وجل ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وقال
صلى الله عليه وسلم حلالها حساب والقسم الثالث ان ياخذ من الحلال في حال العذر
قدر ما يستعين به على عبادة الله تعالى ويقتصر على ذلك فذلك خير وحسنة وادب
لا حساب عليه ولا عتاب بل يستوجب عليه الاجر والمدح لقوله تعالى اولئك لهم نصيب
مما كسبوا وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة وتعطفا
على جاره وسعيا على عياله جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر وذلك لما
قصد به من المقصود المحمود لله تعالى فمن هنا فاعلمها ان فصل فيها شرط
المباح حتى يصير خيرا وحسنة كما ذكرتم فاعلم ان المباح في كونه خيرا في الاصل
لا شرطين احدهما الحال والاخر القصد فالحال هي ان يكون في حال عذر وهو بحيث
ان لم ياخذ يتضرر نفسه ان يكون خائفا ان لم ياخذ ذلك المباح ينقطع بسببه
عن فرض او سنة او نفل فيكون ذلك افضل من ترك المباح فان ترك مباح الدنيا فضيلة
فاذا كان الحال كذلك فهو حال العذر واما القصد فان يقصد به التقوي والاستعانة
على عبادة الله تعالى لما اخذ ذلك فهذا ذكر الحكم فلما حصل ذكر الحكم في حال العذر صار
ذلك الاخذ من الدنيا خيرا وحسنة وادبا واما لو كان حاله حال العذر ولا يكون له

هذا القصد والذكر او يكون له هذا الذكر والانكماش حال العزم فلا يصير ذلك لاخذ
وجمع الخيرات ثم الاستقامة على حفظ هذا الادب يحتاج الى بصيرة وقصد مجمل فانه
لا ياخذ الدنيا حال الا للعون على عبادة الله حتى انه ان سها عن ذكر الجميع حال
اجزاه ذلك القصد المجمل عن تجديد ذكر الجميع قال شيخنا رحمه الله فصارت الامور الثلاثة
معتبرة عنه كل واحد وجه فيه ان الذكر والحال معتبر في حصول كونه خيرا اصلا
والقصد المجمل المقتضي عن بصيرة بمنزلة الادب معتبر في الاستقامة عليه فافهم ذلك
راشدا فان قيل فان اخذ الدنيا الحلال بالشهوة هل يكون ذلك معصية وهل الخوض
عليه عذاب وهل الاخذ بالعزم فرض ام لا فاعلم ان ذلك ونسميه خيرا وحسنة
ولا امر به امر تاديب والاخذ بالشهوة شر وشين والنهي عنه نهي زجر وليس ذلك معصية
ولا يكون عليه عذاب النار وانما عليه الحبس والحساب واللوم والتعيير قال على هذا
الحبس والحساب الذي يلزم العبد فاعلم ان الحساب ان يسال يوم القيمة عما اكتسبت
وفيما ذا انفقت وماذا اردت بذلك والحبس حبس عن الجنة مدة الحساب وذلك في عرصات
القيمة مع اهوالها ومخاوفها عريانا عطشان وكفى بذلك بلية فان قيل فاذا احل الله لنا
هذا الحلال فاللوم والتعيير في اخذه لماذا فاعلم ان اللوم والتعيير لتركه الادب
لم اجلس على مائدة الملك من غير ادب فانه يحتقر بذلك ويلام وان كان الطعام له مباحا
ولا يصلح هذا الباب ان الله خلق الخلق لعبادته وهو عبد الله ولا وجه يعني العبد
ان يعبد الله وكل وجه يمكنه ويجعل افعاله كلها عبادة بسواي وجه امكنه وانه
لم يفعل ذلك واثر شهوة نفسه واشتغل بذلك عن عبادة ربه مع تمكنه من ذلك وغير
عذر والى دار الخوض وعبادة لا دار التنعم والشهوة استحق اللوم بذلك والتعيير
وسيئة فتامل هذا الاصل راشدا واتق بلا الله من الجملة التي اوردناها ما ينافي
اصلاح النفس ولجامها بلجام التقوى فارع حقها واحفظها ما جاءتني بالخير
الكثير ان شاء الله والله عز وجل ولي العصمة والتوفيق فصل فعليك
ايها الرجل بهذه العقبة فقط من العقبة العظيمة الطويلة فانها اعظم العقبات
شيء

٢٥

شيء واكثرها مؤنة واكدها آفة وفتنة قال وهلك عامة الخلق كلهم انما انقطعوا عن طريق الحق
اما بسبب دنيا او خلق او شيطان او نفس وقد ذكرنا ذلك في كتبنا المصنفة وكتاب
الاحياء وكتاب الاسرار والقربة ما يبعث على الاهتمام بذلك ومقصود هذا الكتاب اني
سالت الله تعالى ان يطلعني على اسرار معالجة النفس وان يصلحني ويصلح بي فاقتصر في
هذا الكتاب الشريف على نكت وجيزة اللفظ غزيرة المعنى تنبه ونافعها ويدل على
الحجم والطريق ان شاء الله وهذا الفصل يختص بنكت في معالجة الدنيا والخلق
والشيطان والنفس اما الدنيا فتحوطها ان تحذرها وتزهد فيها لان الامر لا يخلو
ويلك اما انت من ذوي البصائر والفطن فحسبك ان الدنيا عدوة الله وهي حسيبك
وويلك وان الدنيا تنقض عقلك والعقل فتنتك واما انت من ذوي الهمم عبادة الله
ولاجتها فحسبك ان الدنيا لهي شؤمها ما يبعدك الى ذاتها وتشغل الفكر فيها
عن العبادة والخير فكيف بنفسها ولما انت من اهل الغفلة لا بصيرة لك تبصر الحقائق ولا همة
لك تبعثك على المكارم فحسبك ان الدنيا لا تبقى اما ان تفارقها واما ان تفارقك كما قال
الحسن ابن يقيت لك فلا تبقى لها فاي فائدة اذا في طلبها وانفاق العمر العزيز عليها الدنيا
ولقد احسن القائل حيث قال هب الدنيا تصير اليك عفوا اليس مصير ذلك الى الزوال
وما دنياك الا مثل ظل اظلك ثم آذن بارتحال فلا ينبغي لعاقل اذا ان يخدع بها
ولقد صدق القائل فيما قال اضغاث نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع فاما
الشيطان فحسبك فيه ما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل رب اعوذ بك
من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وهو خير العالمين واعلمهم وافضلهم
عند الله يحتاج مع ذلك الى ان يستعيذ بالله من شر الشيطان فكيف بك مع جهلك
ونقصك وغفلتك اما الخلق فحسبك منهم ان تحفظ الطنهم ووافقتهم في اهوائهم
وافسدوا امر آخرتك وان خالفتهم تجنبت اذيتهم وجفوهم وكدروا عليك امر
دنياك ثم لا انا وان تحملت لهم معاداتهم ومناواتهم فتنتفع في شيئهم ولا انهم من
وعظم اتخاذ علتك الفتنة والحجة فانه ذلك قولك حقه ولا يخاف عليك الخزن نارية

آذن الى اعلم اوا

والغضب لغير الله اخرى وطالما يروعك ان امهلكم ثم اذكر حالك معهم بعد ما صرت الى
القبر بثلثة ايام كيف يتركونك ويهجرونك وينسونك فلا يكادون يذكرونك كانهم
لم يروك يوما ولم تروهم فلا صديق ينفعك الا الله سبحانه وتعالى افلا يكون من الخلق العظيم
ان تضيع ايامك معهم ومع الخلوق قلة الوفا وقلة البقا معهم وتترك خدمة الله الذي
توجه اليه اخر الامر وحده ولا يبقى لك الا هو ابد الابدين والحاجات كلها اليه والتكلان
كله عليه ولا غنى لك عنه في كل حال وعند كل شيء وهو ربك وحده لا شريك له فاعمل
يا مسكين لعلك ترشد ان شاء الله تعالى والله ولي الهداية بفضله واما النفس فحسبك
ما تشاهد من حالها ورداءة ارادتها وسوء اختيارها فهي في حال الشهوة بهيمة
وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة تراها طفلا وفي حال النعمة تراها فرعونا
وفي حال الجوع تراها مجنونا وفي حال الشبع تراها مختالا ان اشبعتها بطرت
وفرحت وان جوعتها صاحت وجزعت فهي كما قال القائل كحمار السوء ان اقضمته
رمح الناس وان جاع نهق ولقد صدق بعض الصالحين ان من رداءة هذه النفس
وجهلها انها اذا همت بمعصية او انبعثت لشهوة فسها لو تشفعت اليها بالله ثم
برسوله وبجميع انبيائه وبكتبه وبجميع السلف الصالحين من عباده وتعرض عليها
الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تعطي الانقياد ولا تترك الشهوة ثم اذا
استقبلتها بمنع رغيف فانها تسكن وتترك شهوتها لتعلم خستها وجهلها فاياك
ايها الرجل ان تغفل عنها فانها كما قال خالقها العالم بها جل وعلا ان النفس لامارة
بالسوء فكيف يحل تنبيهها لمن عقل ولقد بلغنا عن بعض الصالحين قال لي احمد بن ارقم
البلخي انه قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان
النفس لامارة بالسوء وهذه تامرني بالخير لا يكون هذا ابدا ولكنها استوحشت تريد
لقاء الناس لتستريح اليهم وتتسامع الناس بها فيستقبلونها بالتعظيم والبر والاكرام
فقلت لها لا انزلك العمران ولا انزل على معرفة فاجابت فاسات الظن بها وقلت الله اصدق
فقلت لها اقاتل العدو حاسرا فتكون من اول قتيل فاجابت وعد اشياء مما اراد

فقلت

فقلت يا رب نبهني لها فاني متهم لها مصدق لك فكوشفت بها وكانها تقول يا احمد انت
تقتلني كل يوم بمنعك اياي من شهواتي مرات وليس احد يعلم فان قتلت
قتلة واحدة نجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد احمد فيكون لي شرف
وذكر قال فقعدت ولم اخرج الى الغزو في ذلك العام فانظر الى خداع النفس
وغرورها تراءى الناس بعد الموت بعمل لم يكن بعد ولقد صدق القائل واحسن فيما قال
توق نفسك لا تامن غوائلها فالنفس اخبث من سبعين شيطانا فتنبه رحمك الله لهذه
الخداعة الامارة ووقع على نفسها بكل حال تصيب وتسلم ان شاء الله تعالى عليك
بالجامها بالتقوى لا حيلة لها سواه واعلم ان ههنا اصلا اصيلا وهو ان العبادة
شطران شطر الاكتساب وشطر الاجتناب فالاكتساب فعل الطاعات والاجتناب
الامتناع عن المعاصي والسيئات وهو التقوى وان شطر الاجتناب على كل حال اسلم
واصلح وافضل واشرف للعبد من شطر الاكتساب ولذلك يشتغل المبتدئون من اهل
العبادة الذين همهم اول درجة الاجتهاد بشطر الاكتساب كل همهم ان يصوموا
نهارهم ويقوموا ليلهم ونحو ذلك ويشتغل المنتهون اولوا البصائر واهل العبادة
بشطر الاجتناب وانما همتهم ان يحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير الله تعالى وبطونهم
عن الفضول والسنتهم عن اللغو واعينهم عن النظر الى ما لا يعنيهم ولهذا المعنى قال
العابد الكتاني لقيت دليونس يا يونس ان الناس من حبب اليهم الصلوات فلا يؤثرون
عليها شيئا وهي عمود العبادة بالتبتل لله تعالى والصدق والنصح ولا انتهى اليهم
منهم من حبب اليهم الصوم فلا يؤثرون عليه شيئا ومنهم من حبب اليهم الصدقة فلا يؤثرون
عليها شيئا يا يونس وانا ميسر لك من هذه الخصال اجعل صومك الصمت عن سوء و
اجعل صدقتك كف الاذى فانك لا تتصدق بشيء افضل منه ولا تصوم بشيء ازكى منه
فاذا علمت ان جانب الاجتناب اولى بالرعاية والاجتهاد فان حصل لك الشطران جميعا
الاكتساب والاجتناب فقد استكمل امرك وحصل مرادك ولقد سلمت وغنمت وان
لم تبلغ الا احدهما فليكن ذلك جانب الاجتناب فتسلم وان لم تغنم ولم تخسر الشطرين

جميعاً وما يفعل قيام ليلك وتعبك يحبط بآفة واحدة وما يغني كل صيام نهار
طويل ثم تفسده بكلمة واحدة ولقد روينا عن ابن عباس رضي الله عنه قيل له ما تقول في رجلين
أحدهما كثير الخير كثير الشر والآخر قليل الخير قليل الشر قال لا أعدل بالسلامة شيئاً
ومثال ما ذكرناه حال المريض وذلك أن معالجة المريض نصفان نصف من الدواء ونصف
من الاحتماء فإن اجتمعا فكأنك بالمريض قد برئ وصح وإلا فالاحتماء به أولى إذ لا
ينفع دواء مع ترك الاحتماء ولقد ينفع الاحتماء مع ترك الدواء ولقد قال صلى الله عليه
وسلم أصل كل دواء الحمية والمعني بها والله أعلم أنها تغني عن كل دواء ولذا يقال إن
الهند جل معالجتهم الحمية يمنع المريض عن الأكل والشرب والكلام عدة أيام فيبرأ
ويصح بذلك لا غير فكذلك عن الجملة إنما التقوى ملاك الأمر وجوهره وأهلها
هم الطبقة العليا العلياء من العباد فعليك ببذل المجهود في ذلك وصرف جل
العناية إلى ذلك والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق بفضله ورحمته فصل
ثم راع من الأعضاء الأربعة التي هي الأصول العين وحسبك فيها أن مدار الدنيا — الأول صح
والدين على القلب وإن خطر القلب وشغله وفساده في الأكثر من العين ولذلك قال
علي رضي الله عنه ولم يطلق عينيه على شيء للقلب منه قيمة والآن اللسان وحسبك
أن فيه ريعك وغنيمتك وثمرة تعبك واجتهادك كله للعبادات والطاعات وأن خطر
العبادات واحباطها وفسادها في الأكثر من قبل اللسان في التصنع والتزين والغيبة
ونحوها فليقع عليك الحفظ واحتط لما تتعب فيه سنة واحدة بل خمساً وعشراً — قيل صح
ولذلك ما شيء أحق بطول السجن من اللسان وفيما روي أن أحد القراء السبعة قال — عباد بن
ليونس يا يونس القراء إذا اجتهدوا والعباد لم يتفقوا في العبادة على
شيء أفضل من الصبر على ترك الكلام في فصل طويل ثم عاد إلى ذلك فقال لا تكونن
عند الله اليوم حفظ لسانك ولا تكونن بشيء أغنى به من سلامة صدرك ثم منه — أعني به صح من الصحابة
ثم ذكر الأنفاس التي تكلمت بها في الفضول ما كان يضرك لو قلت أستغفر الله وربما توافق
ساعة عزيزة فيغفر الله لك فتربح رأس مالك أو قلت لا إله إلا الله فيكون لك
من الربح

في الأجر والذخر ما لا يحيط به وهمك أو تقول أسأل الله العافية فربما يسوق حسن نظر
فيسمعك الله به دعوتك فتنجو من بلية الدنيا ولا تغرها أعلا الكون في الحشر إلى العظيم
والعيب القطيع أو تفوت عن نفسك كل هذه الفوائد الكريمة فتجعل بعقلك وقتك
في فضول القول ما لا يدريك غير اللوم والحساب يوم القيمة ولقد أحسن القائل ولقد
ما همت بالخوض في الباطل فاجعل مكانه تسبيحاً الثالث البطن وحسبك أن مقصود
العبادة وإن الطعام والشراب بذر العمل وماء منه يبرو ونبت فإذا خبث البذر
لا يطيب الزرع بل فيه خطوات تفسد عليك أرضك فلا تقط أبداً ولذلك ما يبلغني عن
معروف الكرخي رحمه الله أنه قال إذا صمت فانظر على أي شيء تفطر وعند من تفطر وطعام من تأكل
فكم من أكلة أكلها عبد فقلب قلبه عما كان عليه لا يعود إلى حاله أبداً وكم من أكلة حرمت قيام
ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة إن العبد ليأكل الأكلة فيحرم بها قيام سنة فعليك
أيها الرجل بالنظر الدقيق والاحتياط البالغ الشديد في ذلك إن كان لك عناية
بقلبك وهمة في عبادة ربك فإنه بمنزلة أصل التقوى في نكو وجهه ثم عليك بالأدب فيه
ولا تكثر من الطعام ومضغه للأيام إذ قد علمنا يقيناً بل رأينا عياناً أن العبادة
لا يجيء منها شيء إذا امتلأ البطن فإنه أكرب النفس عن ذلك وجامد بعض من الجبل
فلا تكون بتلك العبادة لذة ولا حلاوة ولذلك قيل لا تطمع حلاوة في العبادة مع كثرة
الأكل وأي نور في النفس بلا عبادة وفي عبادة بلا لذة ولا حلاوة ولهذا الحكي
قال إبراهيم بن أدهم صحبت أكثر رجال الله تعالى في جبل لبنان فكانوا يوصوني إذا
رجعت إلى أبناء الدنيا فعظهم بأربع قل لهم من يكثر الأكل لا يجد لذة العبادة ومن ينم
كثيراً لا يجد في عمره بركة ومن طلب رضا الناس فلا ينتظر رضا الرب ومن يكثر الفضول
والغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الإسلام وعن سهل أنه قال اجتمع الخير كله في هذه
الخصال الأربع وبها صار الأبدال أبدالاً إخماص البطون والصمت والاعتزال عن الناس وسهر
الليل وقال بعض العارفين الجوع رأس مالنا ومعناه أن ما يحصل لنا من فراغ و
سلامة وعبادة وحلاوة وعلم نافع بسبب الجوع والصبر عليه لله تعالى وأما القلب فحسبك

ومن يكثر الفضول والغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الإسلام

ان اصل الطاعة ان فسدت فسد الكل وان اصلحت صلح الكل وهو السنخية وسائر الاعضاء
اغصان وهي الشجرة يشرب الاغصان وينبت ويعيش وانه الملك وسائر الاعضاء اتباع وان كان
ولها صلح الملك صلح الرعية واذا فسد فسدت فاذا صلاح العين واللسان والبطن وغيره
دليل على صلاح القلب وعمرانه واذا رايت فيه خللا وفسادا فاعلم ان ذلك من خلل
في القلب وفساد وقع ثم ان الفساد فيه اكثر فاصرف عنايتك اليه فاصلحه يصلح الكل
به ثم تستريح كم امره دقيق عسير لغموضه على الخواطر وهي ليست تحت يديك والامتناع
في اثناءها مجهود طاقتك فمنه اقصى المشقة لهذا المعنى صار اصلاحه اشد على اهل الاجتهاد
والاهتمام بامره اكبر عند ذوي البصائر وعن يزيد بن ابان قال عالجت قلبي عشرا ولساني
عشرا ونفسي عشرا وكان قلبي اصعب الثلاثة فمن ثم عليك بالاهتمام على الخصال
الاربع التي ذكرناها من الامل والعجلة في الامور والحسد والكبر وانما خصصناها من
بين سائر الخصال في هذا الموضع وخصصنا بالاحتراز منها لانها علل القراء خاصة
اذ هي يعتري سائر الناس عموما والقراء خصوصا فكلواقع واشنع ترى الرجل القاري
بطول الامل ويعترضه نية خير فيوقعه في الكسل والتواني في العمل وتراه مستعجلا في
حصول منازل الخير فيسقط عنها او في اجابة دعاء صالح فيحرم ذلك او في الدعاء على
احد بسوء فيندم على ذلك كما ذكر عن نوح عليه السلام وتراه يحسد نظراءه مما اتاهم الله
من فضله حتى ربما يبلغ مبلغا يحمله على قبائح وفضائح لا يقدم عليها فاسق ولا فاجر ولهذا
المعنى قال سفيان الثوري رحمه الله ما اخاف على ديني الا القراء والعلماء فاستنكروا ذلك منه
قال ما انا قلته انما قاله ابراهيم النخعي رحمه الله وعن عطاء قال قال لي الثوري احذروا القراء
واحذروني معهم فلو خالفت اودهم لي في رمانة فاقول انها حلوة ويقول انها حامضة
ما امنته ان يسعى بدمي الى سلطان جائر وعن مالك بن دينار انه قال اني اقبل شهادة القراء
على جميع الخلق ولا اقبل شهادة بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا وعن الفضيل رحمه الله انه
قال لابنه اشتر لي دارا بعيدة عن القراء مالي وقوم ان ظهرت مني زلة ستكوني وان
ظهرت علي نعمة حسدوني ولذلك تراه يتكبر على الناس ويستخف بهم مصعرا خده
معبسا

معبسا وجهه كانما يمن على الناس بما يصلي زيادة ركعتين كانما جاءه من الله منشور
بالجنة والبراءة من النار او كانه استيقن السعادة لنفسه والشقاوة لسائر الناس
ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين من صوف ونحوه ويتماوت وهذا لا يناسب الترفع
والتكبر ولا يلائمه بل يناقضه الاعمى لا يبصر وذكر ان فرقد السبخي دخل على الحسن
وعليه كساء وعلى الحسن حلة فجعل يلمسها فقال الحسن مالك تنظر الى ثيابي ثياب اهل
الجنة وثيابك ثياب اهل النار بلغني ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية ثم قال الحسن
جعلوا الزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يحلف به لاحدهم بكسائه اعظم
كبرا من صاحب المطرف بمطرفه والى هذا المعنى يشير ذو النون المصري في حيث قال
تصوف فازدهى بالصوف جهلا وبعض الناس يلبسه مجانة يريك مهانة ويريك كبرا
وليس الكبر من شكل المهانة تصوف كي يقال له امين وما معنى تصوفه الا امانة
ولم يرد الاله به ولكن اراد به الطريق الى الخيانة فاحذروا ايها الرجل من
الافات الاربع سيما الكبر فان الثلاث الاول ما احسن لو سلمت منها لوقعت في العصيان
والكبر ما احقر لو وقعت فيه لوقعت في بحار الكفر والطغيان فلا تنس حديث ابليس
وقصته انه ابى واستكبر وكان من الكافرين والرجوع الى الله ان يعصمنا جميعا
بحسن نظره انه جواد كريم فصل وجملة الامر انك اذا نظرت بعقلك ايها الرجل
فعرفت ان الدنيا لا بقاء لها وان نفعها لا يفي بضرها وتبعاتها وكد البدن وشغل
القلب في الدنيا والعذاب الاليم والحساب الطويل في الاخرة زهدت في فضولها فلا
تاخذ منها الا ما لا بد منه في عبادة ربك وتدع التنعم والتلذذ الى الجنة دار
النعيم المقيم هو رب العالمين الملك القادر الغني الكريم وعلمت ان الخلق لا وفاء
لهم وان مؤنتهم اكثر من معونتهم فيما يعينك تركت مخالطتهم الا فيما لا بد لك منه فتنتفع
بخيرهم وتجتنب شرهم وتجعل صحبتك الى الخشية صحبتك فلا تندم على خدمته
وانسك بكتابه وملازمتك اياه فيكون لك في كل حال ويرى منه كل الجميل وافضال
ويجنبه عنك كل نائبة في الدنيا والاخرة كما قال عيسى بن مريم عليه السلام احفظ الله يحفظك حيث

الخامس

اجبت وعلمت ان الشيطان خبيث قد تجرد لمعاداتك فاستعذ بربك القادر في
منه اللعين فلا تغفل عن مكايده ومصائده فتطرده بذكر الله سبحانه وتعالى
ولا تعبأ بعد ذلك فانه بسم لطافته ضعيف الحال وانه كما قال تعالى انه ليس له سلطان
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ولقد صدق ابو حازم ثم حيث قال انما الدنيا ما اقتبس
اما الدنيا فما مضى فحلم وما بقي فاماني واما الشيطان فوالله لقد اطيع فما نفع ولقد
عصي فما ضر وعلمت حال هذه النفس وحاجتها الى ما يضرها وعللها فنظرت
لها رحمة لها نظر العقلاء العلماء الذين ينظرون في العواقب لا نظر الجهال والصبيان
الذين ينظرون الى الحال ولا ينظرون لعاقبة الاذى ويرقدون من مرارة الدواء فالجمتها
بلجام التقوى بان منعتها عما لا يحتاج اليه بالحقيقة من فضول كلام ونظر وتحصيل
فاسد وطول امل او عجل وحسد مسلم وتكبر في غير موضع او اكل بمحض شهوة
وشره ونحطها ما ليس لها منه بد ولا يخاف منه ضرر اذا لم يرها الى ذلك الفضول
وقد وسع الله الامر على عباده رحمة واغناهم عن جميع ما يضرهم في امر دينهم فاي
حاجة الى ذلك فان لا امر كما قال بعض الصالحين ان التقوى امور يسيرة اذا ابى شيء
تركته فان النفس ستطمع وتتعود ما عودتها وانه لكما قال القائل النفس راغبة
والدائرة الى قليل تقنع وقال الاخر هي النفس ما حملتها تتحمل وقال اخر
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطمعت تاقت والا تسلت فاذا علمت
ما وصفناه كنت من الزاهدين الراغبين في الفقر واعلم ان من سمي باسم الزهد فقد
سمي بالف اسم ممدوح وكان من المنفردين المنقطعين الى الله سبحانه الذين هم اهل
الانس وخدم رب العزة فكونوا كما قال القائل تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلوا لمولاهم
فالزمهم باب مرضاته وعن سائر الخلق اغناهم وكنت من المجاهدين في الله الخواص من
عباده الذين قال فيهم سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكنت من المتقين
الذين لهم سعادة الدارين وصرت لهم افضل واكثر من الملائكة المقربين اذ ليس لهم
شهوة تدعوهم الى القبيح والنفس خبيثة وكنت قد خلفت هذه العقبة الطويلة

الشديدة

الشديدة وراءك وسبقت العوائق كلها الى مقصودك ولا يفوتنك فانه مع الاستعانة بالله تعالى
والاعتصام به هين نسال الله تعالى وهو خير مسئول ان يمدكم وايانا بحسن توفيقه
وعونه وتيسيره فانه الكافي لكل مهم والاستعانة به في كل معضل فبيده الخلق والامر
وهو على كل شيء قدير هذا ما اردنا ذكره في هذا الباب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

الباب الرابع في

العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله بكف العوارض
الشاغلة عن عبادة الله تعالى بحسن حسمها عنك لئلا تشغلك عن مقصودك وقد ذكرنا
انها اربعة احدها الرزق ومطالبة النفس بذلك وانما كفايته بالتوكل فعليك بالتوكل
على الله سبحانه وتعالى في موضع الرزق والحاجة بكل حال وذلك لامرين احدهما لتتفرغ
للعبادة ويتمشى لك الخير فان من لا يتوكل فلا بد من اشتغاله عن عبادة الله تعالى بسبب
الحاجة والرزق والمصالح اما ظاهرا واما باطنا اما بالطلب والكسب بيدك كالعامة الراغبين
واما بالذكر والوسوسة بالقلب كالمجتهدين المتقين والعبادة تحتاج الى فراغ القلب
والبدن ليحصل حقها والفراغ لا يكون الا للمتوكلين بل نقول كل من هو ضعيف القلب لا يكاد
يطمئن قلبه الا بشيء معلوم فلا يكاد يتم له امر خطير ودنيا واخرة وكثيرا ما سمعت
من شيخي ابي محمد يقول انما الامور تمشي في العالم رجلين متوكل او متهور قلت انا وهذا
كلام جامع في معناه فان المتهور يقصد الامور على قوة عادة وجراءة قلب لا يلتفت الى
ما يرد من تصرف او خاطر يستقيم فيجري الامور والمتوكل يقصد الامور على قوة وبصيرة
وكمال يقين لما يستوثق من الله سبحانه وتمام ثقته بضمانه فلا يلتفت الى الوساوس تخوف
والشيطان يوسوس ويهوز عن مقاصده ويظفر بمطالبه واما المخلوق الضعيف ابدا
بين توكل وتردد وقصور وتحير كالحائر معلق والدجاج في نقب يرى ما تعود
وصاحبه لا يكاد يفلح وذلك تقاعدت نفسه عن معالي الامور وانقطعت همته فلا يكاد
يقصد امرا شريفا وان قصد فلا يكاد يظفر بما يتم له ذلك اما ترى اصحاب الهمم وابناء
الدنيا لم ينالوا مرتبة كبيرة ومنزلة خطيرة الا بانقطاع قلوبهم عن انفسهم واموالهم

واصلهم اما الملوك فبما يشربون الحروب ويكافحون الاعداء اما ملكا واما ملكا حتى يحصل
لهم مرتبة الملك وعقد الولاية وقد قال معاوية لما نظر الى العسكرين يوم الصفين
قال من اراد خطرا خاطر بعظيمة واما التجار فيركبون اهوالا بحرا وبرا ويطرحون
انفسهم واموالهم في المقاطع شرقا وغربا ويوطنون انفسهم على احد الامرين اما
فوت الارواح واما حصول الارباح حتى يحصل لهم بذلك كل ذي عظم ومال جسيم
وعلو نفس واما السوقة الذي ضعف قلبه ورق عرضه لا يكاد يقطع القلب عن
علاقته ونفسه ومالت همومه الى دكانه طول عمره لا يصل الى مرتبة شريفة كالملوك
ولا الى ذي عظم كالتجار المخاطرين فانه نال في سوقه ربحا على بضاعته ربما فذلك
لكنه ودكه لتعلق قلبه بشيء معلوم من ذل الدنيا وابنائها واما ابناء الاخرة
فراس مالهم من الخصلة التي هي التوكل وقطع القلب عن العلائق فلما احكموها
وحصلوا ما حققها تفرغوا العبادة الله تعالى وتمكنوا من التفرد في الخلوة والسياحة
في الارض واقتحام الفيافي واستيطان الجبال والشعاب فصاروا اقوياء العباد
ورجال الدين واحرار الناس وملوك الارض بالحقيقة يسيرون حيث شاءوا وينزلون
حيث يشاءون لا عائق لهم ولا حاجز دونهم وكل الاماكن لهم واحد وكل الازمان
عندهم واحد واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق
الله ومن سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن
بما في يد الله اوثق منه بما في يده وعن سليمان الخواص رحمه الله لو ان رجلا توكل على الله
بصدق النية لاحتاج اليه الامراء ومن دونهم وكيف يحتاج هو الى احد ومولاه
الغني الحميد وعن ابراهيم الخواص رحمه الله قال لقيت غلاما في التيه كانه سبيكة فضة
قال قلت يا غلام الى اين قال الى مكة قلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي
يقدر على حفظ السموات والارض وفهمه يعجز عن ان يوصلني الى مكة بلا زاد ولا راحلة
فانصرفت عنه وتركته فلما دخلت مكة اذا هو في الطواف يقول يا نفس سيحي ابدا
ولا تحبي احدا الا الجليل الصمد يا نفس موتي كمدا فلما رآني قال يا شيخ انت بعد على
ذلك

ذلك الضعف وقال ابو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع المفاوز بالتوكل من غير زاد فقال
حاتم زادي اربعة اشياء قال وما هي قال ارى الدنيا والاخرة مملكة لله تعالى وارى الخلق كلهم عبيدا
لله وارى الارزاق والاسباب بيد الله تعالى وارى قضاء الله تعالى نافذا في خلقه في جميع ارض كلهم
الله ولقد صدق فيما قال اري الزهاد في روح وراحة قلوبهم عن الدنيا منزاحة
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك الارض شيمتهم سماحة واما الامر الثاني الذي اقتضى التوكل
على الله تعالى في هذا الشان الذي هو ترك الخطر العظيم والامر الكبير تلك الاسرار الله تعالى قرن
الرزق بالخلق فقال الله تعالى خلقكم ثم رزقكم حيث قال الرزق من الله تعالى لا من غيره كالخلق ثم
لم يكتف بالدلالة حتى وعد فقال عز وعلا ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن
فقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم فقال فورب
السماء والارض انه لحق ثم لم يكتف بذلك كله حتى امر بالتوكل والح وانذر فقال وتوكل على الحي
الذي لا يموت وقال سبحانه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يعتبر قوله ولم يكتف
بوعده ولم يطمئن قلبه بضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره ووعده ووعيده فانظر
ماذا يكون حاله واية محنة تجيء من هذا وسنه والله مصيبة شديدة ونحن منها في غفلة
عظيمة ولقد قال الصادق الامين صلى الله عليه وسلم لابن عمر كيف انت اذا بقيت في قوم
يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين وعن الحسن رحمه الله لعن الله اقواما اقسم لهم ربهم بنفسه
فلم يصدقوه وقالت الملائكة عند نزول هذه الآية فورب السماء والارض هلكت بنو آدم اغضبوا
ربهم حتى اقسم لهم على ارزاقهم وعن اويس القرني رحمه الله لو عبدت الله عبادة اهل السماء والارض
لا يقبل الله منك حتى تصدقه قيل وكيف نصدقه قال تكون آمنا بما تكفل الله تعالى لك من امر رزقك
وترى جسدك فارغا لعبادته ولقد قال هرم بن حيان لاويس القرني رحمه الله اين تامرني ان
اقيم فاومى بيده الى الشام قال كيف المعيشة بها قال اف لهذه القلوب لقد خالطها الشك
فما تنفعها الموعظة وبلغنا ان نباشا تاب على يد ابي يزيد البسطامي رحمه الله وسأل ابو
يزيد عن حاله فقال نبشت عن الف قبر فلم ار وجوههم الا رجلين فقال ابو يزيد مساكين
اولئك تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة وذكر لي بعض اصحابنا انه راى رجلا

اهل الصلاح فسأل عن حاله فقال هل سمعت باهلك قال انها اسم الايمان للمتوكلين نسأل
الله تعالى ان يصلحنا بفضله ولا يواخذنا بما نحن اهله انه ارحم الراحمين فهذه هي
فاخبرنا ما حقيقة التوكل وحكمه وما يلزم العبد منه في امر الرزق فاعلم انه انما يتبين
لك هذا باربعة فصول بيان لفظ التوكل وموضعه وحده وحصنه فاما اللفظ
فهو توكل تفعل من الوكالة فالتوكل على احد هو ان يتخذه وكيلا والوكيل القائم بامر الغير
لاصلاحه الكافي له من غير تكلف واهتمام منه بجملته واما الموضع فاعلم ان التوكل
اسم يطلق في ثلثة مواضع احدها في موضع القسمة وهو الثقة بالله تعالى انه لا يفوتك
ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل وهذا واجب بالسمع والثاني في موضع النصرة وهو الاعتماد
والوثوق بنصر الله تعالى لك اذا نصرته وجاهدت قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على
الله وقال تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهذا
واجب بالوعد والثالث في موضع الرزق والحاجة فان الله تعالى متكفل بما تقيم بنيتك
لخدمته وتتمكن به من عبادته قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الصادق
الامين صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا وهذا التوكل لازم للعبد بدليل العقل والسمع جميعا وهذا والشرع خ
هو الذي شغلنا الاغلب منه اعني التوكل في موضع الرزق وهو المقصود في هذا الفصل
ثم موضع التوكل انما هو الرزق المضمون فيما قال العلماء رحمهم الله تعالى وانما نتضح لك هذا ببيان
اقسام الرزق فاعلم ان الرزق اربعة اقسام مضمون ومقسوم ومملوك وموعود
فالمضمون هو الغذاء وما به قوام البنية دون سائر الاسباب فالضمان من الله تعالى لهذا
النوع والتوكل يجب بازائه بدليل العقل والشرع لان الله تعالى كلفنا خدمته وطاعته
بابداننا وضمن ما يسد به خلل البنية لنقوم بما كلفنا وقال بعض مشايخ الكرامية
كلاما استحسنته على اصله ان ضمان ارزاق العباد واجب في حكمة الله تعالى لثلثة اشياء
احدها انه سيد ونحن العبيد وعلى السيد كفاية مؤنة العبيد كما ان على العبيد خدمة
السيد والثاني انه خلقهم محتاجين الى الرزق ولم يجعل لهم سبيلا الى طلبه اذ لا يدرون
ما هو

٤١

ما هو رزقهم واين هو ومتى هو ليطلبوه بعينه في مكانه وفي وقته ليصلوا اليه فوجب
ان يكفيهم امر ذلك ويوصله اليهم والثالث انه كلفهم الخدمة وطلب الرزق عنها شاغل
فوجب ان يكفيهم المؤنة ليتفرغوا للخدمة وهذا الكلام ولهم تحفظ باسرار الربوبية والقائل
بان الله تعالى عليه واجب قد اوضحنا في الكلام فساده ولنرجع الى المقصود
من غرضنا واما الرزق المقسوم فهو ما قسمه الله سبحانه وكتبه في اللوح المحفوظ
ما ياكل ويشرب ويلبس كل واحد بمقدار مقدر ووقت مؤقت لا يزيد ولا ينقص
ولا يتقدم ولا يتاخر عما كتب بعينه قال النبي صلى الله عليه وسلم الرزق مقسوم مفروغ
ليس تقوى تقي بزائده ولا فجور فاجر بناقصه واما المملوك فهو ما يملكه كل واحد من اموال
الدنيا على حسب ما قدر الله تعالى وقسم له ان يملكه وهو من رزق الله تعالى قال الله تعالى انفقوا
مما رزقناكم اي مما ملكناكم واما الموعود فهو ما وعد الله تعالى المتقين من عباده بشرط
التقوى حلالا من غير كد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب فهذه اقسام الرزق والتوكل انما يجب بازاء المضمون منها فاعلم واما حد التوكل
فقد قال بعض شيوخنا هو اتكال القلب على الله تعالى بالانقطاع اليه واليأس عما دونه
وقال بعضهم حفظ القلب مع الله تعالى لموضع المصلحة بترك تعليقه على شيء دونه وقال
الشيخ ابو عمرو التوكل ترك التعلق والتعلق ذكر قوام بنيتك بشيء دون الله تعالى و
قال شيخي الامام التوكل والتعلق ذكرناه فالتوكل هو ذكر قوام بنيتك من قبل الله تعالى
والتعلق ذكر قوامها من دون الله تعالى وكلا القولين عندي يرجع الى اصل واحد وهو ان
توطن قلبك على ان قوام بنيتك وسد خلتك وكفاية شغلك بامر الله تعالى لا باحد دون
الله تعالى والطعام من الدنيا ولا بسبب من الاسباب ثم ان الله سبحانه ان شاء سبب لك مخلوقا
او حطاما وان شاء كفى بقدرته دون الاسباب والوسائط فاذا ذكرت ذلك بقلبك
وتوطنت عليه وانقطع القلب عن المخلوقين والاسباب ثم الى الله تعالى وحده فقد حصل
التوكل حقه فهذا حده واما حصن التوكل الباعث هو ذكر ضمان الله تعالى وحصن حصينه
ذكر جلال الله عز وجل وكماله في علمه وقدرته ونزاهته عن التخلف والسهو والعجز والنقص

مسئلة

فاذا اوطن العبد على نفسه الافكار بعد عنه على التوكل على الله تعالى في امر الرزق فان قيل
هل يلزم العبد طلب الرزق بحال اما فاعلم ان الرزق المضمون الذي هو الغذاء والقوام لا
يمكننا طلبه اذ هو شيء من فعل الله تعالى بالعبد كالحياة والموت لا يقدر العبد على تحصيله
اذ لا حاجة للعبد الى ذلك انما حاجته الى المضمون وهو على الله عز وجل وفي ضمانه الله تعالى
واما قوله تعالى وابتغوا من فضل الله المراد العلم والثواب وقيل انما هو رخصة اذ هو امر
وارد بعد الحظر فيكون بمعنى الاباحة لا بمعنى الايجاب والالزام فان قيل اكل هذا الرزق
اسباب فهل يلزمنا طلب الاسباب قيل له لا يلزمك ذلك اذ لا حاجة بالعبد اليه اذ الله
تعالى يفعله بسبب وبغير سبب فمن اين يلزمنا طلب السبب ثم ان الله تعالى قد تكفل ضمانه مطلقا
وعن شرط الطلب والكسب قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم كيف
يصح ان يامر العبد بطلب ما لا يعرف مكانه اذ كل سبب منها رزقه الذي يتناوله الاغبى والذي
يحصل به غذاؤه وتربيته لا غير فالواحد منا لا يعرف ذلك السبب بعينه وايضا فانه
فلا يلزمه تكلفه فتامل راشدا فانه يكفيك حسبك ان الانبياء صلوات الله عليهم والاولياء
المتوكلين لم يطلبوا ذلك في الاكثر والاعم وتجردوا للعبادة وبالاجماع لم يكونوا تاركين
لامر الله تعالى ولا عاصين له في ذلك فتبين لك ان طلب الرزق واسبابه ليس بامر لازم للعبد
فان قيل فهل يزيد الرزق بالطلب وهل ينقص بترك الطلب فقل لا فانه مكتوب في اللوح
المحفوظ مقدر موقت ولا تبديل لحكم الله تعالى ولا تغيير لقسمته وكتابته هذا هو الصحيح
عند علمائنا علا وما ذهب اليه بعض اصحاب حاتم ونشتغل بان الرزق لا يزيد
ولا ينقص بفعل العبد لكن الحال يزيد وينقص وهذا فاسد لان الدليل في الموضعين
واحد وهو الكتاب والقسم والاثار يقول تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
ولو كان بالطلب يزيد وبالترك ينقص لكان للاسى والفرح موضع اذ هو قصر وتوانى
حتى فاته الرزق او جد وتشمر حتى حصله وقال صلى الله عليه وسلم للسائل سائل لو لم
تاتها لاتاك فان قيل فالثواب والعقاب ايضا في اللوح المحفوظ ثم يلزمنا طلب
الثواب وترك موجب العقاب فهل يزيد بالطلب او ينقص بالترك فاعلم ان طلب الثواب
انما

٤٢

نكتة

انما وجب لان الله تعالى امر به امرا حتما مطاعا واوعد على تركه ولم يضمن الثواب
على غير فعل منا فرتب الثواب والعقاب بفعل العبد والفرق بينهما في نكتة وهي
قال المحققون ان المكتوب في اللوح قسمان قسم هو مكتوب مطلقا من غير شرط وتعليق
بفعل وهو الارزاق والاجال الا ترى كيف ذكرهما الله تعالى مطلقا عن شروط قال الله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون وقال صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم اربعة قد فرغ منهن الخلق والخلق
والرزق والاجل وقسم مكتوب بشرط معلق مشروط بفعل العبد وهو الثواب و
العقاب الا ترى كيف ذكرهما الله تعالى في كتابه معلقا بفعل العبد قال الله تعالى ولو
انهم امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم وهذا بين فاعلم
فان قيل فنحن نجد الطالبين يجدون الارزاق والاموال والتاركين يعدمون ويفتقرون
قيل له كانك لا تجد مع ذلك طالبا محروما مفتقرا وتاركا غانما مرزوقا غنيا بلى
ان هذا هو الاكثر لتعلم ان ذلك هو تقدير العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم وانشد
ابو بكر محمد بن سابق الصيقلي الواعظ بالشام كم قوي قوي في تقلبه مهذب الراي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه كانه من خليج البحر يغترف هذا دليل على ان الاله له في الخلق سر خفي ليس ينكشف

مسئلة

فان قيل هل يدخل البادية بلا زاد فاعلم انه ان كان له قوة القلب بالله تعالى والثقة
البالغة بوعده تعالى فادخلها بلا زاد وكل العوام بعلائقهم وقد سمعت الامام ابا المعالي رحمه الله
يقول في جرى مع الله تعالى على عادة الناس جرى الله تعالى معه على ما هو عادة الناس في كفاية
المؤن وهذا كلام حسن جدا فيه فوائد جمة لمن تامل فان قيل اليس الله تعالى يقول و
تزودوا فان خير الزاد التقوى فاعلم ان فيه قولين احدهما انه زاد الاخرة ولذلك
قال خير الزاد التقوى ولم يرد حطام الدنيا واسبابها والثاني انه كان قوم لا ياخذون
زادا في طريق الحج اتكالا على الناس ويسالون ويلحون ويؤذون الناس فامروا بالزاد
امر تنبيه على ان اخذ الزاد ومال نفسه خير من اخذ مال الناس والاتكال عليهم ولكنه نقول
فان قيل فالمتوكل هل يحمل الزاد معه في الاسفار فاعلم انه ربما يحمله ولا يعلق القلب

بانه لا محالة رزقه ووجه قوامه واما تعلق القلب بالله عز وجل وتوكل عليه وتقول
ان الرزق مقسوم مفروغ عنه وان الله ان شا اقام بنيته بطعام او بغيره وربما يحمل بنيته
اخرى بان تعيش مسها ونحو ذلك وليس النهي في اخذ الزاد وتركه انما النهي في القلب
فلا تعلق قلبك الا بوعد الله وحسن كفايته وضمانه فكم من حامل للزاد وقلبه مع الله
دون الزاد وكم من تارك للزاد وقلبه مع الزاد دون الله فالشان اذا في القلب فافهم
من هذا الاصل تكشف الحق ان شا الله فان قلت هذا النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل الزاد
وكذلك الصحابة والسلف رضي الله عنهم تعالى فلا جرم ان ذلك مباح غير حرام واما
الحرام تعلق القلب بالزاد وترك التوكل على الله فافهم ذلك ما ظنك برسول الله صلعم
حين قال الله وتوكل على الحي الذي لا يموت اعصاه في ذلك وعلق قلبه بطعام وشراب
او درهم او دينار كلا وحاشا ان يكون ذلك بل كان قلبه مع الله وتوكل عليه كما امره
فانه الذي لم يلتفت الى الدنيا باسرها ولم يمد يده الى مفاتيح خزائن الارض كلها واما
كان اخذ الزاد منه ومن السلف الصالح لبيان الخير لا لمثل قلوبهم على الله الى الوقوف حتى
القصد على ما اعلمناك فانتبه من رقدتك وافق من غفلتك وتفهم ترشد ان شا الله تعالى
فان قلت ايما افضل اخذ الزاد او تركه فاعلم ان هذا يختلف باختلاف الحال ان كان
منفردا يريد ان اخذ الزاد مباح او ينوي به عون مسلم او اغاثة ملهوف ونحو ذلك
فالاخذ افضل وان كان منفردا قوي القلب بالله لا يشغله الزاد عن الله فالترك
افضل فتفهم هذه الجملة واحتفظ بها اشد وبالله التوفيق العارض الثالث الاخطار
والمخاوف في ارادتها وارتكابها وقصدها وانما كفايتها بالتفويض فعليك بتفويض
الامر كله الى الله وذلك لامرين احدهما الطمانينة القلب في الحال فان الامور اذا كانت
مخطرة مبهمة لا تدري صلاحها وفسادها فتكون مضطرب القلب قائم النفس لا تدري
ايقع صلاح او فساد فاذا فوضت الامر الى الله علمت انه لا يقع الا الصلاح وحينئذ
فتكون آمنا في الخطر والمخاوف مطمئن النفس في الحال وهذه الطمانينة والراحة في الحال
غنم عظيم وكان شيخنا يقول كثيرا في مجالسه دع التدبير الى من خلقك تستريح
وقد

وقد انشد في ذلك ان من كان ليس يدري أفي المحبوب نفع له او المكروه لحري بان يفوض ما
يعجز عنه الى الذي يكفيه الا له ابر الذي هو بالبر في احوج من ام واب والثاني ان
حصول الصلاح والخير في الاستقبال وذلك لان الامور العواقب مبهمة فكم من شر
في صورة خير وكم من نفع في جلباب ضر وكم من سم في حلية شهد وان الجاهل بالعواقب
ولاسرارها اذا دبر الامور قطعا واختار فيها باختياره فما اسرع ما يقع
في الهلاك وانت لا تشعر ولقد حكي ان بعض العباد كان سال الله ان يريه ابليس فقيل
له سل الله العافية فابى الا ذلك فاظهره الله له فلما راه العابد قصده بالضرب فقال
له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك وعاقبتك فاغتر بقوله وقال في نفسه
ان عمري بعد فافعل ما اريد ثم اتوب فوقع في الفسق وترك العبادة فهلك في هذا فانما
ينبهك على ترك الحكم في ارادتك والمجازفة في مطلوبك ويحذرك طول الامل ايضا فانه الافة
العظمى ولقد صدق القائل الا يا نفس ان ترضي بقوت فكوني في حرمة ابدا مليه
دعي عنك المطامع والاماني فكم امنية جلبت منيه واما اذا فوضت الامر الى الله وسالته
ان يختار لك ما هو صلاح لك لم تكن الا الخير والسداد ولا يقع الا الصلاح والرشاد
قال الله حكاية عن العبد الصالح وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه
الله سيات ما مكروا اما ترى كيف اعقبه بقوله فوقاه الله والاسواء والنفع في العواقب
وبلوغ المراد فتامل موفقا فان قلت بين لنا معنى التفويض وحكمه فاعلم ان ههنا
فصلين هما سر الكلام احدهما موضع التفويض والثاني معناه وحده وحكمه اما
موضعه فاعلم ان المراد على ضربين مراد لا تعلم يقينا انه فساد وشر لا شك فيه كالنار
والعذاب في الافعال كالكفر والبدعة والمعصية فلا يستعملها الا يليق ذلك والثاني
مراد تعلم قطعا انه خير كالجنة والايمان والسنة ونحو ذلك فكلاهما لا حاجة بالحكم لا موضع
للتفويض فيه اذ لا خطر فيه ولا شك انه خير وصلاح والثالث مراد لا تعلم يقينا انه
من صلاحه او فساده وذلك نحو النوافل والمباحات فهذا موضع التفويض فلينبغي
ان تريدها قطعا بل بالاستثناء وبشرط الخير والصلاح فان قيدت ارادتك بالا

فهو تفويض وان اراد به الاستثناء فهو طمع مذموم منهي عنه لانه موضع التفويض لقا
كل مراد فيه الخطر وسواه لا تستيقن صلاحا كل فيه واما معنى التفويض فقال بعض شيوخنا
هو ترك ما اختاره مما فيه مخاطرة الى المختار المدبر العالم بمصالح الخلق وعبارة الشيخ
ابي محمد السجزي هو ترك اختيارك المخاطرة على المختار ليختار لك ما هو خير لك وقال
الشيخ ابو عمرو هو ترك الطمع والطمع ارادة الشي المخاطر به بالحكم هذه عبارات المشايخ
والذي نقوله ان التفويض ارادة ان يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تأمن فيه الخطر
وضد التفويض الطمع والطمع في الجملة يجري على وجهين احدهما في معنى الرجاء يريد شيئا
لا خطر فيه او مخاطرة بالاستثناء وذلك محمود غير مذموم كما قال تعالى والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا وهذا القسم
ليس مما نحن فيه بسبيل ههنا والثاني طمع مذموم قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والطمع
فانه فقر حاضر وقيل هلاك الدين وفساده الطمع وملاكه الورع قال شيخنا هو الطمع
المذموم شيئان سكون القلب الى منفعة مشكوكة والثاني ارادة الشي المخاطر بالحكم وهذه
الارادة تقابل التفويض لا غير فاعلم ذلك واما حصول التفويض فهو ذكر خطر الامر
وامكان الهلاك والفساد فيها وحصول حسبه ذكر عجزك عن الاعتصام عن ضروب
الخطر وكذا امتناع عن الوقوع فيها لجهلك وغفلتك وضعفك والمواظبة على هذه
يحملك على تفويض الامور كلها الى الله تعالى والتحفظ عن الحكم فيها والامتناع عن ارادتها
الا بشرط الخيرة والصلاح فهذه جملة هذا الباب والله الموفق فان قيل وما هذا الخطر
الذي توجبون التفويض لاجله في الامور فاعلم ان الخطر في الجملة خطران خطر الشك
انه يكون او لا يكون وانه يصل اليه او لا يصل اليه وهذا يحتاج الى الاستثناء ويقع في باب
التمني والامل والثاني خطر الفساد وانه لا يستيقن الصلاح فيه لنفسك وهذا الذي
يحتاج فيه الى التفويض ثم اختلف عبارات الائمة في الخطر فعند بعضهم الخطر في الفعل
وسواه يكون دونه نجاة ويمكن ان يجامعه ذنب فالايمان والسنة والاستقامة لا خطر
فيها اذ لا يكون دونها نجاة ولا استقامة لا يجامعها ذنب فلذا يصح ارادة الاعمال و الاستقامة
بالحكم

بالحكم وقال الاستاد الخطر في الفعل ما يمكن ان يعترض فيه ما يكون الاشتغال بالعوارض
اولى من الاقدام على ذلك الفعل وذلك يقع في المباحات والسنن والنوافل الا ترى انه في
تضيق عليه وقت الصلوة وقصد اداءها فعرض له حريق او غريق يمكنه الاشتغال بانقاذه
كان اولى من الاقبال على صلوته والاصل اذا اراد المباحات والنوافل والسنن والفرائض
بالحكم فان قيل كيف يصح ان يفترض الله عز وجل على عبده شيئا ويوعده على تركه ثم لا
يكون له صلاح في فعله فاعلم ان شيخنا قال ان الله تعالى لا يأمر العبد بشي الا وفيه صلاح
اذا تجرد عن العوارض ولا يضيق عليه فعلا فرضا بحيث لا يعدل له عن ذلك الا وله فيه صلاح
وانه ربما يتسبب الله تعالى بعد ذلك الحال يكون العدول عن احد المأمورين اولى الاشتغال بالغير
كما ذكرنا فيكون العبد في ذلك معذورا بل مأجورا لا بترك هذا الفرض بل يفعل الذي
هو اولى ولقد سمعت الامام نصر يقول ان الذي افترض الله تعالى على عبده من الصلوة والحج
والصوم وكون فعلها صلاح العبد لا محالة وصحت الارادة بالحكم حال في انفراديتها
على ذلك فبقي المباحات والنوافل داخلة في هذا الحكم فاعلم ذلك فانه من غوامض الباب وبالله
التوفيق فان قيل هل يأمر بالمفوض الهلاك والفساد والادراك محنة فاعلم انه تعالى لا يطلب
الا الفعل بالمفوض الا الصلاح وقد يفعل به في النادر غير الصلاح ولذلك ربما يخذله
فيقع عن منزلة التفويض ولا صلاح للعبد في الخذلان والوقوع عن منزلة التفويض
وبه قال الشيخ ابو عمرو وقد قيل لا يفعل بالمفوض الا ما فيه صلاحه فيما فوض الى الله تع
والخذلان والقعود عن منزلة التفويض مما لا يقع في التفويض اذا استحكم فساد ذلك
والتفويض انما يقع فيما يشك في صلاحه وفساده وهذا اولى القولين عند شيخنا اذ
لولا ذلك لما قويت الرغبة على التفويض فان قيل هل يجب ان يفعل بالمفوض ما هو
الافضل فاعلم ان الافعال متعلقة بحوالة الله تعالى فلا يجب لعباده عليه شي وقد يفعل
بالعبد الاصلح دون الافضل لحكمة في فعله الا ترى انه قدر للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم ان ناموا طول الليل الى طلوع الشمس في بعض الاسفار حتى فاتتهم صلوة
الليل وصلوة الفجر والصلوة افضل من النوم وربما يقدر للعبد الغنى والتنعم في الدنيا

وان كان الفقر افضل ويقرب له الاشتغال بالازواج والاولاد وان كان التجرد للعبادة
الله افضل فانه تعالى خبير بصير وهذا كما ان الطبيب الحاذق الناصح يختار
للمريض ماء الشعير وان كان ماء السكر افضل وانفس ولكن لما علم ان صلاح علته في ماء
الشعير والمقصود للعبد النجاة والهلاك لا الفضل والشرف مع الفساد والهلاك
فان قيل هل يكون المفوض مختارا ام لا فاعلم ان الصحيح عند علمائنا انه يكون مختارا وله
تقدح في تفويضه ذلك لان المختار فيه اذا كان له صلاح في المفضول دون الافضل فهو يريد من
الله ان يسبب له الافضل كما ان المريض يقول للطبيب اجعل دوائي ماء السكر دون ماء
الشعير اذا كان لي صلاح في كليهما ليحصل لي الفضل والصلاح جميعا فكذلك العبد لعله
سال الله ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويسبب له ذلك ليجمع له الفضل والصلاح
جميعا ولكن يشترط انه اذا اختار الله له الصلاح في غير الافضل ان يكون راضيا بذلك
فان قيل فاذا كان للعبد ان يختار الافضل وليس له ان يختار الاصلح فاعلم ان
الفرق بينهما ان العبد يعرف الافضل والمفضول ولا يعرف الصلاح والفساد وليس له الحكم
فيهما جميعا فان له الافضل ان يريد ويسال الله ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويختار له
ذلك ويقدره لان للعبد تحكما في شيء من ذلك فاعلم فهذه جملة وتحقيق هذا العلم وسره
ولولا ان الحال حسب التي لها تعرضنا لا يركن الى الاطناب بالاطلاع على علوم المكاشفة لاقتصرت
على النكت المقنعة في هذا الكتاب وقصدت الافصاح لسفيه بحول العلل والمبتدع
ان شاء الله تعالى العارض الثالث القضاء وورود انواعه واما القضاء فالرضا فعليك ان
ترضى بقضاء الله تعالى ويقدر في ذلك امرين احدهما التفرغ للعبادة لانك اذا لم ترض
بالقضاء فتكون مهموما مشغول القلب ابدا تقول لم اذا كان كذا ولماذا كان كذا ولماذا
لا يكون كذا فاذا اشتغل القلب بشيء من هذه الهموم كيف يتفرغ للعبادة اذ ليس لك الا
قلب واحد وقد ملاته بالهموم وما كان من امر الدنيا وما يكون فيها فاي موضع بقي فيه لذكر
العبادة والفكر في الاخرة ولقد صدق شقيق ان حسرة الامور الماضية وتدبير الاتية قد
ذهبت ببركة ساعتك هذه والثاني ان في خطر من السخط وغضب الله تعالى ولقد
روينا

روينا في الاخبار ان نبيا من الانبياء شكى بعض ما ناله من المكروه الى الله تعالى فاوحى الله
تعالى اليه اتشكوني ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا بدو شانك في علم الغيب فلم تسخط
قضائي عليك اتريد ان اغير الدنيا لاجلك او ابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقضي
ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون ما احب فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في
صدرك مرة اخرى لاسلبنك ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا ابالي قلت فليستمع
العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف
مع غيرهم ثم استمع قوله تعالى لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى فهذا في حديث النفس
وتردد القلب فكيف بمن يصرح ويستغيث ويشكو وينادي بالويل والصراخ على
ربه الكريم المحسن على رؤوس الملا ويتخذ اعوانا واصحابا وسلاحا لسخطه فكيف
بمن السخط على الله تعالى جميع عمره ويسخطه شكا الله فكيف شكا الى غيره نعوذ
بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا نسأله ان يعفو عنا ويغفر لنا سوء
ادبنا ويصلحنا بحسن نظره انه ارحم الراحمين فان قيل فما معنى الرضا بالقضاء
وحقيقة ذلك فاعلم ان علماءنا قالوا الرضا ترك السخط والسخط ذكر غير الذي
قضى الله سبحانه وتعالى بانه اولى به واصلح له فيما لا يستيقن صلاحه وفساده فهذا
شرط فيه فاعلم ذلك فان قيل فليس الشرور والمعاصي بقضاء الله تعالى وقدره
فكيف يرضى العبد بالشرور ويرضى به ذلك فاعلم ان الرضا انما يلزم بالقضاء وقضاء
الشر ليس بشر واما الشر هو المقضي فلا يلزم رضا بالشر وقال شيوخنا رحمهم الله
المقضيات اربعة نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة يجب الرضا فيها بالقاضي والقضاء
والمقضي وعليه الشكر من حيث انها نعمة والشدة يجب الرضا بالقاضي والقضاء والمقضي
ويجب عليه الصبر من حيث انها شدة والخير يجب فيه الرضا بالقضاء والقاضي والمقضي و
عليه ذكر المنة من حيث انه خير وفقه له والشر يجب عليه فيه الرضا بالقضاء والقاضي
والمقضي من حيث انه مقضي لا من حيث انه شر وكونه مقضيا يرجع الى القضاء والقاضي
بالحقيقة وهذا كما انك ترضى بمذهب المخالف انه يكون معلوما لك لا انه يكون مذهبا له يكونه

معلوم ما يرجع الى العلم فالرضا والحب انما يكون بالحقيقة للعلم بذم المخالف لا محبه
فكذلك المقضي بالشر فان قلت والراضي هل يكون راضيا بذلك ثم بشرط الخير
والصلاح دون الحكم فلا يخرج ذلك عن الرضا بل يدل على الرضا هو اولى لانه من اعجبه شيء
ورضي ذلك استزاد منه وكان صلى الله عليه وسلم اذا حضر الناس يقول اللهم بارك لنا
فيه وزدنا منه وفي غيره يقول وزدنا خيرا منه وفي موضع من المواضع لم يدل على انه
غير راض بما قدر الله تعالى ذلك فان قلت فلم يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم استثناء بشرط
الخير والصلاح فاعلم ان هذه الامور انما تكون بالقلب وانما اللسان عبارة فلا تعتبر
بترك عبارته مع حصوله بالقلب فاعلم ذلك العارض الرابع الشدائد والمصائب وانما
كفاتها بالصبر فعليك بالصبر في المواطن وانما ذلك لامرين احدهما الوصول الى العبادة
وحصول المقصود منها فان ملاك امر العبادة كلها على الصبر واحتمال المشاق فمن لم يكن
صبورا لم يصل الى شيء منها بالحقيقة وذلك ان من قصد عبادة الله تعالى وتجرد لها استقبلته
شدائد ومحن ومصائب من وجوه احدها انه لا عبادة الا وفي نفسها مشقة ولذلك كان
سبيل الترغيب فيه ووعد الثواب عليها اذ لا ياتي فعل العبادة الا بقمع الهوى وردع
النفس لهي تنزجر عن الخير والرشد ومخالفة الهوى وقهر النفس من اشد الامور على
الانسان وثانيها ان العبد اذا فعل الخير مع المشقة لزمه الاحتياط له حتى لا يفسد
عليه ولا يبطل على العمل اشد من العمل وثالثها ان الدار دار محنة وكان فيها فلا بد من الابتلاء
بشدائدها ومصائبها وذلك على اقسام المصيبة من الاهل والقرابات والاخوان والاصحاب
بالموت والفقد والفراق وفي النفس بانواع الامراض والاوجاع وفي العرض بقتال
الناس اياه والطعن فيه والازدراء به والغيبة والكذب عليه وفي المال بالذهاب و
الزوال ولكل واحد من هذه المصائب لدغة وحرقة ونوع غم ونوع كرب يحتاج الى
الصبر عليها كلها والا فمنعه الجزع والتلهف والتفرغ للعبادة وثانيهما ان طالب
الاخرة اشد ابتلاء واكثر محنة ابدا وكان الى الله تعالى اقرب فالمصائب له في الدنيا اكثر والبلاء
عليه اشد اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم العلماء ثم الامثل فالامثل
فاذا

فاذا من قصد الخير وتجرد لطريق الاخرة استقبلته هذه المحن فاذا لم يصبر عليها ولم يصبر
حيث لا يلتفت اليها انقطع عن الطريق واشتغل عن العبادة فلا يصل الى التحصيل شيء من ذلك
ولهذا اعلمنا سبحانه وتعالى بالتقاء المحن والمصائب والابتلاء بها حقق ذلك واكده وقال تعالى
لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا
اذى كثيرا ثم قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور فكانه يقول وطنوا
انفسكم على انه لا بد لكم من انواع البلاء فان تصبروا فانتم الرجال وعزائمكم عزائم الرجال
فاذا من عزم على عبادة الله تعالى يجب اولا ان يعزم على الصبر الطويل ويوطن نفسه على احتمال
المشاق العظيمة المتوالية الى الموت ولا ينفذ قصده لامر بغير آلته واداته ومن غير جهته
ولقد ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على قطع طريق الاخرة فليجعل في نفسه اربعة الوان من
الموت الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر فالموت الابيض الجوع والاسود ذم الناس والاحمر
مخالفة الشيطان والاخضر الوقائع بعضها على بعض والثاني ان الامرين في الصبر خير
الدنيا والاخرة من ذلك النجاة والنجاح يقول تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا معناه ومن
يتق الله تعالى في الصبر يجعل له مخرجا من الشدائد ومنها الظفر بالاعداء قال تعالى فاصبر فان
العاقبة للمتقين ومنها الظفر بالمراد قال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا
وقيل كتب يوسف في جواب يعقوب عليهما السلام ان اباك صبروا فظفروا فاصبر كما صبروا
تظفر كما ظفروا وفي هذا المعنى لا تيأسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا ومنها التقدم على
الناس والامامة قال الله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ومنها ثناء الله تعالى
قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ومنها البشارة والصلوة والرحمة قال تعالى
وبشر الصابرين الى قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
ومنها المحبة والولاية قال الله تعالى ان الله يحب الصابرين ومنها الدرجات العلى في الجنة
قال تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ومنها الكرامة العظيمة قال تعالى سلام عليكم بما
صبرتم ومنها ثواب بلا غاية ولا نهاية خارجا عن حساب الخلق وعدهم وتحصيلهم قال تعالى

انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فسبحانه من سيد ماجد ما اكرمه وكل من له الكرامات
في الدنيا والاخرة يعطيها على عبده صبر ساعة فبان لك ان خير الدنيا والاخرة كله
في الصبر وقال صلى الله عليه وسلم ما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر وعن عمر رضي الله عنه
جميع خير الوجود في صبر ساعة واحدة ولقد احسن القائل حيث يقول
الصبر مفتاح ما يرتجى وكل خير به يكون اصبر وان طالت الليالي فربما امكن الحرون
وربما نيل باصطبار ما قيل هيهات لا يكون وبعضهم يقول صبرا فكان الصبر مني سجية
وحسبك ان الله اثنى على الصبر فعليك باغتنام هذه الخصلة الشريفة وبذل المجهود
فيها لتكون من الفائزين والله يتولى التوفيق فان قلت ما حقيقة الصبر وحكمه فاعلم
ان لفظ الصبر وطريق اللغة الحبس قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم اي احبس
نفسك معهم واما في وصف الله تعالى بالصبر على معنى حبس العذاب عن المجرمين فلا يعجلهم
به هو الحلم الذي هو من اسمائه المقدسة صبرا لانه حبس النفس عن الجزع والجزع فيما
قال العلماء ذكروا اضطراب في الشيء وقيل بل ارادة الخروج عن الشيء بالحكم والصبر
تركه وحد الصبر ذكر مقدار الشيء ووقتها وانها لا تزيد ولا تنقص ولا تقدم
ولا تاخر ولا فائدة في الجزع بل فيها الضرر والخطر وحد الحمد ذكر حسن
عوض الله عليه ولزوم الاجر فذلك لمن فهم منه وبالله التوفيق فصل
فعليك بقطع هذه العقبة الشديدة المتصعبة بدفع هذه العوارض الاربع وازاحة
عللها والا فلا تدرك بركة مقصودك من العبادة وستعرف فيها فضلا عن ان تدركها
وتحصلها وان لكل واحد منها شغلا شاغلا عاجلا واجلا اما اعظمها واعضلها
امر الرزق وتدبيره فانه البلية الكبرى لعامة الخلق اتعبت نفوسهم وشغلت قلوبهم
واكثرت همومهم وضيعت اعمارهم واعظمت تبعتهم واوزارهم وعدلت بهم عن الله
عز وجل وخدمته الى خدمة الدنيا وخدمة المخلوقين فعاشوا في الدنيا في غفلة
وظلمة وتعب ونصب وهوان وذل وقدموا الاخرة مفاليس سرايرهم الحساب
والعذاب الاليم ان لم يرحم الله تعالى بفضله فانظر كم آية انزل الله تعالى في ذلك وكم ذكر من وعده
وضمانه

وضمانه وقسمه في ذلك ولم يزل الانبياء والعلماء يعظون الناس ويبينون لهم الطريق و
يصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال ويخوفونهم بالله تعالى وهم مع ذلك لا يهتدون
ولا يتقون ولا يطمئنون الى ضمانه وذلك لان الورع خاف ان يفوتهم غداء او عشاء
واصل ذلك كله قلة التدبر لايات الله تعالى وقلة التفكر في صنائع الله تعالى وترك التذكر
لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك التأمل لاقوال الصالحين مع الاستماع لوساوس
الشيطان والاصغاء الى كلام الجاهلين والاغترار بعادات الغافلين حتى تمكن الشيطان
منهم وتمكنت العادات في قلوبهم فيؤديهم ذلك الى ضعف القلب ورقة اليقين واما
الاخيار الذين هم اولو الايدي والابصار وارباب الجد في الاجتهاد ذا بصر واطراق السماء فلم يعبأوا
باسباب الارض واعتصموا بحبل الله تعالى فلم يكترثوا بعلائق الخلق ووثقوا بايات
الله تعالى وابصروا طريقه فلم يلتفتوا الى وساوس الشيطان والخلق والنفس واذا
وسوس لهم شيطان او نفس او انسان بشيء قاموا معه بالمناقشة والمخالفة والمدافعة
حتى ولى الخلق عنهم وانعزل عنهم الشيطان وانقادت لهم النفس فاستقام لهم
الطريق المستقيم على ما ذكر عن ابراهيم بن ادهم انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه
الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا سبب فعزم على نفسه ان يقطع
البادية على تجريده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلي تحت كل ميل واميال الف ركعة
وقام بما عزم عليه وبقي في البادية اثنتا عشرة سنة حتى ان الرشيد حج في بعض
تلك السنين فراه تحت ميل يصلي فقيل له هذا ابراهيم بن ادهم يصلي فاتاه فقال
كيف تجدك يا ابا اسحق فانشا ابراهيم يقول نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع وعن بعض الصالحين انه كان في
بعض البوادي فوسوس له الشيطان بانك متجرد وهذه بادية لا عمران فيها ولا ناس
فعزم على نفسه ان يمضي على تجريده وان لا يترك الطريق ولا يلتقي باحد من الناس ولا
ياكل شيئا حتى يجعل في فيه اللقمة او العسل ثم عدل عن الشارع ومر على وجهه قال
فسرت ما شاء الله فاذا بقافلة قد اضلت الطريق وهم يسيرون فلما رايتهم رميت

نفسي الى الارض لعلمهم بالصوفية فسبقهم الله تعالى حتى وقفوا على فغمضت عيني فدنوا
مني وقالوا هذا منقطع غشي عليه من الجوع والعطش فاتوا بسمن وعسل فجعل
في فيه لعله يفيق فاتوا بسمن وعسل فشد درعي واسناني فاتوا بسكين ليفتحوا
فمي فتحوا فمي فضحكت وفتحت فاي فلما راوا ذلك قالوا مجنون انت قلت لا والحمد لله زكي
واخبرتهم بمعظم ما جرى لي مع الشيطان وعن بعض مشايخنا قال بن زكي في بعض اسفاري
مسجدا ايام التعليم وكنت متجردا عن عادة اولياتنا فوسوس الي الشيطان ان هذا
مسجد بعيد عن الناس فلو صرت الى مسجد بين الناس لراك احد وقاموا بكفايتك فقلت
لا ابرح الا ههنا وعلي عهد الله ان لا اكل شيا الا الحلواء ولا اكل حتى يوضع في فمي لقمة
لقمة وصليت العتمة واغلقت الباب فلما مضى صدر من الليل اذا انا بانسان يدق الباب
ومعه سراج فلما انكرت الدق فتحت الباب فاذا انا بعجوز معها شاب وقد حملت فوضعت
بين يدي طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدي صنعت له هذا الخبيص وجرى بيننا كلام
فحلف لا ياكل حتى ياكل معه رجل غريب وانت هذا الغريب الذي في المسجد فقال رحمك الله
واحرزت نصيحة حتى تلقمه وحتى لم ولديها لقمة لقمة واعتا لنا من مجاهدات الصالحين ومناقضاتهم
للشيطان فان في ذلك فوايد ثلثا احدها ان تعلم ان الرزق لا يفوت من قدر له حال
والثاني ان تعلم ان امر الرزق والتوكل مهم جدا وان للشيطان فيه غوايل ووساوس
عظيمة حتى ان مثل اوليك الايمة الزهاد لم يتخلصوا من ذلك ولم ييأس عنهم الشيطان بعد
طول تلك الرياضات وكثرة المجاهدات التي سبقت لهم حتى يحتاجوا الى دفع بمثل هذا الينا قضات
ولعمري ان وحامد النفس والشيطان سبحتين لانا مازلنا يوسوسان كما يوسوسان
المبتدي في العبادة بل الغافل لم يجتهد ساعة في الرياضة ولو ظفروا به لفضحاه واهلكاه
مثل الغافلين المغترين وفي ذلك عبرة لاولي الالباب والثالثة ان تعلم ان لامر المتم الله
بالجد المحض والمجاهدة البالغة فانهم كانوا اجوع منا واعرى بدنا وروحا منا بل كانوا اخف
ابدانا واضعف اركانا وارق عظاما منا وكثيرا كانت لهم قوة العلم ونور اليقين وهمة امر
الدين فقووا على مثل تلك المجاهدات نحو تلك الحالات فانظر لنفسك هل تحس اياما
وداوسا

وداوسا من هذا الداء المعضل لعلك تفطن ان شاء الله تعالى فصل ثم اعلم بعد هذه الجملة
اني مجرد لك نكتا وجدتها بحث نكتة القلب احاتركها تكفيك مؤونة هذا الباب وتدلك
على واضح الطريق ان تاملتها وعملت بها والله سبحانه الموفق الاولى ان تعلم ان الله تعالى
ضمن الرزق لعباده في كتابه فقد ضمن رزقك وتكفل لك به كما يقول الرجل وعدك فلان وملوك
الدنيا انه يضيف لك الليلة ويعشيك حاجت حسن الظن انه صادق ولا يكذب ولا يخلف
الوعد بل لو وعدك يهودي او نصراني او مجوسي عندك مستور بظاهره
عفيف فيما ملن السن تثق بوعده ويطمئن لقوله ولا تهتم لعشائك تلك الليلة اتكالا على
قوله وقد وعدك الله تعالى وضمن لك رزقك وتكفل به بل اقسم عليه في غير موضع وانت لا تطمئن
بوعده ولا تسكن الى قوله وضمانه ولا تنظر الى قسمه بل يضطرب قلبك ويهتم فيا لها فضيحة
لو دريت ويا لها مصيبة لو علمت ويح على بولك ماك رضي الله عنهم انه قال التطلب رزق الله
وعند غيره وتصبح وخوف العواقب فينا وترضى بتصرف قوله كان مشركا ضمينا ولا رضي
بربك ضامنا فلهذا المعنى يخرج هذا الامر الى الشك والشبهة وكان على صاحبه والعياذ
بالله تعالى سلب المعرفة والدين ولهذا قال سبحانه وتعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وعلى الله
فليتوكل المومنون فحسب الحق المهتم لامر دينه من هذه النكتة الواحدة والحول والقوة
الا بالله والثانية ان تعلم ان الرزق مقسوم في ذلك في كتاب الله تعالى واخبار رسوله
الصادق صلى الله عليه وسلم وتعلم ان قسمته لا تتغير ولا تتبدل وان الكرت القسمة او جوزت
نقضها وذلك باب الكفر يتفرع نعوذ بالله وان علمت انها لا تتغير فاي فايدة في
الاهتمام والطلب الا الذل في الحال في الدنيا والشقوة والخسران في الاخرة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم مكتوب على طرف الجوز في النوى يرزق فلان بن فلان فلا يزداد الحريص
الا اجتهادا في ذلك يقول شيخنا انها قدر ما ضيفكان عصيناه فلا يضيع عنك الا فضل
ويحك العز ولا تاكله بالذل ومنه نكتة مقنعة للرجال الثالثة ما سمعت من شيخي الامام
يحكي عن الاستاذ انه كان يقول ان مما ينفعني في امر الرزق ان تذكرت وقلت لنفسي اليس
سبيل الرزق الحوت والحيش والحية ما يصنع الرزق فاذا كان حوت العبد فخزانه

الله تعالى وبيده ان شاء يعطيني وان شاء منعني وهو غيب عني موكول الى الله تعالى بقدرته
كيف شاء فانا ساكن النفس بذلك وهذه نكتة لطيفة مقنعة لاهل التحقيق والرابع
ما ذكرناه في هذا الفصل ان الله تعالى ضمن رزق العبد ولم يضمن الا الرزق المقدور الذي هو
الغذاء والتربية وفيه القوام والقوت واما الاسباب من الطعام والشراب فالعبد
اذا تجرد لعبادة الله تعالى وتوكل على الله عز وجل لافرغا احتبس عنه الاسباب فلا
يعبأ بذلك ولا يهتم لما علم وحقق ان الامر ان الضمان لقوام البنية والتوكل على
الله تعالى اما سوى هذا المحل الا لغير والمتطوع والتوبة هذا المحل فان الله تعالى لا محالة
يمده بالقوة ليقوم بحق العبادة والخدمة ما دام له اجل ويكلفه بالعبادة ومراسم
المقصود والله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ان شاء اقام بنية عبده بطعام وشراب
او بطين وتراب او بتسبيح وتهليل كالملائكة وان شاء بغير هذا كله فليس لمطلوب
العبد الا القوام والقوة للعبادة مثل الاكل والشرب وشبه الشهوة ونيل اللذة
فلا اعتبار بالاسباب اذ ولهذا المعنى قويت الزهاد والعباد على الاسفار وطي الليالي
والايام عنهم ولا ياكل عشرة ايام ومنهم من لا ياكل شهرا او شهرين وهو على قوته ومنهم
وكان يستف الرمل فجعله الله تعالى له غذاء نحو ما ذكر عن الثوري رحمه الله انه نفدت نفقته
بمكة فمكث خمسة عشر يوما يستف الرمل وقال ابو معاوية الاسود رايت ابراهيم بن ادهم
ياكل الطين عشرين يوما وعن الاعمش رحمه الله قال لي ابراهيم التيمي ما اكلت منذ شهر قلت
منذ شهر قال والا شهرين الا ان انسانا اشترى لي عنقود عنب فاكلته فانا اشتكي بطني
قلت انا ولا تعجبن من ذلك فان نور القرب مع ما يشاء وهذا امر يظن تراه لا ياكل
شهرا وهو حي يعيش والمريض على حال الضعف نفسا وارق طبعا والقوي واما الذي
يموت جوعا فذلك اجل حضره كالذي يموت شبعا وتخمة والذي يحكى عن ابي سعيد الخراز
انه قال كان حالي مع الله ان يطعمني في كل ثلثة ايام فدخلت البادية فمضت لي ثلاثة ايام
على ما طعمت فلما كان اليوم الرابع وجدت ضعفا فجلست مكاني فاذا بهاتف يقول
يا ابا سعيد ايما احب اليك سبب ام قوة قلت لا الا القوة فقمت من وقتي وقد استقللت

فاقمت

فاقمت اثني عشر يوما ما طعمت ولا وجدت الما لذلك فاذا ما راى العبد احتباس الاسباب
عنه وعلم من نفسه التوكل على الله تعالى فليستبشر ان الله تعالى يمده بالقوة ولا يضجرن
لذلك بل حقه ان يشكر الله تعالى على ذلك شكرا كثيرا كان له المنة والصنع والالطاف اذ
رفع عنه المؤنة واعطاه المعونة وحصل له الاصل والمقصود ودفع عنه الثقل في
الواسطة وخرق له على نقض العادة واراه طريق القربة وشبه حاله بحال الملائكة
ورفعه عن حال البهائم والعامة في تلك الكرامة فتأمل هذا الاصل الكبير تغنم الربح العظيم
ان شاء الله تعالى قلت ايضا ولعلك انه تقول لي اكل الطيبات في هذا الفصل خلاف شرط
الكتاب فاقول لك رحمك الله انه لفضله حسن ما يحتاج اليه في هذا المعنى اذ هو اهم شان
في العبادة بل علمه من اللازم الدين والدنيا والعبودية غير انه مهم في هذا الشان للمتمسك
بذلك وليراعي حقه ولا يسهو عن المقصود بعزلة والذي يدلك على بصيرة علماء الاخرة
العارفين بالله تعالى انهم بنوا امرهم على التوكل على الله تعالى والتفرغ لعبادته وقطع
العلائق كلها كم صنفوا وكتبوا واوصوا بوصية وفتق الله تعالى لهم اعوانا وانصارا و
اصحابا يمشي لهم والخير المحض ما لم يمش لطائفة وطوائف الا هو الزهاد الكرامية على
اصول غير مستقيم وما زلنا اعزة ما دمنا على منهاج اتقيائنا بحرمة معابدنا و
مدارسنا كل حين اما امامه في العلم كالاستاد ابي اسحق والشيخ ابي حامد وابي الطيب
وابن فورك وشيخنا الامام وامثالهم من السادة واما من هو في العبادة كابي اسحق
الشيرازي وابي سعيد الصوفي ونصر المقدسي وغيرهم ممن فاق الامة علما وزهدا حتى
ضعفت القلوب من بعضنا وتلطخنا بشيء من العلائق التي ضربنا اثرها فنفعنا فتراجعت
الامور وتقاعدت الهمم وطارت البركات وكانت الهدايات والحلاوات وكان لا يصفو
لاحد عبادة او يحصل له علم وحقيقة وان المعجم التي نظر هنا الان ليس ممن يقع على
منهاج اسلافنا وشيوخنا المتقدمين كالحارث المحاسبي ومحمد بن ادريس الشافعي
والمزني وحرملة وغيرهم واعز الدين رضي الله عنهم فهم كما قيل فاصبحوا لا ايام لا نعففا
وما وجدوا وحت سعيهم بلا افاضل صدقوا الله وكانوا الى سيد السادات وجعلوا القصد

كملا عقد الصبر وكل صابر وما جلت الايام وعقدهم عقدا وكذلك الصدور لاولى ملوكا
فصرنا سوقة وكنا فرسانا فصرنا رجالة وليتنا لا ننقطع على الطريق والله
المستعان على المصائب والمسؤول ان لا يسلبنا صدق الرجوع انه جواد كريم منان رحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما التفويض فتامل فيه اصلين احدهما انك
تعلم ان الاختيار لا يصلح الا لمن كان عالما بالامور بجميع جهاتها ظاهرها وباطنها
حالها وعاقبتها والا فلا يامن ان يختار الفساد والهلاك على ما فيه الخير والصلاح
الا ترى انك لو قلت لبدوي او قروي غمر لم ينتقد في صنعة الدراهم وميز بين جيدها و
رديها فانه لا يهتدي لذلك ولو قلت لسوقة عن صيرفي فرعا يعجز ايضا فلا تامن
اذا الا بان نعرض على الصيرفي الخبير بالذهب والفضة وما فيهما والخواص والاسرار
وهذا العلم المحيط بالامور وجميع الوجوه لا يصلح الا لرب العالمين فلا يستحق احد
ان يكون له الاختيار والتدبير الا الله وحده لا شريك له ولذلك يقول عز وجل وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ثم قال وربك يعلم الاية وحكي ان بعض الصالحين
قيل له قال الله تعالى سل تعط وكان موفقا فقال لله عالما بجميع الوجوه يقول الجاهل
وجميع الوجوه سل تعط ايش اعلم ماذا يصلح لي فاسال ولكن اختر انت فهذا
الاصل لك ما يقول لو ان رجلا قال لك اني اقوم بجميع امورك فادبر ما تحتاج اليه من
مصالحك فوض الامر كله الي واشتغل انت بشانك الذي يعنيك وهو عندك اعلم اهل
زمانك واحكمهم واقواهم وارحمهم واتقاهم واصدقهم واوفاهم الست تغتنم ذلك و
تعده اعظم نعمة وتقدم له ابلغ شكر واجمل ثناء ثم اذا اختار لك شيئا لا تعرف وجه
الصلاح فيه فلا تضجر بذلك بل تثق وتطمئن الى تدبيره علما انه لا يختار لك الا ما هو
الخير وما يصلح لك الا الصلاح كيف ما كان لا مرية ولا ... الامر اليه فكذلك
كذا الا تفويض الامور الى رب العالمين سبحانه وهو الذي يدبر الامر من السماء الى
الارض وهو اعلم كل عالم واقدر كل قادر وارحم كل راحم واغنى كل غني ليختار لك بلطيف
علمه وحسن تدبيره فما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمك واشتغل انت بشانك الذي يعنيك
فـ

في عاقبتك واذا اختار لك امرا لا تعلم وجه سره رضيت بذلك واطمانت اليه فكيف
ما كان هو الصلاح والخير فتامل راشدا ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق واما الرضا
بالقضا فتامل فيه اصلين فتعرض لامرين عليهما احدهما ما في الرضا من الفائدة في
الحال والمآل اما الفائدة في الحال ففراغ القلب وقلة الهم وغير فائدة ولذلك قال
بعض الزهاد اذا كان القدر حقا فالهم فضلة واصله الخبر المأثور عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لابن مسعود رضي الله عنه ليقل همك ما قدر يكون وما لم يقدر لم يكن
هذا هو الكلام الجامع النبوي الناهي في قلة لفظه وكثرة فائدته معناه واما الفائدة
في المآل فثواب الله تعالى ورضوانه لقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه وما في السخط من الهم
والحزن والضجر في الحال ومن الوزر والعقوبة في الاخرة بلا فائدة اذ القضا نافذ
فلا ينصرف بجهدك وسخطك كما قيل بالفارسي ... لم يكن الاماني والذي لم يقدر
والعاقل لا يختار الهم بلا فائدة مع الوزر والعقوبة على راحة القلب وثواب الجنة الاصل
الثاني ما في السخط من عظيم الخطر والكفر والنفاق الا ان تداركه الله تعالى وتامل قوله تعالى فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما نفي الايمان واقسم على من سخط قضا الله تعالى وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من لم يرض بقضائي
ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ ربا سوائي ... يقول هذا لا يرضاني
ربا حتى سخط فليتخذ ربا اخر يرضاه وهذا غاية التهديد والوعيد لمن عقل عن الله تعالى
ولقد صدق بعض السلف قيل له ما العبودية والربوبية فقال الرب يقضي
والعبد ان يرضى فاذا قضي الرب ولم يرض العبد فما هنالك عبودية ولا ربوبية فتامل
هذا الاصل وانظر لنفسك لعلك تسلم بعون الله وتوفيقه واما الصبر فانه دواء
مر وشربه مبارك يجلب كل منفعة ويدفع عنك كل مضرة واذا كان الدواء بهذه الصفة
فالانسان العاقل يكره النفس على شربه وتجرعه ويغضي على مرارته وحدته وتقول
مرارته ساعة وراحته سنة على ما المنافع التي تجلبها الصبر فاعلم ان الصبر اربعة اقسام
صبر على الطاعة وصبر عن فضول الدنيا وصبر على المعصية وصبر على المحن والمصائب

فاذا احتمل مرارة الصبر وصبر في هذه المواطن الاربعة حصل له الطاعات ومنازلها
والاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة ثم لا يقع في المعاصي وبلياتها في الدنيا وتبعاتها
في الآخرة ثم لا يبتلى بطلب الدنيا ومالها والشغل في الحال والتعب في المآل ثم لا يحبط اجره
على ما ابتلي به وذنبه فيحصل اذا بسبب الصبر الطاعة ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوى
والرشد والعوض في الثواب الجزيل في العقبى وتفصيل ذلك امر لا يعلمه الا الله واما
دفع المضار فيريحه اولا من مؤنة الجزع ومقاساته في الدنيا ثم وزره وعقوبته في
العقبى واما ان ضعف عن الصبر وسلك طريق الجزع فاته كل منفعة ولحقه كل مضرة اذ
لا يصبر على مشقة الطاعة فلا يفعل الطاعة ولا يصبر على حفظها فيحبطها ولا يصبر على
المواظبة عليها فلا يصل الا منزلة شريفة فيها ودرجات الاستقامة ولا يصبر عن معصية
فيقع فيها او عن فضول فيشتغل به ولا يصبر على مصيبة فيحرم ثواب الصبر وربما يكثر
الجزع فيفوت العوض بسبب ذلك فيكون له مصيبتان فوت الشيء وفوت الاجر والعوض
وحلول المكروه وحرمان الصبر ولهذا قيل حرمان الصبر على المصيبة اشد من المصيبة
فاي فائدة في ترك الرضا بالحاصل الموجود ولا يرد عليك الذاهب المفقود فاجتهد انه
اذا فاتك احدهما فلا يفوتك الآخر ومن كلام الحكماء ما ذكر ان عليا رضي الله عنه عزى
رجلا فقال ان صبرت جرت عليك المقادير وانت مأجور وان جزعت جرت عليك المقادير
وانت مأزور ثم اقول جملة الامر ان قطع العلائق والعلائق العائقة ومنع النفس عن
العادات الراسخة بالتوكل المحض على الله سبحانه وتعالى وترك التدبير في الامور و
تفويضها الى الله وعزم على ما هو الاسلم فيها وكف النفس عن السخط والجزع مما يسارع
النفس اليه واكراهها على الجام الرضا وتجرع شربة الصبر مع نفورها عن ذلك لامر
مر وعلاج شديد وحمل ثقيل ولكنه تدبير سديد وطريق مستقيم وله عاقبة محمودة
واحوال سنية مسعودة وما هو الا الوالد المشفق الغير اذا منع ولده العزيز رطبة
او تفاحة يأكلها وسوادية وسلمه الى الحجام الغليظ البأس وكبسه طول النهار عن
وبعجه ويحمله الحجام ليحجمه فيوجعه ويلقمه اذى منه ذلك فيجعل فيه كيف وهو يعطي
لاجانب

الاجانب ويوسع عليهم اموالنا بهذا الولد كيف وهو يكتب له جميع ما في يديه او يقصد ذلك
انعامه وايذائه لبغضه له كيف وهو قرة عينه وثمرة فؤاده لو مسته علة زكت لعزة عليه
كلا ولكن علم ان صلاحه في ذلك وان هذا السبب القليل يوصله الى خير كثير ونفع عظيم
وما تقول في الطبيب الناصح المجتهد ان منع المريض الدنف شربة ماء وهو ظمآن يشتهيها
او يسقيه شربة مليحة لو كرهه بجزع عن ذلك نفسه وطبعه اترى ان ذلك منه معاداة
وايذاء كلا بل نصح واحسان لما علم بفطنته ان في اعطاء شهوته ساعة هلاكه وعطبه راسا
وفي منع ذلك شفاؤه وبقاؤه فتأمل ايها الرجل اذا حبس الله عليك رغيفا او درهما
فتعلم بفطنتك انه يملك ما يريد ويقدر على ايصاله اليك وله الجود والفضل ويعلم حالك
ولا يخفى عليه شيء فلا عدم ولا عجز ولا خفاء تعالى عن ذلك وتقدس فانه اغنى الاغنياء واقدر
القادرين واعلم العالمين واجود الاجودين فتعلم اذا بالحقيقة انه لم يفعل الا الصلاح
والاختيار لك وهو الذي يقول خلق لكم ما في الارض جميعا كيف وهو الذي جاد عليك بمعرفته
وهو الذي لا يشغل شيء جنبها الدنيا باسرها وفي الخبر المشهور ان الله سبحانه يقول اني لاذود
اوليائي عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي الشفيق ابله عن مبارك الغرة وان الابتلاء بشيء
فاعلم يقينا انه غني عن امتحانك وابتلائك عالم بحالك بصير بضعفك وهو بك رؤوف رحيم
اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها فاذا
علمت ذلك علمت انه لم ينزل بك هذا المكروه الا لصلاح لكن جهلته انت وهو علم بذلك ولهذا
المعنى تراه يكثر ابتلاء اوليائه واصفيائه الذين هم اعز عباده حتى يقول صلى الله عليه وسلم
اذا احب الله قوما ابتلاهم ويقول اشد الناس بلاء الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل
واذا رأيت الله يحبس عليك الدنيا ويكثر عليك الشدائد والبلوى فاعلم انك عنده عزيز
وانك عنده بمكان فانه يسلك بك طريق اوليائه فانه يراك الى ذلك اما تسمع قوله
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا بل اعرف منه عليك فيما يحفظ عليك صلاحك
ويكثر اجرك وثوابك وينزلك منازل الابرار ولا عزة عنده فلم ترى فيه عواقب حميدة
ومواهب كريمة والله ولي التوفيق فصل وفي الجملة اذا علمت يقينا ان الله تعالى الخالق المالك

رد فكل الذي لابد لك منه في بقائك وقيامك بعبادته فانه القادر على ما يشا كيف يشا ومتى
تحاماك حال اللخا الاسباب فساعة انكلت على ما انه الحق ووعده الصدق وسكن قلبك لذلك
واضربت عن ذكر العلائق والاسباب وتعلق قلبك اذا العلائق لا تغنيك ولا تكفيك دون الله
تعالى قال الله تعالى بيسر الهما وشرنا ثم هو الذي تمريها ويعينها ثم هو الذي يحفل قوتها ونفعها
ويرفع عنك ثقلها وضرها وسوء يغنيك ويكفيك دونها اذا شا فالامر كله اليه وحده لا
شريك له فتوكل عليه للعز وكذلك تترك التدبير في امور الحال يدبر السما والارض في
ترى بشمسك عن كل شي لا اشغله عملك ويصرك امر يكون غدا او لا يكون وانه كيف يكون ويكف
على على ولولا ذلك ليس فيه الا شغل القلب وتضييع الوقت ولعله يكون امر لم يخطر ببالك فيكون
ما سبق من فكرك وتدبيرك وجعل الوقت العزيز فيه لغوا بلا فائدة بل خسرانا تندم عليه
وتغبن فيه مكان شغل القلب وتضييع الجمع ذلك وفي بعض الرشاد سبقت مقادير الله هذا المختصر م
وحيلها فارح فواطر ولعل ولو وقال الاخر فلعلها تخشاه ليس بكائن ولعل ما ترجوه
ليس يكون سيكون ما هو كائن في وقته واخو الجهالة متعب محزون ويقول النفس في الجملة يا
نفس لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وهو حسبنا ونعم الوكيل ادم مدبر لا نهاية
لقدرته حكيم لا نهاية لحكمته رحيم لا نهاية لرحمته وكان بعض الصوفية يقول اذا تتطلع عليه
وتفوض الامر كله اليه فعليك بالتفويض وكذلك توطن قلبك على ان ما يقضي الله تعالى فهو لا وفق
لك ولا صلاح ولو كان ذلك لا يبلغ علمنا كنفسه وسره ويقول انا نفس الجهود وكان من العالم
فلا فائدة في السخط والخيرة فيما يصنع الله تعالى فلا وجه للسخط الست تقول رضيت بالله
ربا فكيف لا ترضى بقضائه والقضاء شان الربوبية وحقها فعليك بالرضا ولذلك اذا
اصابتك مصيبة وحل بك مكروه فتراعي نفسك عند ذلك وتضبط قلبك حتى لا الجزع
ولا تطرح منه شكاية وقلق لا سيما عند الصدمة الاولى فان الشان سكون النفس في
منشارعة الى عادة الجزع عند ذلك وتقول يا نفس هذه قد وقعت فلا حيلة لدفعها
وقد رفع الله تعالى ما هو اكثر منها فان انواع البلا خزائنه كثيرة وله منه ستقضي فلا تنغ
وانه سبحانه ستنقضي فتجلدي يا نفس قليلا تجري لذلك سرورا طويلا وثوابا جزيلا لا يجد
ان لا دفع

دفع للنازلة ولا فائدة في الجزع والمصيبة في الحقيقة مع الجزع والصبر وتشغل لسانك
بالاسترجاع وقلبك بذكر ما يحصل لك عند الله تعالى من الاجر وتذكر صبر اولي العزم على
المصائب العظام من الانبيا والاوليا الاعزة على الله تعالى واذا خشن عليك الدنيا في وقت فتقول
يا نفس هو اعلم بالحال وارحم بك واكرم وانه الذي يطعم الكلب في خسته ويطعم الكافر في
عداوته وانا عبده العارف الموحد اسا ويمنعني رغيفا ايضا فاعلم بالحقيقة انه لم
يحبس ذلك عنك الا لنفع عظيم وسيجعل الله بعد عسر يسرا فاصبر قليلا ترى العجب
ولطف صنعه اما سمعت القائل توقع صنع ربك سوف يأتي بما تهواه من فرج قريب
ولا تيأس اذا ما نابك خطب فكم في الغيب من عجب عجيب ولآخر اذا اشتد بك العسرى
ففكر في الم نشرح فعسر بين يسرين اذا فكرته تفرح فاذا اجريت هذه الافكار و
نحوها وواظبت عليها بالتكرير والتقرير فان ذلك سيهون عليك اذا كان لك همة واجتهاد
زمانا غير طويل وقد قطعت هذه العوارض الاربعة بنفسك وكفيت مؤنتها وصرت عند
الله تعالى المتوكل المفوض الراضي بقضائه الصابر على بلائه وحصلت لنفسك راحة
القلب والبدن في الدنيا وعظم الثواب والذخيرة في العقبى وجلال القدر والمحبة عند رب
العالمين فيجتمع لك خير الدارين وتستقيم لك طريق العبادة اذ العلائق والشاغل
وكنت قد قطعت هذه العقبة العسرة والله تعالى المسؤول ان يمدك واياي بحسن توفيقه
فان الامر كله بيده وهو ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب الخامس في العقبة الخامسة

وهي عقبة البواعث ثم عليك يا اخي
بالسير اذا استقام لك الطريق وسهل السبيل وارتفعت العوائق وزالت العوارض ولا يحصل
لك السير المستقيم الا باستشعار الخوف والرجا والتزامهما على حقيقتهما اما الخوف فانما
يجب التزامه لامرين احدهما الزجر عن المعاصي فان هذه النفس الامارة بالسوء ميالة الى الشر
طماحة الى الفتنة فلا تنتهي بذلك الا بتخويف عظيم وتهديد بالغ وليس من طبعها جرتها الملامة
الوفاء ومنعها الحيا عن الجفا ايما كما قال القائل العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة
والثاني في امر ما ان تترعها ابدا الا سوط التخويف قولا وفعلا وفكرا نحو ما ذكره بعض

الصالحين ان نفسه دعته الى معصية فانطلق ونزع ثيابه وجعل يتمرغ في الرمضا ويقول
للنفس ذوقي فنار جهنم اشد حرا منه اي جيفة بالليل وبطالة بالنهار والكن لئلا تعجب
بالطاعات فتهلك بل تتهمها بالذم والنقص من كل سواه والاوزار التي فيها من ضروب الاخطار بالعجب وم
وذلك نحو ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو اخذني انا وعيسى اخي بما كسبت هاتان
لعذبنا عذابا لم يعذبه احدا واشار باصبعيه وعن الحسن رضي الله عنه انه كان يقول اما يومي واحد
ان يكون قد اصاب ذنبا وطبق عليه باب المغفرة دونه فهو يعمل في غير معمل وعن ابن السماك فما
معاتبة نفسه تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفي الجنة تطمعين هيهات هيهات
ان للجنة قوما اخرين ولهم اعمال غير ما تعملين فهذه وامثالها مما يلزم العبد تذكيرها للنفس
وتكريرها عليها لئلا تعجب بطاعة تاتي او تتقي معصية وبالله التوفيق واما الرجا فانما يلزم لك
استشعاره لامرين لتنبعث على الطاعات وذلك ان الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر والهوى
الى ضده داع وحال اهل الغفلة وعامة الخلق في النفس منطبع مشاهد والثواب الذي يطلب
به على الغيب غايب وامر الوصول اليه فيما يحسبه بعيد واذا كان الحال هذه الحالة فلا تنبعث
النفس للخير ولا ترغب فيه حقا ولا تحتمل الالام بقابل من الهوان ويساويها بما يزيد
عليها وذلك الامر هو الرجا القوي رحمة الله تعالى والترغيب البالغ في حسن ثوابه وكرمه جل
ولقد قال شيخنا الحزن يمنع عن الطعام والخوف يمنع عن الذنوب والرجا يقوي على الطاعات
وذكر الموت يزهد في الفضول واكثر ما يهون عليك احتمال الشدايد والمشقات واعلم ان من عرف
ما طلب هان عليه ما يبذل ومن طال ليله ورغب فيه حوز رغبته احتمل شدته ولم يبال بما يلقى
من مؤونته ومن احب احدا من محبته احب ايضا احتمال محنته حتى انه يجد لتلك المحنة ضروبا
من اللذة الا ترى ان العسال والنحال لا يبالي بارتفاع لسع الطويل عند الحمل السقا طول
النهار الصائف الطويل المديد لما يتذكر اخذ درهمه في العشي وان الفلاح لا ينفك مقاساة
الحر والبرد ومباشرة الشقا والكد طول السنة لما يتذكر البيدر اوان الغلة فكذلك اخي
العباد الذين هم اهل الاجتهاد اذا ذكروا الجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها وقصورها
وحورها وطعامها وشرابها وحليها وحللها وساير ما اعد الله تعالى لاهلها هان عليهم ما
احتملوه

احتملوه ونعوت في عبادته او فاتهم في الدنيا من لذة ونعيم وذل وتنعم او نالهم ضرر ومشقة
ولقد حكي ان اصحاب سفيان الثوري كلهم فلما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثة
حاله فقالوا يا استاذ لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك ايضا ان شا الله تعالى قال سفيان
كيف لا اجتهد وقد بلغني ان اهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور يضي له الجنان الثمان
فيظنون ان ذلك نور من عند الرب سبحانه فيخرون ساجدين فينادون ان ارفعوا رؤسكم ليس
الذي تظنون انما هو نور جارية تبسمت في وجه زوجها ثم انشا يقول ما ضر من كانت الفردوس مسكنه
ماذا تحمل من بؤس واقتار تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا الى المساجد يمشي بين اطمار
يا نفس ما لك من صبر على النار قد حان ان تقلعي من بعد ادبار قلت انا فاذا كان ملاك الامر
العبود بعد الامرين القيام بالطاعة والكف عن المعصية وذلك لا يتم مع من النفس الامارة
بالسوء الا بترغيب وترهيب وترجية وتخويف فان الدابة الحرون يحتاج الى قايد يقودها
والى سايق يسوقها واذا وقعت في مهواة فربما تضرب بالسوط من جانب وتلوح لها بالشعير
من جانب اخرى حتى تنهض وتتخلص مما وقعت فيه وان الصبي العرم لا يمر الى الكتاب الا بترجية
والوالدين وخوف من المعلم فكذلك هذه النفس دابة حرون وقعت في مهواة الدنيا فالخوف
سوطها وسايقها والرجا شعيرها وقايدها وايضا الصبي العرم تحمله الى كتاب العبادة
والتقوى فذكر النار والعقاب تخويفها وذكر الجنة والثواب ترجيتها وترغيبها فلذلك يلزم
العبد الطالب للعبادة والرياضة ان يشعر النفس بالامرين الذين هما الرجا والخوف لتنبعث عن
النفس للخروج على ذلك وهذا المعنى الذي ذكره الحكيم لمجموع الامرين الوعد والوعيد والترغيب اي التهديد
والترهيب والمخ كل واحد منهما فذكر والثواب الكريم ما لا صبر عنه وذكر والعقاب الاليم
ما لا صبر عليه فعليك اذا بالتزام سنن العيش تحصل لك من الوكيل العبادة وتسهل
عليك احتمال المشقة والله ولي التوفيق بفضله فان قلت فما حقيقة الرجا والخوف وحكمهما
فاعلم ان الخوف والرجا عند علمائنا يرجعان الى قبيل الخواطر واما المقدور للعبد
مقدماتهما قالوا الخوف رعدة تحدث في القلب عن ظن مكروه يناله والخشية نحو لكن الخشية
تقتضي ضربا من الاستعظام والمهابة وضد الخوف الجراة لكن قد يقابل بالامن يقال خائف

وأما وجوه فوائد لان الامر الذي يحتوي على الله سبحانه والحقيقة ان الجزاء نقصان في مقدمات
الخوف اربع ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت وكثرة الخصوم الذين مضوا الى المظالم واسـ من تبعتها
لم تتبين لك الخلاص بعد والثاني ذكر شدة عقوبة الله التي لا طاقة لك بها والثالث ذكر
ضعف نفسك عن احتمالها والرابع ذكر قدرة الله عليك متى شاء وكيف شاء واما الرجاء
فهو ابتهاج القلب لمعرفة فضل الله واستوداح الى سعة رحمة الله عز وجل وسداه وجله
الخواطر غير مغرور للعبد ورجاء هو مقرون للعبد وهو ذكر فضل الله وسعة رحمته
وقد يسمى ايضا ارتياح الخاطر لا استشعار رجا والمرجو هذا الباب هو الاول وهو التذكر
على حسب الابتهاج والاستوداح وضده الياس وهو تذكر فوات رحمة الله وفضله وقطع
القلب عن ذلك وهو معصية محضة وهذا الرجاء فرض اذ لم يكن للعبد سبيل الى الامتناع عن
الياس الذي هو لا محالة بعد اعتقاد الجحد في فضل الله وسعة رحمته ومقدمات الرجاء
اربع ذكر سوابق فضله اليك من غير قدم او شفيع والثاني ذكر ما وعد من جزيل ثوابه وعظم
كرامته حسب فضله وكرمه دون استحقاق قبل ايانه بالفعل ولو كان على حسب الفعل لكان اقل
شيء واصغر والثالث ذكر كثرة نعمه عليك في امر دينك ودنياك في الحال وانواع الامداد
والالطاف من غير استحقاق او سؤال والرابع ذكر سعة رحمة الله وسبقها غضبه
وانه ارحم الراحمين الغني الكريم الرؤوف الرحيم بعباده المؤمنين فاذا واظبت على هذين
النوعين من الاذكار افضى بك الى استشعار الخوف والرجاء بكل حال والله ولي التوفيق
بمنه وفضله وحاصل هذا كله ان الرجل يقطع هذه العقبة في تمام الاحتياط والتحرز و
جد الرعاية فانها عقبة دقيقة المسلك خطرة الطريق وذلك ان طريقها بين طريقين
مخوفين مهلكين احدهما طريق الامن والاخر طريق الياس وطريق الرجاء والخوف هو الطريق
العدل بين الطريقين الجائرين فان غلب عليك الرجاء حتى فقدت الخوف البتة وقعت في
طريق الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وان غلب الخوف حتى فقدت الرجاء البتة وقعت
في طريق الياس ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فان انت ركبت بين الرجاء
والخوف واعتصمت بهما جميعا فهو الطريق العدل المستقيم الذي هو سبيل اولياء الله
واصفيائه

واصفيائه الذين وصفهم بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا و
كانوا لنا خاشعين فاذا ظهر لك ان في هذه العقبة طرقا ثلاثة طريق الامن والجراءة وطريق
الياس والقنوط وطريق الخوف والرجاء متوسط بينهما فان ملت عنه تقدم الى مهلك ويسارك
وقعت في المهالك وسلكت سبل الهالكين ثم اشار ان الطريقين الجائرين المهلكين اوسع مجالا
واكثر اعيانا واسهل سلوكا من الطريق العدل لانك اذا نظرت من جانب الالاء والنعم وسعة رحمة
الله وكثرة فضله وغاية جوده مالا يبقى معه خوف فتتكل على ذلك بمرة وتانس
وان نظرت من جانب الخوف رايت من عظيم سياسة الله وكثرة هيبته ودقة امره غاية
منا فتتبع ولثانية واصفيائه ما لا يكاد يبقى معه رجاء فتياس بمرة وتقنط فتحتاج
اذا ان لا تنظر الى سعة الرحمة فقط حتى تتكل وتامن ولا الى عظم الهيبة والمنة فقط فتقنط
حتى تقنط وتياس بل تنظر الى هذا والى هذا جميعا وتاخذ من هذا بعضا ومن هذا بعضا ثم تركب
بينهما طريقا دقيقا وتسلك ذلك لتسلم فان طريق الرجاء المحض سهل واسع وعاقبته تودي بك
الى الامن والخسران وطريق الخوف المحض واسع عريض وعاقبته تودي بك الى الضلال والطريق
العدل بينهما طريق الخوف والرجاء وان كان دقيقا عسرا فانه سبيل سالم ومنهج متين يودي
الى الغفران والاحسان ثم الى الجنان والرضوان ولقاء الملك الرحمن سبحانه اما تسمع قوله تعالى
في ابناء هذا السبيل يدعون ربهم خوفا وطمعا قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فتامل هذه الجملة جدا وتشمر وتنبه للامر فانه لا يجي بالهوينا
والله الموفق ثم اعلم انه لا يتاتى لك سلوك هذا الطريق وحمل هذه النفس الجموح الكسلى
على الخير باجتناب الفجور وعندها واكتساب الطاعات الثقيلة عليها الا بان تحفظ الثلاثة
امور والتذكير بها على سبيل الدوام من غير فترة ولا غفلة احدها ذكر اقواله سبحانه
بالترغيب والترهيب والثاني ذكر افعاله سبحانه في الاخذ والعفو والثالث ذكر جزاء العباد
في المعاد من الثواب والعقاب وتفصيل كل اصل منها يحتاج الى مجلد كبير ولاجله صنفت
كتاب تنبيه الغافلين ونحن نشير في هذا الكتاب الى كلمات توقفك على المقصود ان شاء الله
الاصل الاول اقواله سبحانه تدبر ايها الرجل ما في الكتاب العزيز من ايات الترغيب والترهيب

والترجية والتخويف ففي آيات الرجاء قوله لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم ومن يغفر الذنوب الا الله غافر الذنب وقابل التوب وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات كتب ربكم على نفسه الرحمة ورحمتي وسعت
كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ان الله بالناس لرؤوف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما ونحوها
آيات الرجاء ومن آيات الخوف والتشديد يا عباد فاتقون أفحسبتم انما خلقناكم عبثا أيحسب
الانسان ان يترك سدى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا نسأل الله ان يشملنا برحمته ومن الآيات اللطيفة الجامعة بين الخوف
والرجاء قوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ثم قال في عقبه وان عذابي هو العذاب
الأليم لئلا يستولي عليه الرجاء بمرة وقوله شديد العقاب ثم قال في عقبه ذي الطول
لئلا يستولي عليه الخوف بمرة واعجب من ذلك قوله ويحذركم الله نفسه ثم قال في عقبه
والله رؤوف بالعباد واعجب منه قوله من خشي الرحمن بالغيب تعرف الخشية باسم الرحمن
دون اسم الجبار او المنتقم او المتكبر ونحوه ليكون الخشية مع ذكر الرحمة ولا تكون الخشية
تطير قلبك بمرة فيكون تخويفا بامر وتحريضا تسكين كما يقول الا تخشى الوالد الرحيم
اما تخاف الوالد المشفق اما تحذر الامير الكريم والمراد بذلك ان يكون الطريق عدلا ولا يذهب
الى امن او قنوط جعلنا الله واياكم من الحذرين من سطوة الملك الحكيم الراجين رحمة العالمين انه
انه الجواد الكريم الاصل الثاني في افعاله ومعاملاته اما جانب الخوف فان لعين ابليس
ثمانين الف سنة لم يترك موضع قدم الا وسجد لله فيه سجدة ثم ترك امرا واحدا فطرد عن
بابه وصرف وجهه بعد ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم الدين واعد له عذابا عظيما ابد الآبدين
حتى يروى ان الصادق الامين صلوات الله عليه وسلامه راى جبريل عليه السلام متعلقا
باستار الكعبة وهو يصرخ الهي لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي ثم آدم صفيه الذي خلقه
بيده واسجد له ملائكته وحمله على اعناقهم الى جوانب انبساط فاكل اكلة واحدة لم يؤذن له
فيها فنودي الا لا جاور دني وعصى وامر الملائكة الذين حملوا سريره يرمونه من سماء
الى

الى سماء حتى اوقعوه بالارض ولم يقبل توبته فيما روي حتى بكى على ذلك مائتي سنة والحق والهوان
والبلاء الحقه وبقيت ذريته في تبعات ذلك الى الابد ثم ان نوحا شيخ المرسلين صلوات الله عليه
الذي احتمل في امر دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة واحدة على غير وجهها اذ نودي ولا تسألن
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين حتى روي في بعض الاخبار انه لم يرفع راسه الى
السماء حياء من الله اربعين سنة ثم ابراهيم الخليل صلوات الله عليه لم يكن منه الا سقطة واحدة
فكم خاف وتضرع وقال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين حتى روي انه كان يبكي من شدة
الخوف حتى ارسل الله اليه الامين جبريل عليه السلام يقول يا ابراهيم هل رايت خليلا يعذب
خليله بالنار فيقول يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلته ثم موسى بن عمران صلوات الله
عليه لم يكن منه الا لطمة عن حنق فكم خاف واستغاث واستغفر وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
ثم في زمانه بلغ من بلعم بن باعوراء انه كان بحيث اذا نظر يرى العرش وهو المعني بقوله واتل عليهم نبأ
الذي آتيناه آياتنا ولم يفعل الا واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة وترك لولي من
اوليائه حرمة واحدة فسلبه معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فقال فمثله كمثل
الكلب فاوقعه في بحر الضلال والهلاك الى الابد حتى سمعت بعض العلماء يقول انه كان في اول
امره بحيث يكون في مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث
اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع وذكر فيه ما اسمعوه الله نعوذ بالله ثم نعوذ بالله
من سخطه وعذابه الاليم وقطيعته وخذلانه الذي لا طاقة لنا به فانظر خبث الدنيا وشومها
ماذا يجلب للعالم خاصة فتنبه فان الامر خطر والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير
فان ختم بالخير اعمالنا واقالنا عثراتنا ثم ذكر عليه يعني ثم داود عليه السلام
خليفته في ارضه اذنب ذنبا واحدا فبكى على ذلك حتى نبت العشب في الارض من دموعه
وقال الهي اما ترحم بكائي وتضرعي فاجيب يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكاءك فلم يتقبل
توبته اربعين يوما وقيل اربعين سنة ثم يونس عليه السلام غضب غضبة واحدة في غير
موضعها فسجن في بطن الحوت تحت قعر البحار اربعين يوما وهو ينادي ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وسمعت الملائكة صوته فقالوا الهنا وسيدنا صوت معروف

فى موضع مجهول قال تعالى فى ذلك عبدى يونس من بعد سجنته فى بطن حوت فسبحت فيه الملائكة ثم
من ذلك كله غير اسمه فقال وذا النون اذ ذهب مغاضبا فنسبه الى جنسه ثم قال فالتقمه
الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون ثم ذكر نعمته ومنته
فقال لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فانظر الى هذه السياسة ايها
المسكين وكذلك سلم جبرائيل سيد المرسلين اكرم خلقه فقال له فاستقم كما امرت ومن تاب
معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير حتى كان عليه الصلاة والسلام يقول شيبتنى هود واخواتها
قبل نزول هذه الاية واشكالها من القرآن وقال له واستغفر لذنبك الى ان من عليه بالمغفرة
فقال ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك وقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
وكان بعد ذلك عليه الصلاة والسلام يصلى حتى تورمت قدماه فيقولون له اتفعل هذا يا رسول الله
وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لو انى وعيسى اخذنا بما كسبت هاتان لعذبنا عذابا لم يعذبه احدا من العالمين
وكان صلى الله عليه وسلم يصلى الليل ويبكى ويقول اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك
واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ثم الصحابة رضى الله عنهم الذين
هم خير قرون خير امة كان يبدو منهم شىء من المزاح فنزل قوله تعالى الم يأن للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ثم وقع من هذه الاية مع كونهم من جوم الجرود
والسياسات العظيمة حتى كان يونس بن عبيد يقول الا انا من قطعت فى خمسة دراهم خير
عضو منك ان يكون عليه هكذا غدا نسأل الله الكريم الرحيم سبحانه ان لا يعاملنا الا
بمحض كرمه انه ارحم الراحمين واما جانب الرجاء فحدث عن رحمة الله الواسعة ولا حرج
ومن الذى يعرف غايتها او يحسن وصفها فانه الذى مكث كافرا سبعين سنة بايمان ساعة
قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اما ترى امر سحرة فرعون الذين
جاؤا للحرب وحلفوا بعزة فرعون لما قالوا آمنا عن صدق القلوب كيف قبلهم ووهب
لهم جميع ما سلف منهم كيف جعلهم رؤس الشهداء فى الجنة ابد الابدين فى ساعة من عرفوه وحققوه
ساعة بعد كل ذلك الكفر والضلال والفساد فكيف حال من افنى فى توحيده عمره الا ترى الى ذلك

اسلا

اسلافه الذين غيره اما ترى اصحاب الكهف وما كانوا عليه من الكفر طول اعمارهم اذ قالوا
ربنا رب السموات والارض والتجأوا اليه كيف قبلهم ثم اعزهم واكرمهم فقال تعالى ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال وكيف اعطاهم من الحرمة والهيبة والمهابة والخشية حتى يقول
لاكرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا بل كيف اكرم كلبا
تبعهم حتى ذكره فى كتابه العزيز مرات ثم جعله معهم فى الدنيا مجموعا ويدخله الجنة
فى الاخرة فكرما هذا افضله مع كلب خطا خطوات مع قوم عرفوه ووحدوه اياما معدودة
من عمر عباده او خدمهم فكيف مع عبده المؤمن الذى خدمه ووحده وعبده سبعين سنة
ولو عاش سبعين الف سنة كان قاصرا للعبودية اما سمعت كيف عاتب ابراهيم عليه السلام فى
دعائه على المجوس بالهلاك وكيف عاتب موسى عليه السلام فى امر قارون فقال استغاث بك قارون
فلم تغثه فوعزتى لو استغاث بى لاغثته وعفوت عنه وكيف عاتب يونس عليه السلام فى
شان قومه بانك تحزن على شجرة تطلع انبتها فى ساعة وايبستها فى ساعة ولا تحزن
على مائة الف او يزيدون وقد كشف عنهم وصرف عذاب العظيم عنهم بعدما اظلهم
ثم كيف عاتب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بما روى انه دخل من باب بنى شيبة فرأى قوما
يضحكون فقال لم تضحكون لا اراكم حتى اذا كان عند الحجر رجع القهقرى وقال جاءنى
جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لم تقنط عبادى من رحمتى نبئ عبادى انى انا
الغفور الرحيم وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بالعبد من الوالدة الشفيقة
بولدها وفى الخبر المشهور عن النبى صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة فواحدة منها قسمها
بين الجن والانس والبهائم فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وادخر منها تسعة وتسعين لنفسه
ليرحم بها عباده يوم القيمة واذا قد اعطاكم من الرحمة الواحدة كل هذه العطايا
الكريمة العزيزة من معرفته سبحانه والكون من مثله لامة المرحومة ثم معونة السنة
والجماعة الى سائر ما لديكم من النعم الظاهرة والباطنة فرجوا من فضله العظيم ان يتم ذلك
فانه بدأ بالاحسان فعليه الاتمام ويجعل من تسعة وتسعين رحمة لكم الحظ الوافر
نسأل الله تعالى ان لا يخيب آمالنا فى فضله العظيم انه السيد الكريم الجواد الرحيم فصل

الثالث في ذكر ما وعد وأوعد في المعاد فلنذكر فيه ذلك الأحوال الأربعة الموت والقبر
والقيمة والجنة والنار وما في كل مقام منها من الحظ للمطيعين والعاصين المقصرين
والمجتهدين أما الموت فنذكر فيه حال رجلين أحدهما ما روي عن ابن شبرمة أنه قال
دخلت مع الشعبي على مريض نعوده وهو لما به وعنده رجل يلقنه لا إله إلا الله قال
الشعبي ارفق به فتكلم المريض وقال إن تلقني أو لم تلقني فإني لا أدعها ثم قرأ وألزمهم
كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي نجى صاحبنا والآخر
ما حكي أن تلميذ الفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند
رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرأ هذه فسكت ثم لقنه فقال قل لا إله
إلا الله فقال لا أقولها لأني بريء منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل
يبكي أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه في النوم وهو يسحب به إلى جهنم فقال بأي شيء
نزع الله عنك المعرفة وكنت أعلم تلامذتي قال بثلاثة أشياء أولها النميمة فإني قلت
لأصحابي بخلاف ما قلت لك والثاني بالحسد حسدت أصحابي والثالث كانت بي علة فجئت
إلى الطبيب فسألته عنها فقال اشرب في كل سنة قدحا من خمر فإن لم تفعل تبقى بك العلة
فكنت أشربه نعوذ بالله من سخط الله ولا طاقة لنا به ثم أذكر حال رجلين آخرين
أحدهما ما حكي عن عبد الله بن المبارك أنه لما احتضر نظر إلى السماء فضحك وقال لمثل
هذا فليعمل العاملون وسمعت إمام الحرمين يحكي عن الأستاذ أبي بكر بن فورك أنه قال كان لي
صاحب أيام التعلم وكان متبرما بكثير الجهد في التعلم فصار متعبدا وكان لا يحصل
له من الاجتهاد إلا القليل ولما سمع من حاله عرض فلزم مكانه من الرباط أو ليلة في الرباط
ولم يدخل إلى بيت المرضى وكان قد مرض فأشرت به الحال وأنا بجانبه فبينما
هو إذ شخص ببصره إلى السماء ثم قال لي يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون وتوفي عند
ذلك ثم وأما القبر فنحو ما روي عن مالك بن دينار أنه دخل على جار له احتضر فقال
يا مالك جبلان من نار بين يدي أكلف الصعود عليهما فسألت أهله فقالوا له مكيالان
يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر وعندهما فضرب أحدهما بالآخر حتى كسرهما ثم سألت
الرجل

الرجل فقال لا يزداد الأمر علي إلا عظما وأما القبر والحال بعد الموت فأذكر فيه حال رجلين
أحدهما ما ذكر عن بعض الصالحين قال رأيت سفيان الثوري بعد موته فقلت كيف حالك
يا أبا عبد الله فأعرض عني وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فأنشأ
يقول نظرت إلى ربي عيانا فقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد لقد كنت قواما إذا
الليل قد دجى بعبرة مشتاق وقلب عميد فدونك فاختر أي قصر تريده
وزرني فإني عنك غير بعيد والرجل الثاني ما روي أن بعضهم رأى في المنام شابا حسن
اللون مغلولة يداه إلى عنقه فقلت ما فعل الله بك فأنشأ يقول تولى زمان لعبنا به
وهذا زمان بنا يلعب وحال الآخرين أحدهما ما روي أن بعض الصالحين قال كان لي ابن
استشهد ولم أره في المنام إلى ليلة توفي عمر بن عبد العزيز إذ تراءى لي تلك الليلة
فقلت يا بني ألم تك ميتا فقال لا ولكني استشهدت وأنا حي عند الله أرزق فقلت ما
جاء بك فقال نودي في أهل السماء أن لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد إلا وحضر الصلاة
على عمر بن عبد العزيز فجئت لأشهد الصلاة ثم جئت لأسلم عليك أما الآخر فما روي عن
هشام بن حسان أنه قال مات لي ابن حدث فرأيته في النوم فإذا هو أشيب فقلت يا بني
ما هذا الشيب قال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا إلا شاب
منه نعوذ بالله من الرجيم وعذابه الأليم وأما القيمة فتأمل قوله تعالى يوم نحشر المتقين
إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا فواحد يخرج من قبره فإذا البراق
على رأس القبر والتاج والحلل فيلبس ويركب إلى جنات النعيم لا يخلى عن سعيه
إلى الجنة برجله وآخر يخرج من قبره فإذا الزبانية والأنكال لا يخلونه يمشي إلى
النار برجله بل يسحب على سواء الجحيم على وجهه نعوذ بالله من سخطه ولقد سمعت
بعض العلماء يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان يوم القيمة يخرج قوم
من قبورهم لهم أجنحة يركبونها لها أجنحة فيطيرون بها في عرصات القيمة حتى أتوا على
حيطان الجنة فإذا رأتهم الملائكة قال بعضهم لبعض من هؤلاء فيقولون ما ندري
لعلهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيأتيهم بعض الملائكة ويقولون من أنتم ومن أي

الامم انتم مسؤولون عن امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الملائكة سل هؤلاء فيسألهم فيقولون
لا مسؤولون هل وانتم فيقولون لا فيقولون هل قرأتم كتبكم فيقولون لا فيقول
الملائكة ارجعوا فكل ذلك ولكم مسؤولون هل اعطيتمونا فيما سئل عليه وفي خبر
اخر ما ملكنا فنعذب ونجوز ولكن عبدنا ربنا ودعانا فاجبناه فينادي مناد
صدق عبادي ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم اما تسمع قوله افمن يلقى في
النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيمة فاعظم بحال من تكون له الاهوال والزلازل
والوقائع وهو لا يدخل قلبه فزع ولا يكون على قلبه ثقل نسأل الله ان يجعلنا
واياكم من اولئك السعداء وما ذلك عليه جل جلاله بعزيز واما الجنة والنار فقال
فيهما اسمع في كتاب الله احدهما قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان
لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقال في حكاية اخرى ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون وروي انهم يصيحون عند ذلك الف سنة ودون
في النار نعوذ بالله من سخطه وعذابه الاليم فان الامر كما قال يحيى بن معاذ نفس لا
ندري اي المصيبتين اعظم فوت الجنان ام دخول النيران اما الجنة فلا صبر عنها واما
النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم ثم الطامة الكبرى و
المصيبة العظمى هي الخلود اذ لو كان على كل حال منقطعا لكان الامر هينا ولكن الشأن
في ابد بلا اخر فاي قلب يحمل ذلك واي نفس تصبر على ذلك ولذلك قال عيسى عليه السلام
ذكر الخلود يقطع قلوب الخائفين ويحكى عن الحسن انه اخر من يخرج من النار رجل يقال
له هناد بعد الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال ليتني كنت هنادا
فتعجبوا منه فقال ويحكم اليس يوما يخرج ثم الامر كله اذا الى اصل وهو النكتة
التي تقصم الظهور وتصفر الوجوه وتقطع القلوب وتذيب الاكباد وتدمي العيون
والعباد وهي خوف نزع المعرفة وسوء الخاتمة التي انتهى اليها خوف الخائفين وبكى عليها
عين الباكين ولقد قال بعضهم الغموم ثلثة غم الطاعة ان لا تقبل وغم المعاصي ان لا
تغفر وغم المعرفة ان تسلب وقال المحصلون الغم كله هو الواحد وهو غم المعرفة ان يبطل
غم

٥٨

ثم دون ذلك الانقضاء ولقد بلغنا عن يوسف بن اسباط انه قال دخلت على سفيان وهو يبكي
ليلة اجمع فقلت ما يبكيك اكل هذا على الذنوب فاخذ تبنا من الارض فقال الذنوب اهون على الله
من هذا وانما اخشى ان يسلبني الله الاسلام نسأل الله ربنا المنان سبحانه ان لا يبتلينا
بعصيته وان يتم علينا كبير نعمته وان يتوفانا على ملة الاسلام انه ارحم الراحمين وقد
ذكرنا سبب سوء الخاتمة ومعناه في كتاب احياء علوم الدين فتامل هنالك فان الخوض فيه
هنا خروج الى ... فتامل سنة الحمد وان المفصل لكثر وانه ياتي عليه العلم والكلام
لعلك تنتفع بعون الله وحسن توفيقه فان قلت فاي الطريقين اسلك طريق الخوف او طريق
الرجاء فيقال لك بل الركب بينهما فلعله من غلب عليه الرجاء صار مرجيا بل ربما خاف عليه
ان يصير خرميا ومن غلب عليه الخوف صار حروريا والمراد ان لا ينفرد باحدهما دون
الاخر قال الحسن الرجاء الحسن لا ينفك عن الخوف الحسن والخوف الحسن لا ينفك عن الرجاء
ولذلك قيل الرجاء كله لاهل الخوف الا الامن والخوف كله لاهل الرجاء الا الياس فان قلت
وهل يكون احدهما ارجح واكثر ذكرا قال فاعلم ان العبد اذا كان قويا صحيحا فالخوف
اولى واذا مرض وضعف لاسيما اذا اشرف على الموت فالرجاء اولى كذا سمعت العلماء يقولون
قلت وذلك لما روي ان الله تعالى يقول انا عند المنكسرة قلوبهم ومخافتي فيصير رجاؤه اولى
في ذلك الوقت لانكسار قلبه وخوفه المتقدم وزوال الصحة والقوة والامكان ولذلك قال تعالى
لهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا فان قلت الان قد جاءت الاخبار الكثيرة في حسن الظن بالله
عز وجل والترغيب في ذلك فاعلم ان حسن الظن بالله في الحجز عن المعصية والخوف من
عقابه والاجتهاد في حرمته واعلم ان ههنا اصلا اصيلا ونكتة غريبة يغلط فيها
الكثير من الناس وهو الفرق بين الرجاء والامنية ان الرجاء على اصل والتمني لا يكون على
اصل مثاله من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول ارجو ان يحصل لي منه مائة قفيز
وذلك منه رجاء واخر لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما فذهب ونام واغفل سنته فاذا جاء
وقت البيادر يقول ارجو ان يحصل لي مائة قفيز فيقال له من اين لك هذا الرجاء وانما
ذلك امنية بلا اصل فكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة الله تعالى وانتهى عن معصية الله

وقال الرجوا له ستقبل الله به سدا اليسر ونعم سدا السقض وبحظ الثواب وبعفو عن الزلل
واحسن الظن فهذا من رجا واما اذا اغفل ذلك وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال
بسخط الله ورضاه ووعده ووعيده ثم اخذ يقول ارجو واسئل الجنة والنجاة من النار
فذلك منه امنية للحاصل تحتها سماها رجاء وحسن ظن وذلك خطاء وضلال وقد
وما بين هذا الاصل ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي ذلك يقول الحسن البصري
ان اقواما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول اني
لحسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن بربه لاحسن العمل له ثم تلا قوله وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وعن جعفر الضبعي قال رايت ابا ميسرة
العابد وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد فقلت رحمك الله ان رحمة الله واسعة فغضب و
قال هل رايت مني ما يدل على القنوط ان رحمة الله قريب من المحسنين قال جعفر فابكاني
قوله فاذا كان الرسل والابدال وكذا وليا من هذا الاجتهاد في الطاعة والجزع عن المعصية
فانت تقول ما كان لهم حسن الظن بالله بلى فانهم كانوا عارفين بسعة رحمته واحسن
ظنا بجوده منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد منهم غرور فاعتبر من النكتة
وتامل وانتبه ورفقك الله واياه ولي الموفق فصل الوجه لا ما يكل ان تذكرت
سعة رحمته التي سبقت غضبه ووسعت كل شيء ثم كتب من شاء لامام الرحوم الكريم
على الله سبحانه ومن به غاية فضله العظيم وكمال جوده القديم وجعل عنوان كتابه الكريم
بسم الله الرحمن الرحيم ثم كثرة اياديه اليك ونعمه عليك ظاهرة وباطنة من غير شفيع
او قدم سابقة لك وتذكر من جانب اخر كمال جلاله وعظمته وعظم سلطانه وهيبته
ثم شدة غضبه الذي لا تقوم له السموات والارض ثم غاية غفلتك وكثرة ذنوبك وجفوتك
ودقة امره وخطر معاملته في احاطة علمه وبصره بما المعلوم والغيوب ثم خشونة وعيده
وثوابه الذي لا تبلغ كنهه الاوهام وشدته وعيبه والم عقابه الذي لا تحتمل طاقة القلوب
تارة تنظر الى فضله وتارة تنظر الى عدله وتارة تنظر الى رحمته ورافته وطورا
تنظر

تنظر الى نفسك في جفواتها وجناياتها تادى بك جميع ذلك الى الخوف والرجاء وكنت
قد سلكت الطريق الشارع القصد وعدلت عن الجانبين المهلكين الامن واليأس ولا تتيه
فيهما في التايس ولا تهلك مع الهالكين وشربت الشراب الممزوج العدل فلا تهلكك برودة
الرجاء ولا يحرقك الخوف الصرف فكان بك وقد وصلت الى المقصود غانما وسلمت
من العلتين سالما وقد وجدت النفس قد اتبعت الطاعة وداومت الخدمة ليلا ونهارا
وعرفت ولا غفلة واجتنبت المعاصي والمخازي في تجربتها كما قال يوسف في
ان نوفا اذا ذكر الجنة طال شوقه واذا ذكر النار [illegible] وصرت من الاصفيا
الخواص العابدين الذين وصفهم الله به انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا
ورهبا وكانوا لنا خاشعين وكنت قد خلصت من هذه العقبة الخطرة باذن الله تعالى
وحسن توفيقه فعليك ذلك وحلاوة موصوفه في الدنيا وكم لك في ذكر كريم واجر عظيم
في العقبى فالله سبحانه يسئل الله ان يكرمك وايانا بحسن توفيقه ونسئله انه ارحم الراحمين
واجود الاجودين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب السادس

في العقبة السادسة وهي عقبة القوادح ثم يا اخي امدك الله وايانا بحسن
توفيقه بعد ما استبان لك السبيل واستقام لك المسير بهمة سعيك وصيانته
عما نفسه ونصيحة عليك واما ذلك باقامة الاخلاص وذكر المنة والاجتناب عن
ضده لامرين احدهما لما في فعله والقائه وهو حسن القبول من الله وفوز الثواب
عليه ولا يكون من دونه خاسر الثواب كلها وبعضها على ما روي في الحديث المشهور عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك
فيه غيري فنصيبه له فاني لا اقبل الا ما كان خالصا وقيل ان الله يقول العبد يوم
القيامة اذا التمس ثواب عمله الم نوسع لك في المجالس الم تكن الموسوم في الدنيا الم نرخص
بيعك وشرائك الم نكرمك هذا واشباهه والخطر والضرر فيه في خطر الدنيا فضيحتان
ومصيبتان اما الفضيحتان فاحدهما فضيحة السر وهي اللوم على رؤوس الخلائق
وذلك ما روي ان الملائكة تصعد بعمل العبد مبتهجين فيقول الله تعالى ردوها الى سجين

فإنه لم يرد به فيقتضي ذلك إبطال العمل والعبد والناس فضيحة العلانية في يوم القيامة على رؤوس
الخلائق روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المرائي يوم القيامة ينادى بأربعة أسماء يا كافر
يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل أجرك ولا خلاق لك التمس الأجر ممن كنت تعمل
له يا مخادع وروي أنه ينادي منادٍ يوم القيامة يسمع الخلائق أين الذين كانوا يعبدون
الناس قوموا خذوا أجوركم ممن عملتم له فإني لا أقبل عملا خالطه شيء وأما المصيبتان فإحداهما
نور الجنة وذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الجنة تكلمت وقالت أنا حرام على كل بخيل
ومرائي فالخبر يحتمل معنيين أحدهما أن هذا البخيل يبخل بأحسن قول وهو قول لا إله إلا الله
محمد رسول الله وهذا المرائي يرائي بأقبح رائه وهو المنافق الذي يرائي بإيمانه وتوحيده
وفي هذا القول ترجئة والثاني أنه لم يتب عن البخل والرياء ولم يراع نفسه ففيه خطران
بالحق بشؤم ذلك فيبقى في الكفر فيفوت الجنة رأسا والعياذ بالله وأما المصيبة الثانية فدخول
النار وذلك ما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أول من يدعى يوم القيامة رجل
جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما
أنزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت فيما علمت فيقول يا رب قمت به آناء الليل والنهار
فيقول الله عز وجل كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان قارئ
فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد
فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق قال الله له كذبت
وتقول الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي
قتل في سبيل الله فيقول ما فعلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول
الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك قال ثم ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي وقال يا أبا هريرة أولئك أول خلق الله تسعر
بهم نار جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن النار و
أهلها يعجون من أهل الرياء قيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون
بها وهي من النفاق بلاغ لأولي الأبصار والله سبحانه ولي التوفيق بفضله قال فقلت
فاخبرنا

فأخبرنا عن حقيقة الإخلاص والرياء وحكمهما وتأثيرهما في العمل فاعلم أن الإخلاص عند
علمائنا إخلاصان إخلاص العمل وإخلاص طلب الأجر فأما إخلاص العمل فهو إرادة التقرب
إلى الله تعالى وتعظيم أمره وإجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضد هذا الإخلاص
النفاق وهو التقرب إلى من دون الله تعالى وقال شيخنا النفاق هو الاعتقاد الفاسد الذي
هو للمنافقين في الله عز وجل وليس هو من قبيل الإرادات لعلة ذكرناها في موضعها وأما
الإخلاص في طلب الأجر فهو إرادة نفع الآخرة بعمل الخير وكان شيخنا يقول الإخلاص إرادة نفع
الآخرة بذكر ما بعد نجزه كيف يرجى به تلك المنفعة وقد شرحنا هذه الشرائط في كتاب
الموارد بوجوه الحجة وسئل عليه السلام ما الإخلاص للأعمال قال الذي يعمل لله تعالى لا يحب أن يحمده عليه
أحد وهذا تعرض لترك الدنيا وإنما خص بالذكر لأنه أقوى أسباب المشوشة للإخلاص وفي
قال الجنيد رحمه الله الإخلاص تصفية الأعمال من الكدورات وعن الفضيل الإخلاص دوام المراقبة
ونسيان الحظوظ كلها وهذا هو البيان الكامل وكلام ونحو هذا كثير ولا فائدة في
تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة وقد قال سعيد لأبي وكلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سئل
عن الإخلاص فقال تقول ربي الله ثم تستقيم كما أمرت أي أن لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد
إلا ربك وتستقيم في عبادته كما أمرت وهذا إشارة إلى قطع ما سوى الله تعالى عن مجرى النظر
وهو الإخلاص حقا وضد الإخلاص الرياء وهو إرادة نفع الدنيا بعمل الآخرة ثم الرياء ضربان
رياء محض ورياء مخلط فالمحض أن يريد به نفع الدنيا لا غير والمخلط أن يريد بهما جميعا
نفع الدنيا ونفع الآخرة وهذا حكمهما وأما تأثيرهما فإن إخلاص العمل إذا كمل الفعل قربه
وإخلاص طلب القربة يجعله مقبولا وافر الأجر والمعظم والنفاق يحبط العمل ويخرجه
عن كونه مستحقا عليه الثواب بالوعد من الله تعالى والرياء المحض لا يكون من العارفين عند بعض
العلماء وله كان أبطل نصف الثواب وعند آخرين يكون الرياء المحض من العارفين فإنه
يذهب بنصف الأضعاف والمخلط يذهب بربع الأضعاف والصحيح عند شيخنا أن الرياء
المحض لا يكون من العارفين مع تذكر القربة ويكون مع السهو والمختار أن تأثير الرياء في التحويل
والتفصيل في الثواب وأنه لا يقترن له بنصف ولا ربع وشرح هذه المسائل يطول وقد شرحنا
في

في كتاب الاحياء شرحا مستقصيا واشبعنا القول في اسرار معاملات الدين فانه قلت في
موضع الاخلاص وفي اي طاعة يقع ويجب فاعلم ان الاعمال عند بعض العلماء رحمهم الله ثلثة اقسام قسم يقع فيه
الاخلاصان جميعا وهو العبادات الظاهرة الاصلية وقسم لا يقع فيه شي منهما وهو
العبادات الباطنة الاصلية وقسم يقع فيه اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل وهو المناجاة
المباحة المعينة قال شيخنا ان كل عمل يحتمل ان يقصد به غير الله تعالى من العبادات الاصلية
يقع فيها اخلاص العمل واما اخلاص طلب الاجر فقال مشايخ الكرامية لا يقع في العبادات
الباطنة اذ لا يطلع عليها احد الا الله تعالى فلا يقع فيها دواعي الرياء فلم يحتج الى الاخلاص طلب
الاجر وكان شيخنا يقول لو اراد سواه بالعبادات الباطنة الدنيا فهو ايضا رياء
قلت انا فالبعد اذا ان يقع في كثير من العبادات الباطنة الاخلاصان وكذلك النوافل
يجب فيها الاخلاصان جميعا عند الشروع واما المباحات المأخوذة للعدة يقع فيها اخلاص
طلب الاجر دون اخلاص العمل اذ هي لا تصلح ان يكون بنفسها قربة بل هي عدة على القربة
فان قيل فما موضعهما فبين لنا وقتهما من العمل فاعلم ان اخلاص العمل مع الفعل يقارنه
لا محالة ولا يتأخر عنه واما اخلاص طلب الاجر فقد يتأخر عنه وعند بعض العلماء يعتبر فيه
وقت الفراغ من العمل فما وقع من اخلاص او رياء فقد انقضى الامر ولا يمكن استدراكه
بعد وعند غيرنا من المشايخ الكرامية ما لم ينل المنفعة المطلوب بالرياء يمكنا قيام
الاخلاص في ذلك العمل فاذا نال المطلوب فقد فات وقال بعض العلماء ان الفرض يحل قيام
الاخلاص فيها الى الموت واما النوافل فلا سبيل الى ذلك قال والفرق بينهما ان الله تعالى اوجب
العبد في الفرض ما هو لم ينبه الفضل والتيسر فيه واما النفل فالعبد الذي ادخل فيه
نفسه وبكلفه فطولب بحق ما تكلف قلت في هذه المسئلة فان الله ومن ان يحيي وسبق فيه الرياء
او ترك الاخلاص في عمل فيمكنه استدراك ذلك وتلافيه على احد الوجوه التي ذكرناها و
في نقل صاحب الناس في هذه الدقائق عندنا الان بقلة العاملين وقلة الرغبة في سلوك
هذا الطريق والسعي فيه المبتدي في العبادة فان لم يجد لعلة دواء في هذا القول
وجه في كون الاختلاف في الاعراض وعلل الاعمال وافاتها فافهم راشدا ان شاء الله تعالى فان قيل
كل

كل عمل يحتاج الى الاخلاص مفرد فاعلم انه قد اختلف في ذلك فقيل انه يجب لكل عمل اخلاص
مفرد وقيل انه يجوز نية واخلاص جملة في العبادات اما العمل ذو الاركان كالصلوة
والوضوء فيكفيها اخلاص واحد لانه بعضها متصل ببعض صلاحا وفسادا فصارت
كشي واحد فان قيل اذا اراد بعمل الخير وجه الله تعالى ولا يريد من الناس شيئا من مدح او سمعة
او منفعة ايكون ذلك رياء فاعلم ان ذلك محض الرياء قال علماؤنا لا اعتبار في الرياء بالمرئي
الا الذي يريد منه فان كان مراده من عمل الخير نفعا دنيويا فانه رياء سواء اراد به من الله
تعالى او من الناس قال الله تعالى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وليس
الاعتبار بلفظ الرياء واشتقاقه ومعنى الروية وانما سميت ارادة الدنيا بالعمل الفاسد بهذا
الاسم لانها اكثر ما يقع يكون من قبل الناس ورويتهم فافهم فان قيل اذا كان المقصود
الدنيا التي يريد بها الله تعالى التعفف عن الناس والعون على عبادة الله تعالى ايكون ذلك رياء
فاعلم ان التعفف ليس في كثرة المال والحطام انما هو في القناعة والثقة بكفاية الله تعالى
واما العون على عبادة الله تعالى فما كان من قبل ذلك فلا يكون رياء وكذلك ما يتصل بامر الاخرة
واسبابها ويصير لطفا لذلك فان اريد بعمل الخير هذا النوع لا يكون تلك الارادة رياء لان
هذه الامور يصير تلك النية خيرا ويصير في حكم اعمال الاخرة ولا يكون ارادة الخير رياء
وكذلك ان اراد ان يكون ذلك يعظم عند الناس او محبته عند المشايخ لكانه يكون يقصد به
ذكرها التكرم وتأييد مذهب الحق او الرد على اهل البدع والنشر للعلم او حث الناس على
العبادة وغير ذلك دون ان يقصد بذلك شرف النفس من حيث انه اوليائها دنيا انما قال هذه
كلها ارادات سرية ونيات محمودة لا يدخل شي منها في باب الرياء اذ المقصود منها امر
الاخرة بالحقيقة واعلم اني سالت بعض مشايخنا عما يحتاج اولياؤنا من قوت اسبوع وكثرة
الواقعة في ايام العسرة انسان ... ان يرفع بذلك ان شاء الله عنهم ويوسع عليهم بشي
من الدنيا على ما جرت العادة يكشف بها ارادة متاع الدنيا بعمل الاخرة فقال في جوابه كلا
بل معناه ان مراده منهم ان يرزقهم الله تعالى قناعة او قوتا يكون لهم عونا على عبادة الله
وقوة على درس العلم ومن جملة ارادة الخير دون الرياء واعلم ان هذه المسئلة اعني

قراه منها السو عندا لعيش في امر الرزق والخصاصة انا سويتي وورد في الاخبار المأثورة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضي الله عنهم اجمعين حتى كان ابن مسعود رضي الله عنه
حين عوتب في امر ولده في انه لم يترك لهم الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة وفي
الاصل جرى من الخصلة في سير علمائنا والافاضل الا محمد الله بشدة في امر
الدنيا وسعتها وهم الذين يختمون ضيق الدنيا وعسرها ويتفاءلون بذلك فيما بينهم
ويعدون والشيوخ نعمة عظيمة ويخافون لها ابدا لهم سعة والدنيا التي لا يعدها اكثر الناس
الا المصدق بالشريعة اسيرا بالجاه والشيوخ ومصيبة تمنع فطامهم الاسفار والطي
في عموم الاحوال وكثير منهم يقولون الجوع راس مالنا وهذا وضع من سبل اهل التصوف
وسوفوفي ومن مشايخي وبركة جرت سيرة سلفنا واما بعض اهل المتاخرين
فلا معتبر به وانما ذكرنا هذا الفصل لئلا يغتر فيهم مخالف جهلا منه بمقاطع القوم
في امورهم او يخلط فيها مبتدئ سليم الصدر لم يأخذ العلم حقه بانه كيف يليق هذا
على اهل الزهد والتجرد وارباب الصبر والرياضة ولم يعلم ان هذا شيء مأخوذ من
السنة ثم المقصود حصول القناعة والعون للاتباع السنة والشهوة والصقع في
احتمال العلة والشدة والكرامة في عقب ذلك قناعة في القلب وفقد كلب الجوع
وضعف وسكون شهوة الطعام ونحو ذلك وامتحن فاعلم هذه الجملة موفقا ان شاء الله
القادح الثاني العجب وانما يلزمك الحسنات لاول احدهما انه محجوب عن التوفيق والتاييد
والله به قال المعجب مخذول فاذا انقطع عن العبد التاييد والتوفيق فما اسرع ما يهلك
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
والثاني يفسد العمل الصالح ولذلك قال المسيح عليه السلام يا معشر الحواريين كم من سراج
قد اطفأته الريح وكم من عابد افسده العجب واذا كان المقصود والغاية العبادة ومنه
الحاصل كرم العبد الا عمل له خير فان حصل ذلك تنفس به حتى لا ينفس به بغي
خمسا ان يحزن ذلك ويسقط به ولي التوفيق والعصمة فان قلت فما حقيقة العجب ومعناه
وما اثره وحكمه فبين لنا ذلك فاعلم ان حقيقة العجب استعظام العمل الصالح ونفسه عند
علمائنا

علمائنا ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح لشيء دون الله او الناس او النفس قالوا وقد
يكون العجب مثلثا بان يذكر ذلك من السلامة جميعا النفس والخلق والشيء ومثنى بان
يذكر اثنين وموحدا بان يذكر واحدا وضد العجب ذكر المنة وهو ان يذكر انه بتوفيق
الله وانه الذي شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض عند دواعي العجب نفل في
سائر الاوقات واما ثاني العجب في العمل قال بعض اصحابنا سقوطا لا احباطا فان تاب قبل
موته سلم ولا حبط والذي ذهب محمد بن صابر من شيوخ الكرامية ولا احباط عنده الا بالرد
عن العمل جميع الاسماء الحسنة حتى لا يستحق بذلك ثوابا ولا مدحة البتة وفي قول غيره هو
دمار لا اضعاف لا غير فان قلت كيف يلتبس على العبد العارف ان الله هو الذي وفق
للعمل الصالح وعظم قدره واكثر ثوابه بفضله ومنه فاعلم ان ههنا نكتة لطيفة وذخيرة
شريفة وهو ان الناس في العجب ثلاثة اصناف صنف هم المجبورون في كل حال وهم المعتزلة
والقدرية الذين لا يرون لله عليهم منة في افعالهم ويكفرون العون والتوفيق والتاييد
واللطف وذلك لشبهة استولت عليهم وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون
لا يعجبون بشيء من الاعمال وذلك لبصيرة اكرموا بها وتاييد خصوا به والثالث المخلطون
وهم عامة اهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله وتارة يغفلون فيعجبون
وذلك لمكان الغفلة العارضة والفترة في الاجتهاد والنقص في البصيرة فان قلت
كيف حال القدرية والمعتزلة في افعالهم فاعلم ان في ذلك اختلافا فقيل انها محبطة
لمكان اعتقادهم وقيل لا تحبط عملهم باعتقاد الجملة فرق الاسلام حتى يخص كل عمل
باعجاب كما ان اعتقاد اهل السنة لا ينفي العجب في كل عمل حتى يخص بذكر منة فان قلت
فهل سوى العجب والرياء قادح في العمل فقيل ذلك اجل ان فيه لتقولوا هذا ان الكنا
خصصناهما بالذكر لانهما الاصل الذي يرد عليهما معظم الباب وقد قال بعض المشايخ
ان العمل الذي يحفظ في العمل عشرة اشياء النفاق والرياء والتخليط والمن والاذى
والندم والعجب والحسرة والتهاون وخوف ملامة الناس وذكر شيخنا ضد كل خصلة
منها واضدادها بالعمل فضد النفاق الاخلاص في العمل وضد التخليط التوحيد وضد المن التسليم

العمل لله وضد الكبر الذي يحصن العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر المنة
وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون بعظم التوفيق وضد خوف الملامة الخشية
واعلم ان النفاق يحبط العمل والريا يوجب المقت والمن والاذى يحبطان الصدقة
اصلا في الوقت وعند بعض المشايخ يحبطان اضعافها واما الندامة فانها تحبط العمل
في قولهم جميعا والعجب يفسد اضعاف العمل والحسرة وخوف الملامة والتهاون يخفف
العمل عند بعض الائمة قلت فالقول الاول بعد التحصيل يرجع الى ضرورة من التعظيم
ولا استخفاف ولا احباط ابطال منافع يكون بالفعل ونسبته ثم تارة يكون ابطال الثواب
واخرى ابطال التضعيف والثواب منفعة يقتضيها الفعل بعينه وقرائنه واحواله
والتضعيف زيادة على هذا والزيادة زيادة تحصل بسبب قرائن واحوال اخرى كالاحسان
الى الحر من اهل الخير ثم الى العبد من اهل الخير والدرهم يبقى من الاستغناء في الشيء يكون زانه
والكون يضعف فهذا ما يسر ما تحققت في هذه المعاني فافهم ذلك وبالله التوفيق فصل
فعليك بقطع هذه العقبة المخوفة ذات المخاطر والمتالف في غاية التحرز فان صاحب بضاعة
الطاعات قد قطع كل تلك العقبات وتحمل تلك المشقات حتى حصل له بضاعة في العبادة
عزيزة شريفة فانه لا ياخذ على بضاعته تلك الا في هذه العقبة فان فيها قطاع كثير كل لدىم
ان يسلب فيها بضاعته ومتى ما كان بدونها افلس تعبد على طاعته ثم اعظمها خطرا
واعمها وقوعا مسالة القطعتين اللذين هما الرياء والعجب فلنذكر في كل واحد منها اصولا
مقنعة بحول الله لعلك تكتفي بها ان شاء الله تعالى اما الرياء فاذكروا قوله تعالى الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وكان الله سبحانه يقول لم خلقت السموات والارض وما بينهما كل هذه الصنائع والبدائع
والنفيسة تنظر كي تعلم اني قادر عالم وانت تصلي تحسن مما فيها المحاسن والنقص
والكنه ينظر اليك ويعلمي وثنائي عليك وشكري لك حتى يجب ان يعلم الخلق بحول ذلك
الكون ذلك وفاء يكون ذلك عملا برضاه اهل النفس ويكل اهلا نعقل الاصل لك ان
وكان لا يجوز بنفيس كل ان يا خوية ثمنه الف الف دينار ونبايعه بفلس اليس ذلك خسرانا
عظما

عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأي ورقة
العقل وما ينال العبد من حمد الخلق ومدحهم وحطامهم بالاضافة الى رضا رب العالمين وشكره
وثنائه وثوابه لاقل من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها واكثر الا يكون
والخسران المبين ان تفوت نفسك تلك الكرامات العزيزة الشريفة بهذه الامور الحقيرة
الدنية ثم او كان ولابد من هذا الخسيس فاقصد انت الاخرة يتبعك الدنيا بلا طلب الرب
واخبرنا يعطك الله الدارين سوقا لكما جميعا وذلك قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند
الله ثواب الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا
يعطي الاخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية وجردت الهمة للاخرة حصلت لك الاخرة
والدنيا جميعا وان انت اردت الدنيا ذهبت عنك الاخرة في الوقت وربما لا تنال الدنيا كما
تريد وان نلتها فلا تبقى لك فيكون قد خسرت الدنيا والاخرة فتامل ايها العاقل ثم تامل
ان المخلوق الذي لاجله تعمل وترضاه تطلب لو علم انك تعمل لاجله لابغضك وسخط
عليك واستهان بك واستحقرك فكيف يجعل العاقل لاجل من لو علم به انه يطلب رضاه بسخط
عليه واهانه فاعمل ايها المسكين لاجل من اذا عملت لاجله وقصرت به بسعيك وطلبت رضاه
بذلك احبك واكرمك واعطاك حتى ارضاك واغناك عن الكل فكفاك مهمه من [illegible]
ان كنت تعقل لا اصل هذا ان وفضل لسهم عن ان تكتسب به رضا اعظم ملوك الدنيا
لو انه تطلب به رضا كناس خسيس من الناس فيكون ذلك دليلا على السفه ورداءة الرأي
في الخطاب ويقال ما احتجت الى رضا هذا الكناس مع امكانك رضا الملك فكيف وقد يسخط
الكناس عليك فيفوتك الكل فهذا حال المرائي فاي حاجة له الى رضا مخلوق حقير ضعيف
مهين وسوء يمكنه ان يحصل رضوان رب العالمين لكافي عن الكل فان صححت الهمة وكملت
البصيرة حتى طلبت رضا مخلوق لا محالة فسيكفيك ان تجرد ارادتك وتخلص سعيك لله
فان القلوب والنواصي بيده هو يميل بكل القلوب ويحبب لك النفوس وينشرح بكل الصدور
فتنال من ذلك ما لا تنال بجهدك وقصرك وان لم تفعل وقصدت بعملك رضا المخلوق دون
سبحانه فانه يصرف عنك القلوب وينفر عنك النفوس ويسخط عليك الخلق فيحصل لك

بعد الامر يسخط الله به ويسخط الناس جميعا فباء بخسرانه وحرمانه ولقد ذكر عن الحسن
قال كان رجل يقول والله لاعبدن الله عبادة اذكر بها وكان اول داخل في المسجد واخر
خارج منه لا يراه احد حين الصلاة الا قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى حلق الذكر
فمكث كذلك سبعة اشهر وكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على
نفسه وقال لا اراني في غير شيء لاجعلن عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل
ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير وكان بعد ذلك يمر بالناس فيقولون رحم الله فلانا
الان فقد اقبل على الخير ثم قرا الحسن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا قال يحبهم ويحببهم الى المؤمنين ولقد صدق القائل يا مبتغي الحمد والثناء
في عمل يبغي الجمال قد خيب الله ذا رياء وابتلى الشح والكلال ومن كان يرجو لقاء ربه
اخلص من خوف الفعال للخلد والنار حين يرى فرايه يعطل النوال والناس يعكفون شيئا
فكيف ترائيهم ضلالا واما العجب فلنذكر فيه فصولا احدها ان فعل العبد ما صار له قيمة
ما وقع والله به موقع الرضا والقبول كالاجير يعمل طول النهار بدرهمين
والحارس يسهر طول الليل بدانق وكذلك اعمال الصناع والحرف كل ما يعمل في
الليل والنهار يكون قيمة ذلك دراهم معدودة فان صرفت الفعل الى الله سبحانه فقيمته
ثوابها قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يوم من الذي قيمته درهمان مع
احتمال التعب العظيم صارت له هذه القيمة بتاخير غداء الى عشاء ولو جعله لله
فقد قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي
قيمته دانقان او درهمان صار له كل هذه القيمة والقدر بل لو جعلت لله ساعة تصلي
فيها ركعتين خفيفتين بل نفسا قلت لا اله الا الله قال به وعملا صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فهذه ساعة والانفاس
التي لا قيمة لها عند اهل الدنيا ولا عندك فكيف تضيعها لا شيء ولم يخطر علمك بالانفاس
صار لها كل هذا القدر لماذا الا انه وقع موقع مرضيا لله تعالى فعظم قدرها وكثر قيمتها بفضله
حق

حق اذا للعاقل ان يرى حقا له عمله وقدره مقداره من حيث هو ولما لا يرى الا منة الله به
عليه فيما شرفه من قدر عمله واعظم من جزائه وان يحزنه فعله ان يقع على وجه لا يصلح
لله به ولا يقع منه موقع الرضا فيدرس عن القيمة التي حصلت له ويعود الى ما كان في
الاصل من الثمن الحقير من الدراهم او الدوانق واحقر واخس من ذلك ومثاله العنقود
والعنب والضبابة من الزجاج يكون قيمته في السوق دانقا وان اهدي واحد الى ملك
دستجة مع قلعه موقع الرضا منه يعطي على ذلك الف دينار لما وقع من الملك موقع الرضا فصار
ما قيمته حبة الف دينار فما دام يرضى الملك ويقع عليه رجع الى قيمته الخسيسة من حبة او دانق
فكذلك ما نحن فيه فتنبه وابصر منة الله به وضيق فعلك ما يشينه عند الله به وكذلك
ما تعلم ان الملك في الدنيا اذا اجرى على احد جراية من طعام او كسوة او غير ذلك دراهم او دنانير
معروفة فانه يستخدمه بضروب الخدمة اناء الليل والنهار يوما في ذلك والرجل
والصغار ويقوم على راسه حتى تخدر رجلاه ويسعى بين يديه اذا ركب ركابه اي يوم
على بابه طول الليل حارسا وربما يبدو له عدو فيحتاج ان يقاتل عدوه فيبذل روحه
الى الخلف عنه للاجل كل هذه الخدمة والكلفة والخطر والضرر لاجل تلك المنفعة النكدة
الحقيرة مع انها بالحقيقة والبيوت وانما هو عنوان سبب في ذلك فربك الذي خلقك ولم
تكن شيئا ثم رباك واحسن التربية ثم انعم عليك من النعم الظاهرة والباطنة في دينك
ونفسك ودنياك مما لا يبلغ كنهه فهمك ووهمك على العموم قائلا وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها ثم انك تصلي ركعتين مع ما فيهما من المعايب والافات ومع ما وعد عليهما في
المستقبل من حسن الثواب وضروب الكرامات حتى تستعظم ذلك وتعجب فليس هذا
من شأن عاقل اذا نظرت فيه حق نظره والتفصيل ان الملك الذي من شانه ان يخدمه
الملوك والامراء ويقوم على راسه السادات والعظماء والكبراء ويتولى خدمته الابناء
والحكماء ويطلب مدحته العقلاء والعلماء ويمشي بين يديه الاكابر والرؤساء اذا ذهب
لسوء قد ضعف رافته وعنايته في عبده حتى اخدمها اولئك الملوك والسادات والاكابر و
الافاضل في خدمته ومدحته وجعل له مقاما وحضرة معلومة وينظر الى خدمته

الجرايه اجر على الوظيفه

خدر رجله در خواب شدن پای

بغير الرضا وان كان مشوشا معيبا السرنقال الفركبوي على هذا الحقير المنتمي الى الملك
وعظمت غناته به فان اخذ عني على الملك بتلك الخدمة المعيبة ويستعظم ذلك ويعجبه
الا ما لا له ذلك لسفيه جدا او مجنون لا يعقل ولا يفرد هذا فان الهنا سبحانه هو
الملك الذي يسبح له السموات السبع ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده والمعبود الذي
يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها من الخدم على بابه جبريل الامين وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون الروحانيون وسائر الملائكة المقربين
الذين لا يحصي عددهم الا الله رب العالمين في منازلهم الرفيعة وانفسهم الطاهرة وعباداتهم
العظيمة والذين خدموا على بابه ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد خير
العالمين مع سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين في مراتبهم المنيفة و
مناقبهم العريضة الشريفة ومقاماتهم الكريمة وعباداتهم الجليلة الخطيرة ومن العلما
والاولياء والابرار والزهاد في مراتبهم العظيمة الفاخرة وابدانهم النقية الطاهرة و
عباداتهم الكثيرة الخالصة الصافية وان الخدم على بابه ملوك الدنيا وجبابرتها خروا
للاذقان ساجدين يعفرون الوجوه في التراب خاضعين ويرفعون حوائجهم اليه باكين
ضارعين ويعترفون له بالعبودية والتقوى ساجدين صاغرين ينظرون اليه نظرة
ويقضي لهم بفضله حاجة او يتجاوز عنهم بكرمه وانه من العظمة والجلال والملك
والكمال فاذا ذكرت في حقارتك وعيوبك وانت الذي لو استاذنت على رئيس بلدك
فربما لا ياذن لك وان كلمت اميرا حسبك فربما لا يكلمك وان سجدت لسلطان بلدك
بالارض فربما لا يلتفت اليك اذ لك خجلا حتى تحبه ويثني عليه ويخاطبه بل
تركع عليه بالسلام وتباسطه فيقضي حاجتك وتسكفيه مهماتك ثم انه يرضى بخدمتك
في معايبها بل يعد من الثواب عليها ما لا يخطر بقلب بشر وانت مع ذلك تحب سائر الركعتين
وتستكثر ذلك وتستعظم والترى منة الله عليك في ذلك فما اسواك من رجل وما
اجهلك من انسان والله المستعان واليه المشتكى ومن هنا نشأ الجاهل وعليه
التكلان فمن هنا فصل وعلى حد اخر الملك العظيم اذا اذن لاحد الهدايا

اليه

اليه قد دخل بحضرته الامراء والكبراء والرؤساء والاغنياء بانواع الهدايا من الجواهر الثمينة
والهدايا النفيسة والاموال الجليلة فان جاء فقير له باقة بقل وقروي تسلم عنب
يساوي دانقا اوحبة قد دخل في حضرته وبين زحامها وليس الاغنياء والاكابر هدايا هم
الكثيرة النفيسة وقبل الملك بعيد عن سؤال الفقير هديته وينظر اليه بنظر القبول والرضا
ويامر له بانفس خلع وكرامة لاتكون ذلك منه غاية الفضل والكرم فان اخذ هذا
الفقير تبركه على الملك ويعجبه في ستعظم وينسى ذكر منة الملك الاتقال ان هذا
مجنون مضطرب العقل او سفيه شيء اللوم عظيم الجهل الا انك اذا قمت بليل و صليت
ركعات فاذا فرغت فتفكر لم قام لله من الليل من الخدم في اقطار الارض برها و
بحرها وجبالها وبلادها واصناف المستقيمين والصديقين والخائفين والمشتاقين
والمجتهدين والمتضرعين وكم حضر في هذه الساعة بباب الله سبحانه من عبادة صافية
وخدمة خالصة من انفس خاشعة والسن ظامية وعيون باكية وقلوب عامرة و صدور
نقية وصلواتك الى كنت بذلت المجهود في تحسينها واحكامها واخلاصها فلا تكاد
تصلح لحضرة هذا الملك العظيم ولا تبرح بجنب تلك العبادات التي تعرض منها لكن كيف وقد
كانت منك عن قلب غافل مختلط بانواع العيوب وبدن نجس باقذار الذنوب ولسان ملطخ
بانواع المعصية والفضول فكيف تصلح هذه لان تحمل الى تلك الحضرة وكيف تصلح الهدية
الى رب العزة فان شيخنا يقول انظر ايها الغافل هل وجهت قط صلوة من صلواتك الى السماء
كانك بعثتها الى بيوت الاغنياء وكان ابو بكر الوراق يقول اذا فرغت من صلوة الا استحييت
حين فرغت منها اشد حياء من امراة فرغت من الزنا ثم ان الرب الكريم سبحانه بمحض كرمه
وفضله عظم قدر هاتين الركعتين ووعد عليها من جزيل الثواب ما وعد وانت عبده
في جوارته وعملت ما عملت بتوفيقه وتيسيره ومع ذلك تعجب بركتك وتنسى منة الله عليك
هذا والله اعجب العجب لا يكاد يرضى مثله الا الجاهل الا حمق لم وغافل لا دين له
او قلب ميت خاو والخبر فيه بعده من هذه الكفاية عنه وفضله فصل
ثم اول يعد من الجهل تيقظ ورقدتك ايها الرجل من هذه الغفلة والحاسر

فإن هذه العقبة أشد وأشق وأمر وأضر عقبة استقبلتك في هذا الطريق إذ إليها
ينتهي أمرك كله ما مضى من العقبات فإن سلمت غنمت وربحت وإن كانت الأخرى فقد ضاع
السعي كله وخاب الأمل وبطل العمر الشأن كله إنه قد اجتمع في هذه العقبة ههنا
ثلثة أمور الأول أن الأمر دقيق جدا والغبن شديد والخطر عظيم وأما دقة الأمر فإن
مجاري الرياء والعجب في الأعمال دقيق خفي بالغاية فلا يكاد يتنبه لذلك إلا الأكل
نحريرا في أمر الدين بصير يقظان القلب ولئن يطلع عليه الجاهل المغرور الغافل النؤوم
ولقد سمعت بعض علمائنا يقول يحكى أن عطاء السلمي نسج ثوبا فأحكمه وأحسنه
جدا ثم حمله إلى السوق فعرضه فاستخفه البزاز وقال إن فيه عيوبا كيت وكيت
فأخذه عطاء وجلس يبكي بكاء شديدا فندم الرجل على ذلك وجعل يعتذر إليه وبذل
له في ثمنه ما يريد فقال عطاء ليس ذلك ما تظن إنما أنا عامل في هذه الصناعة وقد
اجتهدت في إحكام هذا الثوب وإصلاحه وتحسينه حتى لا يوجد به عيب فلما عرض على
البصير بعيوبه أظهر فيه عيوبا كنت عنها غافلا فكيف أعمالنا هذه إذا عرضت غدا
على الله تعالى يوم كم يبدو فيها من العيوب والنقصان الذي نحن اليوم عنها غافلون وعن
بعض الصالحين قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي شارعة أقرأ سورة طه فلما أن
ختمتها أغفيت إغفاءة فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدي فإذا
فيها سورة طه وإذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة إلا كلمة واحدة فإني رأيت مكانها
محوا ولم أر تحتها شيئا فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا أرى لها ثوابا ولا أراها
أثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها إلا أنا سمعنا مناديا ينادي من قبل
العرش امحوها وأسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك
فقالوا مر رجل فرفعت بها صوتك لأجله فمحت هذه وأما شدة الخبر فإن الرياء والعجب
إثم نعم في لحظة فربما تفسد عليك عبادة سبعين سنة وحكي أن رجلا أضاف سفيان
الثوري وأصحابه فقال لأهله هات الطبق الذي أتيت به في الحجة الأولى لا الذي أتيت في
الحجة الثانية فنظر إليه سفيان وقال مسكين قد أفسد عليه بهذا حجته وحجة أخرى
في

في الغنى إن أقل طاعة سلمت عن هذه العجب والرياء يكون لها من الله عز وجل من القيمة ما لا نهاية
له وأكثر طاعة إذا أصابتها هذه الآفة بقيت لا قيمة لها إلا أن يتداركها الله تعالى بفضله وعلى ما
روي عن علي رضي الله عنه أنه قال لا يقل عمل مع التقوى ألبتة وكيف يقل عمل مقبول وسئل النخعي عن عمل
كذا وكذا ما ثوابه قال إذا قبل لا يحصى ثوابه وعن وهب قال كان فيمن قبلكم رجل عبد الله
سبعين عاما صائما لا يفطر من سبت إلى سبت فطلب إلى الله تعالى حاجة فلم تقض فأقبل على
نفسه وقال من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فأنزل الله تعالى ملكا فقال يا
ابن آدم ساعتك التي ازدريت على نفسك خير من عبادتك التي مضت قد قضيت حاجتك
فلينظر العاقل لهذا الكلام اليسير من الخبر إن واحدا يكد ويتعب سبعين سنة وآخر
يتفكر ساعة واحدة فيكون فكره ساعة أفضل من سبعين سنة وخير البر والغبن
العظيم أنك تتمكن من ساعة خير من سبعين وتترك ذلك بغير حاجة تلهى والله إنه لأعظم
الغبن خلت أغفالها لأشد خسرانا وإن الخصلة التي لها هذه القيمة عند الله عز وجل وفوائد
ويجتنب لمثل هذا الخطر إنما وقع نظر أولي الأبصار من العباد في مثل هذه الدقائق
واهتموا بمثل هذه الأسرار بمعرفتها أولا ثم رعايتها والتحفظ عنها ثانيا ولم تخفهم
كثرة الأعمال الظاهرة وقالوا تشتهي في الصفوف لملتقى الكثرة وقالوا جوهرة واحدة خير
من ألف خرزة وأما الذين قل علمهم وكلت في هذا الباب نظرهم جهلوا المعاني وأغفلوا
ما على القلوب من العيوب واشتغلوا بإتعاب النفوس في الركوع والسجود والإمساك
عن الطعام والشراب ونحوه فغرتهم العدد والكثرة ولم ينظروا إلى ما في المخ والصفوة
وما يغني عدد الجوز إذا خالت فيها وما يشبع الصفوف ولم يكن مما يشبهها وما يعقل الحقائق
إلا العالمون بالله المكاشفون والله ولي الهداية بفضله وأما عظم الخطر فوجوه أحدها
ملك النهاية في الجلالة والعظمة وله عليك نعم لا تعد ولا تحصى وبدن معيب خفيه معروف
بآفات كثيرة وأمر مخوف أن وقع ذلك مع تسارع النفس إليه فيحتاج أن تستخرج
عملا صافيا سالما من بدن معيب ونفس ميالة إلى الشر أمارة بالسوء وجه يصلح لرب
العالمين في جلاله وعظمته وكثرة أياديه ومننه ويقع منه موضع الرضا والقبول ولا

فسوتك للزمن العظيم الذي لا تسمح النفس بفوته بل ربما يصيبكم مصيبة لا طاقة لكم بها
وعند الله شان عظيم وخطب جسيم واما جلال الملك وعظمته بحيث ان الملائكة المقربين
الابرار قاعدون لهذه الخدمة آناء الليل والنهار حتى ان منهم من هو منذ خلقه الله تعالى في قيام
ومنهم من هو في ركوع ومنهم من هو في سجود ومنهم من هو في تسبيح وتهليل فلا القائم يتم
قيامه ولا الراكع ركوعه ولا الساجد سجوده ولا المسبح تسبيحه ولا المهلل تهليله الى
الصور ثم لما فرغوا من هذه الخدمة العظيمة قالوا باجمعهم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
وهذا سيد المرسلين وخير العالمين واعلم الخلق وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يقول انا لا اقدر ان اثني عليك ثناء انت له اهل فضلا ان اعبدك
كما انت له اهل وهو الذي يقول ليس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال صلعم
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته واما النعم والايادي فكما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وعلى ما روي انه يحشر الناس على ثلثة دواوين ديوان الحسنات وديوان السيئات
وديوان النعم فلا يوفي الحسنة الا التي تنعم حتى يغمر الحسنات ويبقى السيئات والذنوب ولله
تعالى فيها المشية واما عيوب النفس وآفاتها فقد قدمناها في بابها وكلام المخوف ان
العبد يكد ويداب سبعين سنة غافلا عن عيوبه وآفاته فربما لا يكون واحدة منها مقبولا
وربما يتحمل عملا فيفسد بساعة واحدة واعظم خطرا من ذلك كله انه ربما ينظر الله تعالى
الى العبد وهو يرائي الناس بعبادته وخدمته فيجعل طاعته لله تعالى وقلبه وباطنه للخلق
فيطرده طرد الامر دله والعياذ بالله تعالى ولقد سمعت بعض العلماء يحكي عن الحسن البصري رح
انه رؤي في المنام فسئل عن حاله فقال اقامني الله تعالى بين يديه وقال يا حسن اتذكر
يوما كنت تصلي في المسجد اذ رمقك الناس بابصارهم فزدت حسنا لصلوتك فلولا ان
اول صلوتك كان لي خالصا لطردتك اليوم عن بابي ولقطعتك عني مرة واحدة ولما
كان كذا من الخطر والدقة والصعوبة الى حد عظيم نظر اولوا الابصار فيه فخافوا على
انفسهم حتى ان منهم من الى الحق في الجمع ما نظر الناس الى اعماله حتى حكي عن رابعة
انها قالت ما ظهر من اعمالي لا اعده شيئا وقال الاخر اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم واخر يقول
ان

ان امكنك ان تجعل لها خبيئا من الخير فافعل ولقد حكي انه قيل لرابعة هل ترجين اكثر ما ترجين
قالت يأسي من جميع عملي وحكي انه اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فقال مالك اما طاعة
او النار فقال محمد بن واسع اما رحمة او النار فقال مالك ما احوجني الى معلم مثلك وعن ابي
يزيد البسطامي قال كابدت العبادة ثلثين سنة فرايت قائلا يقول لي يا ابا يزيد خزائنه
مملوءة من العبادات ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار وسمعت الاستاذ ابا
الحسن يحكي عن الاستاذ ابي الفضل انه كان يقول انا اعلم ان ما اعمل من الطاعات غير مقبول
عند الله تعالى فقيل له في ذلك فقال انا اعلم ما يحتاج اليه العمل حتى يكون مقبولا واعلم اني لست
اقوم بذلك فعلمت انها غير مقبولة فقيل له فلم تفعلها قال عسى ان يصلح الله تعالى يوما فيكون
النفس معتادة لعمل الخير ولا احتاج ان اعودها ذلك والراس فيه فتامل حال هولاء الاعلام
وذوي البصائر والاخطار فاطلب لنفسك نصيبا من عزمهم وحظا لا يأس وخاف لا
سهام تدرك بالنواحي ساحة كدرها النفوس وساعد الاقبال ثم رايت ان اثبت ههنا الخبر
المأثور عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه في غيره كما روى ابن المبارك
عن رجل عن خالد بن معدان انه قال لمعاذ رضي الله عنه حدثني حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حفظته وذكرته كل يوم من شدته ودقته قال نعم ثم بكى بكاء طويلا ثم قال
واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى لقائه ثم قال بينما انا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ ركب واردفني خلفه فسرنا فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله الذي يقضي
في خلقه ما يشاء يا معاذ قلت لبيك يا سيد المرسلين قال صلى الله عليه وسلم احدثك حديثا
ان حفظته نفعك وان ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة
املاك قبل ان يخلق السموات لكل سماء ملكا وجعل على كل باب من ابواب السماء ملكا بوابا
ورد السار وجلالته فتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وشعاع كالشمس حتى اذا
بلغ الى السماء الدنيا والحفظة تستكثر عمله وتزكيه فاذا انتهى الى الباب قال الملك
للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل
من يغتاب الناس يتجاوزني الى غيري ثم يجئ الحفظة بالعمل من عمل صالح له نور فيتكثره

الحفظة وتزكيه حتى اذا انتهوا الى السماء الثانية فقال الملك قفوا واضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه فانه اراد به عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري فتلعنه
الملائكة حتى يمسي وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا فيه صدقة وصيام وكثير من
البر يستكثره الحفظة وتزكيه فاذا انتهوا الى السماء الثالثة قال الملك البواب قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا الملك صاحب الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوز
الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما تزهر
النجوم من الكواكب الدري له دوي تسبيح وصوم وصلاة وحج وعمرة فاذا انتهوا
الى السماء الرابعة قال الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا الملك
صاحب الاعجاب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل
العجب فيه وتصعد الملائكة بعمل العبد يزف كما يزف العروس الى اهلها حتى اذا انتهوا
الى السماء الخامسة بركة العمل الحسن من جهاد وحج له ضوء كضوء الشمس فيقول الملك
انا الملك صاحب الحسد انه كان يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد سخط ما
رضي الله امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وتصعد الملائكة بعمل العبد من وضوء
تام وصلاة كثيرة وصيام وحج وعمرة يجاوزنه الى السماء السادسة فيقول الملك
الموكل بالباب انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لم يرحم قط
انسانا واذا اصيب عبد شمت به امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وتصعد
الملائكة بعمل العبد بنفقة كثيرة وصوم وصلاة واجتهاد وورع له صوت كصوت
الرعد وضوء كضوء البرق فاذا انتهوا الى السماء السابعة يقول الملك الموكل بالسماء
انا صاحب الذكر له صاحب هذا العمل اراد به الذكر في المجالس والرفعة عند القراء
والجاه عند الكبراء امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله
خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائي وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة
وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى وتشيعه ملائكة السموات
السبع حتى يقطع الحجب الى الله تعالى فيقفون بين يدي الرب جل جلاله ويشهدون

له

له بالعمل الصالح المخلص لله تعالى فيقول الله تعالى انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب
على ما في نفسه انه لم يردني بهذا العمل ولا اخلص لي وانا اعلم بما اراد بعمله عليه لعنتي غر
الآدميين وغركم ولم يغرني وانا علام الغيوب المطلع على ما في القلوب لا يخفى علي خافية
ولا يعزب عني عازب علمي بما كان كعلمي بما لم يكن وعلمي بما مضى كعلمي بما بقي وعلمي بالاولين
كعلمي بالآخرين اعلم السر واخفى فكيف يغرني عبدي بعمله انما يغر المخلوقين الذين
لا يعلمون وانا علام الغيوب عليه لعنتي وتقول الملائكة السبعة والثلاثة الالاف
المشيعون يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا وتقول اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة
اللاعنين ثم بكى معاذ رضي الله عنه وانتحب بكاء شديدا وقال يا رسول الله كيف النجاة مما ذكرت
قال صلى الله عليه وسلم اقتد بنبيك في اليقين قلت انت رسول الله وانا معاذ بن جبل
كيف لي النجاة والخلاص قال صلى الله عليه وسلم نعم يا معاذ ان كان في عملك تقصير فاقطع
لسانك عن الوقيعة في الناس وعن اخوانك من حملة القرآن خاصة وليردك عن الوقيعة
في الناس ما تعلم من عيب نفسك ولا تزك نفسك بذم اخوانك ولا ترفع نفسك وتضع
اخوانك ولا تراء بعملك كي تعرف في الناس ولا تدخل في الدنيا دخولا ينسيك امر الآخرة
ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا و
الآخرة ولا تخشع في مجلسك كي يحذروك من سوء خلقك ولا تمزق الناس بلسانك
فتمزقك كلاب جهنم قوله تعالى والناشطات نشطا يقول تنزع اللحم عن العظام قلت
يا رسول الله ومن يطيق هذه الخصال قال صلى الله عليه وسلم يا معاذ ان الذي
وصفت لك يسير على من يسره الله عليه انما يكفيك من ذلك ان تحب للناس ما تحب لنفسك
وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذا انت قد سلمت قال خالد بن معدان وكان معاذ لا
يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث وذكره في مجلسه فلما سمعت الكبير
ايها الرجل هذا الحديث نبأه العظيم وخطره الجسيم الذي يطير له القلوب ويحار
له العقول وتخضع عنده الصدور وتجزع من هوله النفوس فاعتصم بمولاك الله
العالمين والزم الباب بالتضرع والابتهال والبكاء آناء الليل واطراف النهار

مع المتضرعين المبتهلين فانه لا نجاه ولا امن الا برحمته ولا سلامه وسل الله ان لا ينظر
وعنايته فتنبه عن رقدة الغافلين واعقل الامر حقه وجاهد نفسك في هذه العقبه
المخوفه لعلك لا تهلك مع الهالكين والله المستعان على كل حال فانه خير معين وهو تعالى
ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فصل وجملة الامر انك اذا احسنت
النظر رايت قدر طاعتك لله ورايت عجز الخلق وضعفهم وجهلهم فلا تلتفت اليهم بقلبك
ولكن لا تداهن في ثنائهم ومدحهم وتعظيم الذي لا غاية تحته ولا تريد بطاعتك شيئا من
ذلك ورايت خسة الدنيا وحقارتها وسرعة زوالها فلا تريدها ايضا بطاعتك لله عز
وتقول يا نفس اثنا رب العالمين وشكره واعزازه خير ام ثنا المخلوقين العاصين
الجاهلين الذين لا يعرفون قدر عملك بالحقيقة وما تحملت فيه وما يشغلون حقك فيما عملت
وتحملت بل ربما ينقصون عليك ويعادون خلا الا بالفرد درجه ويضيعونك في احوج الاوقات
وينسونك وان لم يفعلوا ذلك فما عسى ان يكون سعيهم والى ماذا يبلغ قدرهم ثم هو
في قبضة الله يصرفهم كيف يشا الى ما يشاء فاعقلي ايتها النفس ولا تضيعي طاعتك
العزيزه بهم ولا تفوتك ثنا من ثناؤه كل فخر وعطاء من عطاؤه كل ذخر ولقد صدق
القائل سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير فقدك ضايع وقل يا نفس اجنة
الخلد خير ام لطخ وحطام الدنيا وحرامها الملك الباقي ام انت متكبه وان تحقلي
بطاعتك هذا النعم المقيم فلا تكوني خسيسة الهمة رديه لا ترضى دنية الافعال الا
من الحمام اذا كان سماويا كسب تعلو قيمته ويزداد قدره فارفعي همتك كلها الى السما
وجردي قلبك لله الواحد الذي بيده الامر كله ولا تضيعي ما ظفرت به من طاعتك بلا
شي ولكنه اذا احسنت التامل فرايت ايادي الله ومننه العظام عليك في باب الطاعة
بان مكنك منها واعطاك الالات والاسباب وازاح العوائق حتى تفرغت لخدمة الطاعة
ثانيا ثم خصك بالتوفيق والتاييد ويسرها عليك وزينها في قلبك حتى عملتها ثالثا ثم
مع جلاله وعظمته واستغنائه عنك وعن طاعتك وكثرة نعمه عليك اعزك على هذا العمل
اليسير الثناء الجزيل والثواب العظيم الذي لا تستحقه بالعمل شكرك على نعمته عليك واجل
بركه

الله خامسا فانه كلها بفضله العظيم لا بغيره ولا عبادك باستحقاق لك واي قدر لعملك الحقير
المعيب فاذكري ايتها النفس منة ربك الكريم الرحيم سبحانه فما احسن الحياء في هذه الطاعه
واستحيي وان تلتفتي الى غير الله الفضل والمنة لله علينا بكل حال ولا يكون لك شغل بعد حصول
هذه الطاعه الا التضرع والابتهال الى الله سبحانه وتعالى بان يقبلها اما تسمعين قول خليله
ابراهيم عليه السلام لما فرغ من خدمته في بنا بيته كيف ابتهل الى الله تعالى في ان يتفضل عليهم بالقبول
فقال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ولما فرغ من دعائه قال ربنا وتقبل دعاء فليس من عليك
بقبول هذه الطاعه المرجاه يلقوا كامل المنن واعظم النعم وبالكبر سعادة بعد ذل وعز وفخر
وكم ترى لذلك من خلعة ونعم وكرامة وذخر وان لم تقبل فالويل فيا لك من خسران وغبن وحرمان
فاستعيني واشتغلي بهذا الشان واذا واظبت على عمل سنين ولو رتبته على قلبك عند الفراغ من عمل
واستعنت بالله عز وجل صرفك عن الالتفات الى الخلق والنفس وشغلك عن مرآة واعجاب
وبعثك على محض الاخلاص لله في الطاعات والتمسك بذكر منة الله عليك في جميع الحالات
وارجو ان يحصل لك طاعات طاهرة لا عيب فيها وخيرات خالصة لا شوب فيها وعبادات مقبوله
لا نقص فيها بل مثل هذه الطاعة ان حصلت في العمر مرة واحدة مثلا لا غير فانها بالحقيقة
لكنز لعمري اعنا وان قل عددها لقد كثر معناها وعظم قدرها وكثر نفعها وطاب عقباها
والتوفيق لمثلها عزيز والفضل لله على العبد كبير واي منة اجل من ان تقبلها رب
العالمين واي سعي اكرم من سعي يشكره ويثني عليه رب العالمين فتامل ايها المسكين واياك
ان تكون من المغبونين واذا جرى الامر على هذا الحكم كنت في المخلصين لله الحاصلين الذاكرين
لمننه وكنت قد خلفت هذه العقبة وسلمت من افاتها وسبقت بخيراتها وثمراتها فائزا على
الابد بكرامتها وسعاداتها والله سبحانه ولي التوفيق والعصمة بمنه ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم **الباب السابع العقبة السابعة** وهي عقبة الحمد والشكر عليك وفقك
الله وايانا بحسن توفيقه بعد قطع هذه العقبات والظفر بالمقصود من العبادة السالمة
من الافات بالحمد والشكر على هذه النعم العظيمة والمنن الجسيمة وانما لزمك ذلك لامرين احدهما
لدوام النعم والثاني لحصول الزيادة فاما دوام النعم فلان الشكر قيد النعم به تدوم وتبقى

ويتركه تزول وتحول قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال جل
وعلا فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وقال الله سبحانه ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقال صلى الله عليه وسلم ان النعم اوابد كاوابد الوحش فقيدوها
بالشكر واما حصول الزيادة فلما كان الشكر هو قيد النعم وهو الزيادة قال سبحانه
وتعالى لئن شكرتم لازيدنكم والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا قال السيد الحكيم اذا راى العبد قد قام بحق النعم يزيد عليه باخرى ويراه اهلا لها
ولا يسقط ذلك عنه ثم النعم قسمان دنيوية ودينية فالدنيوية ضربان نعمة نفع ونعمة
دفع فنعمة النفع ان اعطاك المصالح والمنافع وهو ضربان الخلقة السوية في صلاح بدنك
عافيتها والملاذ الشهية من المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها من فوائدها ونعمة
الدفع ان صرف عنك المفاسد والمضار وهي ضربان احدهما في النفس بان سلمك من زمانتها
وسائر افاتها وعللها والثاني ما يحصل من ضرر من انواع العوائق او تعقيد [illegible] وجن
وانس وسباع وهوام ونحوها واما النعم الدينية فضربان نعمة التوفيق ونعمة العصمة فنعمة
التوفيق ان وفقك اولا للاسلام ثم للسنة ثم للطاعة ونعمة العصمة ان عصمك اولا من الكفر
والشرك ثم من البدعة والضلالة ثم من سائر المعاصي وتفصيل ذلك لا يحصيه الا السيد العالم
الذي انعم عليك كما قال سبحانه وتعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان دوام هذه
النعم كلها بعد ما من عليك بها والزيادة عليها وكل ما يرى منها ما لا يبلغه وهم كلها تتعلق
بشيء واحد وهو الشكر والحمد لله ثم وان خصلة يكون بها كل هذه القيمة ويكون فيها كل هذه
الفائدة لحقيق ان تحصل [illegible] غير اغفال [illegible] فانه جوهر عزيز وكيمياء عزيز والله ولي
التوفيق بفضله فان قيل فما حقيقة الحمد والشكر ومعناهما وحكمهما فاعلم ان العلماء
فرقوا بين الحمد والشكر عند التحصيل بان الحمد من اشكال التسبيح والتهليل فيكون من المساعي
الظاهرة والشكر من اشكال الصبر والتفويض فيكون من المساعي الباطنة لان الشكر يقابله
الكفران والحمد يقابله اللوم ولان الحمد اعم واكثر والشكر اخص واقل قال الله تعالى وقليل
من عبادي الشكور فتثبت انهما معنيان متميزان ثم الحمد هو الثناء على احد بافعال الحسنة هذا
منقضي

٧٠

منقضي كلام شيخنا واما الشكر تكلموا في معناه واكثروا فعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الشكر
هو الطاعة بجميع الجوارح لرب العالمين في السر والعلانية والجهر وحسب بعض مشايخنا
فقال الشكر هو ادامة الطاعة في الظاهر والباطن ثم رجع الى انه اجتناب المعاصي ظاهرا وباطنا
وقال غيره الشكر هو الاحتراس عن معاصي الله عز وجل بحرس على قلبك ولسانك واركانك
حتى لا تعصي الله تعالى بشيء منه [illegible] بوجه والوجهين [illegible] وهو قول [illegible] اول
انه جعل الاحتراس معنى [illegible] الاجتناب عن المعاصي واما الاجتناب عن المعصية
ما هو الا ان لا يفعل المعصية عند دواعيها ولا يكون في نفسه معنى محصلا يكون العبد به
مستعملا وعن الكفران معتصما وقال شيخنا ان الشكر تعظيم المنعم على مقابلة نعمته على
وجه يمنعه عن جفاء المنعم وكفرانه ولو قلت تعظيم المحسن على مقابلة احسانه ليعم على ان شكر
والده الشكر للعبد حسن وفيه تفاصيل وقد شرحناها في كتاب احياء علوم الدين
وغيره ولكن المحصل ان الشكر والعبد يعظم عنه جفاء من احسن اليه وذلك [illegible]
احسانه وهو حال الشاكر في شكره وفيه حال الكافر في كفرانه قلت ان اقل ما يوجب
المنعم يعني ان لا يوصل بها الى معصيته [illegible] على عصيانه
فعل العبد اذا [illegible] الشكر في حقيقته ان يكون [illegible] الله سبحانه ما يحول بينه وبين
معاصيه على حسب تذكر نعمه فاذا اتى [illegible] فقد اتى بما هو الاصل فيه ثم يقابل ذلك بجده في
الطاعة وجهده في القيام بالخدمة [illegible] حقوق النعم [illegible] الاحتراس عن المعصية
والله ولي التوفيق بمنه قلت [illegible] موضع الشكر فاعلم ان موضع النعم دينية ودنيوية
على ما قدرناه فاما الشدائد والمصائب في الدنيا في نفس واهل ومال [illegible] وذلك هل
يلزم العبد الشكر عليها قال بعضهم لا يلزم العبد الشكر عليها وحسبه [illegible] فيها
الصبر واما الشكر فهو على النعم لا غير وقال الاشهر [illegible] جنبها بنعم الله ففيه يلزم
الشكر على تلك النعم المقترنة بها دون نفس الشدة وتلك النعم ما قال ابن عمر ما ابتليت
ببلية الا كان لله تعالى علي فيها اربع نعم اذ لم تكن في ديني واذ لم تكن اعظم منها واذ لم احرم
الرضا واذ ارجو الثواب عليها وقد قيل ايضا وتلك النعم ان تلك الشدة زائلة غير دائمة

اختيار

وانعام الله جل وعلا دون غير الله وان كانت بسبب مخلوق فانه لكه علم لا انه علتك فاذا
يلزم العبد الشكر على النعم المقترنة بالشدة وقال الحرورى وسولاتوى عند شيخنا ان الشدائد
الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لانها بلى الشدائد نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد
لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة واعواض كريمة في العاقبة تتلاشى في جنبها مشقتها منها
الشدائد والآية نعم يكون اكثر من [?] ومثال ذلك من يستعمل دواء كريها او دار شديد وينقطع
ويحمل لعلة عظيمة مخوف الخطر فيؤدى ذلك الى صحة النفس وسلامة البدن وصفو العيش
فيكون الالام ايلك مرارة الدواء وجراحات الفصد والحجامة نعمة بالغة في الحقيقة ومنة
ظاهرة وان كانت في صورة مكروهة ما ينفر عنه الطبع ويستوحش منه النفس وانت تجد الذى
تولى منك هذا بل تحسن اليه ما امكنك فاذن هكذا هذه الشدائد اما ترى ان النبى صلى الله عليه
وسلم كيف حمد الله تعالى وشكره على الشدائد شكره على المسار حيث قال الحمد لله على ما ساء
وسر اما ترى كيف يقول جل جلاله فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وما
سماه الله خيرا فهو اكثر ما يبلغه ويمكن يؤكد هذا ان قولنا النعم ليست عبارة عن اللذة وما
تشتهيه الانفس بمقتضى الطبع وانما تريد في رفع الدرجات ولذلك سمى نعمة وهى الزيادة
واذا كانت الشدة مما يصير سببا في زيادة بشرى العبد ورفعة درجته فيكون نعما
بالحقيقة وان كانت بصورة الشدائد والمحن بظاهرها فاعلم ذلك موفقا فان قيل فالشاكر
افضل ام الصابر فاعلم ان قيل ان الشاكر افضل بدليل قوله تعالى وقليل من عبادى الشكور
وجعلهم خص الخواص وقال في نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال تعالى في ابراهيم عليه السلام
شاكرا لانعمه ولانه في منزلة لا نعام والعافية ولذلك قيل لان انعم فاشكر احب
الى من ان ابتلى فاصبر وقيل بل الصابر افضل لانه اعظم مشقة فيكون اعظم ثوابا وارفع منزلة
منزلة قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى انا وجدناه صابرا نعم
العبد وقال تعالى والله يحب الصابرين قلت انا الشاكر بالحقيقة لا يكون الا صابرا والصابر
بالحقيقة لا يكون الا شاكرا لان الشاكر في دار المحنة لا يخلو من محنة فيصبر عليها لا محالة
ولا يجزع فان الشكر تعظيم المنعم على حد يمنع من عصيانه والجزع عصيان والصابر لا يخلو
من نعمه

من نعمه لما ذكرنا ان الشدائد نعم بالحقيقة على المعنى المقدم فانه شكره في الحقيقة اذ صبر
لانه حبس نفسه عن الجزع تعظيما لربه ومن اهوا الشكر تعظيمه اذ هو تعظيم المنعم عن العصيان
ولان الشاكر منع نفسه عن الكفران فصبر عن المعصية وحمل نفسه على الشكر وصبر على (الكفران)
الطاعة فصار صابرا على الحقيقة والصابر عظم الله تعالى حتى منعه تعظيمه عن الجزع فيما
اصابه وحمله على الصبر فقد شكر الله تعالى فصار شاكرا بالحقيقة ولان حبس النفس عن
الكفران مع قصد النفس شدة تصبر عليها الشاكر وتوفيق الصبر والعصمة نعمة
تشكر عليها الصابر فاحدهما لا ينفك عن الاخر ولان البصيرة الباعثة عليهما واحدة
وهى تعين الاستقامة في قول بعض على ما سمع من الوجوه قلنا ان احدهما لا ينفك
عن الغير فاعرف هذه الجملة وبالله التوفيق فصل فعليك ايها الرجل ببذل المجهود
في قطع هذه العقبة اليسيرة المؤنة الكثيرة الجليلة العزيزة الخطير العظيم القدر (الجحودى)
وتامل الاصلين احدهما ان النعم انما تعطى من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها الشاكر
ودليل ما قلنا قوله تعالى حكاية عن الكفار والرد عليهم اهولاء من الله عليهم من بيننا
اليس الله باعلم بالشاكرين ظن اولئك الجهال ان النعم العظيمة والمنة الكبرى انما تعطى من
يكون اكثر مالا واشرف حسبا ونسبا فقالوا اما بال هولاء الفقراء بزعمكم من العبيد والطراد
اعطوا هذه النعم العظيمة بزعمكم دوننا فقالوا على سبيل الاستكبار ومجرى الاستهزاء
اهولاء من الله عليهم من بيننا فاجابهم الله تعالى بهذه النكتة الواضحة فقال سبحانه اليس
الله باعلم بالشاكرين تقرير الكلام ان السيد الحكيم انما يعطى نعمته من يعرف قدرها
وانما يعرف قدرها واقبل عليها بنفسه وقلبه فاختارها على غيرها ولا يعبأ بما يحتمل (غيرها)
واعباء المؤنة في تحصيلها ثم لا يزال قائما بالباب يؤدى شكرها وكان في علمنا السابق
ان هولاء الضعفاء يعرفون هذه النعم ويقومون بشكرها فكانوا اولى بهذه النعم
منكم فلا اعتبار بغناكم وجاهكم وثروتكم في الدنيا وحشمتكم ولا بنسبكم ولا انسابكم
واحسابكم انما يحسبون النعم كلها الدنيا وحطامها والحسب والنسب وعلوه لا
الدين والخوف ومعرفته وانما تعطون ذلك وسنعاجزونه اما ترون انكم لا تقبلون

هذا الدين والعلم والحق الا عنه على ما اتيتكم به ولا استحقاركم ذلك وقلة مبالاتكم وان هولاء
الصوفية يسلون انفسهم عن ذلك ويسلون بمحبتهم فيه ولا يبالون بما فاتهم ويرعا دامهم مع
ذلك ليعلموا انهم هم الذين عرفوا قدر هذه النعم ورسخ في قلوبهم تعظيمها وما لهم عليهم
فوق كل شي دونها وطاب لهم احتمال كل اسوة يستغرقون جميع العمر في شكرها ولذلك استاهلوا
هذه المنة الكبرى والنعمة في سائر علمنا وخصصناهم بها دونكم فهذه عندهم اقوال
وكذلك فريق من الناس خصهم الله بنعمة من نعم الدين علم او عبادة فلم يحرموا في الجملة
اعرف الناس بقدرها واشدهم تعظيما واحرصهم في تحصيلها واعظمهم في اكرامها واقومهم
بشكرها والذين حرموا ذلك فلقلة حفظهم وتعظيمهم لحقها بعد القدر السابق فلولا ان
تعظم العلم والعبادة في قلوب السوقة والعامة مثل ما هو في قلوب العلماء والمتعبدين لما
اثروا سوقهم عليه وما لهم عليهم ترك الاثرة له فقيها اذا ظفر بتعلم مسئلة كانت ملتبسة
عليه كيف يرتاح قلبه ويعظم سروره ويحل موقعه في قلبه حتى ربما لو وجد الف دينار
ما كان يعدل ذلك وربما يهمه امر مسئلة من باب الدين فيتفكر سنة بل عشرا بل عشرين واكثر
لا يستكثر ذلك ولا يمل حتى اذا رزقه الله فهم ذلك تحقق انه اعظم منة واكثر نعمة ويرى
نفسه بذلك اغنى واشرف كل شيء ثم ربما تبين مثل هذه المسئلة لسوقة او متعلم
كسلان يرى من نفسه انه مثله في الرغبة في العلم والجد لله ولا يستغل الله حقه وربما انه
طال عليه الكلام يمل وينام وان شرح له فلا يعده كبير امر وكذلك المنيب الى الله لم يجتهد
ويراد بالرياضة وصيانة النفس عن الشهوات واللذات والجام الاركان في الحركات و
السكنات عدة ان يتم الله له ركعتين في ادب وطهارة وكم تضرع الى الله في عشاء من رزقه
ساعة مناجاة بصفوة وحلاوة فلئن ظفر بذلك في شهر مرة بل في سنة مرة او في عمره كله
مرة عد ذلك اكبر منة واعظم نعمة وكم يسره وكم يشكر الله عليه ولا يكثر بما قاساه من
المشقات ومكابدة الليالي وهجر اللذات فها انت ترى الذي يزعم انه راغب في العبادة يجب
ان يحصل له شي منها لو احتاج احدهم ان يحصل هذه العبادة الصافية الى نقصان
لقمة في عشائه ثم يترك ذلك لا تعنتهم او في نوم ساعة عن اعينهم فلا يسمح انفسهم بذلك

٢٤ ولايطيب

ولا يطيب قلوبهم فان اتفق لهم في النادر حصول عبادة في صفوة فلا يعدونه خطيرا
ولا يعدون فيه كثير شكر اعظم سرورهم ويكثر بالطامر حمدهم ما حصل لهم درهم او
لهم كسوة او طابت لهم مرقة او طابت لهم في سلامة البدن لقمة فيقولون عند ذلك الحمد
لله شرا او فضل الله فاني يساوي هولاء الغافلون العاجزون او يكن السعداء المجدين
المجتهدين ولذلك صار هولاء المساكين عن هذا الخير محرومين واولئك المؤيدين ظافرين
فائزين وذلك قسم الامر حكم الحاكمين سبحانه وهو اعلم بالعالمين وهذا تفضيل قوله تعالى اليس
الله باعلم بالشاكرين فتفهم وراعه حقه واعلم انك لن تحرم قط خيرا تمناه الا من قبل
النفس فان ذلك مجهود كل لتعرف قدر نعمة الله عليه وتعظيمها حق تعظيمها فيكون اهلا لها و
لاعطائها ثم يرى عليك ابقائها كما من عليك بابتدائها على ما ذكرته في الاصل الكتاب انه روي نعم
الاصل الكتاب انه انما تسرب من لا يعرف قدرها والذي لا يعرف قدرها الكفور الذي
كفرها ولا شكرها ودليل ذلك قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها يودي م
فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض و
اتبع هواه تقدير الكلام انا انعمنا على هذا العبد بالنعم العظام والايادي الجسام في
باب الدين ومكناه بذلك من تحصيل الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على باب النصير
رفيعا عندنا عظيم القدر كبير الجاه لكنه جهل قدر نعمتنا ومال الى الدنيا الخبيثة الحقيرة
واتبع شهوة نفسه الدنية الردية ولم يعلم ان الدنيا كلها لا تزن عند الله ادنى نعمة
ونعم الدين لا جناح بعوض وكان عنده مثل الكلب الذي لا يعرف الاكرام والاهانة
والرفعة والشرف والخسار هو انما الكرامة كلها عنده في كسرة يطعمها او عرق طاية
يرمى اليه سواء تقعد مع سرير معلى وتقيم في التراب والقذر سريرا لكرامته ونعمته
وكرامته كلها في ذلك فهذا العبد السوء اذا جهل قدر نعمتنا ولم يعرف حق ما اتيناه
كرامتنا وكلت بصيرته وسلب مقام القربة ادى به الى الميل الى غيرنا والاشتغال عن
ذكر نعمتنا بدنيا حقيرة ولذة خسيسة فنظرنا اليه نظر السياسة واحضرناه ميزان
العدل وعاملنا فيه بحكم الجبروت فسلبناه جميع خلعتنا وكرامتنا ونزعنا من قلبه

معرفتنا فاسطى عارنا من حبه ما اتيناه وفضلنا فضل كلبا طريدا وشيطانا رجيما
نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه انه بنا رؤوف رحيم ثم اقنع بمثال ملك
يكرم عبدا له فيخلع عليه خاص ثيابه ويقربه منه ويجعله فوق سائر خدامه وحجابه
ويامر بملازمة بابه امرا له يخلي له في موضع اخر القصور ويرفع له الاسرة وينصب
له الموائد ويزين له الجواري ويقيم له الغلمان حتى اذا رحم والخدم اجلس منها كل ملكا
مخرجا محكوما وما ترحل خدمته الى ملكه ووالته الاساعه وعنادا واقبل وال بعض
هذا العبد على باب الملك مؤنسا للدواب باكلا علفا او كلبا عض عظما فيشتغل
عن خدمة الملك ونظر جماله واقباله عليه ولا يلتفت الى ماله والخلع والكرامة فيسعى الى
ذلك السائس ويهديه ويسأله كسرة رغيف او جراحة لكلب على عظم ويغبطها و
يعظم ما منها فنم اليس الملك اذا نظر اليه على من هذا الحال يقول هذا السفيه الذي الانعم
لم يعرف حق نعمتنا ولم يوقر اعزازنا وخلعتنا والتقريب الى حضرتنا بما هو صرفنا
اليه وعنايتنا وامرنا له في الدخائر وضوء كلاب الذي ما هذا الا ساقط الهمة عظيم
الجهل فكيف اجتمعوا اسحبوه للخلف واطردوه عن بابنا هذا حال العالم اذا مال الى الدنيا
والعابد اذا اتبع الهوى بعد ما اكرمه الله بعبادته ومعرفة اياته وشريعته واحكامه
ثم لم يعرف قدر ذلك فيصير الى الحقير عند الله عز وجل واهون عنده فيرغب فيه
ويحرص عليه ويكون في قلبه احب اليه واحسن مما اعطى من تلك النعم الخزينة والعلم و
العبادة بايديه والحكم والحقائق وكذلك من خصه الله بانواع توفيقه وعصمته وزينه
بانوار خدمته وعبادته ويديم النظر اليه بالرحمة في اكثر اوقاته ويباهي به ملائكته
واعطاه مطالب اليقين والوجاهة واجله محل الشفعاء وانزله منزلة الاعزة حتى
اذا صار بحيث لو دعاه اجابه ولباه ولو سأله اعطاه واغناه ولو شفع في عالم لشفعه
فيهم وارضاه ولو اقسم عليه لابره واوفاه ولو خطر بباله شيء اعطاه قبل ان يسأله
ثم حال منه حال ثم لم يعرف قدر منه النعم ولم ينظر الى قدر هذه المنن فيعدل الى شهوة
نفسه رغبة للحياة ونعمة في الدنيا الدنية الى الابقاء بها ولم ينظر الى تلك الكرامات
والخلع

والخلع والهدايا والمنن العظام ثم وعده الآخرة والثواب العظيم والنعيم المقيم
على احقر ما من نفسه وما اسوء من عبد وما اعظم خطره لو علم وما اخس صنيعه لو فهم
نسأل الله البر الرحيم ان يصلحنا بعظيم فضله وسعة رحمته انه ارحم الراحمين
فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف قدر نعم الله عليك واذا انعم بنعمة الدين
فاياك ان تلتفت الى الدنيا وحطامها فان ذلك منك الا كون الا بضرر من الهوان بما
اولاك ربك من نعمة الدين اما تسمع قوله لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية تقديره من كل
من اوتي القران العظيم حق له ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة باستحلاء فضلا عن ان يكون
له فيها رغبة فليدم الشكر على ذلك فانها الكرامة التي حرص خليله ابرهيم عليه السلام عليها
ان يرى بها على ابيه ثم لم يفعل وحرص حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يرى بها على عمه ابي
طالب ثم لم يفعل واما حطام الدنيا فانه يصبه على كل كافر وفرعون وطاغوت وزنديق و
جاهل وفاسق الذين هم اهون خلقه عليه حتى غرقوا فيها ويصرفها عن كل نبي وصفي
وصديق وعالم وعابد الذين هم اعز خلق الله عليه حتى انهم لا يكادون يصيبون
كسرة وخرقة ويمن عليهم بان لا يطعمهم يعني زماناً حتى قال عيسى عليه السلام ولو شاء
ان ازيك بزينة يعلم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكنا زوي عنكما
وارغب بكما عنه وكذلك افعل باوليائي طالما ذدتهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق
ابله عن مبارك الغرة واني لا جنبهم سلونها وعيشها ولست ذلك لهوانهم علي ولكن
ليستكملوا حظهم من كرامتي وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الاية فانظر الان سبحانه ان كنت بصيرا وقل الحمد لله
الذي من علي بنعم اوليائه واصفيائه وصرف عني فتنة اعدائه ليحظى بالشكر الاوفر
والحمد الاكبر والمنة الكبرى والنعمة العظمى التي هي الاسلام فانه الاولى والاحرى بان
لا يفتر ليلك ونهارك عن شكرها فان كنت عاجزا عن عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة انك
لو خلقت من اول الدنيا واخذت تشكر الاسلام الى اول الوقت الابد لما كنت تقوم بحقه

ولما قضيت بعض الحق لما سالك والفضل العظيم قلت واعلم ان الموضع لا يحتمل ذكر ما
سلف على من قد رضت النعم وان اطلت فيه القول رقة لكان مبلغ علمي من ذلك مع اعترافي
بان ما اعلم في جنب ما لا اعلم كنغبة في بحار الدنيا باسرها اما تسمع وتعقل قوله لسيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله عز وجل وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال في للقوم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله على الاسلام فقال صلى الله عليه
وسلم انك لتحمد الله على نعمة عظيم ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلام قال على اي دين
تركته قال على الاسلام قال الآن تمت النعمة علينا وعليه وكم احب الى الله ولا ابلغ عنه
في الشكر وان يقول العبد الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا للاسلام واياك ان تغفل
الشكر وتغتر بما انت عليه في الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فلعل دركه
لا موضع له والغفلة فان الامور بالعواقب وكان سفيان الثوري يقول ما امن احد على
دينه الا سلب وكان شيخنا يقول اذا سمعت حال الكفار وخلودهم في النار فلا تامن
على نفسك فان الامر على الخطر ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك في حكم الغيب
ولا تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات وقال بعضهم يا معشر المغترين بالعصم
ان تحتها انواع النقم زين الله ابليس بانواع عصمته وسوء عنه في حقائق لعنته
وزين بلعام بانواع ولايته وسوء عنه في حقائق عداوته وكم على نفسه من مستدرج
بالاحسان وكم من مفتون بحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه وقيل ارى النون
ما اقصى ما يخدع به العبد قال بالالطاف والكرامات ولذلك قال سبحانه سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون قيل نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر واليه اشار القائل شعر
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي
فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر واعلم انك كلما صرت اكثر فامرك اخوف
واصول كل المعاملة اشد وادق والخطر عليك اعظم فان الشي كلما كان ابلغ علوا فاذا
انقلب كان اضعف وقوعا كما قيل ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع فاذا الا سبيل الا
الا في

الامن واغفال الشكر وترك الابتهال في الحفظ بحال وكان ابراهيم بن ادهم يقول كيف نامن
وابوهم الخليل عليه السلام يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ويوسف الصديق
يقول توفني مسلما والحقني بالصالحين وكان سفيان الثوري لا يزال يقول اللهم سلم سلم
كانه في سفينة يخشى الغرق وبلغنا عن محمد بن يوسف انه قال بت مع سفيان الثوري ليلة
فبكى الليل اجمع فقلت ابكاؤك هذا على الذنوب فحمل تبنا وقال الذنوب على الله اهون
من هذا انما اخشى ان يسلبني الاسلام والعياذ بالله تعالى وسمعت بعض العارفين يقول ان
بعض الانبياء سال الله تعالى عن امر بلعام وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال تعالى لم يشكرني
يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرني على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل و
احتفظ بركن الشكر جدا جدا واحمد الله تعالى على منته في الدين اعلاها الاسلام والمعرفة
وادناها مثلا توفيق تسبيحة او عصمة عن كلمة لا تعنيك عسى ان تتم نعمته عليك ولا تبتليك
بمرارة الزوال فان امر الامور واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق
بعد الوصال وسل الله الماجد الكريم الرؤوف الرحيم فضله وهذه الامور اذا احسنت
النظر في منن الله تعالى العظام عليك واياديه الجسام التي لا تحصيها فضلا ولا
تحيط بها وسيما حسن خلقته في هذه العقبات والعصاب وجرت العلوم والبصائر وتطهرت
وكم اوزار الكبائر وسبقت العوائق ودفعت العوارض وظفرت بالبواعث وسلمت من
القواطع ثم حصل لك فيها خصال شريفة ورتب منيفة اولها التبصير والتعريف
واخرها التقريب والتشريف فتاملت فيها بفؤاد عقلك وتوفيقك وشكرت الله تعالى
قدر طاقتك فان شغل لسانك بحمده وثنائه وملاء قلبك بعظمته ويتعلك مبلغ بحول
سلك وسر عصيانه ويحثك على الحزم لما املكه ان تسعى طاقتك معترفا بالعجز عن
وجوه انعامه واحسانه وكلما اغفلت شكره او فترت او زللت عاودت واجتهدت
وتضرعت اليه وتوسلت وقلت يا الله يا مولاي ابدات بالاحسان بفضلك من غير استحقاق
فاتمم بفضلك ايضا من غير استحقاق وتنادي بنداء الاولياء الذين وجدوا لذة البداية
وذاقوا حلاوة معرفته ثم خافوا على انفسهم حرقة الطرد والاهانة ووحشة البعد

والضلال ومراتب العزل كلها ان فتضرعوا بالباب متخشعين ومدوا اليه الاكف مبتهلين
ونادوه في الخلوات مستغيثين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب قلت انا والله اعلم بغيبه انا وجدنا مثل نعمة قطعتنا مثلها في اخرى
لانك انت الجواد الوهاب فكما وهبت منه الانعام في الابتداء هب لنا رحمة لاتمامه في الانتهاء
اما تسمع وتحكاه اول دعا علمه رب العالمين عباده المسلمين الذين اصطفاهم من خلقه
هذا الدعا قوله اهدنا الصراط المستقيم اي ثبتنا عليه وادمه لنا فهكذا يتضرع اليه
فان الخطر عظيم وقال الحكماء نظروا وتفردوا مصائب العالم وجمعها الى خمس المرض في
الغربة والفقر في الشيب والموت في الشباب والعمى بعد البصر والنكرة بعد المعرفة
واحسن في ذلك قول القائل لكل شي اذا فارقته عوض وليس لله ان فارقت من عوض
ولغيره اذا ابقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر وكذلك في كل نعمة
انعمها عليك وتاسرا لذلك بعد قطع عقبه والعقاب لتثبت عليك ما اعطي وتزيد لك
فوق ما يود ويتمنى فاذا فعل ذلك كنت قد خلصت من العقبة الخطرة وظفرت بالكنز
الكريم العزيز الذي نوهنا الاستقامة ولا استزلة فيدوم لك النعم الموصوفة التي
اعطاكها فلا تخشى زوالها ويزيد لك النعم المفقودة التي لم تعط بعد ما لا تحسن ان
تسألها وتتمناها فلا تخشى فواتها وكنت من العارفين الفائزين العلماء بالدين التائبين
الطامعين الزاهدين في الدنيا المتجردين المخزومين القاهرين للشيطان المتعبين جوارحهم للتقوى
بالقلب والاركان القاصرين للامل الناصحين الخاشعين المتواضعين المتوكلين المفوضين
الراضين الصابرين الخائفين الراجين المخلصين الذاكرين الحامدين الشاكرين لانعم سيدهم
رب العالمين ثم تصير بعد ذلك من المستقيمين الكرام مع الصديقين فتامل هذا الكلام
والله ولي التوفيق للعلام فان قلت اذا كان الامر كذلك فقد قل في الناس العابد
لهذا المعبود الواصل الى هذا المقصود والذي يقوى على هذه العقبة ويحصل هذه
الشرائط فاعلم ان الله كذلك بقوله وقليل من عبادي الشكور ولكن اكثر الناس لا يشكرون
لا يعقلون لا يعلمون لان ذلك يسير على من يسره الله عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلى
الله

الهداية
الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واذا كان العبد الضعيف
يقوم بما عليه فما ظنك بالرب القدير الغني الكريم الرحيم فان قلت فالعمر قصير وهذه عقبات
شديدة طويلة فكيف يكفي العمر حتى يحصل هذه الشرائط ويقطع هذه العقبات فاعلم
ان العقبات طويلة والشرائط فيها شديدة ولكن اذا اراد الله تعالى ان يجتبي عبده خفف
عليه طولها ويسر عليه شدائدها ويقول بعد قطعها ما اقرب هذا الطريق واقصره وما
ايسر هذا الامر وابينه وفي مثل ذلك قلت انا عبد وقوف على منتهى الغاية شعر
علم المحجة واضح لمريده وارى القلوب عن المحجة في عمى ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة
ولقد عجبت لمن نجا حتى ان منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين سنة ومنهم من يقطعها
في عشرين سنة ومنهم من يحصل له في سنة ومنهم من يقطعها في شهر او في جمعة او في ساعة
حتى ان منهم من يحصل له في لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة اما ترى اصحاب الكهف قالوا
ربنا رب السموات والارض فحصل لهم المعرفة وابصروا ما في هذا الطريق من الحقائق وقطعوا
هذا الطريق فصاروا مفوضين متوكلين مستقيمين اذ قالوا فأووا الى الكهف ينشر لكم
ربكم من رحمته وكل ذلك انما حصل لهم في مقدار ساعة او لحظة اما ترى سحرة فرعون ما كان
منهم الا لحظة حيث راوا معجزة موسى عليه السلام فقالوا امنا برب العالمين فابصروا
الطريق وقطعوه حتى صاروا في ساعة [illegible] من العارفين بالله تعالى الراضين
بقضاء الله الصابرين على بلاء الله تعالى الشاكرين لالاء الله تعالى المشتاقين الى لقائه فنادوا
لا ضير انا الى ربنا منقلبون وبعد جملتنا او ابراهيم بن ادهم كان على ما كان عليه من امر
الدنيا فعدل عن ذلك وقصد هذا الطريق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ
حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة في الماء الكثير هنالك ان قف فوقف الرجل
مكانه في الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطوف بها في سوق البصرة
لا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم واعتقها فاختارت
هذا الطريق واقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وقراؤها
وعلماؤها لعظم منزلتها واما الذي لم يسبق له العناية ولم يعامل بالفضل فيكله الى نفسه

فربما سقط في شعب من عقبة واحدة ستين ولا يقطعها وكم يصيح ويصرخ ما أطول هذا الطريق
وأشكله وأعسر هذا الأمر وأعظمه فإن الشأن كله في أصل واحد وذلك تقدير
العزيز العليم العدل الحكيم فإن قلت لم أخص هذا بالتوفيق الخاص وحرم هذا وكلاهما
مستويان في رق العبودية فعند هذا السؤال ينادى من سرادق الجلال أن الزم الأدب
واعرف سر الربوبية فإنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قلت أنا ومثال هذا الطريق
في الدنيا الصراط وفي الآخرة في عقباتها ومسافاتها ومقاطعها واختلاف أحوال
الخلائق فيها فمنهم من يمر عليه كالريح العاصف وآخر كالفرس الجواد وآخر كالطائر
وآخر يمشي وآخر يزحف وآخر يصرخ وآخر يسحب حسبها وآخر يؤخذ بكلاليب فيطرح
في جهنم فكذلك حال هذا الطريق مع سالكيه في الدنيا فهما صراطان صراط في الدنيا
وصراط في الآخرة فصراط الآخرة للأنفس يرى أهوالها أهل الأبصار وصراط الدنيا
للقلوب يرى أهوالها ذوو البصائر والألباب وإنما اختلفت أحوال السالكين في
الآخرة لاختلاف أحوالهم في الدنيا فتأمل ذلك حق تأمله

باب

يشتمل على النكت المقصودة من هذا الشأن فصل اعلم أيها المحقق في هذا الباب
وسواه أن ليس هذا الطريق في طوله وقصره مثل المسافات الكائنة التي يسلكها الأنفس
فتقطعها بالأقدام فيقع قطعها على حسب قوة الأنفس وضعفها وإنما هو طريق روحاني
يسلكه القلوب فيقطعها بالأفكار على حسب العقائد والبصائر أصلها نور سماوي
ونظر إلهي يقع في قلب العبد فينظر نظرة فيرى بها أمر الدارين بالحقيقة ثم هذا القدر
يطلبه العبد مائة سنة فلا يجده ولا أثرا منه وذلك لخطائه في الطلب وتقصيره
في الاجتهاد وجهله بطريق ذلك وآخر يجده في خمسين وآخر في عشر وآخر في يوم
وآخر في ساعة ولحظة بعناية رب العالمين وهو تعالى ولي الهداية ولكن العبد
مأمور بالاجتهاد فعليه بالأمر والأمر مقسوم مقدر والرب حكيم عدل يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد فإن قلت فما أعظم هذا الخطر وأشد هذا الأمر وما أكثر ما يحتاج إليه
هذا العبد الضعيف في قطع هذا الطريق من الجهد ويحصل منه الشرائط لماذا فأقول
انك

٧٦

انك صادق في قولك أن الأمر شديد والخطر عظيم ولذلك قال الله تعالى لقد خلقنا الإنسان في
كبد وقال الله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن
منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ولذلك قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
لو علمتم ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وما روي أن المنادي ينادي في السماء ليت هذا
الخلق لم يخلقوا وليتهم إذا خلقوا علموا لماذا خلقوا ولذلك يقول السلف ذلك فعن أبي
بكر رضي الله عنه قال وددت أني كنت خضرا تأكلني الدواب مخافة العذاب وعن عمر رضي الله عنه أنه
سمع إنسانا يقرأ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ليتها تمت وقال
أبو عبيدة وددت أني كنت كبشا لأهلي فيستحرقوا لحمي ويحتسوا مرقي ولم أخلق وعن وهب
بن منبه خلق ابن آدم أحمق ولولا حمقه ما هنأه عيش وعن الفضيل إني لا أغبط ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة إنما أغبط من لم يخلق
وعن عطاء السلمي لو أن نارا أوقدت فقيل من ألقى نفسه فيها صار لا شيء لخشيت أن أموت
من الفرح قبل أن أصل إلى النار فلا مرا إذا أيها الرجل شديد كما تقول بل أشد وأعظم مما
نظرت وتوهم ولكنه أمر سبق في العلم القديم وتدبير أجراه العزيز العليم فلا حيلة للعبد
إلا بذل المجهود في العبودية والاعتصام بحبل الله تعالى والابتهال دائما إلى الله عز وجل عسى
أن يرحمه الله تعالى فيتم بفضله وأما قولك كل هذا لماذا وهذا كلام يدل منك على غفلة عظيمة
بل الصواب أن تقول لطالب جنة ما يطلب العبد الضعيف ماذا يطلب العبد الضعيف أفلا
ما يطلبه على الجملة شأن السلامة في الدارين وأكبر الملك في الدارين أما السلامة فإن الدنيا
وفتنها وغوائلها بحيث لم ينج منها إلا الملائكة المقربون وقد سمع حديث هاروت وماروت
حتى روي أنه إذا عرج بروح العبد إلى السماء يقول ملائكة السموات متعجبين كيف نجا
هذا من دار فسد فيها خيارنا وإن الآخرة أهوالها وشدائدها بحيث يصرخ فيها
الأنبياء والرسل نفسي نفسي لا أسألك اليوم إلا نفسي حتى أنه روي لو كان الرجل عمل عمل
سبعين نبيا لظن أنه لا ينجو ثم إن القلب يسلم من فتنة فيخرج منها بالإسلام سالما لا
تصيبه فتنة في أهوال يومه فيدخل الجنة سالما لا تصيبه نكبة أيكون ذلك أمرا هينا و

لبيد الكلابي ح

أي ليت تلك الحالة وهي كونه غير مذكور تمت أي بقيت على حالته فلم يكن الإنسان مخلوقا مكلفا

أتدري ما يطلب العبد الضعيف وأقل ما

اما الملك والكرامة فان الملك نفاذ التصرف والمشيئة وان ذلك بالحقيقة في الدنيا لاولياء
الله تعالى واصفيائه الراضين بقضائه في البر والبحر والارض لهم قدم والحجر والمدر
لهم ذهب وفضة والجن والانس والبهائم والطيور لهم مسخرة والاشياء وان شاء شيء
كان لانهم لا يشاؤون الا ما شاء الله وما شاء الله كان ولانهم يكونون اعز الخلق وعبادهم
كل الخلق ولا يخافون احدا الا الله تعالى ويخدمهم كل من دون الله تعالى واين ملوك الدنيا
بعشر معشار هذه الرتبة بل هم اقل واذل واما ملك الآخرة فيقول الله تعالى واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا واعظم ما يقول فيه رب العزة انه ملك كبير وانت تعلم ان الدنيا
باسرها قليل وان بقاءها واولها الى اخرها قليل ونصيب احدنا من هذا القليل قليل
ثم الواحد منا لو بذل ماله وروحه حتى يظفر بقدر قليل من هذا القليل في بقاء
قليل وان حصل ذلك فبعد ان يخاطر ولا يسلم ما بذل نفسه في المال والنفس كما
ذكر امرؤ القيس حيث يقول بكى صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان
بقيصرا فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا فكيف حال من طلب الملك
الكبير والنعيم الخالد المقيم استكثر من ذلك ان يصلي ركعتين لله تعالى او يسعى درهمين
او يسهر ليلتين كلا انه لو كان له الف نفس والف روح والف الف عمر مثل عمر
الدنيا والكل يبذل ذلك كله في هذا المطلوب العزيز لكان ذلك قليلا ولو ظفر بعين
ما طلب كان ذلك غنما عظيما وفضلا والذي اعطاه كثيرا عجب اعمى المسكين ورقدة
الغافلين ثم اني تاملت فيما يعطي الله سبحانه العبد اذا اطاع ولو من خدمته سلك
هذا الطريق فوجدت على الجملة اربعين كرامة وخلعة عشرون منها في الدنيا
وعشرون في العقبى اما التي في الدنيا فالاولى ان يذكره الله تعالى ويثني عليه
والكرم بعيد يكون رب العزة جل جلاله في ذكره وثنائه والثانية ان يشكره
تعالى ويعظمه ولو شكرك مخلوق ضعيف مثلك وعظمك لتشرفت تكتفي بالله اولياء
والعز به الثالثة ان يحبه ولو احبك رئيس محلة او امير بلد لافتخرت بذلك و
استعنت به في مواضع عديدة فكيف بمحبة رب العالمين الرابعة ان يكون له وكيلا
يدبر

يدبر اموره الخامسة ان يكون له رزق كفيلا يوجه اليه من حلال بلا غم وتعب او وبال
السادسة ان يكون له نصيرا يكفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد بسوء السابعة
ان يكون له انيسا لا يستوحش بحال ولا يخاف التغيير ولا استبدال الثامنة
عز النفس فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا واهلها بل الامر فيه ان يخدمه ملوك الدنيا
وجبابرتها التاسعة رفعة الهمة فيترفع عن التلطخ بقاذورات الدنيا واهلها
ولا يلتفت الى زخارفها وملاهيها ترفع الرجال الابطال عن ملاعب الصبيان والنسوان
العاشرة غنى القلب يكون اغنى من كل غني في الدنيا لا يزال طيب النفس فسيح الصدر
لا يفزعه حدث ولا يهمه غم الحادية عشر نور القلب يهتدي بنوره وعلمه الى
علوم واسرار وحكم لا يهتدي الى بعضها غيره الا بجهد جهيد وعمر مديد الثانية
عشر شرح الصدر فلا يضيق صدره بشيء من محن الدنيا ومصائبها ومؤن الناس و
مكايدهم الثالثة عشر المهابة والموقع في النفوس يحترمه الاخيار ويهابه الاشرار
ويهابه كل فرعون وجبار الرابعة عشر المحبة في القلوب يجعل له الرحمن
ودا فترى القلوب كلها مجبولة على حبه والنفوس كلها مطبوعة على تعظيمه والاكرام
الخامسة عشر البركة العامة في كلامه او نفسه او فعله او ثوبه او مكان
حتى يتبرك بتراب وطئه وبمكان جلس فيه يوما وبانسان صحبه وبلده حينا السادسة
عشر تسخير الارض في البر والبحر حتى انه شاء سار في الهواء او مشى على الماء او
قطع وجه الارض باقل ساعة السابعة عشر تسخير الحيوانات له والسباع
والوحوش والهوام وغيرها فتجيبه الوحوش وتبصبص له الاسود الثامنة
عشر ملك مفاتيح الارض حيث ما يضرب يده فثم كنز ان اراد وحيث ما يضرب رجله
فثم عين ان اشتاق وانما نزل فثم ماء له عفوه ان قصد التاسعة عشر
القيادة والوجاهة على باب رب العزة فيبتغي الخلق الوسيلة الى الله بخدمته
ويستنجح الحاجات من الله ببركته وبجاهته وبركته العشرون اجابة الدعوة
والتبع به فلا يسال الله تعالى شيئا الا اعطاه ولا يشفع لاحد الا شفع له واقسم

عطا الله لا بد بما شاء حياه منهم ولو اشار الى جبل لزال ولا احتاج الى السوال باللسان
ولو خطر بباله شي يحصل ولا احتاج الى الاشاره باليد فهذه كرامات في الدنيا
واما التي في العقبى فالحاديه والعشرون انه يهون عليه اولا سكرات الموت وهي
التي وجلت منها قلوب الانبيا صلوات الله عليهم حتى سالوا الله تعالى ان يهونها عليهم
حتى خفف عنهم ويكون الموت عنده مثل شرب الماء الزلال للظمآن قال الله تعالى الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين الثانيه والعشرون التثبيت على المعرفه والايمان وهو الذي عنه
كل الخوف والفزع وعليه البكاء والجزع قال عز وقايله يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة والثالثه والعشرون ارسال الروح والريحان
بالبشرى والامان في قوله سبحانه وتعالى الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون فلا خوف عما تقدم عليه في العقبى ولا حزن على ما خلفه في الدنيا الرابعه
والعشرون الخلود في الجنان والكرامه والرضوان ومجاورة الرحمن الخامسه
والعشرون الحيوه في القبر لروحه على ملائكة السموات بالاكرام والالطاف والانعام
لبدنه في العلانيه بتعظيم جنازته والمزاحمه عليه والمبادره الى تجهيزه يرجون بذلك
الكثير ثواب ويعدونه اعظم غنم السادسه والعشرون يوسع القبر وينور به فيكون
في روضه من رياض الجنة الى يوم القيمه السابعه والعشرون الامان من فتنة سوال القبر
ويلقن الجواب فيها من ذلك الهول الثامنه والعشرون ايناس روحه ونسمته و
اكرامها فتجعل في اجواف طير خضر مع الاخوان الصالحين فرحين مستبشرين بما اتاهم
الله من فضله التاسعه والعشرون الحشر في العز والكرامه وحلل وتاج وبراق
الثلثون بياض الوجه ونوره قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
الحاديه والثلثون الامن من اهوال القيمة ام من ياتي امنا يوم القيمة الثانيه والثلثون
الكتاب باليمين ومنهم من يعطى الكتاب براسا الثالثه والثلثون تيسير الحساب ومنهم من لا
يحاسب اصلا الرابعه والثلثون ثقل الميزان ومنهم من لا يوقف للوزن الخامسه والثلثون
ورود الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم وشرب شربه لا يظما بعدها ابدا السادسه والثلثون

جواز

جواز الصراط والنجاه من النار حتى ان منهم من لا يسمع حسيسها وتخمد له النار السابعه والثلثون
الشفاعه في عرصه القيمه كما شفعاء الانبيا والرسل الثامنه والثلثون الملك الابد
في الجنة التاسعه والثلثون الرضوان الاكبر الاربعون لقاء رب العالمين اله الاولين
والاخرين بلا كيف جل جلاله اقول واما عددت ذلك على حسب فهمي ومبلغ علمي
فقصوره ونقصه ومع ذلك فقد اجملت واوجزت وذكرت الاصول والجمل ولو فصلت بعض
ذلك لما احتمله الكتاب الابري اذ جعلت ملك الابد خلعه واحده ولو فصلتها لا تفرعت
على اربعين خلعه من نوع الحور والقصور واللباس وغير ذلك ثم كل نوع يشتمل على
تفاصيل لا يحيط بها الا عالم الغيب والشهاده الذي هو خالقها ومالكها واين يطمع لنا
في معرفه ذلك وربنا سبحانه يقول فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ثم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان
المفسرين يقولون في قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ان منه هي الكلمات التي يقول
الله تعالى لاهل الجنة باللطف والاكرام ومن يكون منه حالة فاني يحتاج والعجز منه
ومن بشر ويحيط به علم مخلوق كلا بل تتقاعد عنه الهمم وتتقاصر دونه العقول وحق
ان يكون كذلك وهو عطاء العزيز العليم على مقتضى الفضل العظيم وحسب الجود القديم
الا فليعمل العاملون ولتبادر المجتهدون جدهم لهذا المطلوب العظيم وليعلموا ان
ذلك كله لا ينال الا بعد ما هم اليه محتاجون واياه يطلبون وله يتعرضون وليعلموا
ان العبد السبيل له في الجملة الا باربعه العلم والعمل والاخلاص والخوف فيعلم اولا الطريق
والا فهو اعمى ثم يعمل بالعلم والا فهو محجوب ثم يخلص العمل والا فهو مغبون ثم لا يزال يخاف
ويحذر من الافات الى ان يجد الامان والا فهو مغرور وبعد صدق ذوي النور حيث قال
الخلق كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم نيام الا العاملون والعاملون كلهم مغترون
الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم قلت انا والمحصل ان العبد من اربع احدهما
غافل غير عالم اما بهم لمعرفته ما هو بين يديه اما بتعرفه ما هو مطلع عليه بعد الموت
بالنظر في الدلائل والعبر والاستماع الى معنى الايات والنذر والانزعاج لهيبته

للخواطر والهواجس في النفس قال الله تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما
خلق الله من شيء وقال تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم الكلام في عالم عن عامل
إنما ينتفع بالعلم نفعاً فيما يترتب على الأهوال العظام والعقبات الصعاب وهذا هو
النبأ العظيم الذي أنتم عنه معرضون إذ ليس في عامل غير مخلص الإتيان من قوله تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً الرابع في مخلص غير
خائف إلا ينظر إلى معاملاته مع جلال الله في اصطفائه وأوليائه حتى يقول أكرم الخلق
عليه ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك الآية ونحوها حتى كان صلى الله عليه وسلم
يقول شيبتني هود وأخواتها ثم جملة الأمر وتفصيله ما قال رب العالمين في أربع
آيات من الكتاب العزيز قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون
ثم قال جل اسمه ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون
ثم قال جل وعلا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم أجمل الكل وهو أصدق
القائلين ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين ونحن نستغفر
الله تعالى من كل ما زل به القدم وجرى به القلم ونستعفيه مما ادعيناه وأظهرناه
والعلم بين يدي الله تعالى من التقصير فيه ونستغفره وإن وكلنا إلى لا يوافق أعمالنا
ونستغفره من كل خطرة دعتنا إلى التصنع وتزيين ما سطرناه أو كلام نطقناه أو
عمل أفدناه ونسأله أن يجعلنا وإياكم ممن يحسن الأحوال بما علمناه عاملين ولوجهه
به مريدين وله لا لعجل وبالأعمال يضعه في منزلة الصالحات إذا أدرج
أعمالنا إنه جواد كريم وهذا ما أردنا أن نذكره في شرح كيفية سلوك
طريق القوم وقد وفق بالمقصود والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله
على خير مولود دعا إلى خير معبود محمد وآله وصحبه ومتابعيه وسلم عليه وعليهم
تسليماً كثيراً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

قد وقع الفراغ من تعليقه بعون الله وتوفيقه على يد العبد المذنب
المعترف بذنوبه المفتقر إلى غفران ربه حسام بن محمد
الدين الواسطي الكردي في العشر الأواخر من ربيع الآخر سنة
٧٩٩ اللهم اغفر وارحم
وصلى على محمد وآله وسلم

Eski Kayıt No.: 1827
Yeni Kayıt No.: 1491/2
Tasnif No.: 297.3

٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الإمام برهان الطريقة سلطان المحققين
قدوة الأبدال قطب الأوتاد شيخ الورى أبو الجناب نجم الحق والدين الكبرا قدس الله سره العزيز
الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق وطريقتنا الذي نشرع في شرحها أقرب الطرق
والطرق مع كثرة عددها محصورة في ثلاثة أنواع أولها طريق أرباب المعاملات بكثرة الصوم
والصلاة وتلاوة القرآن والحج والجهاد وغيرها من الأعمال الظاهرة وهو طريق الأخيار
فالواصلون على هذا الطريق في الزمان الطويل أقل من القليل وثانيها طريق أصحاب المجاهدات
والرياضات في تبديل الأخلاق وتزكية النفس وتصفية القلب وتجلية الروح والسعي
فيما يتعلق بعمارة الباطن وهو طريق الأبرار فالواصلون على هذا الطريق أكثر من ذلك الفريق
ولكن وصولهم في النوادر كما سأل ابن منصور عن إبراهيم الخواص في أي مقام أنت تروض
نفسك قال أروض نفسي في مقام التوكل منذ بلغت سنة فقال أفنيت عمرك في عمارة الباطن
فأين أنت من الفناء في الله وثالثها طريق السائرين إلى الله والطائرين بالله وهو
طريق الشطار من أهل المحبة السالكين بالجذبة فالواصلون منهم في البدايات أكثر من غيرهم
في النهايات وهذا الطريق المختار مبني على الموت بالإرادة قال عليه الصلاة والسلام موتوا
قبل أن تموتوا وهو محصور في عشرة أصول أولها التوبة وهو الرجوع إلى الله تعالى
بالإرادة كما أن الموت رجوع بغير الإرادة قوله تعالى ارجعي إلى ربك وهو الخروج عن الذنوب
كلها والذنب ما يحجبك عن الله من مراتب الدنيا والآخرة فالواجب على الطالب الخروج من كل
مطلوب سواه حتى الوجود كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وثانيها الزهد
في الدنيا وهو الخروج عن متاعها وشهواتها قليلها وكثيرها مالها وجاهها كما أن
بالموت يخرج عنها وحقيقة الزهد أن تزهد عن الدنيا والآخرة قال عليه الصلاة والسلام
الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله
وثالثها التوكل على الله وهو الخروج عن الأسباب والتسبب بالكلية ثقة بالله كما هو
بالموت ومن يتوكل على الله فهو حسبه ورابعها القناعة وهي الخروج عن الشهوات
النفسانية والتمتعات الحيوانية كما هو بالموت إلا ما اضطر إليه من الحاجة الإنسانية
فلا يسرف في الأكل والملبس والمسكن ويقتصر على ما لا بد منه وخامسها العزلة

وهي الرجوع عن مخالطة الخلق بالخلوة والعزلة والانقطاع كما هو بالموت الا عن خدمة شيخ واصل
مرب له وهو كالغسال للميت فينبغي ان يكون بين يديه كالميت بين يدي الغسال يتصرف
فيه كما شاء ليغسله بماء الولاية عن جنابة الاجنبية ولوث الحدث واصل العزلة عزل
الحواس وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس بالخلوة عن التصرف في المحسوسات
فان كل آفة وفتنة وبلاء ابتلي الروح بها وكانت تقوية النفس وتربية صفاتها دخلت
فيها من روزنة الحواس وبها استتبعت النفس الروح الى اسفل السافلين وقيدته
بها واستولت عليه وبالخلوة وعزل الحواس ينقطع مدد النفس عن الدنيا والشيطان
باعانة القوى الشهوية كان الطبيب في معالجة المريض اولا احتماه بنصيحة فيقطع
بذلك عنه مدد المواد الفاسدة ويتقوى القوى الطبيعية والحرارة الغريزية
ليزول عنه المرض بدفع الطبيعة وبنجح النضج والمسهل هاهنا بعد الاحتماء وتنقية المواد
الذكر الدائم وسادسها ملازمة الذكر وهو الخروج عن ذكر ما سوى الله بالنسيان
قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي غير الله كما هو بالموت واما تشبيه المسهل بالذكر
وهو كلمة لا اله الا الله فانه محمودية الشيء وكذا شأن فالنفي يزيل المواد الفاسدة
التي تولد منها مرض القلب وقيود الروح وتقوية النفس وتربية صفاتها وهي
الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الشهوانية الحيوانية وتعلقات الكونين و
اثبات الاله الله يحصل صحة القلب وسلامته عن الرذائل والاخلاق باخراج مزاجه
الاصلي واستواء مزاجه بنوره وحيوته بنور الله تعالى فيتجلى الروح بشواهد الحق
وتجلي ذاته وصفاته واشرقت الارض بنور ربها وزالت عنها ظلمات صفاتها يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فحق قضية فاذكروني اذكركم تبدل الذاكرية
بالمذكورية والمذكورية بالذاكرية فيفنى الذاكر في الذكر ويبقى المذكور خليفة الذاكر فاذا
طلب الذاكر وجد المذكور فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتني وسابعها
التوجه الى الله تعالى بالكلية وهو الخروج عن كل داعية تدعو الى غير الله كما هو
بالموت فلا يبقى له مطلوب ولا محبوب ولا مقصود ولا مقصد الا الله ولو عرض عليه مقامات
جميع الانبياء والمرسلين لا يلتفت اليها لا اعراض عن الله لحظة قال الجنيد قدس الله روحه

الو

لو اقبل صديق على الله الف الف سنة ثم اعرض عن الله لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله وثامنها
الصبر وهو الخروج عن حظوظ النفس بالمجاهدة والمكابدة كما هو بالموت والثبات
على فطامها عن مألوفاتها ومحبوباتها لتتركها وخمود شهواتها والاستقامة على الطريق
المثلى في تصفية القلب وتجلية الروح قال الله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون وتاسعها المراقبة وهي الخروج عن حوله وقوته كما
هو بالموت مراقبا لمواهب الحق متعرضا لنفحات الطافه معرضا عما سواه مستغرقا في بحر
هواه مشتاقا الى لقائه قلبه ولديه روحه بان يستعين عليه منه ليستغيث
النجي يفتح الله له باب رحمة فلا ممسك لها ويغلق عليه باب عذاب فلا مفتح له بنور ساطع
ورحمة الله على النفس بزوال امارية النفس بحظ ما الاثر وانطماس منها بالمجاهدات و
الرياضات كما قال الله تعالى الا ما رحم ربي وهم لا اختيار لهم بتبديل سيئات النفس بحسنات الروح
قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات وهم لا يرون بل يكون حسنات الابرار سيئاتهم وهم
المقربون وبدل سيئات المؤمنين بحسنات الطاعة لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وهي الرؤية حسنات الطاعة والحق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعاشرها الرضا
وهو الخروج عن رضا نفسه بالدخول في رضا الله تعالى بتسليم الاحكام الازلية والتفويض
للتدبيرات الابدية بلا اعراض ولا اعتراض كما هو بالموت كما قال بعضهم وكلت الى المحبوب امري كله
فان شاء احياني وان شاء اتلفا فخرج بالموت عن تلك الاوصاف الظلمانية فيحييه الله تعالى
بنور عنايته كما قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها اي من كان ميتا عن اوصاف الظلمانية النفسانية الانسانية احييناه
باوصاف الربانية وجعلنا له نورا اي انوار جمالنا يمشي به اي بذلك النور يمشي في الناس
اي في سائر الناس يمشي بالحواس ويشاهد احوالهم كمن مثله في الظلمات اي كمن هو
في ظلمات صفة الانسانية ليس بخارج منها والله اعلم ايدك الله بنور اليقين وصلى الله على
سيدنا محمد واله واصحابه وسلم تسليما كثيرا

تم كتابته في [illegible] في اواخر ذي الحجة [illegible]
والحمد لله على الاتمام والصلوة على محمد واله
واصحابه وخلفائه

وقف محمد بن رشيد على قاسم بن عبد الواحد اولاده بشرط ان يكون
بيد سعد سادس لاهله

81

بالذوق والشوق نالوا عزة الشرف لا بالألوف ولا بالنحو والصلف
ومذهب القوم أخلاق مطهرة بها تحققت الأشباح في اللطف
صبر وشكر وإيثار ومخمصة والنفس تقطع الأنفاس بالأسف
والزهد في كل فان لا بقاء له كما مضت سنة الأخيار والسلف
قوم لتصفية الأرواح قد عمدوا واسلموا عرض الأشباح للتلف
لا بالتكلف من صوف تعرفهم ولا التكلف في شيء من الكلف

صلى

قيل للغزالي لم تركت التدريس فاجاب لما بزغت
شمس العناية من أفق الهداية وكشفت بروق الأنوار في
سماء الاسرار تعلن بقول تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل
وعدت الى مصحوب اول منزل فنادت بي الاشواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزل غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد
لغزلي نساجا فكسرت مغزلي ه

وقف

مى جو البيان
صفحه جزء كبير جزء

عشق بس سلمت

مولانا العارف شيخ جلال الحق والدين الرومى

اى صبر در وعى بس با اسكل و بازينك | شنگلينك و منگلينك سر بسته بزرينك
چون چنگل خر گيسو او كو بلكه اجل كوكو | هر كس ابدش از شش سوكو بلكه چشم ازنيك
كو بد اجليس كه اى خر كوان ممه كرد وفق | اى اسبت جوابنى اكبر كعوسينك
كو شاه عم كو شادى عفو شر بكيا طره | خشتست ترا بالين خاكستر نهالينك
نى كاو ضوع و حصر كو رود بى حقيقت جو | تا ميرابد باقى نى رسم و ابينك
تا بسته شد گيس طالع ابد در يم اى جان | بشكسته شود در جواى بر كشر خود نيكنك
بجان ملك ابر جانرا سر لين حلقه ابر نابنوا | اى ابلك فكندى در اندر بنك سركينك
جون می صدا ابنى جو دگى حقيقت كر | جون رنج و بلا بنى در بيخ معك جسنك
شمس الحق تبريزى خود احسانى تو | اكار بكجا يابد جز دين نمكينك

والكذب محظور الا فى القتال للخدعة وفى الصلح بين اثنين وفى ارضاء الاهل وفى دفع الظالم عن الظلم والتعرض به بكذب الا الحاجة

جراودسا دعولانا سلامكم
بع

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayıt No: 1827
Yeni Kayıt No: 1491/3
Tasnif No: 297.2

وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمد وآله اجمعين هذه
منبهات على الاستعداد ليوم المعاد صنّفها شيخ معتقد للنصح والوداد
رحمة الله عليه وانّ منها ما يكون مثنى مثنى ومنها ما يكون ثلث ثلث الى تمام العشرة
فاما ما يكون مثنى فمنه ما روي عن النبي عليه الصلوة والسلام خصلتان لا شيء
افضل منهما الايمان بالله والنفع للمسلمين وخصلتان لا شيء اخبث منهما
الشرك بالله والاضرار للمسلمين وعنه عليه الصلوة والسلام انه قال عليكم بمجالسة
العلماء واستماع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي
الارض الميتة بماء المطر لان مثل القلب السليم الحافظ كمثل الرطل اليابس كلما
وقع عليه المطر مصّه وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه من دخل القبر بلا زاد
فكانما ركب البحر بلا سفينة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عزّ الدنيا بالمال وعزّ
الآخرة بالاعمال وعن عثمان ذي النورين رضي الله عنه همّ الدنيا ظلمة في القلب
وهمّ الآخرة نور في القلب وعن علي رضي الله عنه من كان في طلب العلم كانت الجنة
في طلبه ومن كان في طلب المعصية كانت النار في طلبه وعن يحيى بن معاذ الرازي
لم ما عصى الله كريم وما آثر الدنيا على الآخرة حكيم وعن الاعمش رحمه الله قال من
كان رأس ماله التقوى كلّت الالسن عن وصف ربحه ومن كان رأس ماله الدنيا كلّت
الالسن عن وصف خسران دينه وعن الثوري كل معصية في الشهوة فانه يرجى
غفرانها وكل معصية في الكبر فانه لا يرجى غفرانها لان معصية ابليس كان
اصلها الكبر وزلة آدم عليه السلام من الشهوة وقال بعض الزهاد من اذنب وهو
يضحك ادخله الله النار وهو يبكي ومن اطاع الله وهو يبكي ادخله الله الجنة
وهو يضحك وقال بعض الحكماء لا تحقرنّ الذنوب الصغار فان منها تتشعب الذنوب
الكبار وقال النبي عليه الصلوة والسلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع
الاستغفار وقيل همّ العارف الثناء وهمّ الزاهد الدعاء لان همّ العارف ربه
وهمّ

وهمّ الزاهد نفسه وقال بعض الحكماء من زعم ان له وليّاً دون الله تعالى قلّت معرفته
بالله تعالى ومن زعم ان له عدوّاً اعدى من نفسه قلّت معرفته بنفسه وعن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه في قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر البر اللسان والبحر القلب
فاذا فسد اللسان بكت عليه النفوس واذا فسد القلب بكت عليه الملائكة وقال
بعضهم الشهوة تصيّر الملوك عبيداً والصبر يصيّر العبيد ملوكاً الا ترى
الى يوسف عليه السلام وزليخا وقال اكمل العقل اتباع رضوان الله تعالى واجتناب
سخط الله وقال حركة الطاعة دليل المعرفة كما ان حركة الجسم دليل الحيوة وقال
المقر بالتقصير ابداً محمود والاقرار بالتقصير علامة القبول قال القائل
يا من بدنياه اشتغل قد غرّه طول الامل ولم يزل في غفلة حتى دنا منه الاجل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل الخيرات باشرتها فلا تكن منها الفشل
اصبر على اهوالها لا موت الا بالاجل وقال كثرة النوم لوم وصحبة الاحمق
شوم باب الثلاثة روي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال من اصبح
وهو يشكو ضيق المعاش فكانما يشكو ربه ومن اصبح لامور الدنيا حزيناً فقد
اصبح على الله ساخطاً ومن تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه من حسّن الظن
على المسلمين احبه المسلمون وروي ان رجلاً خرج من بني اسرائيل طلب العلم
فبلغ ذلك نبيهم فبعث اليه فاتاه فقال له يا فتى اني اعظك بثلاث خصال فيها علم
الاولين والآخرين خف الله في السر والعلانية وامسك لسانك عن الخلق فلا تذكرهم
الا بالخير وانظر خبزك الذي تأكله يكون من الحلال فامتنع الفتى عن الخروج وروي
ان رجلاً في بني اسرائيل جمع ثمانين تابوتاً من علم الحكمة كل تابوت ثمانون ذراعاً
في ثمانين ذراعاً ولم ينتفع بعلمه فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان قل لهذا الجامع
لو جمعت كثيراً مثل ورق الاشجار وقطر الامطار لم ينفعك الا ان تعمل بثلاثة
اشياء اولها ان لا تحب الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين ولا تصاحب الشيطان
فانه ليس برفيق المؤمنين ولا تؤذ احداً فانه ليس من حرفة المؤمنين وعن ابراهيم

النبي انما هلك من كان قبلكم بثلثة اشياء بفضول الكلام وفضول الطعام وفضول
المنام وعن يحيى بن معاذ الرازي طوبى لمن ترك الدنيا قبل ان تتركه وقبر قبره
قبل ان يدخله وارضى خالقه قبل ان يلقاه وعن علي رضي من لم يكن عنده سنة الله
وسنة رسوله وسنة اوليائه فليس في يده شي فسئل له ما سنة الله قال كتمان
السر وما سنة الرسول قال المداراة بين الناس وما سنة الاوليا قال احتمال الاذى
عن الناس وعن حاتم الاصم ما من يوم وصباح الا ويقول الشيطان ما تلبس وما
تاكل واين تسكن فاقول له اكل الموت والبس الكفن واسكن القبر وعن النبي عليه الصلوة
والسلام انه خرج ذات يوم على اصحابه فقال كيف اصبحتم فقالوا اصبحنا مومنين
بالله فقال وما علامة ايمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر على الرخاء ونرضى
بالقضا فقال انتم مومنون حقا ورب الكعبة واوحى الله تعالى الى بعض الانبياء من
لقيني وهو يحبني ادخلته جنتي ومن لقيني وهو يخافني جنبته ناري ومن لقيني
وهو يستحي مني انسيت الحفظة ذنوبه وعن صالح المزني انه مر ببعض الديار
فقال يا ديار اين ملاكك الاولون واين عمارك فهتف به هاتف انهدمت ديارهم
وانقطعت اثارهم وبليت تحت التراب اجسادهم وبقيت اعمالهم قلايد في
اعناقهم وعن يحيى بن معاذ رضي اترك الدنيا كلها وخذ منها كلها لان تركها اخذها
واخذها تركها وعن الشيخ ابو الهي لنا احب ان اصبح بكم حسنا في قوى
وضعف بكسف لا يحب سيري انه يتبا حيه سياتي مع عنك مولاي يغني وقال
اذا اردت ان تانس بالله فاستوحش من نفسك وقيل لو ذقتم حلاوة الوصل
لعرفتم مرارة القطيعة وعن سفيان الثوري انه سئل عن الانس بالله فقال
ان لا تانس بكل وجه صبيح ولا بصوت فصيح ولا بخلق مليح وعن ابن عباس رضي
انه قال الزهد بثلثة احرف زاي وها ودال فالزاي زاد للمعاد والها هدى في
الدين والدال دوام على الطاعة وعن علي رضي خير الاعمال ما تقبل الله منك وخير
الشهور ما تبت فيها الى الله نصوحا وخير الايام ما تخرج فيه من الدنيا الى الله تعالى
مومنا

مومنا بالله قال الشاعر اما ترى كيف يبلينا الجديدان ونحن نلعب في سر واعلان
لا تركنن الى الدنيا وزخرفها فان اوطانها ليست باوطان واعمل لنفسك قبل الممات ولا
يغررك كثرة اصحاب وخلان وقال النبي عليه الصلوة والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث
الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة وكان معه اصحابه فقال ابو بكر
صدقت يا رسول الله وحبب الي من الدنيا ثلاث النظر الى وجه رسول الله والنفقة
على رسول الله وتكون ابنتي تحت يد رسول الله فقال عمر رضي صدق ابو بكر وحبب الي
من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والثوب الخلق فقال عثمان رضي صدق
عمر وحبب الي من الدنيا ثلاث اشباع الجيعان وكسوة العريان وقراءة القران
فقال علي رضي صدق عثمان وحبب الي من الدنيا ثلاث الصوم في الصيف والضرب
بالسيف والخدمة للضيف فقال جبريل عليه الصلوة والسلام وحبب الي من دنياكم ثلاث
ارشاد الضالين ومؤانسة الغرباء الغايبين ومعاونة اهل العيال المعسرين
فقال الله جل جلاله وحبب الي من دنياكم ثلاث بذل الاستطاعة والصبر على الفاقة
والبكاء عند الندامة وعن بعض الحكماء من اعتصم بعقله زل ومن استغنى بماله قل
ومن اعتز بمخلوق ذل وعن بعض الحكماء ثمرة العلم ثلاث خصال الحياء من الله والحب في
الله والانس بالله وعن النبي عليه الصلوة والسلام صدق المحبة في ثلث خصال ان
يختار كلام حبيبه على كلام غيره ويختار رضا حبيبه على رضا غيره ويختار مجالسة
حبيبه على مجالسة غيره قيل العارف اسير وقلبه بصير وعمله لله كثير وقيل
العبادة حرفة وحانوتها الخلوة وربحها الجنة وقال مالك بن دينار اجتنبوا
ثلاثا بثلاث حتى تكونوا من المومنين الكبر بالتواضع والحرص بالقناعة والحسد
بالنصيحة باب الرابع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر
الغفاري رضي جدد السفينة فان البحر عميق وخذ الزاد كاملا فان السفر بعيد
وخفف الحمل فان العقبة صعب شديد واخلص العمل فان الناقد بصير
فرض على الناس ان يتوبوا لكن ترك الذنوب اوجب والصبر في النائبات صعب

لكن فوت الثواب اصعب والوهم صرفه عجيب وغفلة الناس عنه اعجب
وكل ما هو يجي قريب والموت من كل حال اقرب وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه اربعة
تمامها باربعة تمام الصلوة بسجدتي السهو والصوم بصدقة الفطر والحج بالفدية والايمان
بالجهاد وعن عمر رضي الله عنه البحور اربعة التوبة بحر للذنوب والنفس بحر للشهوات و
الموت بحر للاعمار والقبر بحر للندامات وعن عثمان رضي الله عنه اربعة ظاهرهن فضيلة وباطنهن
فريضة مخالطة الصالحين فضيلة والاقتداء بهم فريضة وزيارة القبور فضيلة و
الاستعداد لها فريضة وتلاوة القرآن فضيلة والعمل به فريضة وعيادة المريض فضيلة
واتخاذ الوصية وارضاء الخصماء فريضة وعن علي رضي الله عنه من اشتاق الى الجنة تسارع الى
الخيرات ومن اشفق من النار نهى نفسه عن الشهوات ومن تيقن الموت هدم عليه اللذات
ومن عرف الدنيا هانت عليه المصيبات وعن النبي عليه الصلوة والسلام ان الام في اربعة ام
الادوية وام العبادات وام الاماني وام جميع الادوية قلة الاكل وام جميع الاداب قلة وام الاداب
الكلام وام جميع العبادات قلة الذنوب وام جميع الاماني الصبر واختار الحكماء اربعة
كتب اربع كلمات من التورية من رضي بما اعطاه الله استراح في الدنيا والاخرة ومن زهد
وتجرد عن الخلق نجا في الدنيا والاخرة ومن ترك الحسد ومن هدم الشهوات عز في الدنيا والاخرة
ومن الفرقان ومن حفظ اللسان سلم في الدنيا والاخرة وعن بعض الحكماء من اشتغل بالشهوات ومن حفظ اللسان سلم في الدنيا والاخرة
فلابد له من النساء ومن اشتغل بجمع المال فلابد له من الحرام ومن اشتغل بعيوب المسلمين
فلابد له من العداوة ومن اشتغل بالعبادة فلابد له من العلم

باب الخماسي

ومن اهان خمسة خسر خمسة من استخف بالعلماء خسر الدين ومن استخف بالامراء خسر
الدنيا ومن استخف بالجيران خسر المنافع ومن استخف بالقرباء خسر المودة ومن
استخف باهله خسر طيب عيشه وقال النبي عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى لا يعطي احدا
خمسا الا وقد اعد له خمسا اخر لا يعطيه الشكر الا وقد اعد له الزيادة ولا يعطيه
الدعاء الا وقد اعد له الاجابة ولا يعطيه الاستغفار الا وقد اعد له الغفران ولا يعطيه
التوبة الا وقد اعد له القبول ولا يعطيه الصدقة الا وقد اعد له التقبل وعن ابي بكر
الصديق

الصديق رضي الله عنه الظلمات خمس والسراج لها خمس حب الدنيا ظلمة وسراجه التقوى والذنب ظلمة
وسراجه التوبة والقبر ظلمة وسراجه لا اله الا الله والاخرة ظلمة وسراجها العمل
الصالح والصراط ظلمة وسراجه اليقين وعن عمر رضي الله عنه مرفوعا الى النبي عليه الصلوة والسلام
لولا الكل لشهدت بخمسة نفر انهم من اهل الجنة احدهم صاحب العيال والمرأة الراضي
عنها زوجها والمتصدقة مهرها على زوجها والراضي عنه ابواه والتائب من الذنب
وعن عثمان رضي الله عنه خمس من علامات المتقين اولها ان لا يجالس الا من يصلح معه
الدين ويحفظ الفرج واللسان واذا اصابه شيء عظيم من الدنيا رآه وبالا واذا اصابه
شيء قليل من الدين اغتنم ذلك ولا يملأ بطنه من الحلال خوفا ان يخالطه حرام ويرى
الناس قد نجوا ويرى نفسه قد هلكت وعن علي رضي الله عنه لولا خمس خصال لصار الناس كلهم
صالحين اولها القناعة بالجهل والحرص بالدنيا والشح بالفضل والرياء بالعمل والاعجاب
بالرأي وعن يحيى بن معاذ رضي الله عنه من كثر شبعه كثر لحمه ومن كثر لحمه كثرت شهوته ومن كثرت
شهوته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه قسا قلبه ومن قسا قلبه غرق في آفات الدنيا
وزينتها وعن جمهور العلماء ان التفكر على خمسة اوجه تفكر في آيات الله يتولد منها
التوحيد واليقين وتفكر في آلاء الله يتولد منها المحبة وتفكر في وعد الله يتولد
منها الرغبة وتفكر في وعيد الله يتولد منها الرهبة وتفكر في تقصير النفس
عن طاعة الله مع احسان الله اليه يتولد منها الحياء وعن بعض الحكماء من يرى التقوى
خمس عقبات من جاوز العقبات نال التقوى اولها اختيار الشدة على النعمة و اختيار
الجهد على الراحة واختيار الذل على العز واختيار القوت على الفضول واختيار
الموت على الحيوة وعن النبي عليه الصلوة والسلام النجوى تحصين الاقوال والصدقة تحصين
الاموال والاخلاص تحصين الاعمال والصدق تحصين الاسرار والمشورة تحصين خصال
الآراء وقال حاتم الاصم العجلة من الشيطان الا في خمسة مواضع فانها من سنن رسول الله صلعم
اطعام الضيف اذا نزل وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين
اذا وجب والتوبة من الذنب اذا فرط وقال شقيق البلخي بخمس خصال يعرف المذنب

ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يعزم على التوبة وقنط من رحمة الله وسعد آدم عليه السلام
بخمسة اشياء اقر على ذنبه وندم عليه ولام نفسه واسرع في التوبة ولم يقنط
من رحمة الله وعن شقيق البلخي رحمة الله عليه عليكم بخمس خصال فاعملوها اعبدوا الله تعالى بقدر حاجتكم
اليه وخذوا من الدنيا بقدر عمركم فيها واذنبوا الى الله تعالى بقدر طاقتكم بعذابه وتزودوا بقدر
مكثكم في القبر واعملوا للجنة بقدر ما تريدون فيها المقام وقال عمر رضي الله عنه رايت جميع الاخلاء
فلم ار خليلا افضل من حفظ اللسان ورايت جميع اللباس فلم ار لباسا افضل من الورع ورايت جميع المال فلم ار
مالا افضل من القناعة ورايت جميع البر فلم ار برا افضل من الرحمة وذقت جميع الاطعمة فلم ار طعاما
احلى من الصبر وعن بعض الحكماء الاولياء رحمة الله عليهم انه قال

ومن احب النفس ذهب عنه الورع ومن احب الهوى ذهب عنه العقل ومن احب
الدنيا ذهب عنه التقوى ومن احب الاعضاء ذهب عنه الجنة ومن احب الله ذهب عنه
الشر ونال جميع الخير وقال عمر يقول ان الله تعالى كتم ستة في ستة كتم الرضا في الطاعة
وكتم الغضب في المعصية وكتم الاسم الاعظم في القرآن وكتم ليلة القدر في شهر رمضان
وكتم اولياءه فيما بين الخلق وكتم الموت في العمر وكتم الصلاة الوسطى في الصلوات كلها
وقال يحيى بن معاذ [illegible] والفهم وعاء العلم والعقل قائد الخير والهوى
مركب للذنوب والمال رداء المتكبرين والدنيا سوق الاخرة وقال الحسن البصري رحمه الله

جمع م

كتم الصلاة الوسطى في الصلوات

لولا

٨٨

لولا الابدال لخسفت الارض بمن فيها ولولا الصالحون لهلك الطالحون ولولا العلماء
لكان الناس كالبهائم ولولا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا ولولا الحمقاء لخربت
الدنيا ولولا الريح لانتن كل شيء وعن الحسن البصري رحمه الله ان فساد القلوب عن
ستة اشياء اولها انهم يذنبون برجاء التوبة ويتعلمون ولا يعملون فاذا عملوا لا يخلصون
ويأكلون ويشربون ولا يشكرون ولا يرضون بقسمة الله تعالى ويدفنون موتاهم
ولا يعتبرون وسئل بعض الحكماء انه قال هل يعرف العبد اذا تاب ان توبته
قبلت ام ردت فقال لا احكم في ذلك ولكن لذلك علامات احدها ان لا يرى نفسه معصومة
من المعصية ويرى الفرح في قلبه غائبا والحزن شاهدا ويقرب اهل الخير ويباعد
اهل الفسوق ويرى القليل من الدنيا كثيرا ويرى كثيرا من عمل الاخرة قليلا ويرى
قلبه مشغولا بما ضمن الله تعالى وفارغا عما ضمن الله تعالى له منه ويكون حافظ اللسان
دائم الفكر ملازم الغم والندامة وقال [illegible] حسن سهل ما خير يؤتى
العبد قال عقل غريزي قيل فان لم يكن قال ادب صالح قيل فان لم يكن قال صاحب
موافق قيل فان لم يكن قال قلب منيب قيل فان لم يكن قال طول الصمت قيل فان لم
يكن قال موت حاضر باب السابع في السبعة روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم الله تعالى تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله
اولها امام عادل وشاب نشأ في طاعة الله تعالى ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت
عيناه من خشية الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجل تصدق بصدقة فلم تعلم
شماله ما صنعت يمينه ورجلان تحابا في الله ورجل دعته امرأة ذات جمال الى
نفسها فقال اني اخاف الله رب العالمين وقال عثمان في تفسير قول الله تعالى وكان
تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا الكنز لوح من ذهب فيه سبعة اسطر مكتوبة
احدها عجبت لمن عرف الموت وهو يضحك وعجبت لمن عرف الدنيا وهو يرغب فيها
وعجبت لمن عرف ان الامور بالاقدار وهو يغتم بالفائت وعجبت لمن عرف الحساب
وهو يجمع المال وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الجنة [illegible]

م م

كنز

الكنز اللوح

ستوح وعجبت لمن عرف الله نفسنا وسوى ذكر غيره وسئل علي رض ما أثقل من السماء
وما أوسع من الأرض وما أغنى من البحر وما أشد من الحجر وما أحر من النار وما أبرد من
الزمهرير وما أمر من السم فقال عليه السلام البهتان على البريء أثقل من السماء والحق أوسع
من الأرض وقلب المنافق أشد من الحجر وقلب القانع أغنى من البحر والسلطان الجائر
أحر من النار والحاجة إلى اللئيم أبرد من الزمهرير والصبر أمر من السم وعن ابن عباس رضي الله عنهم
حق على العاقل أن يختار سبعا على سبع الفقر على الغنى والذل على العز والتواضع
على الكبر والجوع على الشبع والغم على السرور والدون على المرتفع والموت على
الحياة باب ——— الثاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سئل علي رض ما أثقل
من السماء وما أوسع من
الأرض

باب العشرات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك فان فيه
عشر خصال يطيب الفم ويرضي الرب ويسخط الشيطان ويحبه الحفظة ويشد اللثة
ويقطع البلغم ويطيب النكهة ويطفئ المرة ويجلو البصر ويذهب الحفر وهو من
السنة قال والصلاة بالسواك افضل من سبعين صلاة بلا سواك قال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه ما عبد رزقه الله عشر خصال الا وقد نجا من الآفات والعاهات
وصار في درجة المتقين اولها صدق دائم وقلب قانع والثاني صبر كامل مع شكر
دائم والثالث فقر دائم مع زهد حاضر والرابع فكر دائم مع بطن جائع والخامس
حزن دائم مع خوف متصل والسادس شر دائم مع بدن متواضع والسابع رفق
دائم مع رحمة حاضرة والثامن حب دائم مع حياء حاضر والتاسع علم نافع
مع حلم دائم والعاشر ايمان دائم مع عقل ثابت وقال علي رضي الله عنه العلم خير ميراث
والادب خير حرفة والتقوى خير زاد والعبادة اربح بضاعة والعمل الصالح
خير قائد وحسن الخلق خير قرين والحلم خير وزير والقناعة افضل غنى و
التوفيق خير عون والموت خير مؤدب قال جمهور الحكماء عشر خصال يبغض
على عشر نفر البخل على الاغنياء والكبر على الفقراء والطمع على العلماء والفقهاء وقلة
الحياء على النساء وحب الدنيا على الشيوخ والكسل على الشبان والجور على السلطان
والجبن على الغزاة والعجب على الزهاد والرياء على العباد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم العافية على عشرة اوجه خمسة في الدنيا وخمسة في الآخرة فاما التي
في الدنيا فالعلم والعبادة والرزق من الحلال والصبر على الشدة والشكر
على النعمة واما التي في الآخرة فانه يأتيه ملك الموت بلطف ورحمة ولا يروعه منكر ونكير
في القبر ويكون آمنا من الفزع الاكبر ويمحى سيئاته ويقبل حسناته ويمر على الصراط
كالبرق اللامع ويدخل الجنة في سلام وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني ان الحكمة
تحمل عشرة اشياء احدها عليكم بمجالس العلماء فانها تحيي القلب الميت وتجلس
المسكين مجالس الملوك وتشرف الوضيع وتعز العبد وتونس الغريب
وتغني

وتغني الفقير وتزيد اهل الشرف شرفا والسيد سوددا وهي افضل من المال
وحرز من الخوف وعدة في الحرب وبضاعة خير تربح وهي سفينة حين يعترض
الهول وهي دليلة حين لا تنتهي بعد اليقين وهي ستر حين لا يستره ثوب وقال
بعض الحكماء ينبغي للعاقل اذا تاب عشرة اشياء استغفار باللسان وندم في
القلب وقلع بالبدن والعزم ان لا يعود ابدا وحب الآخرة وبغض الدنيا وقلة
الاكل وقلة الكلام وقلة الشغل حتى يتفرغ للعلم والعبادة وقلة النوم كما قال
الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وقال انس بن مالك ان الارض تنادي كل
يوم عشر كلمات تقول يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك الى بطني وتعصي على
ظهري وتعذب في بطني وتفرح في ظهري وتحزن في بطني وتضحك على ظهري وتبكي
في بطني وتأكل الحرام على ظهري وتأكلك الديدان في بطني وتجمع المال على ظهري
وتندم في بطني وتختال على ظهري وتذل في بطني وتمشي مسرورا على ظهري
وتقع حزينا في بطني وتمشي في الجماعة على ظهري وتبقى وحيدا في بطني وتمشي في
النور على ظهري وتبقى في الظلمات في بطني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كثر ضحكه عوقب بعشر عقوبات اولها يموت قلبه ويذهب ماء وجهه ويشمت
به الشيطان ويغضب عليه الرحمن ويناقش يوم القيامة ويعرض عنه النبي
عليه الصلاة والسلام بوجهه وتلعنه الملائكة ويبغضه اهل السموات والارض و
ينسى كل شيء ويفتضح يوم القيامة وقال ابراهيم بن ادهم انه ماتت قلوبكم من عشرة اشياء
اولها انكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به وادعيتم
عداوة الشيطان ووافقتموه وادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب وادعيتم

بسم الله الرحمن الرحیم رب یسر ولا تعسر

الحمد لله رب العالمین والصلوة والسلام علی خیر خلقه محمد وآله واصحابه اجمعین
اما بعد یکی از جملهٔ شاگردان خواجه امام علامة الزمان زین الدین حجة الاسلام
ابو حامد محمد بن محمد الغزالی قدس الله روحه ونور ضریحه بعد از آنکه مدتی
مدید و سالهای فراوان روزگار خود را مستغرق تحصیل علوم داشته بود و
از همه فنها تمام یافته روزی با خود اندیشه کرد که سالهاست تا بر فنون و علم
بسیار حاصل کرده ام ندانم که از این علمها کدام نافع و دستگیر خود بود و در
گور مونس و چراغ خواهد بود و کدام نافع نخواهد بود تا ترک آن گیرم و از او
دور باشم که پیغامبر علیه الصلوة والسلام از آن پناه بحضرت حق تعالی برده است
وگفته اللهم انی اعوذ بک من علم لا ینفع پس چندین روز در این اندیشه بود تا بجهت
این اشکال بر وجه استفتا بخدمت حجة الاسلام نبشت با چند مسئله دیگر و التماس
نصیحتی کرد که پیوسته خواند اگرچه مولانا در جواب این ملتمسها کتب بسیار تصنیف
کرده است چون احیاء علوم دین و کیمیای سعادت و جواهر القرآن و اربعین و منهاج
و دیگر رسالها اما این مصنف چیزی خواهد که یکتا کاغذ باشد تا پیوسته خواند
و بعمل آرد پس حجة الاسلام برد الله مضجعه در جواب این فصل نوشت و گفت بدانکه
ای فرزند عزیز و دوست مخلص اطال الله بقاک فی طاعته و سلک بک سبیل احبابه
که منشور نصیحتها را از حضرت رسالت علیه الصلوة والتحیة نویسند و من نصیحتی که
نه از آن حضرت نویسند فایده ندهد و پس نصیحت نامها از آن حضرت نوشته اند
و فرموده و اگر از آن نصیحتها چیزی بتو رسیده بس باشد و بگوی که تحصیل
چند بر سالهٔ تو خود چیست ای فرزند از آن نصیحتها که از آن حضرت فرموده
اند یکی اینست که علامة اعراض الله تعالی عن العبد اشتغاله بما لا یعنیه وان امرءا
ذهبت ساعة من عمره فی غیر ما خلق له لجدیر ان یطول حسرته ومن جاوز الاربعین
ولم یغلب خیره شره فلیتجهز الی النار و جهانیان را این نصیحت و این موعظت کفایت
اسـ

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayıt No.: 1827
Yeni Kayıt No.: 1491/4
297.3

[illegible]

است ای فرزند نصیحت کردن آسانست و قبول کردن نصیحت دشوار زیرا که طعم نصیحت
در کام هوا پرستان تلخست و مناهی محبوب ایشانست علی الخصوص بر کسی که بطلب علوم
رسمی و فضل و سخن دنیاوی مشغول است مغرور آن ای فرزند زیرا که طالب علم پندارد
که علم مجرد وسیلت وی خواهد بود بنجات و خلاص وی و رستگاری وی در تحصیل
علم است و بس و از عمل خود مستغنی است و او را بعمل خود حاجت نیست این اعتقاد
پرستی مذهب فلاسفه است این قدر نداند که چون علم حاصل کند و بدان عمل نکند حجت
بروی مؤکدتر گردد و خبر ندارد که رسول صلی الله علیه وسلم میفرماید اشد الناس
عذابا یوم القیمة عالم لم ینفعه الله بعلمه و در سخنان مشایخ آورده اند که یکی از
بزرگان جنید بغدادی رحمه الله علیه را بخواب دید گفت یا ابا القاسم ما الخبر جنید جواب داد
که بطلت العبارات وفنیت الاشارات ما نفعنا الا رکیعات صلیناها فی جوف اللیل
ای فرزند از اعمال مفلس و از احوال تهی و عاری خالی مباش و یقین دان که علم
مجرد دستگیری نکند و نظیر این مثال معلوم شود اگر کسی در بیابانی می رود
و ده شمشیر هندی دارد و دیگر سلاحها نیکو و مع هذا اهل سلاح و اهل
جنگ و محاربه باشد ناگاه شیری بر آید چه گویی آن همه سلاحها وی را آنگاه
فرماید شر آن شیر را از وی کفایت کند یا نه و تو نیک دانی که نکند و همچنین
مثل آنکه اگر کسی صد هزار مسئله علمی بیاموزد و بداند و یکی بعمل نیارد دانستن آن او را
فایده نخواهد داد مثال دیگر اگر کسی رنجور باشد و نوعی از بیماری که مثلا از
حرارت باشد و صفرا و داند که صلاح آن بیماری سکنجبین است و نخورد
آن دانستن وی دفع آن بیماری او کند یا نه و تو دانی که نکند چنانکه شاعر گوید
گر می دو هزار رطل بر پیمایی تا می نخوری نباشدت شیدایی اگر صد سال علم خوانی
و سی هزار کتاب بر هم نهی پس بدان عمل نکنی و خود را باعمال صالحه مستعد و شایسته
رحمت خدای نکنی رحمت بتو نرسد از قرآن بشنو وان لیس للانسان الا ما سعی
دانم که خواننده باشی که این آیت منسوخست اگر منسوخست که این سخن میگوید

ای فرزند اگر این آیت منسوخ است این آیتها دیگر چه گویی که فمن کان یرجو لقاء ربه فلیعمل
عملا صالحا ولا یشرک بعبادة ربه احدا جزاء بما کانوا یکسبون ان الذین امنوا و
عملوا الصالحات کانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدین فیها لا یبغون عنها حولا
الا من تاب وآمن وعمل صالحا و در این حدیث چه گویی بنی الاسلام علی خمس شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وایتاء الزکوة وصوم رمضان
وحج البیت من استطاع الیه سبیلا الایمان قول باللسان وتصدیق بالجنان وعمل
بالارکان پس معلوم شد که کار نیکو نیکوست اگر دلیل بسیار است تو را
شبهه و اگر ترا در خاطر آید که می گویم بنده بعمل در بهشت رود نه برحمت و فضل
خدای تعالی بس باید که سخن من فهم نکرده ای من این نگویم بلکه گویم بنده بفضل و رحمت
خدای تعالی به بهشت می رسد اما تا بطاعت و عبادت مستعد و شایسته رحمت خدای تعالی
نگردد رحمت روی بوی ننهد و می گویم بلکه خدای تعالی میفرماید ان رحمة الله قریب
من المحسنین چون رحمت خدای تعالی روی بوی نهد ببهشت رود و اگر کسی گوید که بمجرد ایمان
ببهشت رسد من نیز می گویم برسد ولیکن تا خود کی رسد پس عقبها بسیار پیش است تا آنکه
کم اول عقبه که ایمان است تا خود ببرد بسلامت ببهشت نرسد و خود ایمان بسلامت
بردن ممکن نبود و عقبها دیگر باز برد و ببهشت رسد بی مفلس باشد ای فرزند
نقل کرده اند که یکی از عباد بنی اسرائیل سالها بسیار عبادت میکرد باری تعالی
خواست تا خلوص او بر ملایکه جلوه دهد ملکی بوی فرستاد که این عبادت که تو میکنی تا کی
این محنت و ریاضت بری که شایسته بهشت نیستی او ملک را امر و این سخن بگزارد عابد
جواب گفت مرا از بهر بندگی آفریده اند مرا با بندگی کار است خداوندی او داند فرشته
با حضرت رفت و گفت عالم السر و می دانی که آن عابد چه گفت از حضرت خطاب آمد
که چون او از بندگی برنگردد ما بکرم از وی برنگردیم اشهدوا ملائکتی انی غفرت
له ای فرزند بشنو که مصطفی علیه الصلوة والسلام چه می فرماید حاسبوا قبل ان تحاسبوا
وزنوا قبل ان توزنوا علی مرتضی رضی الله عنه گفت من ظن انه بدون الجهد یصل فهو متمنی

حسن

حسن بصری رضی الله عنه میگوید طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب بزرگی دیگر می گوید
علامة الحقیقة ترک ملاحظة العمل لا ترک العمل مصطفی علیه الصلوة والسلام از بهر آن سخن بگوید تا گناه
توبا عبادت تو را می فرماید الکیس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنی علی الله المغفرة ای فرزند بس شبها که زنده داشتی از برای
تکرار علم و مطالعه کتب و بسی خوابها خوش که بر خود حرام کردی ندانم که باعث
تو بر آن چه بوده است اگر غرض از آن دنیا وجمع حطام و تحصیل مناصب ومباهات
با اقران و امثال خود بوده تو را ویل که ثم ویل که و اگر غرض تو احیای شرع محمدی
بوده است و تهذیب اخلاق خطوبی لک ثم طوبی لک و لقد صدق من قال شعر
سهر العیون لغیر وجهک باطل وبکاؤهن لغیر فقدک ضایع ای فرزند عش ما شئت
فانک میت واحبب من شئت فانک مفارقه واعمل ما شئت فانک مجزی به ترا از تحصیل علم
کلام و خلاف و طب و نجوم و شعر و عروض و دواوین و نحو و حماسه و متنبی چه
حاصل جز تضییع عمر بجلال ذو الجلال که در انجیل عیسی علیه السلام خواندم که از آن
گاه که میت را بر جنازه نهند تا آنگاه که او را بلب گور برند باری تعالی بکرم خود
از روی عزت سوال کند او را از آن باشد که عبدی قد طهرت منظر الخلق سنین وما
طهرت منظری ساعة ای فرزند هر روز بدل تو ندا می کند ما تصنع لغیری وانت محفوف
بخیری اما تو خود کری که نشنوی ای فرزند علم بی عمل دیوانگی است و عمل بی علم بیگانگی
علمی که امروز ترا از معاصی باز ندارد و امروز در طاعت نیارد فردا ترا از آتش
دوزخ باز ندارد اگر امروز عمل نکنی و تدارک روزگار گذشته نکنی فردا
قیامت گویی فارجعنا نعمل صالحا پس ترا گویند ای احمق تو از آنجا می آیی ای فرزند
همت در جان می باید داد و نه همت در نفس و تن که مرگ تو منزل گاه لحظه بلحظه منتظر
تواند تا کی بسی از ایشان روی بتو نهاده تا ازاد و توشه نروی صدیق اکبر رضی الله عنه
می فرماید هذه الاجساد قفص الطیور او اصطبل الدواب پس خود اندیشه کن تا از
کدامانی اگر از مرغان آشیانی چون آواز ارجعی بشنوی پروازکنی و بر بلندترین جای

نشنیدی که اهتز العرش بموت سعد بن معاذ رض واکر والعیاذ بالله از جهار بابانی
که اولئک کالانعام بل هم اضل بفس داده که رخت از ناویه بهاویه بری وفی حسن
بصری رحمه الله شنیدست ابریست داد تا بخورد چون قدح از سر دهن دست کرفت
نه خورد کشت وقدح از دست وی افتاد با خود امروز که غفلت سخن تراجم رسید کفت
ذکرت امنیة اهل النار حین یقولون لاهل الجنة افیضوا علینا من الماء ای تو ذکر کرد
ترا علم محمد کفایت بودی بر چله حاجت نبودی مثل در سائل در سحر کاه که از بهر انست
کانوا قلیلا من اللیل ما یهجعون وبالاسحار هم یستغفرون در روزی صحابه رسول صلوات
الله علیه وسلامه ذکر خیر از ان عبد الله بن عمر می کردند رسول فرمود نعم الرجل
هو لو کان یصلی باللیل وهم رسول فرمود روزی یکی از صحابه را یا فلان لا تکثر النوم باللیل
فان کثرة النوم باللیل تدع صاحبه فقیرا یوم القیمة ای تو ذکر و فی اللیل فتهجد به
نافلة لک امر ست و بالاسحار هم یستغفرون شکر ست والمستغفرین بالاسحار ذکر ست
و رسول صلی الله علیه الصلوة والسلام میکوید ثلثة اصوات یحبها الله صوت الدیک وصوت
الذی یقرأ القرآن وصوت المستغفرین بالاسحار سنای نوری به میکوید ان
الله یحب دیکا و فی الاسحار یحمل الاذکار والاستغفار الی الملک الجبار و هم او میکوید
اذا کان اول اللیل نادی مناد من تحت العرش الا لیقم العابدون فیقومون فیصلون
الی السحر فاذا کان السحر نادی مناد من تحت العرش الا لیقم المستغفرون فیقومون
فیستغفرون فاذا طلع الفجر نادی مناد الا لیقم الغافلون فیقومون من فرشهم
کالموتی نشروا من قبورهم ای تو ذکر در وصایا [illegible] اهدا است که بسر بلک وصیت
می کرد و می کفت لا یکونن الدیک اکیس منک ینادی بالاسحار وانت نائم و چه نیکو ولایق
این سخن کفته است لقد هتفت فی جنح لیل حمامة علی فنن وهنا وانی لنائم
کذبت وبیت الله لو کنت عاشقا لما سبقتنی بالبکاء الحمائم ای تو ذکر خلاصه
نصیحتها انست که بدانکه طاعت و عبادت متابعت شرع محمد ست علیه الصلوة والسلام
در اوامر و نواهی بقول هم بفعل [illegible] که نی وانه نکنی وانه کوید وانه نکوید باید که

[illegible]

٩٢

هم بفرمان باشد اکر کوید بفرمان کوید واکر نکوید بفرمان نکوید واکر بکنی بفرمان کنی
اکر بکاری کنی صورت عبادت دارد و نه بفرمان کنی نه عبادت باشد بلکه عصیان
بود اکر خود نماز و روزه باشد نه بینی که اکر کسی در روز عید و ایام تشریق روزه
باشد عاصی باشد با انکه روزه صورت عبادت دارد اما چون نه بفرمان می دارد عاصی
کردد و هم چنین اکر کسی در خانه مغصوب یا در زمین مغصوب نماز کند تا توم باشد اکر
چه صورت عبادت دارد زیرا که نه بفرمان می کند و هم چنین اکر کسی با زن خود که حلال
است مباشرت کند و لابد مزاح و بازی کرده ثوابها بسیار ست چنانکه در حدیث
امده است واکر چه [illegible] زیرا که بازی بفرمان می کند پس معلوم شد که عبادت
بفرمان بردن است نه مجرد نماز و روزه انکاه عبادت باشد که بفرمان کند ای تو ذکر
باید که افعال و احوال تو بفرمان بود یعنی موافق شریعت بود زیرا که علم و عمل [illegible]
موی مصطفی علیه الصلوة والسلام ضلالت ست و سبب دوری از خدا است وازین سبب بود
که [illegible] علیه الصلوة والسلام علیها سابق منسوخ کرد پس باید که بفرمان کاری کنی
و مشغول باشی که راه خدا [illegible] که [illegible] نتوان رفت و بطامات و ترهات
صوفیانه [illegible] راه [illegible] نتوان کرد و [illegible] و طامات [illegible]
بریده نه بطامات و ترهات [illegible] و [illegible] که تا [illegible] نباشد
[illegible] مطلق [illegible] و [illegible] مطبوع [illegible] و [illegible] بود [illegible]
بصرف [illegible] نکردد تا انوار مواهب [illegible] نکردد ای تو ذکر چند مسئله
پرسیده که بعضی خوانده و نوشته خوانده و نوشتن است باید اکر [illegible]
خود [illegible] عشق [illegible] بود نه اموختنی اکر [illegible] دانسته که از [illegible] بود
زیرا که [illegible] است و [illegible] بود در کتب و [illegible] است باید و نتوان
اوردن [illegible] و [illegible] و [illegible] اکر کسی خواهد که در کتب و نوشته در نتوان داری
و دیگر اکر [illegible] نامه نویسد [illegible] که [illegible] یافته و از وی [illegible] که تو هم نویسی
مجامعت [illegible] که تنها [illegible] جواب خواهی [illegible] باشد که وی نویسد که ای فلان [illegible]

که عیبی و بس اکنون دانستم که با عیبی احمقی بودن مجامعت دوستی است اگر برش دست
خود بداند و اگرنه بگوید و نوشتن است نباید که قرین سوالها بر بعضی همچنین است
و امالی بگوید و نوشتن است می آید در احیا و در دیگر تصانیف خود بگفتیم از آنجا
طلب می کن اما این جایگاه هم اشارتی کرده شود سوال پرسیدی که بر سالک راه
خدای تعالی چه واجبست نخست اول اعتقاد چیزی که بروی واجب شود اعتقاد پاک است چنانکه
در وی هیچ بدعت نبود دوم توبهٔ نصوح که بعد از آن باسر زلت نرود سیم خصم
را خشنود کردن چنانکه هیچ کس را بر وی حقی نماند چهارم از علم شرع
چندانی حاصل کردن که امر خدای تعالی بدان بگزارد و از علم شرع بعد از این بروی
واجب نیست که تحصیل کند و از علمها دیگر چندانی که داند که خلاص و نجات وی در آن
است و این سخن را بدین حکایت معلوم کردند و در حکایت مشایخ آورده اند که شبلی رحمه
گفت چهار صد استاد را خدمت کردم و بر این استادان چهار هزار حدیث خواندم و
از این چهار هزار حدیث یک حدیث اختیار کردم و بعمل آوردم و باقی فرو گذاشتم زیرا که
چون در این حدیث تامل کردم نجات خود در آن دیدم و نیز علم اولین و آخرین در آن دیدم
حدیث این است که رسول صلی الله علیه وسلم بیکی از صحابه فرمود اعمل لدنیاک بقدر مقامک
فیها واعمل لآخرتک بقدر بقائک فیها واعمل لله بقدر حاجتک الیه واعمل للنار بقدر
صبرک علیها ای فرزند از این حدیث ترا معلوم شود که ترا بعلم بسیار حاجت نیست
زیرا که علم بسیار خواندن و حاصل کردن از فروض کفایات است دیگر از آنکه باره
اگر کردن تو بر گرفته اند و در این حکایت دیگر تامل کن تا ترا یقین گردد الحکایة
آورده اند که حاتم اصم یعنی از شاگردان و مریدان شقیق بلخی بود روزی گفت ای حاتم
مدت چند است که در صحبت من می باشی و سخن من می شنوی حاتم گفت سی و سه سال است
گفت در این مدت چه علم حاصل کرده و چه فایده از من شنوده گفت هشت فایده حاصل
کرده ام شقیق گفت انا لله و انا الیه راجعون ای حاتم همه عمر در سر کار تو کردم
تو از من هشت فایده حاصل شد گفت ای شیخ راست می گویم همین است و بیش از این

نی

نمی خواهم و مرا از علم این قدر کفایت است زیرا که مرا یقین شد که خلاص و نجات در دو جهان
در این هشت فایده است شقیق گفت ای حاتم بگوی که این هشت فایده کدام است گفت ای استاد
اول این است که در خلق جهان نگاه کردم و دیدم که هر کسی محبوبی و معشوقی اختیار کرده
بودند آن محبوبان و معشوقان بعضی تا به مرض الموت با او بودند و بعضی تا موت و بعضی
تا به لب گور پس همه از ایشان باز گشتند و هیچ کدام با او بگور نرفتند و مونس وی نبودند من
اندیشه کردم و با خود گفتم که محبوب آن کس است که با محب در گور درود و مونس و چراغ گور
وی باشد و در قیامت و منازل با وی بود بدیدم که آن محبوب که این صفت دارد جز اعمال
صالحه نیست من اعمال محبوب گرفتم و محبوب خود ساختم تا با من در گور آید و مونس و چراغ گور من
گردد و در منازل قیامت با من باشد و مرا فرو نگذارد شقیق گفت احسنت یا حاتم زیبا
و نیکو گفتی بیار فایده دوم گفت ای استاد فایده دوم این است که در خلق جهان نگه کردم
همه پی رو هوا دیدم و بر مراد نفس رفتند پس در این آیت اندیشه کردم که واما من خاف
مقام ربه ونهی النفس عن الهوی فان الجنة هی الماوی و یقین دانستم که قرآن حق است
پس خلاف نفس بر خود لازم کردم و در مجاهدت نفس کمر بستم و او را در بوتهٔ مجاهدت نهادم و یک
آرزوی وی ندادم تا در طاعت خدای تعالی آرام گرفت شقیق گفت بارک الله علیک که نیکو کردی
برجه م فایده سوم بیار گفت ای استاد در خلق نگاه کردم و دیدم که هر کسی سعی و رنجی کرده بودند
و از حطام دنیا چیزی حاصل کرده و بدان شادی می کردند که ما چیزی حاصل
کرده ایم در این آیت نگاه کردم که ما عندکم ینفد وما عند الله باق پس محصول که از دنیا
اندوخته بودم در راه خدای تعالی نهادم و ایثار فقرا کردم و بودیعت نزدیک خدای تعالی سپردم
تا در آن حضرت ذخیره باشد و توشهٔ من در آن راه آخرت گردد شقیق گفت بارک الله علیک
یا حاتم نیکو کردی و نیکو گفتی فایده چهارم بگوی گفت ای شیخ در این خلق نگاه کردم قومی
را دیدم که پنداشتند که شرف آدمی و عزت به کثرت اقوام و عشایر است لاجرم بدین
افتخار و مباهات کردند و قومی پنداشتند شرف و عزت به کثرت اموال و اولاد است و بدان
افتخار کردند و قومی پنداشتند که بزرگواری و شرف بخشم راندن و خون ریختن است و بدان

افتخار کردند پس من در این آیت تأمل کردم که ان اکرمکم عند الله اتقیکم و دانستم که حق و صدق
آنست و آن سخن اشتباها و کانها جمله خطا است پس تقوی اختیار کردم تا در حضرت خدای
تعالی از جمله کریمان باشم گفت احسنت یا حاتم که زیبا می گویی فائده پنجم بگوی حاتم گفت ای
استاد در این خلق نگاه کردم دیدم که این قومی یکدیگر را نکوهش می کردند و چون بدیدم
همه از حسد بود که بر یکدیگر می کردند بسبب مال و جاه و علم پس در این آیت تأمل کردم که
نحن قسمنا بینهم معیشتهم فی الحیوة الدنیا پس دانستم که این قسمت در ازل رفته و کس را
در این اختیار نیست پس بر کس حسد نبردم و بقسمت الهی راضی شدم و با همه در این جهان بود
صلح کردم شفیق گفت یا حاتم نیکو کردی و نیکو گفتی فائده ششم بیان کن گفت ای استاد در این خلق
نگاه کردم و دیدم که این قومی یکدیگر را دشمن می داشتند بسببی و غرضی در این آیت تأمل
کردم که ان الشیطان لکم عدو دانستم که بر موجب حق تعالی صدق است و جز شیطان
و اتباع او را دشمن نباید داشت پس دشمن را دشمن داشتم و او را فرمان نبردم و
نپرستیدم بلکه فرمان خدای تعالی بردم و او را پرستیدم و بندگی او را کردم که راه
راست و صراط مستقیم است چنانکه حق سبحانه و تعالی میفرماید الم اعهد الیکم یا بنی آدم
ان لا تعبدوا الشیطان انه لکم عدو مبین و ان اعبدونی هذا صراط مستقیم شفیق
گفت نیکو کردی و نیکو گفتی فائده هفتم بیان کن گفت ای استاد در این خلق نگاه کردم دیدم
که هر کسی در طلب قوت و معاش کوششها و سعیها بلیغ می نمودند و در حرام و شبهها می
آویختند و خود را خوار و ذلیل می داشتند و در این آیت تأمل کردم که و ما من دابة فی
الارض الا علی الله رزقها دانستم که قول حق است و راست و من یکی از دابه ام روی
زمینم پس بخدمت خدای تعالی مشغول شدم و دانستم روزی مرا برساند و بر آن
ضمان کرده است شفیق گفت نیکو و زیبا گفتی فائده هشتم بیان کن گفت ای استاد در این
خلق نگاه کردم دیدم که هر کسی اعتماد بکسی و چیزی کرده اند یکی اعتماد بر زر و سیم
و یکی بملک و املاک و یکی بکسب و پیشه و یکی بمخلوق پس در این آیت تأمل کردم که و من یتوکل
علی الله فهو حسبه پس توکل بر خدای کردم و هو حسبی و نعم الوکیل شفیق گفت یا حاتم
وفقک

وفقک الله تعالی که در توریت و انجیل و زبور و فرقان نگاه کردم و این چهار کتاب را دیدم
هشت فائده می گردد و هر که بدین فایدهای هشتگانه کار کند و بعمل آرد نیکو باشد از این
دو حکایت ترا معلوم شد و یقین گشت که ترا بعلم بسیار حاجت نیست اکنون باز بسر
سخن رویم و تمامی آنچه بر سالک راه خدای تعالی واجب است بگوییم پنجم پیری باید که او را
راه نمایی کند و اخلاق و افعال بد از وی بستاند و بر اندازد و اخلاق نیکو و افعال
پسندیده بجای نهد و معنی تربیت اینست همچو برزیگری که غله پاک کند هر چه جز گندم
است بر کند و اندازد و هر چه خیزد ورا برکناره آورد تا غله نیکو پرورده بر آید و البته
در راه خدای تعالی از پیری و مربی چاره نباشد زیرا که خدای تعالی پیغامبر بخلق فرستاد تا دلیل
راه خدای تعالی باشد و خلق را دلالت کند براه خدای تعالی چون وی از دنیا رحلت کرد نایبان
خود بگذاشت تا دلیل خلق باشد براه حق تا بقیامت پس سالک راه را از پیری ناگزیر
باشد تا بر نایب پیغامبر خدای تعالی باشد و در دلیلی کرده براه خدای تعالی و شرط پیر آنست
که عالم بود اما نه هر عالمی پیری را شاید بلکه اهلیت این کار کسی را باشد که او را نشان
چند باشد و بطریق اجمال الیان نشانها بعضی بگوییم تا هر سر شکسته ای دعوی نتواند
کرد گوییم پیر آنکس که از حب دنیا و حب جاه اعراض کرده باشد و متابعت شخصی بصیر
بینا کرده که متابعت آن شخص مسلسل باشد با مصطفی علیه الصلوة والسلام و بوماه قوی
از این نوع ریاضت کشیده از کم خوردن و کم خفتن و نماز بسیار کرده و روزه بسیار
داشته و صدقه داده بسیار و در طبعت وی محاسن الاخلاق سیرتی وی گشته
بود از صبر و شکر و توکل و یقین و سخاوت و قناعت و امانت و طمانینت و ترک مال و حلم
و تواضع و دانایی و صدق و حیا و وفا و سکون و تانی و امثال اینها نوری از انوار
مصطفی اقتباس کرده که اخلاق ذمیمه در راه نور محو گشته باشد از کبر و بخل و حسد
و حقد و کینه و حرص و امل دراز و طیش و سر سبکی و از غیر دیگر آن مستعفی گشته باشد
حالی بعلم کس محتاج نباشد الا بعلم پیغامبر علیه الصلوة والسلام اینست بعضی از نشانها
پیر راه طریقت که یاد کرده امر و احداث وی کرده طریق صواب باشد اما چنین پیری نادر توان
یافت

واگر کسی پیری دارد حسن ظن بپیر او را نیکو قبول کند باشد یا بود که پیر را معتقد و محرم
دارد هم بظاهر هم بباطن احترام ظاهر آنست که با وی مجادلت نکند و حجت نکند و در
مسئله که رود اگرچه داند که پیر بالخطا افتاده است در آن مسئله که می گوید اظهار نکند
و باید که در پیش پیر سجاده نیفکند الا وقت نماز کند و چون از نماز فارغ شود سجاده در نوردد
در حضور پیر نماز نافله بسیار نکند و هرچه پیر حکم کند بفور استطاعت به امر او قیام کند
بر و اما احترام باطن آنست که هرچه بظاهر گوش دارد بباطن منکر نباشد هم بگفت و هم بکرد
واگر نه منافق باشد و اگر نتواند باید که ترک صحبت وی کند تا آنگاه که اندرون با پیر موافق
سازد گردد و بسم آنک اولاد اگر نه باشد از سیاست نفس و این آنگاه او را میسر گردد
که از حلیلی سؤ احوال احتراز کند یا تصرف شیاطین که انس و الجن را و لایت داد وی کوتاه شود
و بر سلطانی پیر خبر دارد که در همه حال درویشی بر توانگری اختیار کند هم آنست که
بر سالک راه خدای تعالی واجبست دیگر پرسیده که تصوف چیست بدانکه تصوف دو چیز است
راستی با خدای تعالی و سکون با خلق چنانکه با خدای تعالی براستی رود و با خلق بسکون خوی بر بار
بود او صوفی است و راستی با خدای تعالی آنست که حظ خود را فدای مراد او کند و سکون خوی
با خلق آنست که کسی را بفدای مراد خود بندارد بلکه خود را بفدای مراد ایشان دارد
تا دائم که مراد ایشان موافق شرع باشد دیگر پرسیده که سرکه چیست بدانکه سر دلی
هم حیثیت کن نگاه داشتن فرمان شرع بر دل در ذم رضا بقضا و قدر و قسمت خدای تعالی
هم باختیار خود است خدای تعالی حسن و شره دیگر پرسیده که توکل چیست بدانکه توکل
آنست که خدای تعالی را سزاوار داری بوعدهائی که کرده است یعنی اعتقاد داری که هرچه قسمت
تو کرده است بتو رسد و اگر سعی خود جهان بر فیه الامشغول گردند و هرچه قسمت تو نکرده
است بکوشش تو هرگز بتو نرسد دیگر پرسیده که اخلاق حسن اخلاق آنست که کارها
تو جمله خدای را باشد و دل ته کاری که کنی ذات ما الخلق نباشد و دل بستایش خلق
نگرائید و بنکوهش خلق پژمرده نگردد و بدانکه رها آنست که خلق مسخر بود
بی واسطه نزدیک جمادات انکاری یعنی چنانکه جمادات را قدرت و ارادت نیست و راحت
و دیگر

و دیگر بتو نتواند رسانید جمله خلایق اگر جمع شوند تا از ریا خلاص یابی زیرا که
چون خلق را قادر و مرید دانی ریا از تو برخیزد دیگر پرسیده که سؤال تصوف انست که
در اغلب نصاب است ما مسطور است الکتاب انما طلب مجمع و بعضی آنست که پوشیدن احرام
است تو هیچ دانی بعمل می آورد تا آنچه نداند از او کشف گردد دیگر پرسیده که پیر بعد
از بسی مشکل کرده جز بر فاف دل را در سؤال کم و لو صبروا حتی تخرج الیهم لکان خیرا
لهم نصیحت خضر علیه السلام قبول کن فلا تسألنی عن شیء حتی احدث لک منه ذکرا تحمل کن چون
وقت بود خود شنوی و فنا سأریکم آیاتی فلا تستعجلون یعنی زود بود بنمایم شما را
آیات بو بشارت وقت مبر پس کجی بر سخود یعنی اما بقدر داده که تا نزد وی نرسی او علم
بسیر و لیحه الا در وقت ظهور آی پرسیده که اگر درویش که عجائبی در میان راه که
که بیجا کند که کاری پیر بنا یدخل النور مصری بی جوش کند اسراق تقرر علی ترک
الروح فتعال ولا فلا تشغل بترهات الصوفیه آی پرسیده که سخن کوتاه کن تا ترا صحبت
که بپسنت حیف جهار کردن و جهار نا کردن تا علم بود تر قیامت خصم تو نباشد و پیر تو
حجت نکرده اما جهار نا کردن اولی آید که تا تو آنی مناظره نکنی و با هرکس در مسئله که رود
حجت نکنی که آفات آن بسیار است و آثم او این بیشتر که منبع همه اخلاق ذمیمه است
خودرا یا کبر و حقد و عداوت و مباهات پیش کرد در مسئله افتد میان تو و قومی و تو
حق آن که بحق است اشکال کرده و پیر بر تو باطل باشد که در آن مسئله نحق یزود و صدق
از بین تلخ و نشان نیست که اگر بحث کرده در خود در وست توطری کرد ولا اما اگر با کسی
مسئله گوئی و تو دانی که حق بطرف تو نیست و او بر نشانی و سته هند که کنند غبار تا با وی
حجت نکنی و سخن فرو گذاری و اگر نه تو حسنات خود و قات بتضایل نشود دیگر سؤال
کرده از جمیع ما مشکل عرض کرده علت و بیماری داشت بطبیب مجاز داده سعی
کرده طبیب است شفا آن بیمار و بیشتر داده که جاهلان بیماران اند که فی قلوبهم مرض
و علما طبیبان و عالم ناقص طبیبی را نشاید و عالم کامل هر بیماری را طبیبی نکند بلکه
بیماری را طبیبی کند که در وی امید بوی باشد استاد طبیب آن باشد که گوید این بیماری

نه پذیر بود و به نشود و به مداوات وی مشغول گشتن روزگار خود ضایع کردن است اکنون
بیماران جهل چهار گونه اند یکی علاج پذیر نیست و سه دیگر علاج پذیر نیست و چنین دانکه
هر سوال که کند اگر جواب او خواهی داد چندانکه زیباتر و نیکوتر گویی وی را خشم بیش گیرد
و تیر اشکال تمام شود و بیاد خشم تیز دارد و آتش حسد وی افروخته‌تر گردد و این طریق
است که بجواب وی خود مشغول نگردی و چه نیکو گفته است شاعر که این بیت گفت
کل العداوة قد ترجی ازالتها الا عداوة من عاداک عن حسد پس بدین سبب است که وی را
سله بیماری که از روی اعتراض کنند فاعرض عن من تولی عن ذکرنا ولم یرد الا الحیوة
الدنیا ذلک مبلغهم من العلم و از حسود دیگر که دور کن که آتش در خود و خود می‌اندازد
الحسد یأکل الحسنات کما تأکل النار الحطب بیمار دوم آن بود که علت وی از حماقت
بود و این نیز هم علاج پذیر نبود عیسی علیه السلام گفت مرده زنده کردم عاجز نیامدم
و از معالجت احمق عاجز آمدم و این کسی بود که مدتی اندک بطالب علمی مشغول گرده بود و در
علوم عقلی اصلا خوض و شروع نکرده باشد و ناگاه بر علمای بزرگ که همه عمر خود در علوم
شرعی و عقلی خوض کرده باشد اعتراض کنند و این قدر نداند که این اعتراض کردن او را
و عامی دیگر که فراهم آید این عالم بزرگ را نیز فرا آمده باشد و نیز این قدر نداند که
شاید که این اعتراض متوجه نبود بر آنکه بود که آن سخن را غوری باشد که عالم دانسته
بود و آن طالب علم و عامی نداند چون این قدر نداند و اندیشه نکند از حماقت و ابلهی
باشد از وی اعراض باید کرد و بجواب او مشغول نباید شد بیمار سوم آنکس باشد
که مسترشد بود و آنچه از سخن بزرگان فهم نکند بر قصور فهم خویش حمل کند و آنچه برسد
از جهت فایده برسد و لکن بلید بود و فهم او از دریافت حقایق قاصر بود بجواب وی
نیز مشغول نباید شد بدانکه پیغامبر علیه السلام میفرماید نحن معاشر الانبیاء امرنا
بان نکلم الناس علی قدر عقولهم یعنی ما که گروه انبیاییم فرموده اند ما را که با مردمان
آن گوییم که فهم کنند و در یابند و هر چه ایشان را طاقت شنودن نبود خود نگوییم
و بیمار چهارم آنست که مسترشد بود و زیرک و فهم و عاقل یعنی مغلوب غضب و شهوت

وحسد

97

وحسد و جاه و مال نبود و طالب حق بود و چون سخنی را که راست و طریق فهم بود سوال و اعتراض
کند از سر تعصب و امتحان نکند این یک بیماری علاج پذیر بود اگر بجواب او مشغول گردی
روا بود بلکه واجب بود آنکه از واعظی و مذکری اعراض نکنی الا آنگاه که اول نفس خویش
خود بعمل او پند باشی و از بهر این گفت که با عیسی علیه السلام گفتند یا ابن مریم عظ نفسک
فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحی منی پس اگر چنانکه با این چنین مبتلا گردی از دو چیز
احتراز کنی یکی از تکلف کردن در سخنان و بعبارات و اشارات سجع و طامات و اشعار و ابیات
که جای آن مشغله نبود و سخن دارد و تکلف هم از حد در گذرد دلیل کند بر خرابی
باطن و غفلت دل از برای آنکه یعنی ترکی آنست که این مصیبت آخرت و تقصیر کردن در
طاعت خدای تعالی و این پیش کرده در عمر گذشته در دل مجلسی برانگیزد و او را این راه
دارد تا در عقباتی که در راه دارد و در ایمان بسلامت بردن و از قبض ملک الموت حسنی
و سوال منکر و نکیر را جواب دادن و از قیامت در حساب و ترازو و صراط اندیشه
و دیگر هولها اندیشه می‌کند تا این مصیبت و بلا در جان در دل وی اعتقاد و موردی قرار
گیرد چون این اندیشه و نوحه این مصیبتها در دل مجلسیان اثر کند بر عمر گذشته کنند و راه
قربت توانند یافت این گریه خوانند و حوالت این همه آگاهی دلوه و ایشان را تقصیرات
و عیوب نفس [illegible] کرده تا این آتشها و مصیبتها در دل مجلسیان اثر کند و غم غرور
خواهند بر عمری که نه بطاعت بسر برده باشند و تأسف خورند این چنین طریق که الفهم
علم وعظ گویند و اگر مثل سیلابی بود خانه کسی رسد و بیم آن باشد که همه در ساعت سرای
وی خراب کنند و [illegible] او غرق شوند و چرا و بر سرای خرابه می‌بندند در سرای خود
که ای قوم الحذر الحذر بگریزید که سیلاب آمد بر و وقت آن سخن گوید او را
در دل نباشد که این سخن را تکلف و عبارات و سجع و ترصیع و اشارات گوید مثال واعظ
با خلق همچنین است [illegible] دوم آنکه در وعظ فکر کند [illegible] که خلق در مجلس نوع نوع
زنند و حالت کنند و جامه [illegible] زنند تا مردمان گویند
خوش مجلسی می‌گوید و شوری عجب است که این همه میل بدنیا دارد و این خوش آمدن از غفلت

تولا کند بلکه باید که در سر او با ایشان لکه خلوت را دوست دارد تا با خبر خوانی و از معصیت ظلمت و از
حرص ایشان و از عمل ایشان و از غفلت ایشان بیزاری و از غرور ایشان ستوه خوانی و آخرت را در حسب
کور دانی و ایشان را برحمت و کرم خدای تعالی مغرور نکردانی بلکه عمر رستکاری و پرستکاری
کوتی و بینی که ز روی درجه کار دارند که نه حلال ایشان بود رضای خدای تعالی است و قبول
ایشان جست که خلاف شرع مصطفی است و از احوال و افعال ایشان چه غالبست
ایشان را لله بکردانی و هرچه خوی عالیست بخوی پرستکاری خوانی چنانکه از مجلس تو
خیزند صفا و طاعت ایشان مبدل شده باشد و در طاعتی که کاهل و فاتر بوده باشند
راغب و حریص شوند و در معصیتی که دلیر بوده باشند هراسان گیرند که علم و وعظ و تذکیر
این باشد و هر وعظی که نه چنین باشد و نه چنین گویند هم وبال باشد هم بر گوینده و هم
بر شنونده و هم بر نویسنده بلکه گوینده غول بود و شیطانی که خلق را از راه می برد
و خون ایشان می ریزد و ایشان را ملک الحوادث نمی کردانند و بر خلق واجبست که از وی
بگریزند زیرا که فساد که ایشان کنند در دین خلق هیچ شیطان نکند و نتواند کرد
و هر کسی که او را دست بود و قدرت باشد بر وی واجبست که ایشان را از منبر به زیر
آورد و از سخن منع کند زیرا که از جمله کفتن امر معروف و نهی منکر است ناکردنی دیکر
آن باشد که بر هیچ پادشاه و هیچ امیر سلام نکنی و با ایشان مجالست و مخالطت نکنی بلکه
نه بینی که در دیدن ایشان آفات بسیار است و اگر بر وی چنانکه گردی فضائل و مدائح
و ثنا خوانی در مکتب کنی و اگر از ایشان یکی بیرد تو ایشان میمنی قال الله تعالی یغضب اذا مدح
الفاسق والظالم و من دعا الظالم بطول البقا فقد احب ان یعصی الله فی ارضه ناکردنی دیکر
آنکه از ایشان همچنین قبول نکنی و اگرچه دانی که آن به تو رسیده حلالست زیرا که طمع مال
ایشان کردن سبب فساد دین بود و از او مداهنت و مراعات جانب ایشان و موافقت
بر ظلم ایشان و فسق و فجور ایشان متولد کردد و این همه سبب دل است و بدین
مضرتی که الله تعالی تولا کند آنست که ایشان را دوست داری و هر که کسی را دوست دارد
عمر او خواهد و در ارکان ظلم و خرابی عالم خواسته باشد و این بترچه باشد و سال و ماه

تا

تا شیطان ترا از راه نبرد و جواب خود نکند چنانکه با تو گوید او لیتر آن باشد که این زر
بستانی و بر درویشان نفقه کنی و راحت بدیشان رسانی که بضرورت جمله تو خرج کنی
و بعد از ایشان خرج کنند در فسق و فجور خرج کنند که شیطان بدین طریق خون بسیار
کسان ریخته است و آفات این سخن بسیار است و در کتاب احیاء علوم گفته ام از آنجا طلب
می کنی ای فرزند از این چهار باید که نگه داری اول آنکه هر معامله که میان تو و خدای تعالی
باشد چنان کنی که اگر بنده از آن تو کند تو بپسندی و بر وی خشم نگیری و هرچه
از بنده خود در حق خویشتن نپسندی باید که از خویشتن در حق خدای تعالی هم نپسندی
با آنکه آن خاک حقیقت است بنده تو به نیست است بلکه در هم خریده تست و تو بنده حقیقت
خدای تعالی که آفریده وی و او آفریدگار تست دوم هر معامله که میان تو و خلق باشد چنان
کن که اگر ایشان با تو کنند بپسندی و روا داری و از آن نرنجی فلا یکمل ایمان عبد حتی یحب
لسائر الناس ما یحب لنفسه سوم آنکه چون مطالعه علم کنی و علم خوانی باید که علمی باشد
که اگر عاقل بدانی که عمر تو یک هفته بیش نمانده است بدان مشغول گردی و این معلوم
است که اگر تو بدانی که عمر تو یک هفته بیش نمانده است بدان مشغول نگردی که علم فقه و خلاف
و اصول و کلام و امثال این خوانی زیرا که دانی که در این هفته این علمها بوی نخواهد
رسید بلکه مراقبه دل و معرفت خود مشغول باشی و خود را از علایق و اخلاق ذمیمه
پاک گردانی و بمحبت حق تعالی و اخلاق حسنه متصف گردی و بعبادت مشغول گردی
و روا داری که خود چنین باشد که هیچ روزی و هیچ شبی نگذرد که نه ممکن باشد که در آن
روز یا در آن شب وفات یابد ای فرزند یک سخن بشنو و حقیقت دان و در آن اندیشه کن
و بعمل آور که البته البته خلاص نیابد اگر ترا خبر دهند و گویند که تا هفته دیگر سلطان
بسلام تو خواهد آمد دانم که در آن هفته بهیچ کار مشغول نگردی جز آنکه هرچه دانی
که چشم سلطان بر آن خواهد افتاد پاکیزه و نیکو گردانی و آراسته و مزین کنی از تنه
و جامه و از سرای و فراش الکوی تجمل و هر جا که اشارت بکنم کردم زیرا که تو زیرکی و
زیرک را اشارت کفایت بود رسول علیه الصلوة والسلام می فرماید ان الله لا ینظر الی

صورکم ولا الی اعمالکم ولکن ینظر الی قلوبکم ونیاتکم الکون الکوحوا هو که علم احوال دل
بدانی از کتاب احیا وذکر تصانیف ما طلب کن واین فرض عین است بر هر مسلمانی
و ذکر علم بعض کتب التاله قدرکه بدانی که امر حلال بر چه گونه باید کرد از دین
خود تعالی است وجه مسلمانانی فتوی دهد که حاصل کند جهاد هر کس را مال دنیا
بسیار که با سلامت عیال را حاصل کند حاصل رسول خدای از بهر حفظ ان حرصا
خود ساخته وگفت اللهم اجعل قوت ال محمد کفافا و نه هر چه بیش از کفاف بود باید حاصل
کردن بالحکم کفاف که با سلامت الکسر را ترتیب کردن که ضعیف قلب بود اما ایشان صاحب
نفس بودی کفاف یک روزه نداد چون عایشه رضی الله عنها ای هر چه بودی در ساعت فضل
ملتمسها تو همه نوشتیم با ایشان که همه را بعمل آوری و در میانه مارا یاد کنی و اما دعا
که خواسته دعا در صحاح بسیار آمده است با برکه ارا جایا دلبری و همه محسن
در طریق اهل السنت علیهم السلام دعاها سکوت کرده است الخاطر مختصر و این دعا
را علی الدوام می خواند علی الخصوص در عقب نمازها و دعا این است

بسم الله الرحمن الرحیم اللهم انی اسالک من النعمة تمامها و
من العصمة دوامها و من الرحمة شمولها و من العافیة حصولها
و من العیش ارغده و من العمر اسعده و من الاحسان اتمه و من
الانعام اعمه و من الفضل اعذبه و من اللطف انفعه اللهم کن لنا ولا تکن
علینا اللهم اختم بالسعادة آجالنا وحقق بالزیادة آمالنا
واقرن بالعافیة غدونا وآصالنا واجعل الی رحمتک مصیرنا ومآلنا
واصبب سجال عفوک علی ذنوبنا ومن علینا باصلاح عیوبنا واجعل
التقوی زادنا وفی دینک اجتهادنا وعلیک توکلنا واعتمادنا ثبتنا
علی نهج الاستقامة واعذنا من موجبات الندامة یوم القیمة خفف
عنا ثقل الاوزار وارزقنا عیشة الابرار واکفنا واصرف عنا

٩٩

عنا شر الاشرار واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وامهاتنا من النار و
الذنوب والمظالم یا عزیز یا غفار یا کریم یا ستار یا حلیم
جبار یا عظیم یا وهاب برحمتک یا ارحم الراحمین وصلی الله علی
خیر خلقه محمد وآله الطیبین الطاهرین
تمت

قد تم کتابة هذه الرسالة الشریفة بعون الله
ذو النعم المنیفة علی یدی اضعف عباد الله
وافقرهم حسام بن فخر الدین الواعظ
الکروی کان الله له فی قریة زردشت جام
... عن آفات ... والایام
فی سلخ جمادی الاولی
لسنه ٧١٩
٩٩

نعيب زماننا والعيب فينا   وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو الزمان بغير جرم   ولو نطق الزمان لنا هجانا

قيل لبعض الحكماء لم لا نجد حلاوة الطاعة قال لاربع اشياء
ان لا تفرح بما اوتيت من الدنيا ولا تحزن على ما فاتك منها ولا
تستحمد الى الخلق ولا تتبع ذمهم ولا يتصل العبد لله الى
ربه اسرع منه بهذه الاربع ؎ خالصة الحقائق

من الخالصة
تبارك من اجرى الامور بحكمة   كما شاء لا ظلما اراد ولا هضما
فما لك شيء غير ما الله شاءه   فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما

صاحب دلی بمدرسه آمد ز خانقاه
بشکست عهد صحبت اهل طریق را
گفتم میان عالم و عابد چه فرق بود
تا اختیار کردی از آن این فریق را
گفت آن گلیم خویش برون می‌برد ز موج
وین جهد می‌کند که بگیرد غریق را

الغرنيق بضم الغين وفتح النون من طير الماء طويل العنق
والذي وصف به الرجال واحدهم غرنيق وغرنوق
بكسر الغين وفتح النون فيهما وغرنوق بالضم و
غرانق وهو الشاب الناعم والجمع الغرانق بالفتح
والغرانيق والغرانقة ؎ صحاح

شب که کرد وصل او قناعت خواهد
رونق بازار اغنیا نکاهد

[illegible]

خواهی بنشینی قدس سرابستانت [illegible]
[illegible] تا ترک خود و جمله خلایق نکنی
تا ترک عوایق و علایق نکنی [illegible]
[illegible]
تا [illegible] عالم نکنی
تا آتش عشق [illegible]
[illegible] بالله [illegible]
[illegible] مطلب
[illegible]

٢٠١

أمور الدنيا تجري على عشرين قسما خمسة منها بالقضاء والقدر وخمسة منها بالاجتهاد
وخمسة بالعادة وخمسة بجوهر الاصل اما الخمسة التي تتعلق بالقضا والقدر فالحيوة
والموت والاصل والولد والرزق واما الخمسة التي تتعلق بالاجتهاد الجنة والنار والعفة
والفروسية والكياسة واما الخمسة التي تتعلق بالعادة الاكل والشرب والقيام والقعود و
النكاح واما الخمسة التي تتعلق باصل الجوهر الحياء والوفاء والسخاء وحسن الخلق وترك
سوء الظن

م الكتاب في التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم
م اراد ان يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم

Murat Molla Halk Kütüphanesi	
Eski Kayıt No. :	1827
Yeni Kayıt No. :	14911 5
Tasnif No. :	297.3

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاحد القديم السلام الصمد القدير العلام خالق الارواح والاجسام رازق الانام والانعام الذي حارت في وصفه الافكار والاوهام وطارت من هيبته قلوب الكرام تفضل علينا بالنعم الجسام وتكرم بالمنح العظام آية على تفرده بالقدم والدوام ودلالة على انه ذو الجلال والاكرام والصلوة والسلام وصلوات على خاتم الرسل الكرام وقائد الخلق الى دار السلام ورضوانه على خلفائه انجم الظلام وضراغم الاجام الليوث عند الاقدام في مداحض الاقدام الغيوث يوم اطعام الطعام اصحاب الكتائب والكتب والسيوف والاقلام ابي بكر وعمر وعثمان وعلي الاسلام وسلم تسليما اما بعد فان العبد الضعيف المذنب الراجي رحمة ربه وغفرانه علي بن محمود بن محمد الرائض البذخشاني يقول التمس بعض اخواني منى ان اجمع كتاب الخالص على سبيل الايجاز والاختصار مشتملا على الوعظ والنصح تسهيلا للحفظ وتقريبا للذكر فاجبتهم الى ملتمسهم واسعفتهم بتحصيل مقترحهم وسميته بالخالص لخلاصه ابتغاء لمرضاة الله تعالى ونيلا للثواب الجزيل من الملك الجليل وهذا الكتاب يشتمل على خمسين فصلا الفصل الاول في العقل قال اهل العلم العقل جوهر مضي خلقه الله تعالى في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وروي ان الله تعالى ارسل جبرئيل صلوات الله عليه الى ادم عليه السلام بالعقل والايمان والحياء وقال اختر اتيتك بشيء فاختار العقل فقال جبرئيل عليه السلام للايمان والحياء انصرفا فقد اختار عليكما العقل فقال الايمان والحياء انصرف فان الله تعالى امرني ان اكون حيثما يكون العقل وقال الحياء ان الله تعالى امرني ان اكون حيثما يكون الايمان فاجتمعوا جميعا في ادم عليه السلام وحكي عن بعض اهل المعرفة انه قال حيوة النفس بالروح وحيوة الروح بالذكر وحيوة القلب بالعقل وحيوة العقل بالعلم الفصل ٢ في العلم قال عالم

[illegible]

عالم العلم درك حقائق الاشياء مسموعا ومعقولا قال النبي عليه الصلوة والسلام خير الدنيا والاخرة مع العلم وشر الدنيا والاخرة مع الجهل وحكي عن علي رضي الله عنه انه قال العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يسيرون وقيل العالم الذي يخاف من الحق ويستحي من الخلق وقال النبي عليه الصلوة والسلام العالم الواحد اكرم عند الله من الف شهيد وحكي انه صلى حذيفة بقوم فلما سلم قال التمسوا اماما غيري او صلوا وحدانا فاني رايت في نفسي ان ليس في القوم افضل مني فقطوبى لعالم عرف نفسه وزلة العالم وجعا للاجيال وركة الصدور الذي يشتغل بانفاسه الفصل ٣ في الايمان والاسلام قال اهل الكلام الايمان هو الاقرار باللسان والاعتقاد بالجنان وهو ان يقر العبد بوحدانية الله تعالى وصفاته اللائقة وبجميع ما جاء من عنده من كتب ورسل ويعتقد بقلبه ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وحكي واحد من اصحاب حذيفة بن اليمان انه يقول مات رجل من قوم موسى عليه السلام فاذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى للملائكة انظروا هل تجدون لعبدي شيئا من الحسنات يفوز بها اليوم فيقول الملائكة يا ربنا انا لا نجد له ما يفوز اليوم سوى انه نقش خاتمه شهادة ان لا اله الا الله فيقول جل جلاله ادخلوا عبدي الجنة فاني قد غفرت له واما الاسلام قال عالم الاسلام متابعة الشريعة والاعراض عن الطبع عن علي انه طالب يقول عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال من كان مسلما ويرى في عاقبته فقد احرز عليه سيد نعم الدنيا وسيد نعم الاخرة وقيل سيد نعم الدنيا العافية وسيد نعم الاخرة الاسلام حكي عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله انه قال مكتوب على باب الجنة بني الاسلام على اربعة وعلى التواضع عند الدولة والعفو عند القدرة والنصيحة عند العداوة والعطية بغير المنة الفصل ٤ في المعرفة والعارف قال ابو الحسين النوري المعرفة ان تعرف الله تعالى بالوحدانية وتعلم انه اول كل شيء وبه يقوم كل شيء واليه

مصيبة كل سنة وعلم رزق كل سنة وقال النبي عليه الصلوة والسلام لو عرفتم الله حق معرفته
لعلمتم العلم الذي ليس معه جهل ولو خفتم الله تعالى حق خوفه لو كنتم البحار ولزالت
بدعائكم الجبال وحكي عن عبد الرحمن البصري رحمه الله انه قال غسلت ميتا فاردت ان احل
ازاره فشد على نفسه فقلت احيوة بعد الممات فنوديت اما علمت انه من عرف الله تعالى
لا يموت واما العارف قال اهل الاشارة العارف الذي لا يشغله شاغل عن الله عز وجل
طرفة عين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شي معدن ومعدن
التقوى قلوب العارفين وحكي عن ابي القاسم الحكيم رحمه الله انه قال ترك الدنيا علامة الناسكين
وترك الدنيا علامة الزاهدين وترك النفس علامة العارفين الفصل ٥ في النية والارادة
قال حكيم النية هي الخطرة في القلب فلا يطلع عليها احد غير الله تعالى وفي الحديث يوتى
برجل الى مقام الحساب فيعطى كتابه فيقال له اقرأ فينظر فاذا فيه ثواب اعمال من
الحج والعمرة والغزو والصدقة وغيرها فيقول يا رب ليس هذا كتابي فاني لم افعل
من الطاعات فيقال ليس هذا يوم الخطاء والنسيان هذا كتابك وقد كنت نويت
في دار الدنيا انك اذا وجدت المال فعلت هذه الافعال فقد جعلت نيتك مكان
عملك سئل فضيل يا ابا علي متى يكون الرجل صالحا قال اذا كانت النصيحة في نيته
والخوف في قلبه والصدق في لسانه والعمل الصالح في جوارحه واما الارادة
قال اهل التحقيق الارادة الخروج ... وصدق الاختيار والتفرغ على بساط الافتقاد
وقيل الارادة وضع الشي موضعه وقال النبي عليه الصلوة والسلام حق الولد على
الوالد ان يحسن اسمه ويحسن ادبه وحكي ان حاتم الاصم قدم رجله اليسرى عند
دخول المسجد فتغير لونه وخرج مرعوبا وقدم رجله اليمنى فقيل له في ذلك
فقال لو تركت ادبا واحدا خفت ان يسلبني الله جميع ما اعطاني الفصل ٦ في
الموعظة والنصيحة قيل الموعظة ارشاد اصحاب الغفلات بفتح ابواب السعادات
والنصيحة اطلاع على حفظ الطريق لاقتباس انواع الحقائق وقال النبي عليه الصلوة
والسلام اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يامره وينهاه وحكي
ان

ان رجلا قال لعالم عظني عظة جامعة فقال من ضيع ايام حراثته ندم ايام حصاده
الفصل ٧ في الزهد والزاهد والورع قال ابو سليمان الداراني رحمه الله الزهد ترك
ما يشغلك عن الله تعالى وقال عالم الزهد معرفة الدنيا والترك لها وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اعمل الفرايض تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا وازهد في الدنيا يحبك الله
وازهد عما في ايدي الناس يحبك الناس وحكي عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه قال الزهد ثلثة
احرف زاي وها ودال فالزاي ترك الزينة والها ترك الهوى والدال ترك الدنيا
واما الزاهد قيل الزاهد من سلك مسلك النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الزاهد المتقاعد
عن الشهوات وقال النبي عليه الصلوة والسلام الزاهدون والراغبون في الاخرة هم الامنون يوم
القيمة وحكي عن السري رحمه الله انه قال خمس من اخلاق الزهاد الشكر على الحلال والصبر
عن الحرام ولا ابالي بمن فاته النعم ولا ابالي بمن اصابه البلايا ويكون الفقر والغنا
عنده سواء واما الورع قيل الورع الكف عن كل المباحات وقال النبي عليه الصلوة
والسلام لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا ولو صمتم حتى تكونوا كالاوتار وجرى من
اعينكم الدموع مثل الانهار ما نفعكم الا بالورع وحكي عن الحسن البصري رحمه الله
انه قال مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلوة الفصل ٨
في المحبة والشوق والعشق والوجد قال بعض اهل المعرفة المحبة نسيان ما سوى
المحبوب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله تعالى عبدا بعث
ملكا فيقول شدد على عبدي البلايا وتابع عليه الرزايا حتى يدعوني فاني احب
واحب صوته وحكي ان جماعة دخلوا على الشبلي رحمه الله فقال من انتم قالوا نحن احباؤك
فاقبل يرميهم بالحجارة فهربوا منه فقال لم تهربون مني لو كنتم احبائي لما فررتم
من بلائي واما الشوق قال حكيم الشوق هيجان القلب عند ذكر المحبوب وقال
النبي عليه الصلوة والسلام من اشتاق الى الجنة تسارع الى الخيرات ومن اشفق من النار
لهي عن الشهوات ومن ترقب الموت لهي عن اللذات وحكي عن الشبلي رحمه الله انه قال نار المحبة
تذيب الارواح ونار الهيبة تذيب القلوب ونار الشوق تذيب النفوس واما العشق

قال عالم العشق مثل الاستار وكشف الاسرار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فكتم
فمات مات شهيدا وحكي عن محمد بن عبد الله البغدادي رح انه قال رايت بالبصرة شابا على سطح
مرتفع قد اشرف على الناس وهو يقول من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا
موت ثم رمى بنفسه فحملوه ميتا واما الوجد قال اهل الحقيقة الوجد عجز الروح عن تعريف الوجد
احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر وفي الخبر ان موسى عليه السلام وعظ بني
اسرائيل فمزق واحد منهم قميصه فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان قل له مزق لي قلبك
ولا تمزق ثوبك حكي ان رجلا يغتسل في الفرات فمر رجل يقرأ وامتازوا اليوم
ايها المجرمون فلم يزل يضطرب حتى غرق فمات الفصل ٩ في الطهارة والصلوة قال
اهل الكلام الطهارة اخراج الجوارح عن مواضع النهي الى الله تعالى وعن عثمان رضي الله عنه عن النبي
عليه الصلوة والسلام انه قال اخبرني جبرئيل عليه السلام من توضأ فاسبغ وضوءه غفر له
كل ذنب فاسبغ الوضوء الا الوضوء وان كان مثل زبد البحر وحكي عن بعض اهل المعرفة انه
قال اغسلوا اربعا باربع وجوهكم بماء اعينكم والسنتكم بذكر خالقكم وقلوبكم بخشية
ربكم وذنوبكم بالتوبة الى مولاكم واما الصلوة قال اهل المعرفة الصلوة اربعة اشياء
الشروع مع العلم والقيام مع الحياء والاداء مع التعظيم والخروج مع الخوف و
قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا وضع المؤمن قدمه على الصراط قال الله تعالى يا ملائكتي ابعد
النار عنه كان لي ساجدا وحكي عن بعض الصالحين انه قال رايت اعرابيا يرعى الغنم وهو
في الصلوة والذئب يحفظ اغنامه فلما فرغ قلت متى صالح الذئب مع الغنم فقال
لما صالح الراعي مع رب الغنم صالح الذئب مع الغنم الفصل ١٠ في الزكوة والصدقة قال
بعض اهل المعرفة الزكوة الجنة وثوابها الجنة وحصول الزكوة طلب رضا الحق وراحة
نفس الخلق وقال النبي عليه الصلوة والسلام حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة
وحكي انه قيل لبعض اهل المعرفة كم يجب الزكوة في مائتي درهم قال اما على العوام بامر الشرع
على مائتين خمسة واما نحن فيجب بذل جميع المال واما الصدقة قال عالم الصدقة هدية الحبيب
الفاني الى المحبوب الباقي وقال النبي عليه الصلوة والسلام تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار
وحكي

وحكي عن بعض اهل العلم انه قال افضل الاعمال اثنان اجاعة بطن شبعان بالصيام و
اشباع بطن جائع بالطعام الفصل ١١ في الصوم والجوع والرياضة قيل الصوم دواء
ادواء الذنوب ومما يمحي العيوب قال النبي عليه الصلوة والسلام ان لله تعالى مائدة ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا يقعد عليها الا الصائمون وحكي عن ذي النون رح
انه قال ما شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصية واما الجوع قال بعض اهل الحكمة الجوع
تصفية الروح لمطالع الفتوح وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان
ليجري من ابن آدم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وحكي عن بشر بن الحارث
انه قال الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق واما الرياضة قيل الرياضة
تبديل العادة في القالب بصفة الاستقامة وقال اهل المعرفة استبدال الخصال المذمومة بالخصال
المحمودة وقال عليه السلام ان امامكم عقبة كؤودا لا يقطعها الا المخفون وحكي ان ابا حنيفة رح كان
اكله يشبه اكل الطير الفصل ١٢ في الحج والعمرة والجهاد قال اهل المعرفة الحج قطع اسباب
الراحة وفتح ابواب الحاجة وفضل الحج الاعراض عن الخلق والاقبال الى الحق والعمرة في الحج
كالنافلة بعد الفريضة والصدقة بعد الزكوة وفي الخبر ان مقام ابراهيم والركن اليماني و
الحجر الاسود يقولون للنبي صلعم اشفع لمن لم يزرنا فانا نشفع لمن زارنا وعن ابي الدرداء
رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابعد قد حن مشتاقا الى بيت الله الحرام
وحكي عن سفيان انه قال حج عبد الله بن جعفر ومعه ثلثون راحلة وهو يمشي على
رجليه حتى اتى عرفات فوقف بها فاعتق ثلثين مملوكا وحمل على ثلثين راحلة واعطاهم
ثلثين الف درهم وقال اعتقتكم لله لعله ان يعتقني وقال عليه الصلوة والسلام من اعان حاجا
او غازيا فقد اعان النبي وحكي ان اعرابيا وقف بحذاء قبر النبي عليه الصلوة والسلام فقال
يا رب امرتنا باعتاق العبيد على قبر الاحباب وهذا قبر حبيبك وانا عبدك فاعتقني
من النار الفصل ١٣ في الجهاد والمجاهدة قال الشيخ رح ظاهر الجهاد قمع اعداء الله
وحقيقة الجهاد تصفية السر عما دون الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قطرة احب الى
الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله تعالى او قطرة دم اهريق في سبيل الله تعالى وحكي انه

دنا قتيبة بن مسلم بلدة بجار السفن فيها ما يسمى جيحون فاخذ الكفار السفن حتى
لا يعبر جيش المسلمين عليها فقال قتيبة اللهم ان كنت تعلم اني ما خرجت للجهاد في
سبيلك وابتغاء دينك ولوجهك غير فخر في سبيل الله ثم ارسل دابته في جيحون فعبرها
مع اصحابه باذن الله تعالى واما المجاهدة قال جعفر الصادق رضي الله عنه المجاهدة بذل النفس
في رضا الحق قال ابو عثمان المجاهدة فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب عن الاماني
والشبهات وقال صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد جهاد النفس وحكي عن بعض اهل المعرفة
انه قال الجهاد على اربعة اصناف جهاد مع الكافر الباطن وهو قوله ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا وجهاد مع الكافر الظاهر قوله عز وجل جاهدوا في سبيل وجهاد
مع اصحاب الباطل بالعلم والحجة قوله وجادلهم بالتي هي احسن وجهاد مع النفس الامارة
بالسوء قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الفصل ١٤ في الجود والبخل قال
اهل التحقيق الجود بذل اليسار عند المخمصة والاعسار وفضل الجود جذب القلوب و
رفع الاحقاد وقال النبي صلى الله عليه وسلم خبر عن التوبة لن يوفى عن الشحيح عذاب القبر
وشدة القيامة وسوء الحساب وعسى مغفورا وابعث الى الجنة مع اول زمرة والانبياء عليهم السلام
وحكي ان قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي مرض وقتا فلم يعده احد من اهل المدينة فسأل
عن ذلك فقيل انهم يستحيون منك حيث لك عليهم ديونا فقال لا خير في مال يحول
بيننا وبين اخواننا فامر بالنداء في البلد ان من كان لنا عليه حق فهو في حل منه
فسل هو وصب الكثير وما اتى له دينه واما البخل فقال عالم البخيل طالب الشقاوة
وحال العداوة قال النبي صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تكونان في مؤمن البخل وسوء الخلق
وحكي عن حكيم انه قال وطلب من اللئيم حاجة فكانما طلب السمك في الطغيان الفصل ١٥
في الحلم والعفو قال بعض المتكلمين الحلم زينة الرجل والعلم غنيمة ولهذا قال عليه
الصلاة والسلام اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك
بالحلم درجة الصائم القائم وحكي ان رجلا شتم الاحنف بن قيس وهو يمشي في الطريق فلما
قرب من الحي قال يا شاتم ان بقي في قلبك شيء فقل كيلا يسمع بعض سفهاء الحي فيجيبوك واما
التجاوز

التجاوز قال الحكيم التجاوز عند القدرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي منادي يوم القيامة
اين الذين كانت لهم اجور على الله تعالى فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة وحكي
ان عمل الرجل ان فلانا يشتمك وينالك فيه فقال هو في حل فقيل له اتحلله وهو يشتمك
فقال ما احب ان اثقل ميزاني باوزار اخواني فصل في الغضب والحياء قال بعض المتكلمين
الغضب غليان دم القلب لارادة الانتقام وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو
يقدر على انفاذه ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا وحكي ان رجلا شتم الاحنف بن قيس
فلما اكثر ذلك منه علم قام الاحنف من مقامه وقال ما ستر الله منه اكثر مما تقول
واما الحياء قال بعض اهل المعرفة الحياء نور يكف الزجر عن المخالفات قال النبي صلى الله
عليه وسلم الله تعالى يقول ما انصفني عبدي يدعوني فاستحيي ان ارده ويعصيني ولا يستحيي
مني وحكي عن سليمان الداراني رحمه الله تعالى انه قال الفاسق في العلة الحياء من الله تعالى وقد ازالت
عنه الشهوات الفصل ١٦ في الخوف والرجاء قال ابو عثمان الخوف من عدل الله تعالى والرجاء
من فضله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف الله تعالى خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف
الله تعالى خوفه الله من كل شيء وحكي ان رجلا من اهل المعرفة دخل على رابعة فرآها تقطع
اللحم بيدها فقال اما لك سكين فقالت ان خوف القطيعة لم يدع في يدي آلة القطيعة واما
الرجاء قال بعضهم الرجاء سكون القلب بحسن الوعد وقيل الرجاء توقع الخير عمن
بيده الخير وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ارجى يرجو الله ويخاف اعطاه الله ما يرجو
وكفاه ما يخاف وحكي ان رجلا جاء الى الحسن يشكو الوانه وقال اني اخاف من فلان فقال
لا تخف من فلان فان قلب من تخاف بيد من ترجوه الفصل ١٧ في التوبة والتائب قال
بعض اهل المعرفة التوبة ترك الدنيا ومخالفة الهوى وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثمن
الجنة اربعة اشياء الشكر والدعاء والتوبة والاستغفار وحكي انه سئل عن يحيى بن
معاذ عن التوبة النصوح قال ان تكون لصاحبها عين سفوح وقلب عن المعاصي جموح
فاذا كان كذلك كان امارة التوبة عليه تلوح واما التائب قال بعض اهل التحقيق التائب
النادم على قبائح افعاله الباكي لما مضى من ذنوبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات

شاب تائب يرفع الله العذاب عن مقابر المسلمين اربعين عاما لكرامته على الله تع
وحكي انه كان في بني اسرائيل شاب اطاع الله عشرين سنة ثم عصاه مثل ذلك ثم
نظر يوما في المرآة فرأى الشيب غالبا فقال يا رب عبدتك عشرين سنة وعصيتك مثلها
فان رجعت اليك اتقبلني فسمع هاتفا يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك
وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك الفصل ١٨ في الانابة والاستغفار
قال الحسن البصري رحه الانابة الرجوع الى الله تع بالقلوب والاعمال وقيل الانابة
الرجوع بالكلية وبالكل وعن عايشة رض قالت جاء حبيب بن الحارث الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اتوب ثم اعود قال فكلما اذنبت فتب
فقال يا رسول الله اذا يكثر ذنوبي قال عفو الله اكبر من ذنوبك يا حبيب بن الحارث
حكي عن ابي عثمان المغربي انه قال الانابة اجل من التوبة لان التائب اذا رجع ببعضه سمي
تائبا ولا منيب الا اذا رجع الى ربه بالكلية وفارق المخالفات اجمع واما الاستغفار
فقال بعض اهل الكلام الاستغفار طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض
عنها عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل داء دواء
ودواء الذنوب الاستغفار وحكي انه قيل لمالك بن دينار رحه بم تنال السيادة ومتى
ولست بملك ولا امير من ادركه سنا قال باكل الحلال والايقان بالرزق والرضا بالقضا
والاخلاص في العمل والصبر على الشدة والشكر على النعم والتوقي عند الشبهة
والاستغفار عند الخطيئة الفصل ١٩ في الفقر والغنا والفتوة قال اهل
المعرفة الفقر الانس بالمعدوم والوحشة بالمعلوم عن ابن عمر رض عن النبي صلى الله يا معشر الفقراء
عليه وسلم انه قال الا ابشركم بان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم
بنصف يوم وهو خمسمائة عام وحكي ان اعرابيا دخل على امير المؤمنين علي رضي الله عنه
فقال يا امير المؤمنين جئتك لتسعفني عن جائر لا يرحم صغيرا لصغره ولا يوقر
كبيرا لكبره فقال له علي رض وما ذاك قال الفقر يا امير المؤمنين فامر للخازن بعشرة
الاف درهم واعطاه وقال يا اخا العرب بالله وبرسوله كلما اتاك حمل فقر
فارجع

فارجع الي متعوذا واما الغنا قال حكيم الغنا سكون القلب بموعود الله تع و
قال اهل الرياضة الغنا الرضا بالموجود والصبر على المفقود وقال صلى الله
عليه وسلم لا تجمعوا اكثر المال فان كثرته تكثر الذنوب وحكي ان حسان بن ابي سنان
كان يتجر ويتصدق على الفقراء ويقول لولا المساكين لما اتجرت واما الفتوة فقيل الفتوة
اظهار النعم واسرار المحنة وقيل كف الاذى وبذل الندى وترك الشكوى وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال الله تع في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة اخيه
المسلم وحكي انه سال شقيق البلخي جعفر بن محمد الصادق عن الفتوة فقال ما تقول
قال شقيق ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر هكذا الكلاب في مطلب في الفتوة
بلدتنا فقال شقيق يا ابن رسول الله ما الفتوة عندكم قال ان اعطينا آثرنا وان
منعنا شكرنا الفصل ٢٠ في التسليم والرضا والوفاء عن بعض اهل الشرع انه قال
التسليم الانقياد والانقياد اظهار العبودية في الاخلاص عن ابي هريرة رض عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذروة الايمان اربع خصال الصبر للحكم والرضا بالقدر
والاخلاص في التوكل والاستسلام للرب وحكي ان رجلا نظر الى قرحة في رجل محمد بن واسع
فقال اني لارحمك من هذه القرحة قال اني لاشكرها منذ خرجت اذ لم تخرج في عيني
واما الرضا قال بعض اهل المعرفة الرضا ان لو جعل جهنم عن يمينه لم يسال ان يحولها الى
يساره وعن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرأ عرف نفسه وحفظ
لسانه ولن يكون راضيا بقضاء الله شاكرا لنعمائه صابرا لبلائه وحكي انه سئلت رابعة
متى يكون العبد راضيا قالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة واما الوفاء فقيل الوفاء
اتمام الشيء اللازم عن عايشة رض قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استخدموا وادرككم
بالليل فان الليل لهم والنهار لكم وحكي انه سئل بعض اهل الطريقة ما الوفاء بعهد الله تع
قال ان لا تكون في قلبك غيره ولا تطلب رزقا من غيره ولا ترجع في طلب شيء الى غيره الفصل ٢١
في الاخلاص والرياء قال ابو عثمان الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق
وقال عالم الاخلاص ان لا تطلب لعملك شاهدا غير الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم واخلص

لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وحكي ان رجلا واحدا قال
لو اعظ عظني واوجز فقال الكل عقيم قال نعم فقال الواجب على كل عاقل ان يكون لسانه
رطبا بذكر الله تعالى وعلمه موسوما بالاخلاص والاخلاص انقطاع الانفاس عما الرياء قال عالم
الرياء ما فيه رضا الشيطان والكبر رضا الرحمن قال النبي صلى الله عليه وسلم من اطعم طعاما
رياء وسمعة اطعمه الله من حميم جهنم وجعل ذلك الطعام نارا في بطنه حتى يقضي بين الناس
وحكي عن الاصمعي انه قال رايت اعرابيا اتت عليه مائة وعشرون سنة فقلت له ما طول عمرك
قال تركت الحسد فبقيت الجسد فصل في الروح والنفس قال اهل الشرع النفس مركب
ظلماني كثيف قال اهل العلم نفس الشيء وجود ذلك الشيء وروي ان موسى عم قال يا رب
كيف اصل اليك فاوحى الله اليه ان اترك نفسك ثم تعال وحكي عن ابي القاسم الحكيم
انه قال من عرف نفسه كان عند الله دليلا ومن عرف ربه كان عند الناس مجنونا واما
الروح فقال اهل التفسير الروح شيء استاثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا
ولا يجوز العبارة عنه بالثبوت موجود عن ابن مسعود والبراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان ارواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون الى منازلهم من
الجنة وحكي ان مطرف بن الشخير مر على القبور اذا الاموات شقوا قبورهم فقالوا
مطرف يوم الجمعة فقال مطرف وانكم تعلمون يوم الجمعة قالوا نعم ونعلم ما
يقول الطيور في جو السماء ٢٢ فصل في الوحدة والخلوة قال بعض اهل التحقيق العزلة
التحفظ عن ارباب الدول بترك الطمع وعن طاعة النفس وشهواتها بلزوم الورع
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السلامة في الوحدة ولا فيه سرابتهم و
لكن ابدانكم مع الناس وقلوبكم مع الله تعالى وحكي عن الجنيد انه قال من اراد ان يسلم
له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس وهذا زمان وحشة العاقل الا
واختيار الوحدة واما الخلوة قال حكيم الخلوة ترك اختلاط الناس وله كان عنهم
وصل الخلوة الا انس بالذكر والاشتغال بالفكر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فهذا زمان الخلوة وحكي عن شقيق

انه

انه قال افضل اخلاق المرء اربعة الحلم عند الغضب والسخاء عند القلة والصدق
القول في كل حال والورع في الخلوة ٢٣ فصل في الاولياء وكراماتهم قال اهل
المعرفة الولي الذي بارز مع النفس والشيطان بالعداوة وولي وجه قلبه الى
الرحمن بالعبادة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في امتي رجالا لا يحفظ الله
اهل الفساد بهم وينزل الله تعالى الرحمة لاجلهم ويمنع من قلبهم فيما
يشوي البهم او يلتفتون عن الناس يتعجبون والناس عنهم يتعجبون والناس
عندهم مجانين وهم عند الناس مجانين وما منهم من الجنون شيء
الا انهم الابدال وحكي انه سال ابو يزيد باذا نلت ما نلت قال
بلا شيء يعني تركت الدنيا فنلت القربة والولاية واما
كرامات الاولياء فقال اهل الطريقة ان كرامات الاولياء يجري عليهم من
حيث لا يعلمون والانبياء يكون لهم المعجزات يعلمون بها على الحول و
باتيانها ناطقون عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اولياء الله تعالى ضحكهم عبادة ومزاحهم تسبيح ونومهم صدقة
اللهم احفظ واحفظ عليهم دينهم واقر عيني بهم يوم القيامة ثم قرا
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وحكي عن العباس
العبدي انه قال رايت في البادية حافيا بلا زاد ولا ركوة فقلت كيف
يكون حالك هذا في البادية قال انظر الآية وقال يعلم ما في انفسكم
فاحذروه فتحيرت من فكري في ذلك فقال الذي يسل المونة عن
عبادة ٢٤ فصل في التوكل والتكبر والتواضع قال ابو الحسن الوراق
التوكل الاكتفاء بالله تعالى والاعتماد على الله تعالى وقال سهل بن عبد الله ان لا تسال
ولا ترد ولا تحبس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عم عن
التوكل فقال الاياس عن الخلق ويعلم ان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع
حكي انه روئي عابد في المنام يمشي في رياض الجنة حزينا فسئل عن حزنه فقال رايت

درجات في اعلى عليين لاصحابنا فقصدتها فمنعت منها فسالت عنها فقالوا هذه للمتوكلين
على الله تعالى واما التكبر فقال اهل المعرفة الكبر اخبث صفات المخلوقين وقيل المتكبر
الذي يرى نفسه خيرا من غيره وقال النبي عليه الصلوة والسلام لا يدخل النار من في قلبه
مثقال حبة من ايمان ولا يدخل الجنة احد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وحكي
انه افتخر رجلان عند موسى صلوات الله عليه بالنسب والحسب فقال احدهما انا فلان بن
فلان حتى عد تسعة فاوحى الله تعالى اليه قل له هم في النار وانت عاشرهم واما التواضع
قال العالم التواضع التكبر على الاغنيا والتذلل للفقراء عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى نبيا قط الا كان متواضعا وحكي عن بعض العلماء انه
قال الهمة اشرف افعال الكرام اولها عفو بلا عنفا وعطا المحتاجين والثاني محبوب العز
لضعفا المسلمين والثالث محبوب التواضع واحتمال عن الخلق اجمعين ٣٥ فصل في
الصبر والشكر والحمد والقناعة قال اهل العلم الصبر تجرع المرارات عند نزول
المصيبات قال بعضهم الصبر ترك الشكوى من الم البلوى عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة
والسلام انه قال انتظار الفرج بالصبر عبادة وحكي عن الاصمعي انه قال دخلت البادية
فرايت اعرابية من احسن الناس وجها وانه زوجها من اقبح الناس وجها فقلت لها
لزوجها بشرى لكفاني وانت في الجنة فقال لها وما علمك بذلك فقالت لانه ابتليت بمثلك فصبرت
وموضع الصابر في الجنة وانت اعطيت مثلي فشكرت وموضع الشاكر في الجنة
واما الشكر والحمد فقال السري الشكر اقرار العبد بانه عاجز عن الشكر وقال
الشبلي الشكر روية المنعم لا النعم قال النبي صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة
الصائم الصابر عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشكر على النعم امان
لزوالها وحكي انه سئل بعض اهل المعرفة عن الحمد فقال الحمد لله مقسوم على اللسان و
السر والروح والقلب والعقل والمعرفة فحمد اللسان الذكر والثنا وحمد النفس
الجهد والعنا وحمد الروح الخوف والرجا وحمد القلب الصدق والوفا وحمد
العقل التعظيم والحيا وحمد المعرفة التسليم والرضا واما القناعة فقال اهل المعرفة

القناعة

القناعة الرضا بالقسم والاكتفاء بالبلغة وقال عالم القناعة ترك ما في ايدي الناس و
ايثار ما في ايديك وفي بعض الاخبار ان الله تعالى ينادي يوم القيمة اين صفوتي من عبادي
فتقول الملائكة ومن صفوتك من عبادك فيقول القانعون بعطائي الراضون بقضائي ٣٦ فصل
في الاستقامة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال السري الاستقامة ان لا تختار على الله
شيا وقال عالم الاستقامة الخوف من العزيز الجبار والحب للمختار والحيا من الملائكة
الحفاظ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده لا
يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه وحكي عن بعض
اهل الرياضة انه قال استقامة اللسان على الذكر والثنا واستقامة القلب على الخوف والرجا
واستقامة الروح على الصدق والصفا واستقامة السر على التعظيم والوفا واما الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر قال حكيم الامر بالمعروف الدلالة على الخير والنهي عن المنكر المنع
عن الشر وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكنه من بعده رضي يا ابا هريرة مر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك قال يا رسول الله آمر بالمعروف وانهى عن المنكر واوذى قال نعم كما
اوذيت الانبيا ليس احد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر الا يوذى في الدنيا وحكي انه
رجلا جا الى بعض السلف وشكى من جار له يعمل المعاصي فقال له صل لقيت ليلة الى الصباح
لاجله قال لا قال فانه لم تسع عليه ما علم ان كل شر منه فاشتغل بنفسك ٣٧ فصل في العافية
والبلا قال عالم العافية نفس بلا بلا وصاحب بلا جفا ورزق بلا عنا وعمل بلا ريا وروي
ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الدعا افضل قال سل ربك العافية
في الدنيا والاخرة ثم اتاه اليوم الثاني فسال عن ذلك فقال عليه الصلوة والسلام سل ربك العفو والعافية
فان اعطيت العافية في الدنيا فهي سترتك في الاخرة وحكي عن بعض اهل المعرفة انه قال العافية
على ثلثة اقسام عافية في اللسان وعافية البدن وعافية في القلب فعافية اللسان ان يكون
رطبا بذكر الله تعالى ولا يشتغل بغير ذكر الله مع الله وعافية البدن اشتغاله بخدمة الله
عن خدمة غير الله وعافية القلب ان لا يكون فيه شغل غير الله واما البلا قال اهل الكلام البلا
نعمة خاصة والنعمة بلا عامة وقيل البلا تهذيب الاخيار وتاديب الاغيار وروي عن الحسين

عن عائشة رضي الله عنها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة شجرة يقال لها البلوى
يجاء باهل البلاء يوم القيمة فلا ينشر لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان نصبت عليهم الاجر صبا
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وحكي عن اهل
المعرفة انه قال العلو وكثرة البلوى قلة الشكوى الفصل ٢٨ في العدل والظلم قال
اهل الحقيقة العدل التسوية بين الشيئين من غير ميل الى احدهما كالعدلان ما لاحد
طرفيه سقطت الحمل عن ظهر الحمولة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة
ستين سنة وفي الخبر دعا موسى عليه السلام على فرعون لعنه الله فاوحى الله تع الى موسى يا
موسى ما ضرك كفره ولعبادي نفع عدله فلما قرب كفره ظلما اغرقه الله تع في اليم
وحكي ان الملك انوشروان كان يطاف بابوته في جميع مملكته وينادي مناد وله
حق علينا فليأت فلم يوجد احد في ولايته وله عليه درهم واما الظلم قال اهل المعرفة الظلم
متابعة النفس على ما يشتهيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الظلم
ظلمات يوم القيمة وظلم قصير وحكي ان ظالما بطش على ضعيف اعواما فلما مات الظالم قال
المظلوم للظالم يوما ظلمك علي قد طاب بثلثة اشياء ان الموت يجمعنا والقيمة تجمعنا والديان
الفصل ٢٩ في الصدق والغيبة والكذب وحفظ اللسان قال ابو يعقوب النهرجوري
الصدق موافقة الحق في السر والعلانية عن عبد الله بن مسعود رضه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة
وحكي عن احمد بن خضرويه انه قال من احب ان يكون الله تع معه في جميع الاحوال فليلازم
الصدق فان الله مع الصادقين واما الكذب والغيبة قال حكيم هو القول القبيح العاري
عن صفة المنفعة وقال صلى الله عليه وسلم الكذب كلام مردود عند الشرع مذموم عند
الطبع والغيبة بيان خبث البشرية واظهار لون العقيدة وروي ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصبت ثلاثا من المعاصي لا اصبر عنهن الزنا والكذب
وشرب الخمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الكذب فدعه فتاب الرجل فاستقبله
الزنا فقال في نفسه ان ارتكبته ثم سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم هل زنيت فان
قلت

قلت نعم ضربني الحد وان قلت لا نقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتامل
وقال مثل ذلك وتركه فعلم ان الكذب اصل المعاصي كلها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من مات تائبا عن الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل
النار وحكي عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه دعي الى طعام فلما جلس قيل له فلان لم يجئ فقال
رجل انه ثقيل لا يقدر على المسارعة في المشي فخرج ابراهيم من بينهم ولم ياكل ثلثة ايام
شيئا ثم قال ما شهدت طعاما اغتيب فيه المومن وحكي عن محمد بن الهروي انه قال اعظم
المصائب خصلتان ترك الصدق مع عرفان ثوابه والاقامة على الكذب مع عرفان عقابه واما
حفظ اللسان قال بعض الحكماء اللسان قيمة الانسان من قوم زاد قيمته عن سعيد بن جبير
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اصبح ابن ادم اصبحت الاعضاء كلها تكفر اللسان تقول
اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وحكي ان ابراهيم بن ادهم
اضاف ناسا فلما قعدوا الطعام اخذوا الغيبة فقال ان اقواما قبلنا ياكلون الخبز
قبل اللحم وانتم تاكلون اللحم قبل الخبز الفصل ٣٠ في الانس والقرب والاعتبار قال بعض
اهل المعرفة الانس استيناس العبد بالاذكار بعد ان يغيب عن روية الاغيار و
قال النبي صلى الله عليه وسلم الاعمال تكتب والانفاس تعد والايام تمضي والرب تنظر فاعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير وحكي عن اويس القرني رضه انه قال ما رايت احدا يعرف ربه
فانس بغيره وعن رابعة انها قالت لكل انس بالله لا يستوحش ابدا ومن تعود بالله
لا يذل ابدا واما القرب قال حكيم القرب الانقطاع عن كل شيء سوى الله تع وعن ابن عباس رضه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله تع الى موسى عليه السلام اتدري لم تقربت الي بشيء احب
الي من الرضا بقضائي ولم تعمل عملا احبط لحسناتك من الكبر وعن ذي النون انه قال رايت
اعرابيا طائفا بالكعبة قد نحل جسمه واصفر لونه ودق عظمه فقلت له احب انت قال
نعم قلت حبيبك منك قريب ام بعيد فقال قريب فقلت اموافق ام غير موافق فقال موافق
فقلت سبحان الله حبيبك قريب موافق وانت على هذه الحالة فقال يا بطال اما علمت ان عذاب
القرب والموافقة اشد من عذاب البعد والمخالفة واما الاعتبار قال ابو علي الجوزجاني

الاعتبار انه يرى الدنيا للفناء والعاملين فيها للموت وعمرانها للخراب وعن ابي الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افلح من كان سكوته تفكرا ونظره تعبرا وحكي انه دخل
شقيق مقبرة وجعل يضرب كل قبر بيده ويقول يا كاذب فقيل له هذا كلام عظيم
لم تقول قال لانهم يقولون حالهم الدنيا املاكنا وضياعنا وحدائقنا وبساتيننا و
اموالنا وهو اشيائنا لو كان لهم لم لا يرجعون ٣١ الفصل في العبودية والطاعة
والمعصية قال عيسى صلوات الله عليه العبودية ترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى
وقال النبي عليه الصلوة والسلام ليس عبد اكرم عند الله من عبد جعل التوكل على كل حال وحكي
ان ابراهيم بن ادهم اشترى عبدا فقال ايش تعمل قال ما تستعملني قال ايش تاكل قال ما
تطعمني قال ايش تلبس قال ما تلبسني قال واين تبيت ارادة العبد في جنب ارادة سيده ثم بكى ابراهيم
نفسه وقال يا مسكين ما كنت لربك ساعة مثل ما كان هذا لك في الخدمة واما
الطاعة الطاعة طلب رضا الله في كل الاقوال والافعال في كل الاحوال عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال العلماء امركم بطاعته فحرية فيما المعصية بالبر ولا التوبة يخرج من الناس كانما
كان وحكي عن يحيى بن معاذ انه قال من سره ان يطيع الله سرت الاشياء كلها بخدمته ومن
قرت عينه بخدمة الله قرت عيون كل شيء بالنظر اليه واما المعصية فعل المعصية ترك
طريق الصواب وقيل علامة المعصية ترك المامور والاقدام على ما حرم عليه وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال مكتوب في التوراة يا ابن آدم استحي من العصيان فانا استحي عن ابتليك
وحكي انه قيل لحاتم ما تشتهي قال اشتهي عافية يوما الى الليل فقيل له اليس الايام كلها
عافية قال العافية يوم لا اعصي الله فيه ٣٢ الفصل في الصدق والتقوى والتوكل
واكل الحلال فعل الشيء بحق التصديق بالغيب بلا شك وريب وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اول صلاح هذه الامة باليقين والزهد واول فسادها بالبخل والامل وروي انه
قيل لعيسى باي شيء تمشي على الماء قال بالايمان واليقين فقالوا انا آمنا كما آمنت قال
فامشوا اذا فلم يقدروا فغرقوا فقال لهم ما لكم قالوا خفنا من الموج فقال الا خفتم رب الموج
وحكي عن ذي النون قال من علامة اليقين النظر الى الله في كل شيء والرجوع اليه في كل امر
والاستعان

والاستعانة منه في كل حال واما التقوى قال جعفر الصادق رضي الله عنه ان لا ترى في قلبك شيئا سوى
الله وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وحكي عن بعض المفسرين انه قال التقوى قسمان اصل وفرع
فالاصل الايمان وهو الاتقاء من الكفر والفرع الورع وهو الاتقاء عن الذنوب فالاول النجاة من العذاب
المؤبد وبالثاني النجاة من العذاب المؤقت واما الحلال قال حكيم الحلال الذي لا ينفي اكله في الدنيا
ولا يوجب العقوبة في الآخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع
الحكمة من قلبه وحكي ان رجلا من السلف طلب الحلال حتى دخل الشام وتزوج باكل الخشب حتى خضر
بطنه فرآه في المنام الان صفا بطنك من الحرام ٣٣ الفصل في التفويض والتوفيق والذكر و
كلمة التمجيد قال ابو يعقوب النهرجوري التوفيق حسن عناية الحق للعبد ليس لمن سبب ولا
منه له طلب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بقوم خيرا ارشدهم بالجود
ووفقهم بالصدق وحكي عن سهل بن عبد الله انه قال العمال بالتوفيق والتوفيق من الله
ومفاتيحه الدعاء والتضرع واما التفويض قال اهل الحكم التفويض ان لا تختار شيئا من
اسباب دنياك وترضى بما يختار الله مولاك عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خمس من الايمان بالله التوكل على الله والرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض الى الله
والصبر عند الصدمة الاولى وحكي عن داود انه قال علامة التفويض ترك العبادة عن اعين
الناس وسكون القلب على الله في حال الشدة والرخاء واما الذكر قال اهل الكلام الذكر
وسائل المحظورات والخواطر عن الحضور وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي الدرداء
جلوس ساعة عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة الف سنة والمؤمن اذا جلس عند
قوم يذكرون الله فتح الله عليه ابواب الرحمة ولا يقومون حتى يغفر الله لهم ثم ينادي
تفرقوا واستانفوا العمل فقد غفرت لكم الذنوب وحكي عن اهل الاشارة انه قال الذكر على سبعة
اوجه ذكر باليدين وذكر بالرجلين وذكر بالعينين وذكر بالاذنين وذكر بالقلب وذكر
بالروح وذكر باللسان اما الذكر باليدين فاعانة الضعفاء واما الذكر بالرجلين المشي الى
العلماء وزيارة الاقرباء والذكر بالعينين النظر والبكاء والذكر بالاذنين استماع

كلام الحكماء والذكر بالقلب القطع وحذار الفناء وكان ابه لي دار البقاء والذكر بالروح
الاشتياق الى الرؤية والذكر بالفعل والذكر باللسان تلاوة ما نزل من السماء وما يستجاب في
الدعاء واما كلمة التمجيد قال اهل اللغة الحول الحركة معناه لا حركة ولا استطاعة
للعبد الا بمشيئة الله وقيل معناه ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم لا حول عن معصية
الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله عن ابي هريرة رضه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا حول ولا قوة الا بالله دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم الفصل ٣٣
في العقل والفراسة والتفكر قيل العقل لوح منقش نقوشه العقل والمعرفة والعلم
واليقين وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الاعضاء
كلها واذا فسدت فسدت الاعضاء الا وهي القلب وحكي عن حاتم انه قال ان ظهور العقل في
خصلتين اعطاء فضول المال وامساك فضول الكلام واما الفراسة قال بعضهم الفراسة
معاينة المغايبات بالانوار الربانية وذلك نور قلب المؤمن الذي قال في حقه النبي عليه
الصلوة والسلام المؤمن ينظر بنور الله عن ثوبان رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احذروا
دعوة المسلم وفراسته فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله عز وجل وحكي عن احمد بن
عاصم انه قال اذا جالستم اهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون
في قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحتسبون واما التفكر قال اهل التحقيق التفكر احضار
ما في القلب من معرفة الاشياء عن ابي سعيد الخدري رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر
في المصحف والتفكر والاعتبار عند عجائبه وحكي انه قيل لابراهيم بن ادهم انك تطيل الفكرة
فقال الفكرة مخ العقل الفصل ٣٤ في الدنيا والحرص والحسد قال حكيم الدنيا ما شغلك
عن الله وقال النبي عليه الصلوة والسلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى وحكي عن حكيم انه قال من افتخر باربع اشتكى باربع من افتخر بالدنيا
اشتكى عند حلول الموت ومن افتخر بالقصر المنيف اشتكى في القبر الضيق ومن افتخر
بالمال الكثير اشتكى عند ملاقاة الحساب ومن افتخر بالذنوب والمعاصي اشتكى عند ملاقاة
النار

النار والعذاب واما الحرص قيل الحريص حريص لا يشبع بما في الدنيا وقال بعض الحكماء الحرص
ما حب داء لا دواء له الا التراب عن انس بن مالك رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يهرم
ابن ادم ويشب فيه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر وحكي عن بعض الامراء قال لبعض
الصالحين سلني حاجتك فقال او مثلي ولي عبدان هما سيداك قال ومن هما قال الحرص
والهوى قد غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك واما الحسد قيل الحسد ارادة زوال
نعم المحسود وقيل الحسد جرح لا يندمل الا بهلاك الحاسد والمحسود وقال النبي
صلى الله عليه وسلم الا ان لنعم الله اعداء قيل وما اعداء نعم الله قال الذين يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله وحكي عن حكيم انه قال لا احسد احدا قط لان الذي احسده ان كان
من اهل الجنة فكيف احسد اهل الجنة وان كان من اهل النار فيكفي بالنار له عذابا الفصل ٣٥
في المناجاة والدعاء والخشوع قيل المناجاة عرض حاجة الفؤاد على رب العباد وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لو علم المصلي من يناجي ما التفت وحكي ان اعرابيا جاء الى قبر النبي عليه الصلوة
والسلام وقال الهي امرتنا باعتاق العبيد على راس قبور الاحباب وهذا حبيبك فنودي
اعتقناك هلا سألت لكل ما على وجه الارض من العبيد فنعتقهم لتعلم ان هذا الحبيب عزيز
علينا واما الدعاء قيل الدعاء رفع الحاجات الى رفيع الدرجات وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم وحكي
عن الليث قال رأيت عقبة بن نافع ضريرا ثم رأيته بصيرا فقلت له بم رد عليك بصرك فقال
اتاني في منامي فقيل لي قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء يا لطيفا لما يشاء رد علي بصري
واما الخشوع قال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب ويظهر اثرها بحفظ الجوارح
عن ابن عباس رضه عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال الخشوع ان لا تعرف الذي عن يمينه ولا عن يساره
انما طرفه موضع سجوده وحكي عن سلمان انه قال من ارى الله تخشع قلبه وتغرورق دمعه
فلياكل وليشرب بنصف بطنه الفصل ٣٦ في التصوف والمرقعات والمشاهدة والمراقبة
قال الجنيد التصوف ترك الاختيار وقيل من هو بعبد الله صوفي عن انس بن مالك رضه عن الصوفي م
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البسوا الصوف وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة

وحكي ان سلمان زار ابا الدرداء من العراق الى الشام راجلا وعليه كساء غليظ فقال شوهت نفسك
يا ابا عبد الله فقال الخير خير الآخرة انما انا عبد البس كما يلبس العبد فاذا اعتقت لبست حلة
لا تبلى حواشيها واما المشاهدة قال اهل المعرفة المشاهدة معاينة الشيء فناء لكل غيره عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهداء يغدون ويروحون الى رياض الجنة
ثم يكون ماواهم الى قناديل معلقة بالعرش فيقول الرب عز وجل هل تعلمون كرامة افضل
من كرامة اكرمتكموها فيقولون لا غير انا وددنا انك اعدت ارواحنا في اجسادنا حتى نقاتل
فنقتل وحكي عن محمد المقدسي انه قال دخلت البيمارستان ببغداد فرايت شابا مقيدا مغلولا
فقال لي يا محمد اما ترى ما يفعل الحبيب قال لو جعلت السموات السبع غلا في عنقي والارضين
السبع قيدا في رجلي ما التفت عنك بقلبي طرفة عين واما المراقبة قال اهل الكلام المراقبة
مطالعة النفس واعمالها دائما عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعبد الله كانك
ترى الله فان لم تكن تراه فانه يراك واتق دعوة المظلوم فانها مستجابة وحكي عن عثمان
انه قال قال لي ابو حفص النيسابوري اذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ونفسك ولا
يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب باطنك الفصل ٣٢ في الاشارة
والمواصلة وحسن الخلق والرفق قال الحكيم الاشارة اظهار ما في الصدر بالافعال لا بالاقوال
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم عن اقوام ليسوا بانبياء ولا شهداء
يغبطهم يوم القيامة الانبياء والشهداء بمنازلهم على منابر من نور يقعدون عليها الذين
يحببون عباد الله الى الله ويحببون الله الى عباده ويمشون في الارض بالنصح للعباد
يامرونهم بما يحب الله وينهونهم عما يكره الله فاذا اطاعوهم يحبهم الله عز وجل وحكي
ان رجلا دخل على الجنيد فسال مسائل فاشار الجنيد بعينه الى السماء فقال له يا ابا القاسم
لم تشر اليه قال فوق من دونه فقال الجنيد صدقت واما المواصلة قال الحكيم المواصلة الملازمة
على العبودية مع قطع القلب عما سوى الله عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له في الكلام وحكي عن ابي عبد
الله الروذباري انه قال الود قد طاوعه الوصلة لعرفت محلك لقطعت واما حسن الخلق
قال

قال الحسن البصري حسن الخلق بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى والعفو عمن جنى وروي
انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما اكثر ما يدخل العبد الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق
وحكي انه كان لابراهيم الصالحي عبد سيء الخلق فقيل له بع هذا فانه يؤذيك فقال انا
اتعلم منه حسن الخلق فلما نوع من النعم ابيعه لان تحمل العبد تحمل الغير الله واما
الرفق قال بعض الحكماء الرفق مفتاح النجاح ومفتاح الفلاح وعن عائشة ام المؤمنين قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يجعل الرفق في شيء الا زانه ولم ينزع من شيء الا شانه
وحكي انه اوصى بعض السادات ابنه فقال لا تصحب الا اهل الرفق فقال ومن اهل الرفق فقال الذي
اذا افتقرت اليه قربك واذا استغنيت عنه لم يطمع فيك وان علت مرتبته لم يترفع عليك
الفصل في الاشفاق والحزن والبكاء قال بعض اهل المعرفة الاشفاق ان تعطي حظ غيرك الجهد
وحظ نفسك غيرك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول من يفتح باب الجنة انا الا امراة تبادرني
فاقول لها من انت فتقول انا امراة قعدت على ايتامي وحكي عن ابي بكر الوراق انه قال رايت الف
مجلس من علوم الاولين مما انزل الله على النبيين والمرسلين فعلمت ان المرء وعمدها شيئان
تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله واما الحزن قال بعض اهل المعرفة الحزن حصر النفس عن
طلب الطرب قال النبي عليه الصلاة والسلام اكثر الناس الى الله يوم القيامة اطولهم حزنا وعطشا
رجوعه وحكي عن رابعة سمعت رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت محزونا لم يتهيأ
لك ان تتنفس واما البكاء قال الحكيم البكاء مسكن العشاق وقال النبي عليه الصلاة والسلام من فرق
بين والده وولده فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة وحكي ان الشبلي راى امراة تبكي على ولدها
وتقول يا ويلاه على فراق الولد فبكى الشبلي وقال يا ويلاه على فراق الاحد فقالت وكيف تقول
يا ابا بكر قال ابكي على فراق مخلوق فانا ابكي على فراق خالق باقي الفصل ٣٨ في البكاء
عن بعض اهل الكلام انه قال البكاء سكب الدموع وحرقة الكبد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من عبد بكى على ذنب في الدنيا حتى يجري الدموع على خديه الا حرم الله ديباجة وجهه
على جهنم وحكي عن مسلمة بن عبد الملك انه قال بكى عمر بن عبد العزيز وبكت فاطمة وبكى اهل الدار
ولا يدري فابكاهم فقلت يا امير المؤمنين بم بكيت فقال ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله

فريق في الجنة وفريق في السعير صرخ وغشي عليه الفصل ٣٩ في ذكر الزهد والمريد والمراد
والمروءة قال الحسن كمال الزهد ان تعتمد لا انشغال بالشيء ثم تعزم عليه ثم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبد شرا امسك عليه
حتى يوافيه يوم القيمة وحكي عن يحيى بن معاذ رحمه الله انه قال المريد لا يسكن قلبه الا في اربعة مواضع
في بيت او مسجد او قبر او مكان خلوة لا يراه احد واما المراد قال ابو سعيد القرشي المراد
هو الذي يريده الله وعلامته ان لا يعاتب بالجناية مع انه لا يقصد الجناية البتة عن ابي
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل طال شوق الابرار الى لقائي واني
اليهم اشد شوقا وحكي ان المراد من يريده الله فيصطفيه ويجتبيه ويستره في الواجبات
عن ملاحظة العادات واما المروءة قال الحسن المروءة صدق اللسان واحتمال عثرات الاخوان
وبذل المعروف لاهل الزمان وكف الاذى عن الجيران وروي ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا اذا ذكروا المروءة فقال النبي عليه الصلوة والسلام ما المروءة فيكم قال بعضهم العفة والحرفة
والصيانة وقال بعضهم كف الاذى وبذل الندى فقال عليه الصلوة والسلام المروءة عندنا ان نعطي
من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا ونصل من قطعنا ونحسن الى من اساء بنا وحكي عن الانطاكي
انه قال المروءة اداء الطاعات واجتناب المنهيات وترك اللذات من الشهوات الفصل ٤٠ في
غض البصر والغيرة والمراعاة قال اهل الكلام غض البصر الطامح حفظ حواس البصر عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والجلوس بالطرقات وان ابيتم فاعطوا الطريق
حقها قيل وما حقها قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وحكي ان ربيع بن خثيم يداوم غض البصر حتى ان النساء قلن ما اجمل هذا الرجل الا انه اعمى
واما الغيرة قال بعض اهل الكلام الغيرة ما تغير الروح عن الحال الحسن والقبح وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعلي رض يا علي كن غيورا فان الله يحب الغيرة وكن سخيا فان الله يحب
السخاوة وكن شجاعا فان الله يحب الشجاع وان امر سائل حاجة فاقضها فان لم
يكن لها اهلا كنت لها اهلا وحكي عن ابراهيم بن شيبان انه قال سمعت محمد بن حسان يقول
بينا انا ادور في جبل لبنان اذ خرج شاب قد احرقته السموم والرياح فلما نظر الي
ولى

ولى هاربا مستوحشا قلت يا اخي تكلم بكلمة موعظة لعلي انتفع بها فالتفت الي ثم قال
فقال احذر فانه غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده سواه واما المراعاة قال اهل المعرفة المراعاة
ملاحظة الحق واتباعه ومهاجرة الباطل واجتنابه عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا بلغ المرء المسلم اربعين سنة صرف الله عنه ثلاثة انواع من البلاء الجنون والجذام
والبرص فاذا بلغ خمسين سنة خفف الله عنه ذنوبه فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله
الانابة اليه فاذا بلغ سبعين سنة احبته اهل السماء وحكي عن احمد بن ابي الحواري انه قال سمعت
سليمان يقول من لم يحسن رعاية نفسه اسرع به هواه الى الهلاك الفصل ٤١ في الحرية والحشمة والقبض
والبسط قيل الحرية ترك نعيم الدنيا واختيار عبادة المولى على الاماني عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال حلف الله عز وجل بعزته وقدرته لا يسر عبده الحر في الدنيا الا البسه الله يوم القيمة
حظيرة القدس وحكي عن الحسن انه قال الحرية مقرونة بالامانة فاذا خفي العبد في الامانة واسقط
عن وجوه الخيانة دخل في اول مرتبة من مراتب الحرية واما الحشمة قال اهل الكلام الحشمة معرفة
ما وجب على المكلف اتباعه شرعا وعقلا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء والله [illegible]
وما جاء غير قبول السنة وما جاء اصحابي قبول السعي وحكي عن بعض اهل المعرفة انه قال الكمال الطاعة مفتاح
الخلاص وترك الشهوات مفتاح الخلاص والتقوى مفتاح الجنة وحسن الخلق مفتاح الوصول
الى الحضرة واما القبض والبسط قال عالم القبض حالة الافتقار والبسط حالة الافتخار وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة وقال في القبض
لي حال لا يسعني فيها نبي وحكي عن بعض اهل التحقيق انه قال ان الصبي اذا ولد انه كانت اصابع يديه مقبوضة
فاذا حضرته الوفاة كانت مبسوطة فيكون قبض الاصابع حالة الولادة اشارة الى امساك الدنيا
ويكون بسط الاصابع حالة الوفاة اشارة الى ترك الدنيا ومقبوض كما له وقت الولادة دليل
على الحرص المركب في الحي ومبسوط كل المرء عند مماته يقول انظروا اني خرجت بلا شيء الفصل ٤٢ في الرزق
والضيافة والسعي رحمهم الله قال اهل الحقيقة الرزق ما قسم للعبد من صنوف ما يحتاج اليه من طعام
ومعلوم على الرزق فنقول قال الرزق يطلب العبد اكثر مما يطلبه العبد وحكي انه قيل لرابعة قد
غلا السعر بالبصرة فقالت لو كانت حبة من الطعام بمثقال ذهب ما باليت فان علينا ان نعبده

كما امرنا وعلينا ان نرزقنا كما وعدنا واما الضيافة فالاصل الشرع الضيافة احياء سنة الخليل عليه السلام
بانزال الخاص والعام واطعام الطعام عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الويل كل العبد ماله
عند الله من الكرامة لما اكل من ضيف ما اكل وضيف فان لم يكن ضيفا من جانه ولم يكن جارا
في عياله وحكي انه نزل على عمر رضي الله عنه ضيف فقام عمر رضي الله عنه يخدمه بنفسه فقيل له في ذلك فقال سمعت
رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول ان الملائكة يقومون في منزل ضيف وانا لا استحي ان اجلس والملائكة
قيام واما سعد رحمه الله فالاصل المعا لسعد الطاعة قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته وقال
اوسع الله عليك ليكن اغنا كل فقير احدا ودعا من حين قبلت توبته بزيارة لا ارفع راسي من السجود
شكرا لله فاوحى الله اليه ان ارفع راسك وادع الخلق لا جمعني فلا اسجدن اسوحسنة الرحيم
فيها ولقد عوتهم استوجبت الرحمة منهم فقال داود الهي احببت ان ترحم فقال جل جلاله
يا داود لا اعفو الف الف احب بسلئ وان اعرف واحبابا لنار لاني غفور رحيم وحكي ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وحكي عن بريدة ان امراة سقط ولدها من السطح عن يديها فوجدت
المراة نفسها من السطح فكبت شفقة على ولدها فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام ان الله اشفق
على عبده من تلك المراة على ولدها فصل في النيات للصلاة والاعتكاف قيل النية عزم
العزم والعزم الارادة فعل شيء والقطع عليه واما النية في حضور الصلاة بالجماعة قيل ينوي حضور
الجماعة لاظهار شعائر الشرائع وينوي السنة وقمع البدعة وتكثير سواد المسلمين في الجهاد
الاكبر ومشاركة الموحدين في العبادات والاستنان بسنة النبيين وشبهها الصحابة والتابعين
لقوله تعالى واركعوا مع الراكعين واما النية عند الفراغ الركعة قيل ينوي بها اسقاط الوضوء عن ذمته
وينوي ايضا الطاعة شكر نعم الله وقيامه ونعم الاوقات على الموحد شكرها قال الله تعالى واشكروا نعمت
الله عليكم ان كنتم اياه تعبدون واما النية في الصوم قيل ينوي به الائتمار لامر الله تعالى واسقاط
الفرض فانه سال فارس الصوم فلم يخرج عن العهدة عن الشهود قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه واما النية في الحج بحيث ينوي عند الاحرام تعظيم امر الله بالائتمار له والخلاص عن عهدة
الوجوب ويرجو الخلاص عن العتاب يوم القيامة وينوي الصلاة في قبلة اهل الاسلام ومطاف
الانبياء والملائكة وينوي ان الامامة بعوايته ومن دخله كان آمنا واما النية في الكسب ينوي به السنة
ورفع

ولدها

العزم الارادة ... النيات

ورفع الهم عن قلوب نظرائه واقاربه لاجل معاشه والقيام المروة بالسعي على عشائره ولقاء حقوقه
وان يكون بعطفه واحسانه عاما على الفقراء والمساكين وان يكون خاطبه حال الساعي الطالب
غنى الله الفضل فصل في الاوقات الشريفة والعبادات المأثورة اما فضل رجب عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي قيل يا رسول
الله ما معنى قولك شهر الله قال لانه مخصوص بالمغفرة وفيه تاب الله على انبيائه وخلص اولياءه
من اعدائه ثم قال فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام من صام ثلثة ايام منه
جعل الله بينه وبين النار خندقا وحجابا من اراد ان يلقاني غدا في الجنة فليصم ولو ثلثة ايام
واما فضل ليلة البراءة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها
وصوموا نهارها فان الله تعالى يقول الا مستغفر فاغفر له الا مبتلى فاعافيه الا مسترزق
فارزقه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر واما فضل رمضان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام
انه قال اذا جاء شهر رمضان فتحت ابواب الجنان وتصفد فيه مردة الشياطين ويغفر فيه
الا لمشرك وعاق والديه واما فضل ليلة القدر قال ابن عباس رضي الله عنه من ادرك ليلة القدر سعد
سعادة لا يشقى بعدها ابدا واما فضل شهر ذي الحجة عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام ما من
ايام الدنيا العمل فيها احب الى الله تعالى من الايام العشر تعدل صيام كل يوم منها صيام سنة
وقيام ليلة منها بقيام ليلة القدر واما فضل يوم عرفة عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام
انه قال نعم اليوم يوم عرفة ينزل فيه فضل الله ورحمته الى الدنيا واما فضل عيد الفطر والاضحى
قال النبي صلى الله عليه وسلم يوقف الله جل جلاله اجود من صام شهر رمضان يوم الفطر فيه ليدرك
السماء يوم الفطر المغفرة والرحمة والرافة مثل درور اللبن في الضرع وقال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم الاضحى وقرب العبد قربانه فاول قطرة تقطر من القربان تكون كفارة
لكل ذنب عمله العبد واما فضل يوم الجمعة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ما طلعت
الشمس على يوم خير من يوم الجمعة وان فيها ساعة لا يوافقها مؤمن يسال الله شيئا
الا اعطاه الله الفضل فصل في العبادات المأثورة في الاوقات الشريفة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال من صلى في الضحى يوم ست عشرة ركعة في ارتفاع النهار بفاتحة

ضحى

العبادات في الاوقات الشريفة

الكفار وقل هو الله احد والمعوذتين خرج من الدنيا كيوم ولدته امه ويحشر وقبر مع
الشهداء ويرحل في الجنة مع النبيين واما فضل الصلوة في شعبان عن عبد الرحمن بن عوف قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في اول ليلة من شعبان ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل
بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد خمس عشرة مرة اعطاه الله ثواب اثني عشر الف شهيد
وكتب له عبادة ثنتي عشرة سنة ولا يكتب عليه خطيئة الى ثمانين يوما اما فضل الصلوة في شهر
رمضان عن انس عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال من صلى ركعتين في الليلة من شهر رمضان يقرأ
في كل ركعة سورة الحمد وقل هو الله احد ثلث مرات والذي بعثني بالحق نبيا ان الله يبعث اليه بكل
ركعة ثمان مائة الف ملك فقيل يا رسول الله ماذا يصنعون اذا اتوه قال يكتبون له الحسنات
ويمحون عنه السيئات ويرفعون له الدرجات الى الحول من السنة المقبلة من شهر رمضان قيل
اختار بعض العلماء هذين الركعتين واتى بهما تمام شهر رمضان اما فضل صلوة ليلة الفطر عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي بعثني بالحق جبرئيل اخبرني عن
اسرافيل اخبر عن ربه جل وعلا انه قال من صلى ليلة الفطر ركعتين يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة
وقل هو الله احد عشر مرات ويقول في ركوعه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله عشر مرات فاذا فرغ من صلوته استغفر مائة مرة ثم يسجد فيقول يا حي يا
قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما يا ارحم الراحمين يا اله الاولين والاخرين
اغفر ذنوبي وتقبل صومي وصلوتي والذي بعثني بالحق انه لا يرفع راسه من السجود
حتى يغفر الله له ويتقبل منه شهر رمضان ويتجاوز عن جميع ذنوبه واما فضل صلوة يوم
الفطر والاضحى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى اربع ركعات يوم
الفطر والاضحى بعدما صلى الامام صلوة العيد يقرأ في اول الركعة سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية
والشمس وضحيها وفي الثالثة والضحى وفي الرابعة قل هو الله احد غفر الله له ذنوب خمسين سنة
مقبلة وخمسين سنة مدبرة اما فضل الصلوة ليلة عرفة عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صلى ليلة عرفة ركعتين يقرأ في اوليهما الحمد مرة واية الكرسي مائة مرة وفي الاخرى
الحمد مرة وقل هو الله احد مائة مرة لم يطلب الى الصفوة ما له عند الله وكتب الله له ثواب

الف

الف حسنة اما فضل صلوة يوم عرفة عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم عرفة
ركعتين بفاتحة الكتاب ثلث مرات يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ويختم اخرها بامين ثم يقرأ قل يا ايها
الكافرون ثلث مرات وقل هو الله احد مائة مرة يبدأ في كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم قال الله
تعالى للملائكة اشهدوا اني قد غفرت له ذنوبه فصل ٤٥ في الاشفاق قال اهل الحق الاشفاق
ان يخرج حقد عدوه عن قلبك ولو تواطى الناس عليك عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال حق المسلم على المسلم اذا مرض عاده فاذا مات شيعه واذا عطس وحمد الله شمته واذا لقيه
سلم عليه واذا دعاه اجابه واذا استنصحه نصح وحكي عن الشبلي رحمه الله انه قال في اقرار قول الله تعالى
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين يا رب املأها من الشبلي واعف عن خلقك بفضلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فانه يذهب عنه الغضب والا فليضطجع
وحكي ان رجلا غضب على غلام له فاراد ان يعاقبه عقوبة شديدة فقال له الغلام ايها المولى
انا بين يديك اليوم كما انت بين يدي الجبار الاعلى فاذكر ذلك واعف عني حتى يغفر لك
ذلك في ساعته واعتقه قال اهل الحق حالة القبض حالة الافتقار وحالة البسط حالة
الافتخار وقد جاء في الحديث ان يحيى حالة القبض وعيسى عليه حالة البسط ولهذا كان
اشد خوفا وان عيسى كان اكثر رجاء عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه
لو انكم تكونون اذا خرجتم من عندي على مثال الحال الذي تكونون عندي لزارتكم الملائكة
باجنحتها ولصافحتكم الملائكة ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة
فصل ٤٦ قال ابو تراب البكاء من بحر النحو وطول الهجع والم على نفس انه قال
سيما الصالحين صفرة الالوان والسهر وورم الجفون في البكاء وذبول الشفاه في
الصوم فصل ٤٧ في سبع الاف مسبع ومسلم انه يقول الدعاء اصبح اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد
حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان
محمدا عبدك ورسولك فانه روى انس بن مالك عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال من قال حين يصبح
هذه الكلمات مرة اعتق ربعه من النار ومن قالها مرتين اعتق نصفه من النار ومن قالها ثلاثا اعتق
ثلاثة ارباعه من النار ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار بسم الله ذي الشان عظيم

البرهان شديد السلطان ما شاء الله كان اعوذ بالله من الشيطان فانه روي زبير بن العوام
ما من رجل يدعو بهذا الدعاء في الليل او في النهار الا عصمه الله من ابليس وجنوده واما
الذكر بعد اصابة الهم او الغم اذا اصابه هم او غم او سقم او شدة او اذى او بلاء او وقال
الله الله ربي لا اشرك به شيئا كشف الله عنه الاذى والضيق والشدة واللاواء
والفقر في الموعظة قال رجل لحاتم عظني قال ان كنت تريد ان تعصي مولاك فاعصه حيث
لا يراك قال شقيق ليس شيء احب الي من الضيف لان رزقه ومؤنته على الله واجره لي دعاء
مستجاب يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه المسائل يا من لا يبرمه الحاح الملحين
اذقنا برد عفوك وحلاوة رحمتك فانه روي عن علي رضي الله عنه انه كان يطوف حول البيت سمع
هذا الدعاء بصوت حزين من رجل فاستحسنه وقال علمني هذا الدعاء فقال اعلمك بشرط
ان تدعوه بعد كل فريضة فعلم فقال وارث قال النخعي في المناجات ان داود عليه السلام
سجد بعد ما وقع في الزلة وبكى بكاء شديدا فقال اللهم انعمتني فلم تجدني شاكرا وابتليتني
فلم تجدني صابرا فان عذبتني فانا اهل لذلك وان تغفر لي فانت اهل لذلك الهي انت بالفضل
والكرم موصوف وبالحلم والعفو معروف وانا العبد العاجز فنزل جبرئيل
عليه السلام وقال ارفع راسك فان الله قد غفر لك والحمد لله رب العالمين

وقع الفراغ من تمشيقه بعون الله وتوفيقه
في اليوم الرابع من محرم الحرام سنة ٧٩٩
على يدي حسام بن محمد الدين الواحدي
الكروي الاربكي

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن تقنع اغناه الله ومن اكثر ذكر الله احبه الله ... خالصه

عن سفيان الثوري انه قال خمسة ... الاعمال ... صوفي ... خالصه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اطلع نور الهبوطية عن اكمام الصباح بلوائح العنايه والحمد لنور المحبة في ظلمة البشرية بلطائف الهداية اذاق ارواح المحبين لذة اقداح شراب الجلال وازاح عن قلوب العارفين تعلقات الكون بصمصام الجلال الذي بين الظلمة والنور في الطوار البشرية فجعلها سترا مسدولا ثم ازال صورة الظلمة بحقائق الشريعة وكشف عن حقيقة النور بدقائق الطريقة فجلا القلوب بها حتى تنورت بنور دائم الصلاة والسلام على اشرف النفوس ورقاه من حضيض البشرية الى ذروة الولاية ... الى عالم الشهادة وخلع الاجتباء واصطفا محمد المبعوث الى الاسود والاحمر الذي شهد بصدق دعوته الكائنات حتى الحجر والمدر وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه الهادين المهتدين ه

هذا خطبة تحفة البررة في الاسولة العشرة للشيخ المحقق والقطب المدقق شيخ مجد الحق والملة والدين البغدادي قدس الله روحه العزيز

عالم جو بصورت جهان در نگرد — اخبار زمانه را بهر شو نخورد
پیوسته در آن بود که تا آخر عمر — زین دام بلا حکومت بیرون گرد

آن مایه زدنباله خود پیش باش — معذوری اگر طلب کنی یا کوشی
باقی همه رایگان نیرزد هوشدار — تا عمر گرانمایه بدان نفروشی

قال و
وله كتاب في تاريخ الصوفية لجمع الشيخ ابي الحسن عبد الواحد بن محمد بن شاه الشيرازي رحمة الله عليه رحمة واسعة فترجمه فيما سمع من مؤلفات شيخ الشيوخ قطب اهل الطريق في هذه السنه جامع البدعة صفوة الله في الارض ابو الحسن عمر بن محمد بن عبد الله الخنوقي الصوفي قدس الله روحه العزيز كتاب التنوير في التفسير وكتاب التجريد وكتاب تصحيح الخبر وكتاب النسخة في اوائل السور وكتاب الاربعين في الخطابات والاشعار والملاح عن اربعين شيخا وكتاب مختصر الضعفاء وكتاب فضائل القرآن وكتاب فضائل الصديق ورسائل الى الخلفاء والسلاطين وكتاب شرح ... وكتاب فقه صدا الضحاح

المعراة ... غيبته ... ان الخير والسعادة ... دائمة ... النبوة

رسالة تعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بذكره يفتتح كل كتاب والصلوة والسلام على رسوله الذي بالصلوة عليه يختتم كل خطاب وعلى آله وأصحابه الذين بأنوارهم ينجلي عن وجه الحق كل حجاب ويكشف كل حجاب أما بعد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا بأخلاق الله تعالى فالتأدب بآداب الله من أعلى مقامات المؤمنين وقد صدر الله كتابه العزيز بسورة سماها بفاتحة الكتاب فأحببنا الاقتداء به وصدرنا العلوم بكتاب سميناه فاتحة العلوم نذكر فيه شرائط العلم وفضائله ولوازمه ولواحقه وآفاته وغوائله وآدابه وخواصه ونبين فيه علماء السلف وعلامات علماء الدنيا والآخرة ونكشف ذلك في أبواب الباب الأول في فضل العلم الباب الثاني في التمييز بين العلم والعلماء الباب الثالث في العلامات الفاصلة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة الباب الرابع في العلوم المهمة وأقسامها الباب الخامس في شرائط المناظرة وآفاتها الباب السادس في آداب المعلم والمتعلم الباب السابع فيما يحل أخذه من أموال السلاطين للعلماء الباب الأول في فضل العلم ومدح العلماء … وفيه خمسة فصول الفصل الأول في فضل العلم قال تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط نصب الله كلمة التوحيد مقصد الأشياء ثم استشهد عليها بذاته وثنى بملائكته وثلث بأهل العلم … وناهيك به شرفا وفضلا وجلالة ونبلا فإن نظرنا إلى المشهود به فهو كلمة التوحيد وهي أعلى الكلم ورأس السعادات وأساس العبادات وإن نظرنا إلى المشهود له فهو الله سبحانه وتعالى وإن نظرنا إلى رفقائهم في الشهادة فهو الله وملائكته ثم الله سبحانه زاد عليه نوع في الواسطة والبين وتراه لا اكتفاء حاصل بمجرد الشهادة وثنى شهادة الله وشهادة أهل العلم وقال تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ثم خص أهل العلم بالدراية المطلقة فقال في قصة قارون وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير وأهل الدراية والمعرفة لا اطلاع على أن زخارف الدنيا وزينتها متاع الغرور وأن الآخرة هي دار القرار وهذه المعرفة مختصة بأهل العلم لأن منه المعرفة تستفاد … عند أهل العلم قال الله بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ثم خصصهم سبحانه بإماطة ظلمات الجهل عن قلوب الخلق كافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ثم خصصهم الله بالخشية التي هي رأس الحكمة فقال إنما يخشى الله

عباده

من عباده العلماء ولا أحسن من الخليل وحبيب الله وقد ثم المحبة وأوحى إلى إبراهيم صلوات الله عليه يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم خصصهم بالمحبة ونبه على سببه وهو العلم وهو الموافق في الصفة وهي أولى الأمور على علو الرتبة ثم خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولية بالعلم فقال إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله زلفى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال أيضا يستغفر للعالم ما في السموات والأرض فأي حال أعظم من حال قوم هم مشغولون بأنفسهم والملائكة مشغولون بالاستغفار لهم ثم فضل العلماء على العباد فقال فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي وقال يشفع يوم القيمة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم برتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة

الفصل الثاني في فضل طلب العلم اعلم أن العلماء غير مختص بالرتبة والفضيلة بل طالب العلم وهو بعد في الطلب قد يطويه له من الرتبة العالية والفضل العظيم ما يعظم قدره فقد روي عن كثير بن قيس أنه قال أتيت أبا الدرداء وهو جالس في مسجد دمشق فقلت يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب حديث بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاءت بك حاجة ولا جاءت بك تجارة ولا جاء بك إلا هذا الحديث قال قلت نعم قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في جوف الماء وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر وقال عليه الصلوة والسلام ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير لك من صلوة مائة ركعة ومن عيادة المريض وشهود الجنازة قيل ومن قراءة القرآن فقال وهل ينفع القرآن إلا بالعلم

الفصل الثالث في فضيلة الإرشاد والتعليم وقد رفع الله سبحانه درجة العلماء المعلمين الداعين إلى الله سبحانه وإلى طريقه فقال في معرض الاستنطاق ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين وقال للرسول ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وامتن على عباده بأن بعث فيهم معلما فقال هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ولما بعث رسول الله

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayıt No: 1827
Yeni Kayıt No.: 1491/6
Tasnif No.: 297.3

صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن قال له لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما
فيها وقال صلى الله عليه وسلم يقال يوم القيمة للعابدين المجاهدين ادخلوا الجنة فيقول
العلما بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله تعالى انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا
تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وقال ان الله وملائكته واهل السموات والارض
حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وخرج صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فراى مجلسين احدهما يدعون الله ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال اما هؤلاء
اما هولا فيسالون الله فان شا اعطاهم وان شا منعهم واما هولا فانهم يعلمون وانما بعثت
معلما وعدل اليهم وجلس معهم ولقد حصل الله العالم العامل المرشد باعظم الالقاب على
اشرف الابواب قال عيسى صلوات الله عليه من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات
ومن تمامه الاجلال والتعظيم وقال عليه الصلوة والسلام من حفظ على امتي اربعين حديثا فيما
ينفعهم في امر دينهم بعث يوم القيمة من العلما وفضل العالم على العابد سبعين درجة الله اعلم
ما بين كل درجتين وسنذكر الاثار في فضيلة العلم والتعلم من حيث النقل ولنذكر شواهده
العقلية الفصل الثاني في بيان شرف العلم والتعلم من حيث الشواهد العقلية فنقول
لست تخفى فضل العلم وشرفه على العاقل والفضل عبارة عن الزيادة والزيادات تعرف بالكمال
الكمال والكمال هي الغاية المطلوبة بالزيادة فالفضل والعلم كمال على الاطلاق لا بالاضافة فان
الشي قد يكون كمالا بالاضافة كسرعة العدو فانه كمال للفرس بالاضافة الى الحمار والبغل وقد يكون
كمالا بالاضافة الى الشعر مثلا وهو نقصان بالاضافة الى الوجه والعلم كمال مطلقا لا بالاضافة
فانه صفة الله تعالى الذي يمدح به وصفة الملائكة وبها قرب الملائكة والانبياء وقرب العبد منه
وكمال الادمي في قربه من الله وقربه بالصفات لا بالمكان وانما يقرب بصفة العلم فما دام اكثر
علمه بالله اقرب وبالملائكة اشبه فان شبه الخيل كمال يعجل للفرس الذي هو كالادمي
حيث الكمى والعلم كمال في حق الادمي دون البهائم انما حسن بالطبع حتى ان الكيس من
الروم خضع للبليد وحتى ان اغبياء الترك والعرب يوقرون بالطبع مشايخهم لاستشعارهم
مزية لهم عليهم بسبب زيادة التجربة بل يكاد البهيمة تشعر بكمال العلم فان اعظم الحيوانات
شكلا وصورة اذا رات الادمي هابه وحاذره لشعوره بتميز الانسان بكمال يجاوز درجتها
واما فضيلة التعلم والتعليم فيستبين من فضيلة العلم فان العلم اذا كان افضل الامور كان تعلمه
طلبا

طلبا للافضل وتعليمه افادة للافضل وبيانه ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا
ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة الاخرة وهي الالة الموصلة الى الله لمن
اتخذها الة ومنزلا ولم يتخذها وطنا ومستقرا وليس ينتظم امر الدنيا الا باعمال
الادميين واعمالهم وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة اقسام احدها اصول لا قوام للعالم
دونها وهي اربعة الزراعة وهي للمطعم والحياكة وهي للملبس والبناء وهي للمسكن
والسياسة وهي للتالف والاجتماع والتعاون على اسباب المعيشة وضبطها القسم
الثاني ما هي مهيئة لكل واحدة من هذه الصناعات وخادمة لها كالحدادة فانها تخدم الزراعة
وجملة من الصناعات باعداد الاتها وكالحلاجة والغزل فانها تخدم الحياكة باعداد
عملها القسم الثالث ما هي متممة للاصول ومزينة لها كالطحن والخبز للزراعة وكالقصارة
والخياطة للحياكة وذلك بالاضافة الى قوام العالم الارضي مثل اجزاء الشخص بالاضافة
اليه فانها ثلاثة اضرب اما اصول كالقلب والكبد والدماغ وهي كالاعضاء الرئيسة واما خادمة
لها كالمعدة والعروق والشرايين والاعصاب والاوردة واما مكملة لها ومزينة كالاظفار
والاصابع والحاجبين واشرف هذه الصناعات اصولها واشرف اصولها السياسة
بالتالف والاستصلاح ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها ما لا يستدعي غيرها
ولذلك يستخدم لا محالة صاحبها سائر الصناع ويتحكم عليهم والحاكم بالسياسة استصلاح
الخلق بارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي في الدنيا والاخرة على اربع مراتب الاولى
وهي العليا سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم الثانية الخلفاء
والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا ولكن على ظاهرهم لا على باطنهم
الثالثة العلما بالله وبدينه الذين هم ورثة الانبيا وحكمهم على باطن الخاصة فقط
ولا يرتفع فهم العامة الى الاستفادة منهم ولا تنتهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالالزام
والمنع والرابعة الوعاظ وحكمهم على بواطن العوام فقط واشرف هذه المقامات بعد
النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم
الى الاخلاق المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم وانما قلنا ان هذا افضل من سائر الحرف والصناعات
لان شرف الصناعات يعرف بثلاثة امور اما بالالتفات الى الغريزة التي بها يتوصل الى
معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل

اشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة واما بملاحظة
المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ تصرف احدهما في الذهب ومواضع
الخواص وتصرف الاخر في جلد الميتة وهو اخسها وليس يخفى ان العلوم الدينية التي هي فقه
طريق الاخرة انما تدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل اشرف صفات الانسان لانه به تقبل
امانة الله وبه يتصل الى جوار الله سبحانه واما عموم النفع فلا يخفى انه يعم الاخرة والدنيا اما في
الاخرة فثمرته السعادة الابدية والقرب من الحضرة الربوبية واما في الدنيا فالعز و
الوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع والعالم العامل المعرض عن
الدنيا واهلها ملك في الدنيا والاخرة لانه يحكم على ملوك الدنيا ولما علم الله سبحانه صدقه
في علمه واخلاصه في نيته باقباله على الله واعراضه عن الخلق القى محبته في قلوب الملوك
وسخرهم له حتى يخدموه وهو متورع عن استخدامهم واما العلم المشرف المعظم هو الذي
يعرف حقارة الدنيا واهلها فيدعو من الدنيا الى الاخرة ومن غير الله الى الله ومن
الحرص الى القناعة ومن الكبر الى التواضع ومن استحقار الفقراء الى استحقار الاغنيا ومن
خدمة الدنيا الى استخدامها وهذا لا يوجد في كتاب الظهار واللعان ولا في كتاب الحوالة علم م
والضمان ولا في جميع ارباع الفقه التي شغف اهل الزمان بها وقصروا اسم العلم فاطلبوا
هذا العلم ان كنتم تطلبون مملكة الدنيا والاخرة جميعا من حيث النظر الى عموم نفع العلم واما
من حيث النظر الى المحل الذي فيه التصرف فاشرف موجود على وجه الارض الادمي و
اشرف اجزائه قلبه الذي هو موطن الايمان والمعرفة والعقل والمعلم مشتغل بتكميله
وتحليته وتطهيره وسياقته الى القرب من الله تعالى فتعلم العلم من وجه عبادة الله تعالى ومن
وجه خلافة لله تعالى وهو اجل خلافة فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو اخص
صفاته فهو كالخازن لانفس خزائنه ثم هو ماذون في الانفاق منه على كل محتاج اليه فاية
رتبة اجل من كون العبد واسطة بين الله وبين خلقه في تقريبهم الى الله زلفى وسياقتهم الى
جنة المأوى الفصل الخامس في ذم العلماء السوء وسوء حالهم عند الله تعالى اعلم
ان العلم لما عظم شرفه وجلت رتبته عظم ايضا خطره واشتدت آفته فخطر كل شيء
على قدر درجته فخطر الخياط ان تنغرز ابرته في انملته وخطر السلطان في انهدام
مملكته بل في روحه ومهجته ولذلك فاعلم ان العالم الذي هو اسعد السعداء على خطر

ان يلحق باشقى الاشقياء وهو العالم الذي لا يعمل بعلمه ويرشدك الى هذا قصة بلعم بن
باعوراء فقد كان من كبار العلماء في درجته وصف الله تعالى في كتابه بانه اتاه اياته فقال واتل
عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها ثم لما لم يعمل بعلمه ومقتضى الايات التي اوتيه
وصفه بالانسلاخ منها وباتباع الشيطان وبالغواية وشبهه بالكلب وهو اخس الحيوانات
وانجسها فقال فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم قال ولو شئنا لرفعناه
بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
اي سواء اتيناه الحكمة او لم نؤته هو يلهث ويحرص على الدنيا ولم يترك علمه غوايته الا انه
اخلد الى الارض واتبع هواه بعد ركونه الى الدنيا واطمانه اليها وكان غرضه قضاء الشهوة
واتباع الهوى وشبه العالم الذي لا يعمل بعلمه بالحمار وهو اشد الحيوانات حمقا وبلادة
فقال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا لم يحملوها اي لم يعملوا
بها ووصف الله تعالى بالعمى والضلال والختم على القلب وكان ضلالته باتباع الهوى مع العلم
سمع و م فقال افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على قلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اشد
الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه وقال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد
من الله الا بعدا وذكر فيما فضل عذابهم فقال يؤتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق
اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطوف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت
آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي بقوم
كانت تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت وفت فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء
امتك يقولون ما لا يفعلون ويقرءون كتاب الله ولا يعملون واجل هذا اعظم رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرهم وشرهم وبين ان هلاك هذه الامة يكون على ايديهم فقال هلاك امتي رجلان
عالم فاجر وعابد جاهل فساد كبير عالم متهتك واكبر منه جاهل متنسك وخير
الخيار خيار العلماء وقال صلى الله عليه وسلم انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال وشرار الشرار شرار العلماء
فقيل ومن ذلك يا رسول الله قال الائمة المضلون وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم بعدي منافق عليم اللسان جاهل القلب وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وبطن لا يشبع ومن دعاء لا يسمع

اللهم اني اعوذ بك من سوال لا ارب وقال عمر ان اخوف ما اخاف على هذه الامة منافق عليم قيل
وكيف يكون منافق عليم قال عليم اللسان منافق القلب والعمل واوحى الله الى داود يا
داود ان ادنى ما افعل بالعالم اذا آثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي يا داود
لا تسأل عني عالما اسكرته الدنيا اولئك قطاع الطريق على عبادي يا داود اذا رأيت لي طالبا
فكن له خادما يا داود من رد الي هاربا كتبته جهبذا ومن كتبته جهبذا لم اعذبه ابدا وقال
عيسى عليه السلام مثل العلماء السوء مثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن ومثل القبور
ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى الباب ـــــ في تصحيح النية في طلب العلم وهو
اول واجب على المعلم والمتعلم فان العلم عبادة بل هي افضل العبادات واصل العبادات كلها
النية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما
هاجر اليه وقال صلى الله عليه وسلم من غزا وهو لا يطلب الا عقالا فله ما نوى فالغازي والعالم و
المقرئ والمصلي وكل متعبد بشيء فليس له من عبادته الا ما نواه فانما عبادته الله بعلمه بامتثال
امره وابتغاء مرضاته فان نواه فله ما نواه فان نوى غرضا من اعراض الدنيا فقد فاتته العبادة
فلم يبق وحاله حال من لم يعمل بل يستوجب به النار فان اعمال الريا بالعبادة التي هي لا تولد لا
لله غير الله فهو كالمستهزئ بالله ومثاله كمن يمثل بين يدي ملك قائما في معرض الخدمة وانما
غرضه بذلك ملاحظة بعض غلمان الملك وبعض جواريه مما احرزته بالمقت والعقوبة والدليل
على ان طالب العلم لغير الله يستوجب النار ولا يجد رائحة الجنة ما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا وجوه الناس اليكم
فمن فعل ذلك فهو في النار وفي المستدرك على الصحيحين نقل هذا الخبر ولكن قال لتماروا به السفهاء
ولتجتروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار وفي خبر آخر من تعلم صرف الكلام ليصرف وجوه الناس
لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فمنهم من اراد ان يطلب العلم ليكتسب به مالا او ينال
به عند الخلق حرمة وجاها او يستفيد به بين عشيرته واقاربه عزا واحتراما او يحرس
به ماله عن الاطماع وعن اجتياح الظلمة او ليخفف عن نفسه خراج السلطان او ليدفع عن نفسه
اذى الجيران ويتكبر على الاقران في مجالس الاقارب ومعاداة الاجانب وجميع ما يجري مجراه من
الاغراض سوى ابتغاء وجه الله سبحانه وامتثال امره والتقرب منه واحياء دينه وشريعة
نبيه

نبيه فهو عاص بتعلمه متعرض لسخط الله منخرط في سلك العلماء السوء متعرض للوعيد الوارد
في حقهم كما ورد في حق بلعم بن باعوراء لو وصفه الله تعالى بالغواية واتباع الشيطان والانسلاخ
من آيات الله وشبهه بالكلب كل ذلك لانه اخلد الى الارض واتبع شهوته وروي ان بعض الحكماء صنف
ثلثمائة وستين تصنيفا في الحكمة فاوحى الله الى نبي زمانه ان قل لفلان انك قد ملأت طباق الارض
نفاقا فاني لا اقبل من نفاقك شيئا وكانه كان قصده في انتشار الصيت واتساع الجاه في اطراف
الارض فهذا ان بالبرهان القاطع وطريق النقل والقياس ان من تعلم العلم لغرض من الاغراض
سوى ابتغاء مرضاة الله فهو عاص ظالم اما من حيث النقل فقوله عليه الصلوة والسلام لا تعلموا العلم
لتباهوا به العلماء وبما ورد في المستدرك على الصحيحين انه قال صلى الله عليه وسلم ان اول الناس
يقضى عليهم يوم القيمة ثلثة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت
في سبيلك حتى استشهدت قال كذبت انما اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل فيؤمر به فيسحب على
وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت
فيها قال تعلمت العلم وقرأت القرآن وعلمته فيك قال كذبت انما اردت ان يقال فلان عالم وفلان قارئ
وقد قيل فامر به فيسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل آتاه الله من انواع المال فاتي به فعرفه
نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيه الا انفقت فيه لك قال كذبت انما اردت
ان يقال فلان جواد وقد قيل فامر به فيسحب على وجهه حتى القي في النار واما القياس فهو ان التعلم
والتعليم عبادة والعبادة لا تقع الا بنية خالصة لله تعالى مسلمة كما علمت فان طالب العلم عاص
بتعلمه لقصد غير الله تعالى فاعلم ان معلمه لقاصد ذلك ومثبته فهو عاص ايضا بتعليمه فهو كمن باع
سيفا من قاطع الطريق وكان العلم يصلح لان يستعين به في الله كالسيف يصلح لان يغزى به وكما ان
في سبيل الله فيضرب رقاب اعدائه ولكن من علم من قصده انه يريد ان يستعمله في قطع الطريق
وايذاء المسلمين وقتالهم حرم البيع والبيعة فلذلك العلماء السوء هم قطاع طريق الدين على عباد
الله وهم اسوء حالا من قطاع طريق الدنيا فان غاية ضررهم نقصان المال وهلاك الدنيا
وضرر العلماء السوء نقصان الدين وهلاك الآخرة والدنيا قليلة في جنب الدين والعاجلة حقيرة
في جنب الآخرة مسئلة فان قلت علم المعلم قصد المتعلم والنية امر باطن لا يطلع عليه وقد
امرنا بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فاقول ليس كذلك فان الظاهر عنوان الباطن ودليل
لا تاثير على ما في الاناء وكل اعمال الشيء النيات فمن لا يطلع على السرائر فاذا رأى المتعلم مكبا على

الشهوات متبعا للهوى في المعاملات حتى كان باعثه على طلب الدنيا لا على المنهاج المباح لم يشتغل في
طلب الدنيا واتباع الهوى غالب على باطنه ويشهد لذلك بالظاهر من اعماله وقرائن احواله بل
ازيد علمه واقول لمثله اشتغل بعلوم من فروض الكفايات قبل الفراغ مما هو فرض العين من العلم
والعمل وهو تطهير الجوارح من الاثام وتطهير الباطن عن الصفات المهلكة من الكبر والحسد و
الرياء والعداوة والبغضاء وسائر الاخلاق المذمومة فذلك من اعظم ما يطلب بعلمه الجاه والمال
دون سعادة الاخرة فان معرفة الاخلاق الذميمة وتمييزها عن المحمودة ومعرفة علاج التنزه
منها من الاشتغال بالرياضة والمجاهدة التي بها تطهر منها كل ذلك من فروض الاعيان فلا يجوز
الاشتغال بدرس الفقه وخلافه واصوله قبل الفراغ منه بل الذي على هذا واقول للمتفقه لو انك ترك
الصلوة بالجماعة بعمر عن طاعته وليس يطلب العلم لزيادة الدين وسعادة الاخرة وكان ما ذا
يقول في نفسه اينكر قوله صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة
افيكون فيمن كان قرابا بكانه او يقربه ولكن لا يريد هذا الربح ويصحح فيطلب الخروج بما عقله وهذا
حد عقله من يطلب زيادة الدين يعلم ام يقول انا مومن به وهو كذلك الكسل يمنعني عنه فهو اسير
الكسل فهذا الحر حكمت يتاتى منه العمل بالعلم ويجرح قرانها التقوى والتفرغ عن الدنيا واتباع
الهوى وهو ثمرة العلم وما مقدار التعب الذي يزيد زيادة بصلوة الجماعة على الثواب الذي لا يوازيه
فاذا كان زيادة سبع وعشرين درجة لا يصحح هذا النوع من الكسل فمتى يرجى خيره ويصلحه
واما اوراد الصلوة بالجماعة مثلا او كالجمع والسنن والرواتب المؤكدة لا سيما نعين المتعلم الله
بالتهاون فيها اصلاحه مسئلة فان قلت فاذا علم الاستاد فساد نية المتعلم فهل يحل له صرف
جوابه المتفقه الذي قال الشيخ لا يحل له ذلك الا ان اشتغل بالعلم النافع لان الحرام اعانة
على الدين وهذا عاص بتعلمه ولا اعانة على المعصية فمهما صلحت نية المتعلم حل تناول الحرام وان
فسدت حرم فان كانت صالحة في الاصل ثم حصل له خاطر الرياء وطلب الجاه واللهو مثلا فيه
انقلبت عن لها وجب عليه ان يلقي التقى ولا يشتغلها او يعود الى التوبة واصلاح النية
مسئلة فان قلت فان كان المتعلم عاصيا بتعلمه فليجب على المعلم منعه عن التعلم لان النهي عن المعصية
واجب قال الشيخ نعم ان كان يشتغل المتعلم بالعلم النافع الذي يعرف فساد نيته ويخوفه ويرغبه
امرهم وهلاك دينه بسوء سيرته ومعاملته فلا يمنعه عنه بل يحثه عليه لانه لا يسلم من صحيح قلبه
واما علاج هذا المرض من العلم النافع وهو الذي اودعناه كتاب الفاتحة بل كتب الاحياء كلها
ون

ومن جملته علم القرآن وعلم الاخبار وبالجملة كل علم فيه تخويف وانذار فان المريض لا ينفع فيه العلاج
فاما ما عدا هذا من العلوم فيجب المنع منه كعلم الفقه ومذهبه وخلافه والاصول والكلام
وكل علم خال عن التخويف والانذار وبيان افات الاعمال وعيوب النفس وبيان خساسة الدنيا
وانها متاع الغرور وبيان عظم الاخرة وانها دار القرار فهذا العلم اذا صادف قلبا مائلا
الى طلب الدنيا زاده فسادا الى فساد وهيأ له اسبابا ودعاه الى صحبة اهلها والاشتغال
معهم بالمنافسة والمباهاة والرياء والمداهنة ويشغله بسرور الصفات المهلكة من الحسد
والرياء والكبر والعداوة والتعصب وسائر الاخلاق الذميمة وليس الخبر كالمعاينة ولهذا
حث الله سبحانه الطلبة على هذا العلم خاصة فقال فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم فما نظري العلم الذي فيه الانذار فان كل ما فيه اللعان والظهار والسلم
والاستيجار فما يشغله وكان طلب العلم المتنزه ما هو فما يشتغله وهو الذي قاله بعض السلف
تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله يمثل هذا العلم بان ان يكون الا لله فاما سائر
العلوم فيكاد يأبى ان يكون الا لغير الله الا من هو المحترف في محبة الله فانه يتبع في كل
علم وعمل وجه الله عز وجل وعلى الجملة ليس الخبر كالمعاينة مسئلة فان قلت فما ذا تقول فيمن
قصد بالعلم وجه الله والدار الاخرة وهو مع ذلك يفضل ان يكون له التوقير والوقار ولكن
تكون ذا منصب محترم بين الاقارب والاجانب قال الامام قدس الله روحه هذا لم تبق اصل النية ولكنه
قد فاته الاخلاص وكان ان النية شرط صحة العبادة فكذلك الاخلاص شرط صحة النية وهو
نعم كان رجلا يصلي لله وتقصد مع ذلك ان يرى الخلق صلوته فيعتقدون فيه الزهد و
العبادة والورع وينظرون اليه بعين الوقار ويقدرونه فهو الوعد لما ستذكره في كتاب
الرياء ان شاء الله وقد قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا قيل نزلت في الاخلاص وانه لا يريد بعلمه مع الله غير الله وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله سبحانه انا اغنى الاغنياء عن الشرك فمن عمل عملا واشرك فيه غيري فهو له كله
وانا منه بريء وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل يقاتل في سبيل الله ليثاب ويحمد
فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله خصص ذلك بالمخلص
ومنها اعتبر حسن النية هل يحتسب فيه الغالب فيه نظر سنذكره في كتاب الرياء مسئلة كما يجب
تصحيح النية على المتعلم يجب تصحيحها على المعلم ايضا بل هو اهم لان عمله التعليم اشرف من عمل التعلم

ولان فساد المتعلم مقصور عليه وفساد المعلم يسري الى سائر المتعلمين فان غاية التلميذ
التشبه بالاستاذ والاقتداء به فزلة العالم زلة العالم ولتكن نيته التقرب الى الله باحياء
دينه ونشر شريعته ودعوة الهاربين من عصيانه اليه والقيام بخلافة رسوله في اصلاح
امته وسياقتهم الى حظيرة قدسه فلا ينبغي ان يقصد به انتشار الصيت وقيام الجاه في قلوب
السلاطين وفي قلوب العوام والا ان يقصد به الاستخدام والاستتباع والتطاول بكثرة الانصار
والاتباع والمباهاة للاقران بكثرة الاصحاب ولا ينبغي ان يتوقع من تلامذته بتعليمه حتى ينتظر منهم
ثوابا واجرا او خدمة وموالاة ونصرة فكل ذلك مما يفسد به العبادة بل يقتدي بالانبياء
كلهم حيث قدم كل واحد منهم على دعوته قوله لا اسالكم عليه اجرا وتامل سورة الشعراء وفيه حكى
دعوة الانبياء وما تضمنته هذه السورة من الحكايات ليتسمعها سماع الاستبصار لا التطلع منها على
الاسرار فلا يقول الحكيم الانبياء فاتقوا الله واطيعون الا ويقول قبل ذلك وما اسالكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين فتجمع من القصص دعوة نوح وابراهيم وموسى وهود
وصالح ولوط وشعيب وغيرهم فاخلاص النية مقدم دعوتهم بالكلية فاذا ان اخلص
الاستاذ نيته صار من علماء الدين الا كان من العلماء السوء يطلب بعبادة الله غير الله ومن علم الله
واسرار الدين طمعا وراج بنفسه فراى فيها من نوازع الهوى ما يرى فلا يتقوا ان يخرج الى الدنيا
ولهذا قال العلماء السلف من انطوى على ازداد وجعا ومن لا يلازمه الحزن والخوف في اكثر الاحوال
فمقداره الا يكون من العلماء فاما كسب الله وعباده العلماء وكذلك العلماء السلف كانوا كما راى الحسن
البصري الا وكانه منصرف من جنازة عزيز او اعترته لشدة حزنه وخوفه واحتازوها بجماعة
والصالحين فقال العبادوا والله ما قرت عيني مذ فارقتكم ولبث سحري يعلم انه تعبد
تطهير قلبه من النوازع واخلاص نيته وعمله لله وقد يشق باطنه من النوازع و
الشهوات وكلف بتطهير القلب منها بالرياضة والمجاهدة مدة سنين الى ان تم بالجمع وكل
من يعمد فيقول انه كان هذا غرابا من بيت طالوت وانه لم يكن فيها طالوت ومهما طلقت حفصة
فهي قبله طالوت ومهما طلقت عمر حفصة قبله طالوت لا يتسرع لذلك الا غافل مغرور او ملك
مقرب فرغ من تطهير ظاهره وباطنه واستاصل مغارس الشهوات بالكلية من قلبه وجرد
قصده لله واعرض عن الدنيا بالكلية وفرغ نفسه الى غير ما الله تم بالوفاء النادر
المحوج لامداد المسلمين حتى يعرفهم طرق الشرع فيها فطوبى لمن توفق لذلك وما اعظم مكانه عند

الله

الله تعالى فان قلت من المحض مثل هذه النية الخالصة في التدريس والتعليم حمل الموفق
الاعراض عن نشر العلم لغير الله او يجب عليه النشر مع فساد النية قال الامام الغزالي نشر العلم
لغير الله معصية كالصلاة لغير الله والغزو لغير الله ولكن تفارق الصلاة من حيث انه
قد يتوقع بسببه النفع من الطاعة والخير اعني نشر العلم النافع فهذا الداعي هالك في نفسه ولكن
ينجو ويسعد بسببه خلق كثير ممن لم يطلعوا على فساد نيته وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وقال ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
فمثل هذا العالم هالك في نفسه حريص على نجاة غيره فيجب عليه ان كان ينظر لنفسه ان يعرض
عن نشر العلم ويشتغل باصلاح نفسه وتصحيح نيته بالرياضة فاما ان كان ذلك اما اهل سلفنا
عن ذلك لم نامره بالاعراض لانه الاعراض فساد خلق كثير وفي اقباله فساد وحده وكان
خلق ولحمه في ميزان الشرع مرجح على الواحد فلا يمنعه ولكن يقول له انشر العلم واصلح
ولا تبالي ان هلك هو ونجا بسببه خلق فاما العالم المشتغل بالعلم النافع المخوف نفعه
عنه ونيته عليه فانه يرى العمل فيه نفسه فسادا وكل مجلس ينتهي به فيسري اليه فساد
فالعالم والحزم سطر لنفسه ويعلم انه لا يسلك الى تحصيل صلاح غيره فاذا احتشم نفسه الضعف
التام نحو الشر ولا فان اعرض له وجب عليه الاعراض فان جاهد نفسه وراضها وصفى
نفسه من تصحيح النية والقيام بشرط الا فان عاد واقبل وجب عليه العود والقيام
ولقد اعرضنا من لم يحمل الحر القيام بشرط النشر ثم دفعنا اليه وجاءنا فوق القيام بالشرط
ظاهرا وباطنا ولقد كان الصادق مع الباسه الوقت وتحقق العجز والداعي الان ليس هو
بغير العدالة والثقة بمواعيد النفس ولا من خداعها وغرورها فان النفس خداعة
مكارة تعد الخير ثم لا تطلب منه الوفاء بالوعد ربما نكثت ورجعت الى سجيتها ولكن الرجاء
الغالب معاودة الداعي اليه فان خاب الرجاء بعد الامتحان فيجب العود الى الاعراض فلا سبيل الا بنفع
العجب من الاعراض مع ما لا قبال فيه ولا اعراض بعد الاقبال ان تقول يجب تقلب الاحوال عند
تقلب النيات والقلوب وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء مثله
فان قلت فما علامة صحة النية وفسادها في التعلم ومن يعرف المعلم من نفسه ذلك فضلا عن غيره
فاقول علاماتها كثيرة وجملتها ان يكون ملازما التقوى في جميع مصادره وموارده وذلك لا
يخفى ولكن نذكر علامتين خاصتين احداهما بحيث لو اتعب نفسه مدة في حق تلميذه حتى خرجه

من نجح

في العلوم ويبلغ الدرجة العليا وقصر في حقه وفي القيام بخدمته واحتاج الى بعض اقرانه
فلا يريد ان يكون وتحته من نفسه بسبب ما سبق من تعليم اياه فلو وجد في نفسه من يريد
ذلك فيدل على انه كان من تعليمه يتعلمه ويعرف لذلك حقا عنده وطلب منه جزاء وشكرا
ومكافاة وهذا يدل على ان تعليمه لم يكن خالصا لوجه الله تعالى بل ينبغي ان يقبل المنة من تلميذه
ان يسر قلبه ليزرع فيه علمه ويودع فيه حق الله فيه خلافته ووراثة نبيه لينال اجره
في الاخرة ثم اعار له ارضا ليزرع فيها الثناء ان لعاطيه في اقرانه ومن هو افضل منه وانفع
وكان اقدر على الارشاد والدعوة الى الاصلاح منه واحتاج اصحابه اليه للاستفادة منه
فينبغي ان يفرح به ان كان قصده ارشاد عباد الله فقد ظهر من كفاه مؤنة التعب فما باله
يحزن ويجزع نفسه فيه ويكون مثاله من وجد مسلما وقع في بئر وعلى راسه حجر ثقيل في
شتغل بتنحية الحجر الثقيل لانقاذ المسلم خشية ان يهلك فحضر من هو اقوى على رفع الحجر فرفع
الحجر وكفاه مؤنة التعب فانه يفرح به ويشكر عليه فما باله لا يشكر من كان من اقرانه احصل
وانفع وعلى ارشاد المتفقه اقوى وعند هذا للنفس خدع ينبغي ان يتفطن لها فانه يقول
ليس حزني على فوات الجاه واعراض الاتباع بل على ما يفوتني من ثواب التعليم فانه مهما كثر التعلم
كثر الثواب وهذا صحيح ولكن ينبغي ان يكون بحسب الوعد فان ثوابه في الخمول وفي التسليم الى الافضل
اكثر من ثوابه في القيام بنفسه بالتعليم فينبغي ان يسخي نفسه بذلك بل يرغب فيه بل الاشبه بنفسه
بالقيام كما كان في حق عمر رض فانه علم ان في القيام بالخلافة من الثواب ما ليس في ولاية ثواب
ثم لما علم ان ابا بكر الصديق رض اصلح للامامة منه قال لان اقدم فيضرب عنقي احب الى
من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر وهذا هو الصدق والتشبه في العلم الا الصديق ومن يساوي
الصادقون عن صدقهم فالناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون
والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وكلما ازداد علما ازداد الخطر
لداء الحسد والحرص والجاه والعلم النافع ما يعرف بهذا الخطر لا يستقل الا به **مسئله**
فان قلت تعلم العلم لغير الله حرام اي علم كان ام هو مخصوص ببعض العلوم فاقول هو مخصوص
بالعلوم الدينية التي هي من جملة العبادات فاما ما ليس من العلوم الدينية كالطب والحساب
فلا يحرم ان يقصد بتعلمه الجاه وكسب الحلال واما ما هو من العلوم الدينية كالتفسير والاخبار
وعلم الفقه والاصول والكلام فلا يجوز تعلمها لغير الله واللغة والنحو يلحقان بعلم الدين
ولكن

ولكن ليس هو المقصود فينبغي ان يلحق بالحساب والطب فانه يجوز تعلمه لكسب المال والجاه
وبالجملة قوله عليه الصلوة والسلام من تعلم العلم لريع دخل النار وقوله لا تعلموا العلم لتباهوا
الحديث وورد في العلم مطلقا لكن يخصص بالعلوم الدينية التي هي من جملة العبادات بدليل
ما روى ابو هريرة رضه مفصلا انه صلى الله عليه وسلم قال من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله
لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة **مسئله** فان طلب الشيخ المتعلم
الجراية في المدارس وياخذ المعلم رزق الدرس والمرسوم به فاقول من اخذ الجراية ليتعلم فهو — المرسوم
له مباح ومن تعلم لياخذ الجراية فهو عليه حرام فينبغي ان ينظر الى المقصود فرب متعلم
لو قطع الجراية عنه ترك التعلم وان كان يكفيه من وجه آخر ولو خلت المدرسة عن المدرس
سنة فلا يبالي بل يعتكف في المدرسة ويطالب بالجراية راس كل شهر ويتمنى تعطيل المدرس
ولو قطعت الجراية عنه شهرا مع دوام التدريس والافادة لاضطرب وبكى على المدرس
اطال فيه لسانه ورب متفقه لا يمكنه ملازمة المدرسة المعطلة وان كانت الجراية دارة والله
يطلع على النيات وكذلك المدرس ياخذ ما يكفيه ليفرغ قلبه عن المعيشة ليتجرد لنشر العلم
فيكون مقصوده النشر وثواب الاخرة وياخذ الرزق لكونه ميسرا للمقصود ورب مشتغل
بالتشاغل لاجل المال بغرضه ومقصوده المال وانما النشر وسيلة اليه **مسئله** فان قلت
اليس يجوز عند الشافعي ره اخذ الاجرة على تعليم القرآن والنكاح بتعليم القرآن لما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال زوجتكها بما معك من القرآن وهذا تعليم لغير
الله تعالى فاقول هذا جائز ونزيد على هذا فنقول يجوز اخذ الاجرة على الاذان وعلى امامة
صلوة التراويح ويجوز للمعيد اخذ الاجرة على مسائل يعيدها يتعب نفسه فيها ولا ينبغي
ان يظن من اقام صلوة التراويح باخذ الاجرة على الصلوة وان الصلوة لغير الله جائز بهذا
الدليل فهو كذلك حرام بالاتفاق وكذا اتعاب نفسه في حضوره موضع معين وقيامه فيه في وقت
معين ليس هو واجبا عليه وليس من نفس العبادة وانما الاجرة في مقابلة ذلك التعب وكما
ان المصلي في الدار المغصوبة مطيع من حيث انه يصلي عاص من حيث انه كائن في الدار المغصوبة
فكذلك هو مخلص من حيث انه يصلي التراويح لله ومعتاض من حيث انه يحضر المكان المعين ويقيم
العبادة في الوقت الذي يعينه المستاجر وكذلك اتعابه نفسه في تلقين سورة القرآن
شخصا معينا ليس هو واجبا عليه فله ان يتقرب الى الله بهذا التعب وله ان ياخذ العوض

علمه وان كان ذلك من فروض الكفاية كحفر القبور ودفن الموتى وغسلهم والدليل عليه ان
من علمه تعلم فاتحة الكتاب فليس له ان يتعلم الا به فانه فرض دين ومعلم الفاتحة له
ان ياخذ الاجر وان كان تعليمها واجبا على المتعلم ولكن ليس يلزمه ان يعلمه مجانا
بل المضطر في المخمصة يجب على مالك الطعام ان يبذل له الطعام ويسعف حاله بخبز غيره ولكن
يجوز له ان يبيعه وان يملكه بعوض لان الواجب عليه الانقاذ لا الانقاذ مجانا فكذلك التعليم

الباب الثالث في العلامات الفاصلة بين علماء الدنيا وعلماء الاخرة اعلم ان اصل فساد
علماء السوء نيتهم في معاملتهم وانما تعلم بواطنهم بعلامات ظاهرة ومعاملاتهم فلنقسم علماء
الدين منهم الابرار علماء الاخرة وعلماء السوء منهم الاشرار علماء الدنيا فنقول لعلماء الاخرة
علامات اولها ان لا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل درجات العالم معرفة حقارة الدنيا و
خستها وكدورتها وانصرامها وعظم الاخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلال ملكها و
يعلم انهما متضادتان وانهما كالضرتين مهما ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما ككفتي
الميزان مهما رجحت احديهما ارتفعت الاخرى فان من لم يعلم حقارتها وكدورتها وقرب
انصرامها فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة ترشد اليه فكيف يكون من العلماء
من لا عقل له ومن لا يعلم عظم سعادة الاخرة ودوامها فهو مسلوب الايمان فكيف يكون من
العلماء من لا ايمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للاخرة وان الجمع بينهما طمع في غير مطمع فهو
جاهل بشريعة الانبياء كلهم بل كافر بايات القران ونصوص فكيف يعد في زمرة العلماء
ومن اجهل بشريعة الانبياء ومن علم هذا كله ثم لم يوثر الاخرة على الدنيا فهو اسير الشيطان
قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من زمرة العلماء من هذه درجته وفي هذا
قال الحسن رضي عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الاخرة وقال عمر رضي اذا
رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما احب وروى ابو الدرداء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه قل للذين يتفقهون
لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة ويلبسون للناس مسوك
الكباش وقلوبهم قلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون
وبي يستهزئون لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم حيرانا وروى الضحاك عن ابن عباس رضي عن
النبي صلعم انه قال علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا
ولم يشتر

ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون
يقدم على الله تعالى يوم القيمة سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل اتاه الله تعالى علما في
الدنيا فضن به على عباد الله تعالى واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك ياتي يوم القيمة ملجما بلجام
من النار ينادي مناد على رؤوس الاشهاد هذا فلان بن فلان اتاه الله علما فضن به على عباد
الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا يعذب حتى يفرغ من حساب الخلق وقال صلعم ان العبد
لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة وروى عن
جابر موقوفا ومرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا عند كل عالم الا عالم يدعوكم
من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر
الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة وقال عيسى عليه السلام يا علماء السوء تصومون وتصلون
وتتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعملون فيا سوء ما تحكمون تتوبون
بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق اقول لا
تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة كذلك انتم تخرجون الحكمة من افواهكم
ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الدنيا ولا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع
منها رغبته بحق اقول لكم ان قلوبكم تبكي من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت اقدامكم
بحق اقول لكم افسدتم اخرتكم فصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح الاخرة فاي الناس اخس منكم
لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدلجين وتقيمون في محل المتحيرين كانكم تدعون
اهل الدنيا ليتركوها لكم فمهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج
فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلكم لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم واجوافكم منه
وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام يوشك الدنيا ان تقلعكم
عن اصولكم فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تاخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم
العلم من خلفكم حتى يسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سوءاتكم ثم يجزيكم بسوء اعمالكم
ثانيها ان يكون لما يامر به اول عامل وعما ينهى عنه اول منتهي قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال في قصة شعيب
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه وقال الله تعالى لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان
اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال الفضيل بلغني ان الفسقة والعلماء يبدا بهم قبل

عبدة الاوثان وقال حاتم الاصم ليس في القيامة اشد حسرة من رجل علّم الناس علما فعملوا
به ولم يعمل به وفازوا بسببه وهلك هو وقال ابن السماك كم من مذكر بالله ناس لله وكم من داع الى
الله فارّ من الله وكم من مخوّف بالله جرئ على الله وكم من مقرب الى الله بعيد من الله وكم
تال لكتاب الله منسلخ من آيات الله وقال مكحول حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا كنا نتذاكر العلم في مسجد قبا اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ياجركم الله حتى تعملوا وقال ابن مسعود رض سياتي
على الناس زمان تملح فيه عذوبة القلوب ولا ينتفع بالعلم يومئذ عالمه ومتعلمه فيكون قلوب
علمائهم مثل السباخ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة وذلك
اذا مالت قلوب العلماء الى حب الدنيا وايثارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها الله ينابيع
الحكمة ويطفئ مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم حين تلقاه انه يخشى الله بلسانه والفجور
بيّن في عمله فما اخصب الالسن يومئذ وما اجدب القلوب فوالله الذي لا اله الا هو ما ذلك
الا لان المعلمين علموا لغير الله والمتعلمين تعلموا لغير الله وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان ربما سبقكم بالعلم فقيل وكيف ذلك قال يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم
كله فلا يزال في العلم قائلا وفي العمل مسوفا حتى يموت وما عمل بالنهاية ان يكون غايته تحصيل
العلم النافع من كل الذي المرغب في الطاعة الصارف عن الدنيا ويتوقى العلوم التي يكثر فيها
الجدال والقيل والقال فمثال من يعرض عن العلم واشتغل بالجدال او بالتفاريع النادرة
في المسائل مثال رجل مريض به علل كثيرة صادف طبيبا حاذقا في وقت ضيق يخشى فواته
فلم يساله عن علاج مرضه واشتغل بالسؤال عن خاصية العقاقير والادوية وغرائب
الطب وذلك محض السفه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرائب العلم
فقال وما ذا صنعت في راس العلم قال وما راس العلم قال وهل عرفت الرب قال نعم قال وما صنعت
في حقه قال ما شاء الله قال هل عرفت الموت قال نعم قال ما اعددت له قال ما شاء الله قال اذهب
فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم فهذا يدل على ان الواجب احكام رؤس العلم وهو
الايمان بالله واليوم الآخر فانه قال هل عرفت الله وهل عرفت الموت بل ينبغي ان يكون التعلم
من جنس ما روي عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي قال له شقيق منذ كم صحبتني قال منذ ثلاث و
ثلاثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة فقال ثماني مسائل قال شقيق انا لله وانا اليه راجعون

ذهب

ذهبت عمري معك ولم تتعلم الا ثماني مسائل قال يا استاذ اني لم اتعلم غيرها ولا احب ان اكذب
فقال هات هذه الثماني قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد يحب محبوبا فاذا دخل القبر
فارقه فجعلت الحسنات محبوبي حتى اذا دخلت القبر دخل محبوبي معي فقال احسنت يا
حاتم فما الثانية قال نظرت في قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الآية
فعلمت ان قوله حق فاجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى والثالثة اني
نظرت الى هذا الخلق فرايت كل من معه شيء له قيمة عنده ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت الى
قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معي شيء له مقدار وقيمة وجهته اليه
ليبقى لي عنده الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد يرجع الى المال والحسب او نسب
او شرف فنظرت فيها فاذا هي لا شيء ثم نظرت الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعملت في التقوى حتى
اكون كريما عند الله تعالى الخامسة نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم بعضا ويلعن بعضهم
بعضا واصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
فتركت الحسد واجتنبت الخلق وعلمت ان القسمة من عند الله فتركت عداوة الخلق السادسة
نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله تعالى شهد
عليه انه عدو لي فتركت عداوة الخلق السابعة نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد منهم
يطلب هذه الكسرة ويذل نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها فعلمت اني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما لله تعالى علي وتركت
ما لي عنده الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرايتهم متوكلين هذا على ضيعته وهذا على
تجارته وهذا على صناعته وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق متوكل على مخلوق فرجعت الى
قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله فهو حسبي قال شقيق يا حاتم وفقك الله تعالى
فاني نظرت في علم التورية والانجيل والزبور والقرآن العظيم وهي تدور على هذه الثماني مسائل
فهذا النوع من العلم لا يهتم بادراكه الا علماء الآخرة فاما علماء الدنيا فيشتغلون بعلوم يتيسر لهم
بها اكتساب المال والجاه ويهملون امثال هذه العلوم التي بها بعث الانبياء وقال الضحاك
ادركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام رابعها ان يكون غير مائل
الى الترفه في المطعم والتنعم في الملبس والتجمل في الاثاث والمسكن وان يميل فيه الى القناعة

والقلة ما امكن اخذا بالحزم واقتداء بالسلف فكل ما رد في المباحات الى طرف القلة ميله
ازداد من الله قربه وارتفع في علماء الآخرة حزبه حكي عن ابي عبد الله ابراهيم الخواص وكان من
اصحاب حاتم الاصم قال دخلنا مع حاتم الري نريد الحج فاخبر حاتم بان قاضي الري محمد بن مقاتل
رجل عالم وهو مريض فقال زيارة العالم وعيادة المريض فيه فضل كثير فخرج لعيادته فوافى
بابا مشرفا عاليا ودارا قوراء حسنة وتجملا خارجا عن الحد فدخل عليه فاذا هو نائم
على فرش وطيئة فبقي حاتم منه متفكرا فقال هذا دار عالم فقعد القاضي المريض لاجل حاتم
وساله فلم يجلس حاتم فاشار عليه بالجلوس فلم يفعل فقال لعل لك حاجة قال نعم قال هات
قال هي مسالة اسالك عنها فاستو قائما حتى اسال عنها فاستوى قائما بين يديه فقال حاتم
علمك هذا من اين اخذته قال الثقات حدثوني به قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وهم عمن قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو عمن قال عن جبريل عن الله تعالى قال وهل
سمعت فيما حدثك سواء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ان من كان داره اوسع وتجمله اكثر
وماله اوسع منزلته عند الله اكبر قال لا قال فكيف سمعت قال من زهد في الدنيا ورغب في
الآخرة واحب المساكين وقدم لآخرته كان منزلته عند الله ارفع قال فانت بمن اقتديت
ابالنبي واصحابه ام بفرعون ونمرود اول من بنى بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل
متكالبا على الدنيا راغبا فيها فيقول العالم الزمان هكذا افلا اكون خيرا منه وخرج من عنده
وازداد ابن مقاتل مرضا فاخبر حاتم ان الطنافسي بقزوين اعظم توسعا منه فسار
اليه متعمدا ودخل عليه وراى تجمله الواسع فقال رحمك الله انا رجل عجمي احب ان تعلمني
وضوئي ومفتاح صلوتي قال نعم وكرامة فدعا بماء وتوضأ بين يديه ثلثا ثلثا وقال
هكذا توضأ فقال حاتم فانا اتوضأ بين يديك ايضا فيكون اوكد لما اريد فقال نعم فتوضأ
حاتم فغسل الذراعين اربعا فقال الطنافسي اسرفت قال حاتم فيماذا قال في الغسلة
الرابعة قال حاتم سبحان الله انا اسرفت في كف ماء وانت في هذا الجمع كله لم تسرف فتنبه
الطنافسي لغرضه فخجل ودخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما ثم سار الى بغداد فاجتمع
اليه العلماء وقالوا له انت رجل عجمي الكن ولا يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلاث خصال اظهر
على خصمي افرح اذا اصاب خصمي واحزن له اذا اخطا واحفظ نفسي ان لا اتجهل عليه فبلغ ذلك
احمد بن حنبل رحمه الله فقال يا سبحان الله ما اعقله قوموا بنا اليه فلما دخلوا عليه فقال يا
ابا

ابا عبد الرحمن ما السلامة في الدنيا فقال يا ابا عبد الله لا تسلم في الدنيا حتى يكون معك اربع
خصال تغفر للقوم جهلهم وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم آيسا فاذا كنت هكذا سلمت ثم سار
الى المدينة فاستقبله اهل المدينة وراى فيها قصورا مرتفعة وابنية مشيدة فقال يا قوم اي
مدينة هذه فقالوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فاين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اصلي فيها قالوا ما كان له قصر انما كان له بيت لاطئ بالارض قال فاين قصور اصحابه قالوا ما
كان لهم الا بيوت لاطئة بالارض قال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فاخذوه وذهبوا به الى
الوالي فقالوا هذا العجمي يقول لمدينة الرسول عليه الصلوة والسلام انها مدينة فرعون قال الوالي
ولم قلت ذلك فقال لا تعجل علي انا رجل عجمي سالت سوالا عن قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
وقص القصة ثم قال وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانتم بمن تاسيتم
برسول الله صلى الله عليه وسلم ام بفرعون اول من بنى بالجص والآجر فخلوا عنه وتركوه فمثل هذا
العالم يصلح بكلمة واحدة اهل بلدة والعالم السوء يفسد بصورته اهل بلدة فضلا عن سيرته
ولكن من كان تعلمه في ثلاث وثلثين سنة ثمرته مسائل الحيض الذي ذكرنا ما كان يتعلمه لذلك
اما الفلكان او اعتقاد في اسم التوضي بنبيذ التمر ودباغ جلد الكلب وطين الحمام ومثل هذه
طهارة الجلد وما يجري مجراه لم يحصل من علمه الاصلاح بنفسه ولا اصلاح غيره وهو ان اشتغاله
في الاسواق عن احوال عمله فهي دار رجلا يملك حمارا فيذكيه ثم يلبس جلده قبل الدباغ حتى يعرف
هل تقبل اليه ويتنزل ان من جيفة ميتة لا يجوز لبسها ويجب دباغها وقلبه ميت وهو
جنب في [illegible] لا يفيق فلم يهتم بدباغته وتطهيره عن نجاسته ولا يعلم طريق دباغته
والمقصود ان علماء الآخرة يقنعون من الدنيا بالقليل ويتركون التجمل وان كان مباحا لعلمهم
بان ذلك المباح يدعوهم الى الحرام كما قال عمر رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة الوقوع
في الحرام والمشابهة بترك هذا فان التنعم لا يمكن الا بكثرة الاسباب والضياع والمستغلات
ولا يمكن حفظه من الاسباب الا بالجاه ولا يتم الجاه الا بمعاونة السلطان ولا يتم ذلك الا بمخالطتهم
ومتابعتهم وملازمة حضرتهم والسكوت عن غلطهم ومخالطتهم دائما ومداراتهم ومداهنتهم
ورياستهم ووقعوا فيها ووقعوا في المهالك كما هلكوا وعن هذا الهلاك عبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث قال من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر فان حفظ من المباحات
تسبيه الى المعاصي المهلكة بالقرين خامسها ان يكون منقبضا عن مخالطة السلاطين وزيارتهم.

لا يدخل عليهم الا لضرورة شفاعة او دفع ظلامة او لنصيحة وارشاد الى مصلحة ويقطع طمعه
عن مالهم وجاههم حتى تنفذ نصيحته وتقبل شفاعته وقد اضطرا الا لورع الدخول على
السلاطين لما روي عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في جهنم واديا اذا
فتحت استجار منه النار سبعين مرة اعدت للقراء المرائين وان اشد القراء عذابا الذين يزورون
الامراء وقال صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباده ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا
ذلك فقد خانوا الرسل وخانوهم فاحذروهم واعتزلوهم رواه انس وقال صلى الله عليه
وسلم شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال صلعم من بدا
جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن
قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه
وقيل للاعمش رضي الله عنه لقد احييت العلم لكثرة من ياخذ عنك فقال لا تعجلوا ثلث يموتون
قبل الادراك وثلث يلزمون ابواب السلطان فهم شرار الخلق والثلث الباقي لا يصلح منهم الا قليل
وقال سعيد بن المسيب اذا رايتم العالم يغشى الامرا فاحترزوا منه فانه لص وقال الاوزاعي
ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وقال بعضهم الذباب على العذرة احسن من الفقها
على باب السلطان وقال ابو ذر لسلمة يا سلمة لا تغش ابواب السلطان فانك لا تصيب من دنياهم
شيئا الا اصابوا من دينك افضل منه وكان يقال العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا
فاذا شغلوا فقدوا واذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكتب عمر بن عبد العزيز الى
الحسن اما بعد فاشر علي بقوم استعين بهم على امر الله تعالى فكتب اليه اما اهل الدين
فلن يريدوك واما اهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم
عن ان يدنسوه بالخيانة هذا في مثل عمر بن عبد العزيز وهو ثاني عمر بن الخطاب فدل ذلك
ان اهل الدين لم يريدوك وقال ابن مسعود ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه
فيخرج ولا دين له قيل كيف قال يرضيه بسخط الله واستعمل عمر بن عبد العزيز رحمه الله عاملا
فقيل كان عاملا للحجاج فعزله فقال ما عملت له الا على شيء يسير فقال حسبك بصحبته يوما
او بعض يوم شوما وشرا وكان سعيد ابن المسيب يتجر في الزيت ويقول ان في هذا لغنى عن
هؤلاء السلاطين وقال وهب هؤلاء الذين يدخلون على الملوك لهم اضر على الامة من المقامرين
فان قلت فما سبب هذا التشديد في الدخول عليهم لا سيما ولا يأخذ منهم شيئا فاقول

سببه

سببه ان الداخل عليهم متعرض لسخط الله ومعصيته اما في فعله او سكوته او قوله او
اعتقاده وقل من يسلم عن هذه الامور اما الفعل فالدخول عليهم في غالب الامر يكون في دار مغصوبة
او معمورة بالمال الحرام او مفروشة بالفرش المغصوبة وتخطي الدار وكذا استظلال بسقف العمارات
وتوطي الفرش كل ذلك معصية فان فرض السلطان في صحراء موات او في مسجد لم يعص بمجرد
الدخول الا بقوله السلام عليك ويكون ان يسجد او يركع او ينحني او يقبل يده كان مكرما للظالم بسبب
ولايته التي هي آلة ظلمه والتواضع للظالم معصية بل قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني لغناه
ذهب ثلثا دينه هذا في غني غير ظالم فما قولك في الظالم فلا يجوز اكرام الظالم بغير ضرورة
نعم لو زار زائر لتقربا الى الله او الى العلم استوجب المكافاة بالاكرام على الاكرام لان فضل الكبير
الى الله حتى يحب لاجله حتى يزيد رغبته والعلم المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم
كريم قوم فاكرموه وقد سلك بعضهم في هذا طريق الخشونة ولم يكرموهم وان زاروا ولم يستحقوا
ثم تواضع او في للعالم يوصل لكسر حشمة السلطنة ولم يكن سببا لتضييع اكرام العلم
ويعلم ذلك باختلاف احوالهم في اعتقاداتهم ودياناتهم واما المعصية بالسكوت فلانه يرى في
مجلسهم من فرش الحرير واواني الفضة والديباج الملبوس لهم ولغلمانهم ما هو حرام وكل من راى
سيئة وسكت عنها فهو شريك فيها بل النهي عن المنكر واجب قطعا بل يسمع من كلامهم ما هو فحش
وكذب وايذاء والسكوت على جميع ذلك حرام فان قلت انما يجب ذلك اذا لم يخف على نفسه فاذا
خاف فهو معذور قلنا نعم ولكنه مستغن عن الحضور والمشاهدة وهو غير معذور في
حضور موضع يجري فيه معصية من حضر مجلس شربهم وشاهد فسقهم وزعم انه معذور في
سكوته للخوف لم يعذر وقيل يجب عليك ان لا تحضر مجلسا يجري فيه معصية الله تعالى واما
القول فهو ان يدعو له او يثني عليه او يصدقه فيما يقوله بالباطل بصريح قوله او بتحريك راسه
او باستبشار وجهه او يظهر له الحب والموالاة والاشتياق الى لقائه والحرص على طول بقائه
فانه في الغالب لا يقتصر على السلام وكلامه لا يعدو هذه الاقسام اما دعاؤه فلا يحل له الا ان
يقول اصلحك الله للخيرات او اصلحك الله او طول الله عمرك في طاعته وما يجري هذا المجرى واما
الدعاء بطول العمر واتساع النعم والخطاب بالمولى ونحوه فلا رخصة فيه قال صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم
بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه فان جاوز الدعاء الى الثناء فسيذكر ما ليس فيه فيكون كاذبا
منافقا لظالم وهذه الثلاثة معاص وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليغضب لفاسق او ظالم

التصديق
وفي خبر من اكرم فاسقا فقد اعان على هدم الاسلام فان جاوز الثنا والدعا الى
فيما يقوله والتزكية فيما يفعل كان عاصيا بترك النهي عن المنكر وبالاعانة على المنكر فان
التزكية والتصديق تحريك للرغبة وتجرية عليه كما ان التكذيب والذم والتقبيح زجر عنه
وتضعيف لدواعيه والاعانة على المعصية معصية ولو بشطر كلمة فان جاوز ذلك الى اظهار
الشوق الى لقائه والفرح بدولته واقباله فان كان كاذبا عصى بمعصية النفاق والكذب
وان كان صادقا عصى بحبه بقا ظالم وحقه ان يبغضه في الله ويمقته فالبغض في الله واجب
ومحب المعصية والراضي بها عاص ومن احب ظالما لظلمه فهو عاص وان احبه لا لظلمه فهو عاص
من حيث انه لم يبغضه والواجب عليه ان يبغضه وان اجتمع في شخص خير وشر وجب ان
يحب لما فيه من الخير ويبغض لما فيه من الشر وسنبين الجمع بين الحب والبغض في كتاب
الاخوة واحكام المتحابين في الله واما اعتقاده فان قولك سلم من جميع ما ذكرناه فلا
يسلم من فساد قلبه وانه ينظر الى توسعه في النعم ويزدري نعمة الله على نفسه فيكون
مقتحما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لا تدخلوا على اهل الدنيا فانها مسخطة للرزق
قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه
ولاسيما ان شاهد ذلك تحرك رغبته وحرصه على الدنيا وحب الدنيا راس كل خطيئة
وحكي ان رجلا كان يمشي مع سفيان الثوري فانتهى الى باب مشيد مرفوع فنظر اليه فانكر
سفيان فقال هذا اعانة على الاسراف لان الناس لو لم ينظروا اليه لما فعلوه ففي مثل
هذا كان يرقبهم النظر الى الفروع النادرة في الفقه فمهما بان ان الداخل على السلطان
متعرض لهذه المعاصي فلا يجوز له ذلك الا بعذر وهي ثلثة احدها ان يكون من السلطان امر
الزام لا امر اكرام وعلم انه لو امتنع اوذي او فسد عليه امر الرعية واضطرب امر السياسة
الثاني دفع الظلم عن مسلم معين اما بطريق الحسبة عن غيره او بالتظلم في نفسه الثالث
النصيحة على العموم لو اعلم مستشير للحاجة اليه وكان مقبول القول عندهم وفي هذا مكر الشيطان
فانه ربما يحسن عنده من اخلاق السلاطين ويقول الغرض مصلحة الخلق وشفاعة الضعفاء
ويكون ذلك باعثه في الباطن التماس القبول والجاه وعلامته ان لو ظهر من يوافقه قوله
منه في الشفاعة والنصح واستغنى عن الدخول فحزن واغتم ولو كان للغرض لكان ذلك عنده
غنيمة لما انه يغنيه مؤنة التعب والتعرض للخطر واعلم ان اقلها في مشاهدتهم من البعد
ولو في

زينته
ولو في الطريق حركة الرغبة في الدنيا وهو اساس كل فساد كما قال الله تعالى فخرج على قومه في
قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون حتى قال اهل العلم ويلكم
ثواب الله خير لمن امن فالعلم الذي يعرف هذا ينبغي ان يطلب وهو حسن قال حاتم
الاصم قال انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته واما غد فاني واياهم
منه على وجل وانما هو اليوم فعسى ان يكون اليوم وقال ابو الدردا قال اهل الاموال ياكلون
وناكل ويلبسون ونلبس ويشربون ونشرب ولهم فضول اموال ينظرون اليها ونحن
ننظر معهم اليها وعليهم حسابها ونحن منها براء فمثل هؤلاء يعلمون ان ثواب الله خير ومثل
هؤلاء تركوا العز الدنيا مال السلاطين فلم ياخذوه مع العرض عليهم حكي عن مقاتل بن صالح
قال كنت عند حماد بن سلمة فاذا ليس في بيته الا حصير وهو جالس عليه ومصحف
يقرا عنه وجراب فيه علمه وكتب ومطهرة يتوضا منها فبينا نحن عنده اذ دق الباب
فاذا هو محمد بن سليمان امير الخلفا فدخل وجلس فقال ما لي اذا رايتك امتلات منك رعبا
فقال حماد لانه عليه الصلوة والسلام قال ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله هابه كل شي
وان اراد ان يكنز به الكنوز هاب من كل شي ثم عرض عليه اربعين الف درهم في صرة فقال
تاخذ وتستغني بها فقال ارددها على من ظلمته بها فقال والله ما اعطيتك الا ما ورثته
قال لا حاجة لي فيها قال فتاخذها وتقسمها قال لعلي ان عدلت في قسمتها ان يقول
بعض من لم يرزق منها شيئا انه لم يعدل في قسمتها فياثم فازوها عني فهكذا كانت معاملة
اهل الدين مع السلاطين اذا دخلوا لزيارتهم ولما استحضروهم حضروا كلام الامر
بالقول في النصح غير مداهنة كما حكي ان هشام بن عبد الملك قدم حاجا الى مكة قال
ائتوني برجل من الصحابة فقيل تفانوا قال من التابعين فاتي بطاوس اليماني فلما دخل
عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بامرة المومنين ولكن قال السلام عليك
ولم يكنه وجلس بين يديه وقال كيف انت يا هشام فغضب هشام غضبا حتى هم بقتله فقيل
له انت في حرم الله وحرم رسوله فلا يمكنك ذلك فقال يا طاوس ما الذي حملك على ما صنعت
فقال وما الذي صنعت فازداد غيظا وقال خلعت نعليك بحاشية بساطي وهذا منكر
في رسوم الخلفاء ولم تقبل يدي ولم تسلم علي بامرة المومنين ولم تكنني وجلست بازائي
بغير اذني وقلت كيف انت يا هشام فقال اما ما خلعت نعلي بحاشية بساطك فانا اخلعها

مطلب [illegible]

بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يغضب علي وأما قولكم لم تقبل يدي
فلأني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يحل لرجل أن يقبل يدي أحد إلا امرأته من شهوة أو ولده من رحمة وأما قولكم لم تسلم
بإمرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بإمارتك فكرهت أن أكذب وأما قولكم لم تكنني
فإن الله تعالى سمى أولياءه وقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى أعداءه فقال تبت يدا أبي لهب
وأما قولكم جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إذا أردت
أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام فسكن غضبه
واستحسن صدقه وورعه وقال يا طاوس عظني فقال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب رضي الله عنه يقول إن في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في
رعيته ثم قام وهرب وحكي أن سليمان بن عبد الملك من الخلفاء قدم المدينة وهو يريد مكة
فأرسل إلى أبي حازم وهو من كبار علماء الدين ودعاه فلما دخل عليه قال سليمان يا أبا حازم
ما لنا نكره الموت قال لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى
الخراب قال يا أبا حازم كيف القدوم على الله تعالى قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب
يقدم على أهله وأما المسيء فكالآبق يقدم به على مولاه فبكى ثم قال ليت شعري ما لي عند الله
تعالى قال اعرض نفسك على كتاب الله تعالى حيث قال إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم
قال سليمان فأين رحمة الله قال قريب من المحسنين وقال عمر بن عبد العزيز لأبي حازم
عظني فقال اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ به الآن وما
تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن فلعل تلك الساعة قريبة فهكذا كان كلام العلماء
مع السلاطين فتعلم أولا منهم طريقتهم ثم ادخل على الناس سادسها أن لا تكون متسرعا في الكلام
إلى الفتوى بل تكون متحرزا يتقلد خطر الاجتهاد ويكون المسائل عنده ثلاثة أقسام قسم يعلمه
بنص كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو قياس جلي فيفتي به وقسم يشك فيه فيقول
فيه لا أدري ولا يستنكف من قول لا أدري بل يعترف بعجزه وقلة ما أوتيه من العلم إلا
قليلا وقسم علمه بالاجتهاد والظن فيدفع عن نفسه ويحيله على غيره إن لم يكن متعينا
هكذا كانت سيرة الصحابة وعلماء السلف أما التسرع إلى الفتوى والتشوق إلى أن يكون هو
المسؤول فدلالة على طلب الجاه ففي الخبر إن العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا أدري
قال

١٢٩

قال الشعبي لا أدري نصف العلم ومن سكت لله حيث لا يدري فليس أقل أجرا ممن نطق لأن الاعتراف
بالجهل أشد على النفس وكان ابن عمر إذا سئل عن الفتوى قال اذهب إلى هذا الأمير الذي تقلد
أمور الناس فضعها في عنقه وقال ابن مسعود إن الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه
لمجنون وقال جنة العالم لا أدري فإذا أخطأها أصيبت مقاتله ومر علي وعبد الله بن برجل
يتكلم على الناس فقالا هذا يقول اعرفوني وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن أمور
فيقول لا أدري حتى ينزل جبرئيل ويبين له وكان ابن عمر يسأل عن عشر مسائل فيجيب
عن واحدة ويسكت عن تسعة وابن عباس يجيب عن تسعة ويسكت عن واحدة وكان في الفقهاء
من يقول لا أدري أكثر ممن يقول أدري منهم سفيان بن عيينة ومالك وأحمد بن حنبل والفضيل بن عياض
وبشر بن الحارث وجماعة وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم أحد يسأل عن فتوى إلا ود أن أخاه كفاه وكذلك
وكانت المسئلة تعرض على أحدهم فيردها إلى الآخر ويردها الآخر إلى الآخر حتى يعود إلى الأول وكذلك
يتدافعون حذرا من خطر الفتوى وكان قد أهدي لواحد من أصحاب الصفة رأس مشوي
وهو على الجوع فقال أخي فلان أولى به فبعثه إليه وبعثه ذلك إلى آخر ودار على جماعة
منهم حتى عاد إلى الأول فانظر الآن كيف صار المطلوب مهروبا والمهروب عنه مطلوبا — مطلب الأربع في الفتوى
وقال بعضهم كان الصحابة يتدافعون أربعة أشياء الإمامة والوديعة والوصية والفتوى
وصار الناس يتجاذبون في هذه الأربع سابعها أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة
القلب ومعرفة طريق الآخرة وتوقع الانكشاف وذلك من المجاهدة فإن المجاهدة مقدمة الانكشاف
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فبالمجاهدة والجلوس مع الله في الخلوة
مع حضور القلب عن شواغل الدنيا ينكشف دقائق علوم الدين وينفجر ينابيع الحكمة من القلب
وعمر عمره في حضر فتصفية القلب والجلوس في الخلوة مع الله سبحانه مفاتح الإلهام ومنبع الكشف
فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه وكم من مقتصر تعلم على المهم ويتوفر على
مراقبة القلب وفتح الله تعالى له من لطائف الحكمة ما يحار فيه عقول ذوي الألباب ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم وقال الله تعالى إن تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فالمخرج والفرقان والطلاع والظفر
بالرزق من المعارف مبدأ التقوى وفي بعض الكتب السالفة من قول الله تعالى يا بني إسرائيل

لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من
يعبر فياتي به العلم مجعول في قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا لي
باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم ولولا ان النور الباطن في
القلب مستول وحاكم على العلم الظاهر لما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان افتاك
المفتون وفي الحديث عن الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فلما احببته كنت له
سمعا وبصرا فكم من الفرق بين من يسمع به ويبصر به وبين من يسمع ويبصر ويجتهد وينظر
بقوته ونفسه ومع هذا المعنى عظم علماء الظاهر ارباب القلوب وكان الشافعي رضه يجلس
بين يدي شيبان الراعي ولم يكن من العلماء بعلم الظاهر فقيل للشافعي رضه مثلك يجلس الى
هذا العجمي فيقول انه هذا وفق لما اغفلناه وكان احمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان كثيرا
الى معروف الكرخي رضه ولم يكن في العلم الظاهر بمثابتهما فلنقتصر من هذه العلامات على ما
ذكرناه فقد ذكرنا بقيتها في كتاب الاحيا فليطلب منه وبالحري ان نذكر ههنا نبذا من سيرة
ائمة المذاهب ليعلم المقتدون بهم ان شرفهم وعلو درجتهم ومكانتهم عند الله لم يكن بمجرد
العلم الظاهر والتوسع في تفاريع المسائل الفقهية بل لكونهم علماء الاخرة جامعين
لعلاماتها متاسين فيها بالصحابة والتابعين والسلف الصالحين وبيان ان كل واحد
منهم كان عابدا وزاهدا وعالما بعلوم الاخرة وفقيها في مصالح الخلق ومعاملات
الدنيا ومريدا بتفقههم وجه الله فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء الفرق في جملتها على
خصلة واحدة وهو التشمير والمبالغة في تفاريع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا للاخرة
وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا وللاخرة ان اريد بها الاخرة فلصلاحها للدنيا شمروا
لها وادعوا بها مشابهة اولئك الائمة وزعموا ان من طعن فينا فقد طعن فيهم وطعن في العلم
والعلماء وهيهات فلا يقاس الملائكة بالحدادين بل هم في القيمة اولى خصومهم وخصوم
اتباعهم الذين انتسبوا اليهم وانتحلوا مذهبهم ولم يسلكوا مسلكهم ونحن نورد من احوالهم
في هذه الخصال ما يبين للمدعين لانتحال مذهبهم ان انصفوا انفسهم اما الشافعي رحمه الله
فيدل على كونه عابدا ما روي انه كان يقسم الليل ثلاثة اجزاء ثلثا للعلم وثلثا للصلوة وثلثا
للنوم وقال الربيع كان الشافعي رضه يختم القران في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلوة
وكان البويطي احد اصحابه وكان يختم القران كل يوم مرة وقال الحسن الكرابيسي بت مع الشافعي رضه
غير

غير ليلة فكان يصلي نحوا من ثلث الليل فما رايته يزيد على خمسين اية فاذا اكثر فمائة فكان لا
يمر باية رحمة الا سال الله لنفسه ولجميع المؤمنين ولا باية عذاب الا تعوذ منها وسال
النجاة لنفسه وللمؤمنين فكانه جمع له الرجاء والرهبة معا فانظر كيف يدل اقتصاره
على خمسين اية على تبحره في اسرار القران وتدبره فيها وقال الشافعي رضه ما شبعت منذ ست
عشرة سنة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف
صاحبه عن العبادة فانظر في حكمته في ذكر افات الشبع ثم في جده في العبادة اذ اطرح
الشبع لاجله وراس التعبد تقليل الطعام عادت ترعى متابعة الشافعي رضه ولا تترك
الشفع قط احد بعد عزمه ولما تطول النزاع في ان الوتر ينبغي ان يكون منفصلا لا متصلا
ويعلم مقدار التفاوت بين الاتصال والانفصال وانه بين في الدين والتفاوت بين الشبع
وبين تقليل الطعام في تهيئة اسباب السعادة والشقاوة لا يدخل تحت الحصر وان كان
للنفس اليه والشيطان يلقي اليك ان تعصبك في الوتر وافراد لا قام لله لا للتعصب
فانه منخدع بتلبيسه ومغتر به وقال الشافعي رضه ما حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا فانظر
الى حرمته وتوقيره لله ودلالة ذلك على علمه بجلال الله وسئل الشافعي عن مسئلة فسكت
فقيل له الا تجيب رحمك الله فقال حتى انظر ان الفضل في سكوتي او في الجواب فانظر الى ضبطه
للسانه مع انه اشد الاعضاء تسلطا على العلماء وبه يعلم انه كان لا يسكت ولا يتكلم الا لله
وقال الشافعي رضه كتب حكيم الى حكيم قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة
يوم يسعى اهل العلم بنور العلم واما زهده فقد قال الشافعي رضه من ادعى انه جمع بين حب الدنيا
وحب خالقها في قلبه فقد كذب وقال الحميدي خرج الشافعي رضه الى اليمن مع بعض الولاة فانصرف
الى مكة بعشرة الاف درهم وضرب خباءه خارج مكة وكان الناس ياتونه فما برح من موضعه
ذلك حتى فرقها كلها وخرج من الحمام فاعطى الحمامي مالا كثيرا وسقط سوطه من يده
فرفعه اليه انسان فاعطاه خمسين دينارا وسخاوة الشافعي رضه اظهر من ان يحكى وراس الزهد
السخاء وليس الزهد عبارة عن فقد المال بل عن فقد علاقة القلب منه فلا يظن ان سليمان
عليه السلام في ملكه لم يكن من زهاد الدنيا وكان ياكل خبز الشعير ويطعم الحلو لذائذ الاطعمة
وهذا اشد في الزهد من خلو اليد عن المال بل الزاهد من المال عنده كالماء وهو على شط
البحر وهو قادر عليه لم يقض ذلك الا انه يعتبه لحاجات المسلمين ولا يكون لقلبه معه علاقة فلو

كان يبذل المال المشروم وطعاما الطعام المطعوم منه كالمشروم وسياتي يحفظوه كلهم في كتاب الزهد
وروي ان سفيان بن عيينة روى حديثا في الرقائق فغشي على الشافعي رحمه الله فقيل له قد مات
فقال ان مات فقد مات افضل اهل زمانه وروى عن محمد بن عبد الله البلوي قال كنت انا وعمر
بن نباتة جلوسا نتذاكر العباد والزهاد فقال لي عمر ما رأيت اورع ولا افصح من محمد بن
ادريس الشافعي رحمه الله خرجت انا وهو والحارث بن لبيد الى الصفا فافتتح الحارث يقرأ
وكان حسن الصوت هذا يوم لا ينطقون الآية فرأيت الشافعي وقد تغير لونه واقشعر جلده
واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من مقام
الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لك رقاب المشتاقين
اللهم هب لي جودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري بكرم وجهك قال ثم مشى وانصرفنا
فلما دخلت بغداد وكان هو بالعراق فقعدت على الشط اتوضأ للصلاة اذ مر بي رجل فقال لي
يا غلام احسن وضوءك احسن الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت فاذا انا برجل يتبعه
جماعة فاسرعت في وضوئي وجعلت اقفو اثره فالتفت الي فقال هل لك حاجة قلت نعم
تعلمني مما علمك الله شيئا فقال لي اعلم ان من صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى
ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا افلا ازيدك قلت بلى قال من كان فيه
ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ
على حدود الله الا ازيدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق
الله في جميع امورك تنج مع الناجين ثم مضى فسالت من هذا فقالوا الشافعي رحمه الله فانظر
الى حالته ومقالته وحكمته الحق صادرة عن التقوى والخوف ومن علوم الآخرة المستفاد من
الكتاب والسنة واما كونه عالما باسرار القلب وعلوم الآخرة فتعرفه من الحكم المأثورة
منه روي عنه انه سئل عن الرياء فقال على البديهة الرياء فتنة عقدها الهوى حيال ابصار
قلوب العلماء فنظروا اليها بسوء اختيار النفوس فاحبطت اعمالهم وقال الشافعي رحمه الله اذا
انت خفت على عملك العجب فاذكر رضا من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترهب واي
عافية تشكر واي بلاء تذكر فانك اذا تفكرت في واحدة من هذه الخصال صغر في عينك عملك
فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج العجب وهما من كبار آفات النفوس وقال الشافعي رحمه الله
من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال من اطاع الله بالعلم نفعه سره واما ارادته بالفقه
خاصه

خاصة وبالمناظرة فيه وجه الله فيدل عليه ما روي عنه انه قال وددت ان الناس انتفعوا بهذا العلم
وما نسب الي منه شيء فانظر كيف اطلع على آفة العلم وطلب الاسم به وكيف كان منزه القلب عن
الالتفات اليه مجرد النية فيه لوجه الله وقال الشافعي رحمه الله ما ناظرت احدا قط فاحببت
ان يخطئ وقال ما كلمت احدا قط الا احببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية
من الله وحفظ وما كلمت احدا قط وانا ابالي ان يبين الله الحق على لساني او على لسانه
وقال ما اوردت الحق والحجة على احد فقبلها مني الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني على
الحق احد ودافع الحجة الا سقط من عيني ورفضته فهذه العلامات هي التي تدل على ارادة الله
بالفقه والمناظرة فانظر كيف تابعه الناس من جملة هذه الخصال الخمس على واحدة فقط
ثم كيف خالفوه فيها ايضا ولهذا قال ابو ثور ما رأيت ولا رأى الراؤون مثل الشافعي رحمه الله
وقال احمد بن حنبل ما صليت صلاة منذ اربعين سنة الا وانا ادعو للشافعي رحمه الله فانظر الى
انصاف الداعي والى درجة المدعو له وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه الاعصار
وما بينهم من المشاحنة والبغضاء لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء ولكثرة دعائه
له قال له ابنه اي رجل كان الشافعي حتى تدعو له بكل هذا الدعاء فقال احمد بن حنبل يا بني كان
الشافعي رحمه الله كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف وقال احمد ما احد
مس بيده محبرة الا وللشافعي رحمه الله في عنقه منة واما مالك رحمه الله فانه كان متحليا بهذه الخصال
الخمس فانه سئل ما تقول يا مالك في طلب العلم قال حسن جميل ولكن انظر الى الذي يلزمك من حين تصبح
الى حين تمسي فالزمه وكان رحمه الله في تعظيم علم الدين مبالغا حتى كان اذا اراد ان يحدث توضأ
وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة
ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا التوقير
يدل على معرفته بجلال الله واما ارادته وجه الله بالعلم فيدل عليه قوله الجدال في الدين
ليس بشيء ويدل عليه قول الشافعي رحمه الله اني شهدت مالكا وسئل عن ثمان واربعين مسألة فقال في
اثنتين وثلاثين منها لا ادري ومن يرد غير وجه الله بعلمه فلا تسمح نفسه بان يقر على نفسه بانه
لا يدري ولما روي ان ابا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المكره ثم دس عليه من
يسأله فروى على ملأ من الناس ليس على مستكره طلاق فضربه بالسياط ولم يترك رواية
الحديث واما زهده في الدنيا فيدل عليه ان الرشيد سأله وقال هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلثة

آلاف دينار فقال اشتر بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الشخوص قال لمالك ينبغي
أن تخرج معنا فإني عزمت أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن فقال له
أما حمل الناس على الموطأ فليس إلى ذلك سبيل لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا
بعده في الأمصار فحدثوا فعند أهل كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي
رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل إليه وقد قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي إن شئتم
خذوها وإن شئتم فدعوها يعني إنك إنما تكلفني مفارقة المدينة لما اصطنعته لدي فلا
أوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما حمل إليه الأموال الكثيرة من أطراف
فرقها ولم يمسك ودل سخاوته على زهده ويدل على احتقاره الدنيا ما روي عن الشافعي رحمه الله
قال رأيت على باب مالك رحمه الله كراعا من أفراس خراسان وبغال مصر ما رأيت أحسن منه فقلت لمالك
ما أحسنها فقال هو هدية مني إليك يا أبا عبد الله فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال
إني أستحيي من الله أن أطأ تربة فيها نبي الله عليه بحافر دابة فانظر إلى سخاوته وتعظيمه وأما
إرادته وجه الله به فيدل عليه أنه قال دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا أبا عبد الله ينبغي أن
تختلف إلينا حتى يسمع صبياننا منك الموطأ قال فقلت أعز الله مولانا الأمير إن هذا العلم منكم خرج
فإن أنتم أعززتموه عز وإن أذللتموه ذل والعلم يؤتى ولا يأتي فقال صدقت اخرجوا
إلى المسجد حتى تسمعوا الحديث مع الناس وأما أبو حنيفة رحمه الله عليه فيدل على
كونه عابدا ما روي عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال كان أبو حنيفة رحمه الله له مروءة وكثرة صلوات وروى
حماد بن أبي سليمان أنه كان يحيي الليل كله وروي أنه كان يحيي نصف الليل فأشار إليه إنسان
وهو يمشي وقال هذا الذي يحيي كل الليل فلم يزل بعد ذلك يحيي كل الليل وقال أنا أستحيي من الله
أن أوصف بما ليس فيّ من عبادته وأما زهده فقد روي عن الربيع بن عاصم قال أرسلني يزيد
بن عمر بن هبيرة فقدمت بأبي حنيفة رحمه الله فأراده على بيت المال فأبى فضربه عشرين سوطا فانظر
كيف هرب من الولاية واحتمل العذاب وروي أنه ذكر أبو حنيفة رحمه الله عند ابن المبارك رحمه الله فقال
أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها وروي أنه قيل لأبي حنيفة رحمه الله قد أمر
لك أبو جعفر أمير المؤمنين بعشرة آلاف درهم فما رضي أبو حنيفة رضي الله عنه فلما كان اليوم
الذي توقع أن يؤتى بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثيابه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة
بالمال

بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال بعض من حضر ما يكلمنا إلا بالكلمة بعد الكلمة أي هذه عادته فقال ضعوا المال
في هذا الجراب في زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة رحمه الله بعد ذلك بمتاع بيته وقال لابنه إذا مت
ودفنتموني فخذ هذه البدرة واذهب بها إلى الحسن بن قحطبة فقل له خذ وديعتك التي
أودعتها أبا حنيفة رحمه الله قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على أبيك فلقد كان شحيحا على دينه
وروي أنه دعي إلى ولاية القضاء فأبى وقال أنا لا أصلح له فقيل له لم فقال إن كنت صادقا فلا أصلح
له وإن كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للقضاء وأما علمه بأمور الآخرة وطريق الدين ومعرفته
بالله تعالى فيدل عليه شدة خوفه واستيحاشه وزهده في الدنيا قال شريك النخعي كان أبو حنيفة
رحمه الله طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من أوضح الدلالات على
العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين وأما أحمد بن حنبل وسفيان الثوري رحمهما الله
فورعهما مشهور وكلامهما في أسرار العلوم وآفات النفوس وأعمال القلوب مشهور وهي أكثر
من أن يحصى ويعرف ذلك في كتاب حلية الأولياء وقد أكثرنا الرواية عنهم في كتاب الإحياء فاطلب
الآن في سيرة هؤلاء الأئمة وتأمل أحوال متبعيهم وانظر أن هذا الزمان المعروف بتمرها
علم المعاملات والخصومات أم أنواع أخر من العلم أعرض الناس عنها واستغرقوا العمر فيما
هو متعلق بمعاملات الخلق لأجل كسب الجاه والمال الباطل الدنيا في أقسام العلوم
وما هو مهم وما ليس بمهم وينقسم المهم إلى فرض عين وفرض كفاية وينقسم غير المهم إلى المباح
والمذموم وفيه فصول الأول في أقسام العلوم الشرعية وهي أربعة أضرب الأصول وهي
أربعة كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة وآثار الصحابة والإجماع أصل من حيث إنه يدل
على السنة فهو أصل في الدرجة الثانية وكذلك الأثر فإنه يدل على السنة لأن الصحابة شاهدوا
الوحي والتنزيل وأدركوا بقرائن الأحوال ما يغيب العيان عن نقله فرأى بعض العلماء أن
الاقتداء بهم والتمسك بآثارهم هو لكن على شرط مخصوص في موضع مخصوص وليس هذا موضع
بيانه الضرب الثاني الفروع وهو ما فهم من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها بل بمعان تنبهت لها العقول
فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ غيره كما فهم من قوله صلى الله عليه وسلم لا يقضي القاضي
وهو غضبان أنه لا يقضي إذا كان حاقنا أو جائعا وهو على ضربين أحدهما ما يتعلق بمصالح
الدنيا ويحويه فن الفقه والمتكفل به الفقهاء والثاني ما يتعلق بمصالح سلوك طريق الآخرة وهو
علم أحوال القلب وأخلاقه المذمومة والمحمودة وما هو مرضي عند الله وما هو مكروه وهو

الذي يحويه الشطر الأخير من كتاب إحياء علوم الدين أعني ربع المهلكات وربع المنجيات وهو العلم
بما يترشح من القلب على الجوارح في عباداتها وعاداتها وهو الذي يحويه الشطر الأول منه
الضرب الثالث المقدمات وهو الذي يجري منه مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فإنه آلة لمعرفة
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا في ذاته لكن من حيث نزلت الشريعة بهذه
اللغة فتعين تعلمها لذلك ولو نزلت بلغة أخرى للزم تعلم تلك اللغة بل من الآلات علم كتابة الخط
لكنه ليس ضروريا لأن الحفظ قد يستقل دونه وقد كان صلى الله عليه وسلم أميا ولكنه لما كان العجز
في الغالب صار ضروريا الضرب الرابع المتممات وذلك في علم القرآن مثلا ينقسم إلى ما يتعلق
باللفظ كعلم القراءات ومخارج الحروف وإلى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير المنقول فإن اللغة
لا تستقل بها دون النقل له يستقل به وإلى ما يتعلق بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام
والخاص والنص وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه ويتناول
السنة وأما المتممات في الأخبار والآثار فالعلم بالرجال وأساميهم وأسامي الصحابة
وصفاتهم والعلم بالعدالة وأحوال الرواة ليتميز الصحيح من السقيم فهذه أقسام العلوم
الشرعية ومراتبها الفصل [illegible] العلوم وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم واتفق الأعيان أن من العلوم ما هو فرض عين على
كل مسلم واختلفوا في تعيينه وتحزبوا فيه أكثر من عشرين فرقة ولا نطول بنقل التفصيل ولكن
حاصله أن كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده ولم يسم نفسه إلا بكون العالم بأهم
العلوم غيره وكلامهم فيما هو فرض العين لا محالة فقال المتكلمون هو علم الكلام لأنه يحصل معرفة
الله تعالى وصفاته وبه يصح الإيمان وقال الفقهاء هو علم الفقه لأنه يعرف العبادات والحلال
والحرام من المعاملات وقال المفسرون والمحدثون علم الكتاب والسنة فإنهما مبدأ معارف
العلوم الدينية وقال المتصوفة المراد به علمنا وقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله
وقال بعضهم هو علم الإخلاص وآفات النفوس وتمييز لمة الملك عن لمة الشيطان وقال أبو طالب المكي
في قوت القلوب هو العلم بمباني الإسلام الخمس المذكورة في قوله عليه الصلاة والسلام بني الإسلام على خمس
لأن هذه هي الواجبات من الأعمال فيجب علمها والحق يكشف الغطاء عنه بيان المسلك بحيث لا يستريب
فيه محصل ولا يبقى للخلاف فيه فنقول العلم عندنا ينقسم إلى علم مكاشفة كما سيأتي بيانه وإلى
علم معاملة ونظرنا الآن في علم المعاملة التي كلف العبد البالغ العاقل إياها ثلاثة أقسام اعتقاد
وفعل

وفعل وترك فإذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام أو السن ضحوة نهار مثلا فأول واجب عليه تعلم
كلمتي الشهادة وفهم معنى قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله وليس عليه أن يحصل تفصيل ذلك
لنفسه بالنظر والبحث وتحرير الأدلة بل يكفيه أن يصدق به ويعتقده جزما من غير اختلاج ريب
وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع وقد اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجلاف العرب
بمجرد التصديق ولم يشغلهم بتعلم الأدلة المحررة فإذا فعل ذلك فقد أدى فرض الوقت و
كان العلم الذي هو فرض عينه ذلك وليس عليه أمر زائد في هذا الوقت بدليل أنه لو مات عقيبه
مات مؤمنا ولم يمت عاصيا وإنما يجب غير ذلك على الشخص بأمر عارض وليس ذلك العارض له
ضروريا في حق كل شخص وذلك العارض إما أن يكون في الفعل وفي الترك وفي الاعتقاد
أما الفعل فبأن يعيش من ضحوة النهار إلى وقت الظهر فيتجدد عليه وجوب علم الطهارة و
الصلاة ليتجدد وجوبهما فإن عاش إلى رمضان تجدد وجوب علم الصوم وأنه تجب النية والإمساك
عن المفطرات وكيفيتها فإن كان له مال وتمت السنة وجب عليه علم الزكاة فإن ملك النعم لزمه
علم زكاة النقد وإن ملك النقد لزمه علم زكاة النعم فإذا دخل أشهر الحج فلا يلزمه المبادرة
إلى علم الحج لأنه على التراخي ولكن على علماء الإسلام تنبيهه على أن في تأخيره خطر المعصية فمن يرى
الحزم في المبادرة فيتعلم علم الحج ولا يلزمه إلا تعلم أركانه وواجباته فأما نوافله فتعلمها
نفل وليس بواجب وكذلك التدريج في علم سائر الأعمال وأما الترك فيجب علم ذلك بحسب ما يتجدد
من الأحوال وذلك يختلف بحال الشخص فلا يجب على الأبكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الأعمى ما يحرم
من النظر ولو كان في الحال لابسا حريرا أو جالسا في دار مغصوب فيجب تعليمه تحريم ذلك ليخرج
منه وكذلك ما ليس ملابسا له ولكنه يعرض له على القرب كالأكل فيها كان في بلد يتعاطى الخمر و
الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتعلمه وأما الاعتقادات وأعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فإن
خطر له شك في معنى كلمة التوحيد وجب عليه تعلم ما يزيله فإن لم يخطر بباله ذلك ومات قبل أن
يخطر له أن كلام الله قديم وأنه يجوز رؤيته إلى غير ذلك مما ذكر في المعتقدات فقد مات على
الإسلام إجماعا ولكن هذه الخواطر بعضها يخطر بالطبع وبعضها بالسماع من أهل البلد فإن
كان في بلد شاع فيها علم الكلام وتناطق أهل البدع فينبغي أن يصان في أول البلوغ عن ذلك
بتلقين الحق لأنه لو سبق إلى سمعه الباطل لعلق به وعسر إزالته ثم علم العمل الواجب
علم أن علم ذلك العمل واجب لكنه وقت وجوب العمل وما ذكره الصوفية من فهم خاطر العدو ولمة

الملك فهو انضاحق لم يخطر له لانا نعلم ان الغالب ان الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء والكبر
والحسد والغضب والحقد فيلزمه ان يتعلم ما ذكرنا من ربع المهلكات ما يرى نفسه محتاجا اليه
وكيف لا يجب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
ومتى ينفك الانسان عنها الا بالرياضة الكاملة وساير الصفات المذمومة سوى هذه من المهلكات
الثلاث وغيرها مذمومة محرمة يجب تطهير القلب عنها ولا يمكن الحذر منها الا بعد معرفتها ومعرفة
حدودها ومعرفة اسبابها ومعرفة علاجها فان المعنى بالعلاج مقابلة السبب بالضد فلا يعرف
دون معرفة السبب ولا يعرف السبب دون معرفة حده وحقيقته وهو العلم الذي اودعناه ربع
المهلكات فذلك فرض من اعيان فرائض على كافة الخلق وقد اهملوا علمه وعمله ومنه عم الفساد فان
القلب منزلته منزلة الراعي والجوارح رعايا واذا فسد الراعي كيف يرجى صلاح الرعايا فعلم
الاخلاق المحمودة والمذمومة وصفات القلب من اهم العلوم والحاجة اليه اهم الحاجات ومما
ينبغي ان يبادر في القلب ان لم يكن قد استقل [illegible] الايمان بالجنة والنار والحشر والنشر
والحساب والسؤال وبالجملة باليوم الآخر فانه تتمة كلمتي الشهادة فان المراد من تصديق الرسول
تصديقه بما وعد به ولم يرد الا بكلمة واحدة وهو ان من اطاع الله فله الجنة ومن عصاه فله النار
فبعد هذا التصديق يعلم كيفية الطاعة ليعمل وحالة المعصية ليجتنب واذا انتهت سرى التدريج
علم ان كل عبد هو في مجاري احواله ليس ينفك عن لزوم علم من جملة العلم وانه لا يكون ذلك علما واحدا
معينا في جميع الاحوال وجميع الاشخاص وقد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالالف واللام فقال
طلب العلم ولم يرد به كل علم ولا علما معينا ولكن المراد به جنس العلم على الجملة والله اعلم

الفصل الثالث

فيما هو فرض كفاية من العلوم اعلم ان العلوم الدينية التي ذكرناها من الاصناف الاربعة كلها من
فروض الكفايات وآحادها وتصير فرض عين على الآحاد على اختلاف الاحوال فيكون حملتها من فرض
كفاية على معنى انه لو خلا البلد عمن يقوم بعلم منها عم الحرج اهل البلد كافة لا سيما المتمكنين منه
على التعلم ومن العلوم ما يجب على طائفة لا بعينها ولذلك قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
كما قال في الامر بالمعروف ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
والخطاب مع الجميع بان يكون منهم امة ويخرج منهم فرقة فان حصل فرقة سقط الحرج عن الجميع والا
حرجوا ثم لا يختص هذا بالعلوم الدينية بل يدخل فيه كل علم لا غنى بالخلق عنه كعلم الطب الذي
يحتاج اليه لعلاج المرضى وعلم الحساب الذي يحتاج اليه في قسمة المواريث والوصايا وعلم
المساحة

المساحة التي يحتاج اليها في قسمة الاراضي بل يتعدى هذا الى الصناعات كالحياكة والزراعة
والخبز والطبخ والحجامة مثلا من فروض الكفاية فلو خلا البلد عن الفصاد حرجوا قال صلى
الله عليه وسلم احتجموا كيلا يتبيغ بكم الدم فيقتلكم والذي انزل الداء انزل الدواء فخلا
حرجوا للتعرض للهلاك او اهمال المداواة فاذا عرفت هذا فاعلم ان القيام بفرض الكفاية من علوم
الدين من جملة العبادات الا ان من اشتغل به قبل الفراغ من فرض العين فقد تعرض لسخط الله
كالذي يحث على سنة وقد يبعد طول عمره الحال وقام ويحرم بصلاة ولو بالمكتوبة في
اول الوقت فانه يعصي به لا لكونه مصليا ولكن لتضييعه صلاته بتركه ما هو واجب على الفور و
لكونه تاركا للترتيب في الواجبات كما يعصي من يسجد قبل الركوع في صلاته وان لم يعص
بنفس السجود من حيث انه سجود وفرض عين على كل شخص تطهير جوارحه عن المعاصي وتطهير
قلبه عن الاخلاق المذمومة كالكبر والعجب والرياء والحسد وغيرها فاذا فرغ من فرض
العين فلابد من ترتيب فروض الكفايات فالاشتغال بفرض كفاية قام به جماعة واهمال فرض
كفاية معطل لا قائم به لا وجه له ايضا بل ينبغي ان يقدم الاهم فالاهم فان هو تحرج بسببه وان
لم يكن الحرج مضافا اليه ولكن كونه غير ساع في الحرج وقائما لا يخرجه عن كونه متعرضا له

الفصل الرابع

في بيان تفصيل علوم الآخرة قد بينا ان العلوم تنقسم الى ما يتعلق بمصالح الدنيا كعلم الفقه
والى ما يتعلق بسلوك طريق الآخرة ولعلك تحتاج الى تفصيل علوم الآخرة فان كنت مستغنيا
عن معرفة تفصيل علوم مصالح الدنيا لاشتهارها ولاندراس علوم الآخرة واختفائها فاقول
العلوم المتعلقة بسلوك طريق الآخرة تنقسم الى علم مكاشفة والى علم معاملة واعني بعلم المعاملة
ما يراد منه علم العمل وبعلم المكاشفة ما يراد منه الكشف والمعرفة فقط دون العمل وعلم المكاشفة
هو العلم الخفي الباطن وهو غاية العلوم ومقصدها بل هو المراد من جميع العلوم وجميع العلوم
انما يراد للتوسل والتذرع بها اليه وهو العلم الذي به فضل ابو بكر رضي الله عنه ساير الصحابة حيث قال
صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلوة ولا كثرة صيام ولكن بسر وقر في صدره
وهو العلم الذي قيل انه مات تسعة اعشاره بموت عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود لما مات عمر رضي الله عنه قد
مات تسعة اعشار العلم فقيل كيف تقول هذا وفينا جلة الصحابة فقال لست اريد علم الفتوى
والاحكام وانما اريد العلم بالله وهو الذي اراده النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال ان من العلم
كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله فلا

عالكم

تحقر وأعظم ما آتاه الله علماً فإن الله لم يحقره لما آتاه العلم وقد قال بعض العارفين من لم
يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق والتسليم
لأهله وقيل من كان محبا للدنيا أو مصرا على هوى لم يحصل له هذا العلم وقد يتصور أن
يحصل بقية العلوم وأقل عقوبة من ينكره أن لا يذوق منه شيئا وهو علم الصديقين
والمقربين وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة
بالرياضة الصادقة فينكشف بذلك النور حقائق أمور كان يسمع من قبل أسماءها ويتوهم
لها معاني مجملة غير متضحة فتتضح إذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله وبصفاته
التامات وبأفعاله العجيبة في خلق السموات والأرض وحكمته في خلق الدنيا والآخرة ووجه
ترتيب الآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ووجه الحاجة إلى إرسال الرسل
ومعرفة رتبة النبي ونسبتها إلى رتبة الملائكة وإلى سائر الخلق وكيفية كونه واسطة بين
الملائكة وبين الخلق وكيفية وصول الوحي إليهم من الملائكة وكيفية ظهور الملك لهم تارة بصورته
الحقيقية وتارة بكسوة الأمثلة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه يشاهد جبريل
صلوات الله عليه ما رآه في صورته الحقيقية إلا مرتين ويحصل معرفة ذلك معرفة حقيقة
القلب ووجه نسبته إلى عالم الدنيا بواسطة الحواس ووجه نسبته إلى عالم الغيب والملكوت
خاصة في ذاته تطلع بتلك الخاصية عند ركود الحواس بالنوم حتى يطلع بها على الغيب وعلى
ما هو المستقبل وهو غائب عن هذا العالم لو كان في هذا العالم بواسطة حواسه وقد يكون
ولها الكشف ينفع القلب بين العالمين الكشف مع لمة الملك ولمة الشيطان وكيفية تصادم
جنود الملائكة وجنود الشيطان في القلب ولها غرر حقيقة القلب وخواصه وأنه جوهر
من عالم الغيب والملكوت وأنه غريب في هذا العالم وأنه لم يسافر إلى عالم الغيب إلا للتزود
لاستعداد الرجوع إلى مستقره ووطنه الأصلي الذي منه مبدأه ومصدره وإليه مرجعه
ويحصل معرفة المرجع والمستقر معرفة حقيقة الآخرة ومعنى الجنة والنار وعذاب القبر و
الصراط والميزان والحساب ومعنى قوله وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
ومعنى لقاء الله والوصول إليه والنظر إلى وجهه الكريم والنزول في جواره ومعنى موافقة
الملأ الأعلى ومقاربة الملائكة والنبيين ومعنى تفاوت درجات أهل الجنة حتى يرى بعضهم بعضا
كما يرى الكوكب الدري في جو السماء ومعنى قوله عليه السلام إن الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر
خاصة

خاصة وبالجملة هو معرفة جميع ما ورد في ذات الله وفي صفاته وأفعاله وفي اليوم الآخر
إذ للناس في معاني هذه الأمور بعد التصديق بأصولها مقامات فبعضهم يرى أن جميع
ذلك أمثلة وأن الذي أعد الله لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وأنه ليس مع الخلق من الجنة إلا الصفات والأسماء ويكاد يتداعى هذا إلى
إفراط يرفع الظواهر وبعضهم يرى أنه حقائق حسية تامة المفهوم وظواهرها ليس فيها كناية
ولا أمثال ولا يخلو هذا عن تفريط وتجاهل واتساع هو منشأ الحشوية الذين رتبتهم رتبة
العوام وبعضهم يرى أن بعضها أمثلة وبعضها يوافق حقائقها المفهومة من ألفاظها
ويرى بعضهم أن منتهى معرفة الله الاعتراف بالعجز عن معرفته وأنه لا يعرف الله إلا الله و
بعضهم يدعي لنفسه أمورا عظيمة كالاتحاد والحلول وأنواع الهذيانات وبعضهم يقول منتهى
معرفة الله هو ما يعتقده العوام وأنه موجود عالم قادر سميع بصير متكلم فنعني بعلم المكاشفة
أن يرتفع الحجاب عن قلب حتى يتضح له جلية الحق في هذه الأمور اتضاحا يجري مجرى العيان
الذي لا يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الإنسان لولا أن مرآة القلب قد تراكم خبثها وصداها
بقاذورات الدنيا والمراد بها ما أراد عليه الصلاة والسلام حيث قال لولا أن الشياطين يحومون على
قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء والعلم الإشارة بما أوردناه ومن وصيته إلى بعض الأنبياء
لا تقولوا العلم وراء البحار من يعبر ويأتي به إنما العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بآداب الروحانيين
الحديث كما سبق هذا الجنس هو المراد بعلم المكاشفة ولا سبيل إليه إلا بعد إحكام علم المعاملة
ومعنى المعاملة تصقيل مرآة القلب عن كدورات الدنيا وخبائث الأخلاق وظلمات الشهوات
التي هي الحجاب عن الله وعن معرفة صفاته وأفعاله فبقدر ما تصقل مرآة القلب تنجلي
الحق ويحاذي به شطر الحق يتلألأ فيه حقائقه كما يتلألأ في المرآة المجلوة صورة السماء
مثلا أو ما حوذي بها نحوها ولا سبيل إليها إلا بالرياضة ومعنى الرياضة تزكية القلوب عن
الصفات المذمومة وتحليتها بالصفات المحمودة وقد أودعنا هذا العلم الشطر الأخير
من كتاب الإحياء وهو ربع المهلكات وربع المنجيات ولعلك الآن تحب أن تسمع تراجم من الصفات
لتطلع على جمل هذا العلم أعني المعاملة كما اطلعت على بعض تراجم علم المكاشفة فأقول علم المعاملة
يرجع إلى معرفة أحوال القلب أما محمودها فكالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا و
الزهد والتقوى والقناعة والسخاء ومعرفة المنة لله في جميع الأحوال والإحسان

وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص ومعرفة حقائق هذه الاحوال
وحدودها واسبابها التي بها تكتسب واضدادها التي تبطلها واياها تجتنب وعلاماتها
وعلاج ما ضعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود وعلم الاخرة واما مذموم نحو خوف الفقر
وسخط المقدور والبخل والحسد والحقد والغل والغش وطلب العلو وحب الدنيا و
حب طول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والانفة والغضب والعداوة والبغضاء
والطمع والبخل والرغبة والبذخ والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء
والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة والاستكبار عن الحق والخوض في الباطل وما لا
يعني وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق والمداهنة والعجب والاشتغال عن عيوب النفس
بعيوب الناس وزوال الحزن عن القلب وخروج الخشية وشدة الانتصار للنفس اذا نالها
ذل وضعف الانتصار للحق واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر والامن من مكر الله في سلب
ما اعطى والقنوط والفرح بالدنيا والاسف على فواتها والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم
والجفاء والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة فهذه وامثالها من صفات القلب مغارس
الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها هي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات
والعلم بحدود هذه الامور وحقائقها واسبابها وعلاجها هو علم طريق الاخرة وهو فرض
عين في فتوى علماء الاخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الاخرة كما ان المعرض عن
الاعمال الظاهرة هالك بسطوة سلاطين الدنيا بحكم فتوى علماء الدنيا ولو سئل فقيه عن معنى
من هذه المعاني عن الاخلاص والرياء وهو مبتلى به في جميع الاوقات لم يعرف وربما حفظ تفاريع
نادرة في الطلاق والخراج مما لا يحتاج اليه الا نادرا الفصل الخامس في بيان العلم الاقصى
وبيان نسبة العلوم اليه بالموازنة بمثال لكي تعرف مراتب العلوم فلا تؤثر الادنى على الاعلى
والبايع في المشترى اعلم ان العزيز والرفيع انما يكون عزيزا بالاضافة الى الشيء والى ما يملك
ولا يملك الا الاشياء في الدنيا والاخرة ولو ملك الحي سر ملك الدنيا ونعيم الاخرة كما نطق به القرآن
وشهد به نور البصائر ما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى ابد الاباد وهي السعادة
الاخروية وعند ذلك يصير الدنيا منزلا والبدن مركبا والاعمال سعيا الى المقصد ولا مقصد
الا لقاء الله تعالى ففيه النعيم كله وان كان لا يدرك في هذا العالم قدره الا الاقلون والعلم
بالاضافة الى سعادة لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم على ثلاث مراتب تفهمها بالموازنة
بمثال.

فيه الكلام ... بعضهم

وما اشتغل العلماء الظاهر عن الكلام في الخصال ... والسفينة

بمثال وهو ان العبد الذي علق عتقه وتمكينه من الملك على الحج وقيل له ان حججت واتممت وصلت الى
العتق والملك جميعا وان ابتدأت بطريق الحج والاستعداد له وعاقك في الطريق مانع ضروري
فلك العتق والخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك فله ثلاثة اصناف من الشغل
الاول تهيئة الاسباب بشرى الناقة وخرز الراوية واعداد الزاد والراحلة والثاني السلوك
ومفارقة الوطن والتوجه الى الكعبة منزلا بعد منزل والثالث الاشتغال باعمال الحج ركنا
بعد ركن ثم بعد الفراغ والاركان يستحق العتق والتعرض للملك والسلطنة وله في كل مقام
منازل من اول اعداد الاسباب الى اخرها ومن اول سلوك البوادي الى اخرها ومن اول اركان
الحج الى اخرها وليس قرب من ابتدأ باركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة
ولا كقرب من ابتدأ بالسلوك بل هو اقرب منه فهو قريب من الفراغ فهذه العلوم ايضا ثلاثة اقسام
قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة وشرى الناقة وهو علم الفقه فيما يتعلق به
مصالح معاملات الخلق وقسم يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات وهو تطهير
الباطن عن كدورات الصفات وطلوع تلك العقبات الشامخة التي عجز عنها الاولون والاخرون
واحرى عقباتها البخل وحب المال وعنه العبارة بقوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة
او اطعام لانه علاج حب المال وبين العبد وبين ربه لا من هذه العقبات التي هي صفات القلب
تحصيل علمه كتحصيل علم طريق الحج ومنازله وكما لا يغني علم المنازل عن طريق البوادي دون
سلوكها ولا يغني حفظ الادوية وكيفية طبخها دون شربها فكذلك لا يغني علم تهذيب الاخلاق
دون مباشرة التهذيب لكن المباشرة دون العلم غير ممكن وقسم ثالث يجري مجرى نفس الحج
واركانه وهو العلم بالله وصفاته وملائكته وافعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم المكاشفة
وهو يرجع الى العلم بالملك والملكوت فهذا هو العلم الاقصى وما عداه من العلوم توابعه ومقدماته
كلها لان هذا العلم وهذا العالم بل في ذاته لا بغيره فالسعادة لا يدرك معلقه بلقاء الله
وهي متعلقة بعلم المكاشفة وعلم المكاشفة وراء علم المعاملة الذي هو قطع عقبات الصفات
وعلم قطع العقبات وراء علم سلامة البدن واستظهار اسباب المعيشة التي هي المنزل الى طريق
الاخرة بالاجتماع والتعاون الذي يتوصل به الى الملبس والمطعم والمسكن بالسلطان وفي قانون
ضبط السلطان للناس على نهج الاعتدال فيه ناصية الفقيه فاما اسباب الصحة ففي ناصية الطبيب
ومن قال العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان اشار الى هذا العلم الظاهر المتعلق بصلاح البدن

واسباب المعيشة فان قلت لم شبهت علم الفقه بعلف الزاد والراحلة فاعلم ان الله
تعالى اخرج آدم من التراب واخرج ذريته من سلالة من ماء دافق واخرجهم من الاصلاب الى الارحام
ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى العرض ثم الى الجنة او الى النار فهذا مبداهم وهذا غايتهم
وهذه منازلهم وخلق الدنيا زادا للمعاد ليتناولوا منها ما يصلح للتزود فلو تناولوها ولو امسكوا
قدر الزاد بالعدل لانقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم تناولوها بالشهوات وضعفت
اعيان الاموال وكانت النفس عن الوفاء بجميع الشهوات فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة
الى التهديد فانه في بيان فنون الاختصاصات بالمنكوحات والمطعومات وسائر المطلوبات
الدنيوية وهو العلم الذي يتولى الفقيه بيانه في ربع المعاملات والنكاح والجراح وجنس
الحاجة الى سلطان يسوسهم ويحملهم على الحدود الفاصلة للاختصاصات فالفقيه هو
المعلم بقانون السياسة وطريق التوسط بين الخلق اذا تنازعوا بحكم الشهوات فالفقيه
هو معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة الخلق وضبطهم لينتظم باستقامتهم امورهم في الدنيا
وهو متعلق بالدين بواسطة الدنيا منزل من منازل الآخرة بل هي مزرعة الآخرة ولا يتم الدين الا
بالدنيا ولذلك قيل الدين والملك توأمان الدين اصل والسلطان حارس وما لا اصل له فمهدوم
وما لا حارس له فضائع فمعلوم ان الحج لا يتم الا ببذرقة تحرس من العرب في الطريق ولكن الحج
شيء وسلوك الطريق الى الحج شيء آخر والقيام بالحراسة التي لا يتم الحج الا بها شيء آخر ومعرفة
طرق الحراسة وحيلها امر آخر فالفقه هو في تعريف طريق التزود من الدنيا التي هي منزل
من منازل الآخرة واما القصد للآخرة ولقاء الله والساعي الى الله لينال قربه هو القلب
ولست اعني بالقلب اللحم المحسوس الذي يشارك فيه الميت والبهيمة بل هو سر من اسرار الله و
لطيفة من لطائفه لا يدركها الحس يعبر عنها تارة بالروح واخرى بالنفس المطمئنة والشرع
يعبر عنها بالقلب لانه المطية الاولى لذلك السر والاخص في كشف الغطاء عن حقيقته لا
ان يقال هو امر شريف رباني كما قال الله تعالى قل الروح من امر ربي والمقصود ان تلك اللطيفة
هي الساعية الى قرب الحضرة الربوبية واما البدن فمطيتها التي تركبها وتسعى بواسطتها
فالبدن لها في طريق الله كالناقة للبدن في طريق الحج فعلم مقصوده الاول مصالح البدن
ومصالح معيشة البدن في الدنيا فهو من مصالح المطية ولا يخفى عليك ان الطب كذلك فانه
يحتاج اليه في حفظ البدن ولا يمكن عبادة الله الا بقيام البدن وصحته فكذلك لا يمكن

الا بانتظام اسباب المعيشة ولا يتم ذلك الا بالاجتماع والتعاون ويصادم الشهوات
عند التنازع في الاعراض يفضي الى التقاتل الذي هو سبب الهلاك من خارج كما ان التصادم
الاخلاط في الباطن يفضي الى الهلاك من باطن وبعلم الطب يحفظ الاعتدال في الاخلاط
المتنازعة من داخل وبالسياسة والعدل يحفظ الاعتدال في الناس من خارج
وعلم طريق الاعتدال في الاخلاط طب وعلم طريق اعتدال الاحوال بين الناس في المعاملة
والافعال فقه وهو يشغل بمصالح المطية في المنزل الاول من منازل الآخرة ومن تجرد للتفقه
ولم يصلح نفسه بقطع عقبات الصفات المهلكة وملازمة جادة التقوى في الاخلاق والاعمال
كمن تجرد لشرى الناقة وعلفها وشرى الراوية وخرزها واستغراق العمر في دقائق
الكلام الذي يجري في مجادلات الفقه كالمستغرق عمره في دقائق الاسباب التي بها تستحكم
الخيوط التي بها تخرز راوية الحج ونسبته من اراد السالكين لطريق اصلاح القلب والوصول
الى علم المكاشفة كنسبة اولئك الى سالكي طريق الحج او ملابسي اركانه فتامل هذا واقبل
النصيحة مجانا ممن قام عليه ذلك غاليا ولم يصل اليه الا بعد جهد شديد وجراءة تامة
على مباينة العامة بالنزوع عن تقليدهم بمجرد الشهوة فان قلت لقد سويت الفقه بالطب و
من غاية الحط عن درجة الفقه والفقهاء فاقول حاش لله ان اسوي بين العلمين بل انما
اوردت الطب مثالا للتفهيم ولا مناسبة بين العلمين في الشرف والرتبة لاوجه بل لانه
احدها ان الفقه علم ديني شرعي اي هو مستفاد من النبوة والطب علم حسي مستفاد من
التجربة والثاني ان الطب لا يحتاج اليه الا من به المرض والفقه يحتاج اليه المريض والصحيح بل لا
يستغني عنه احد وسالك طريق الآخرة تامة مقدمة ومقدمات سلوك الطريق كما سبق والثالث
ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه نظر في اعمال الجوارح ومصدر الاعمال ومنشاؤها
صفة القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر عن الاخلاق المحمودة المنجية في الآخرة والمذموم يصدر
عن المذموم وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب واما الطب فيعرف في تعديل المزاج ولا
تعلق له بالامور الدينية ولعلك تقول اجعل الفقه مجاورا لعلم طريق الآخرة مثلا اجعلته
متعلقا بطريق الآخرة مقصورا على المجاورة ان شملت كتبه احكام الحدود والجراحات
والغرامات وفصل الخصومات فلا يشتمل على ما يشتمل عليه الفقه من العبادات في الصيام والصلوة
والحلال والحرام فاقول اعلم ان اقرب ما يتكلم فيه الفقيه من الاعمال التي هي اعمال الآخرة

بل كله الإسلام والعبادات والحلال والحرام فإذا تأملت منتهى نظر الفقيه فيها علمت
أنه لا يجاوز حدود مصالح الدنيا إلى الآخرة أما الإسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه
ويفسد وليس يلتفت فيه إلا إلى اللسان وأما القلب فخارج عن ولاية الفقيه لعزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال هلا شققت عن قلبه بل يحكم الفقيه بصحة الإسلام
تحت ظلال السيوف مع أنه يعلم أن السيف لم يكشف له عن نيته ولم يرفع عن قلبه غشاوة
الجهل ولكنه مشير على صاحب السيف فإن السيف ممتد إلى رقبته واليد إلى ماله ومعنى
صحة الإسلام عند الفقيه أن يعصم ماله ورقبته ولذلك قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمره عليه فقال فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم جعل الإسلام يفضي بالأمان
إلى دمه وماله الذي يبقى معه إلى الموت بحيث لا مال ولا رقبة وذلك بعد الموت ولا ينفعه إلا
النور الذي يشرح الصدر للإسلام والفقيه لا يتكلم لا في حقيقة ذلك النور ولا في
أسبابه من تزكية القلب وتصقيله بالرياضة فإن خاض الفقيه فيه كان كما لو خاض في
الطب والحساب ولم يكن باعتباره فقيها وأما الصلاة فالفقيه يفتي بالصحة لها إذا أتى بصورة
الصلاة وإن كان غافلا من أولها إلى آخرها مشتغلا بأفكاره في معاملات السوق ويكتفي
بحضور القلب مع التكبير لحظة وهذه الصلاة لا تنفع في الآخرة كثير نفع بل قال عليه الصلاة
والسلام لا يكتب للرجل من صلاته إلا ما عقل منها ولكن الخشوع وإحضار القلب ودفع
الوساوس لا يتعرض الفقيه لأن يوضح بيان معاني القلب وإحضاره ودفع الوساوس عنه ولكن
يريد بالصحة أنه امتثل صيغة الأمر بالصلاة فاندفع عنه سيف السلطان بالقتل وهو
منوط بصورة الأعمال كما أن السيف في الكفر منوط بصورة كلمة الإسلام باللسان وأما الزكاة
فنظر الفقيه فيه إلى ما يقطع طلبة السلطان وربما يحكم ببراءة ذمته لما أخذ السلطان
منه قهرا ولا يتعرض لبيان سر الزكاة وأن مقصودها تطهير النفس عن رذيلة البخل
فيطهره ولذلك كانت الزكاة كغسالة النجاسة حتى رفع عنه منصب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأقاربه وسماها أوساخ أموال الناس والفقيه لا يلتفت إلى الوجه الذي يكون
إخراج الزكاة مطهرا للقلب عن خبث البخل بل ربما أفتى بما يخالفه نظرا إلى الظاهر الذي
هو حظه ودرجته في النظر فيقول ما يحكى عن أبي يوسف أنه كان يهب ماله في آخر السنة لزوجته
ويستهب مالها لسقوط الزكاة عنهما وبه أخذ مستحسن الفقيه ويستدل به على فقه نفسه
وهو

وهو على الخصوص مقصود الزكاة فإن غرض الزكاة تطهير القلب عن خبث البخل وهذا
يؤكد داعية البخل ويشدده فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضف الإهلاك إلا الشح
المطلق بل الشح المطاع وإنما يصير مطاعا بمثل هذه الحيل وجميع العبادات فيه يصير
مهلكا والفقيه يكتفي بأنه ينظر إلى الظاهر ويقول الأمر بإخراج الزكاة عما يبقى في ملكه
سنة وهذا الملك عند كل قبل انقضاء السنة فهذا نظره في الزكاة وأما الحلال والحرام
فالورع فيه له أربع درجات الأولى ورع العدالة وهو الذي يخرج به الإنسان عن
أهلية الشهادة والقضاء وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر الثانية ورع الصالحين وهو
التوقي من الشبهات ومكان الريب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما
لا يريبك الثالثة ورع المتقين قال عليه الصلاة والسلام لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع
ما لا بأس به حذرا لما به بأس وكذلك كالتورع عن حديث الناس خوفا من الانجرار إلى الغيبة
والتورع عن أكل الشهوات خيفة من هيجان النفس والبطر الرابع ورع الصديقين وهو
الإعراض عما سوى الله تعالى وعن كل عمل ليس لله خالصا وسيأتي تفصيل هذه الدرجات
من بعد وجميعها خارج عن نظر الفقيه إلا الدرجة الأولى وهي ورع العدول الذي هو
مناط الشهادة والقضاء والقيام بمجرد ذلك لا ينفي خطر الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم
استفت قلبك وإن أفتوك وأفتوك وأفتوك وقال الإثم حواز القلوب والفقيه لا يتكلم في
حواز القلوب وإن خلط ذلك بالفقه كان كما لو خلط النحو والحساب والطب فإنه يتكلم في
شيء ذكيا بعلمه ولكن لا يكون من نفس علمه ومقصوده فهذا يعلم أن جميع نظر الفقيه
يتعلق بالدنيا التي هي صلاح الآخرة لا بنفس طريق الآخرة وليس ما يذكره عضا عن درجة الفقه
والفقه في نفسه لكن بالإضافة إلى العلم الذي ينال الفلاح به حيث قال قد أفلح من زكاها وقد
خاب من دساها وقد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل يؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير
وأبقى فالعلم الذي يحصل به التزكية للقلب وملازمة الصلوات المقرونة بحضور القلب والذكر
وإيثار الآخرة التي هي باقية على الدنيا الفانية فهذه لا انقضاء لها من العلم الذي يتعلق بصالح
معاشه ويشرط لسلوك هذا الطريق على هذا الوجه ينبغي أن يفهم

الباب الخامس

في شروط المناظرة وآفاتها وبيان سبب إقبال الخلق عليه اعلم أن الأعصار قد اختلفت
في إقبال الخلق على أنواع العلوم فالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاها الخلفاء الراشدون

وبهم انهم مستقلون بالفتوى كانوا لا يستعينون بالفقهاء الا في وقائع نادرة وكان الاسلام في زمانهم
على طراوته فلم يكن لهم رغبة في العلم الا لله فلا جرم كان اشتغالهم بمهمات الدين ومراقبة القلب
وملازمة التقوى وطلب علم الحديث والقرآن للعمل والهداية لا للرواية فاقبلوا على الله تعالى
بكنه همتهم فلما انقضى عصرهم تولى الخلافة اقوام لا استقلال لهم بعلم الفتاوى واتسعت
الولاية فاحتاجوا الى القضاة والفقهاء المستقلين بالفتاوى والاقضية وكان قد بقي في
العلماء التابعين من هو على الطراز الاول في ملازمة صفو الدين فكانوا اذا طلبوا هربوا
فاضطر الخلفاء الى اكرامهم والالحاح في طلبهم فرأى اهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الخلفاء
والولاة عليهم مع اعراضهم عنهم فاكبوا على طلب علم الفتاوى توصلا الى نيل العز والجاه
وكثرت الرغبة في علم المذهب فانتشر هذا العلم واكب الناس عليه ثم عرضوا انفسهم على الولاة
وتعرفوا اليهم فطلبوا الولايات والصلات فمنهم من حرم ومنهم من انجح ولم يخل المنجح
عن ذل الطلب فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض
والهرب اذلة بالتعرض والطلب الا من وفقه الله في كل عصر من عباده ثم لم يخل عصر من
الاعصار عن علماء بالله معرضين عن السلاطين وعن ولايتهم واموالهم لكن كان الاكثر اقبال
في ذلك العصر على علم الفتاوى والاقضية وهو الذي نسميه الان علم المذهب ثم نبغ من المتكلمين
والمعتزلة وغيرهم وظهر من الصدور والخلفاء من مال الى البحث عن العقائد والى التعصب
فيه واقبلوا على من اشتغل بذلك العلم فاكب الناس على علم الكلام واكثروا فيه التصانيف و
رتبوا فيه طرق المجادلات والمناقضات وزعموا ان غرضنا الذب عن الله والنضال عن
السنة كما زعم من قبلهم ان غرضنا الاستقلال بالفتاوى لتمييز الحلال عن الحرام ثم ظهر بعد ذلك
من الصدور من لم يستصوب الخوض في اصول العقائد لما فيه من السفه فاعرض عن المتكلمين واقبل
على التعصب للمذاهب في الفروع واقبل على المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي
وابي حنيفة خاصة فترك الناس الكلام واقبلوا على المسائل الخلافية بين الشافعي
وابي حنيفة خاصة وزعموا انهم انما يفعلون ذلك لله وغرضهم استنباط دقائق الشرع
وبيان مآخذ الاحكام واكثروا فيه التصانيف والاستنباط ورتبوا طرق المجادلات واعرضوا
عن الخلاف مع مالك واحمد بن حنبل وسفيان مع انهم ائمة الفقه في جملة من الاحاديث في
البحث عن معاني الاحاديث وما لا بد منها وما في انهم في مأخذ الاحكام ولكن كانت رغبتهم بحسب
ميل

ميل الولاة والصدور فلو كان بهم التوصل الى الادرار والصلات والولايات فلم يشتغلوا الا
بما يروج عندهم ثم لم يسكتوا عن قولهم ان لا باعث لهم الا الدين واحياء الشرع ولو مالت نفوس
ارباب الولايات الى الخلاف مع احمد بن حنبل ومالك لهم لاشتغلوا بالبحث عن مذاهبهم ومناقضاتهم
ولم يسكتوا عن دعويهم انما نطلب مآخذ الدين رضي الله عنه حكما كان من سنن الاعصار الى الان
والا ترى على قدر الله فيما يحدث من الاعصار هذا هو الباعث على الاكباب على الخلافيات و
المناظرة لا غير فقل لمن يرى رجلا يتعلم الخلاف خوفا من ان يقال يوم القيمة لم لم تتعلم الخلاف
وما من واحد الا ويخاف ان يقال يوم القيمة لم لم تخلص في عملك وعملك ثم رايت الناس يطاعنك
يا فاجر يا غاوي يا فاسق يا مرائي كما ورد في الخبر ان المرائي ينادي بهذه الالقاب وجمع
ذلك لا يشتغل علم الاخلاص وطرق الحذر من الرياء وما يجري مجرى هذه من صفات القلب فانظر
الان وتعلم لحوادث القيمة ما اهم ما يشتغل به بيان شروط المناظرة اعلم ان المناظرة
في احكام الشرع من الدين ايضا ولكن لها شروط ومحل ووقت فمن اشتغل به في وقته ومحله
وقام بشرطه فقد اقتدى بالصحابة فانهم تشاوروا في مسائل وما تناظروا الا لله
ولطلب ما هو حق عند الله ولكن لمناظرتهم رحمه الله علامات الاولى ان لا يشتغل
به وهو من فروض الكفايات من لم يتفرغ عن فرض العين فمن مثاله من ترك الصلوة المفروضة ويشتغل
بنسج الثياب ويقول غرضي بذلك ستر عورة من يصلي عريانا ولا يجد ثوبا فان ذلك ربما اتفقت
او الفعل به نظر يصلي بغير الثياب فلا يرى من تعرض لها به اهم من المناظرة فان
غرض المناظرة طلب مآخذ الشرع لينال رتبة الاجتهاد وهذا من فروض الكفايات فان رأى
فرض كفاية معطلة لا قائم بها فلا يشتغل بما قام به جماعة وعلم الاحاديث في هذا العصر
من فروض الكفايات ولا قائم بها وقد اشرف على الاندراس وهو اصل الدين فيهمل ذلك ويزعم
انه يتعلم الخلاف لله فهو كمن يرى جماعة والناس عطاشا مشرفين على الهلاك وهو قادر
على ان يسقيهم فاعرض عنهم واشتغل بتعلم صناعة الحجامة وقال الحجامة من الكفاية وزعم ان
غرضه القيام بفرض الكفاية اذ لو خلا البلد عن الحجام لتعرضوا للهلاك ومن جملة فروض
الكفايات التي لا قائم بها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون المناظر في مجلس المناظرة
مشاهدا للحرير ملبوسا ومفروشا وهو ساكت ثم يناظر في مسألة دباغ جلد الكلب والتوضي
بنبيذ التمر وذكوة الحمار ولكنها لا تتفق قط وان اتفقت في العصر فقد اتفق ووقعت سريعة

ولا يلتفت قلبه الى انه يجري منه وعنه في مجلس المناظرة والعقد ولا يبالي ان
ولا ابدا ما يقتضيه الحال والمستمع ولا يلتفت قلبه الى شيء من ذلكم وعم من يزعم انه يناظر لله
فانظر من كان حسنا وربه الصحابة ومناظرة السلف من الحسن فان لم يكن كذلك
فلا يشتغل بنفسه فلا يقاس الملائكة بالحدادين الثالث ان يكون المناظر مجتهدا او
يفتي لا بمذهب الشافعي ولا حنيفة حتى لو ظهر له الحق على لسان خصمه انتقل اليه
كما كان مناظرة السلف فاما من لا يجتهد فليس له مخالفة صاحب مذهبه فاي فائدة
له في المناظرة وهو لا يقدر على تركه ان ظهر ضعفه ولو كان بحثه عن محل القولين
والوجهين لكان احرى وابين فانه ربما يفتي به ولكن يكون ميله الى تطويل الكلام وتوسيع
العوارف حتى يجتهد في الخاص واظهار ضعف كلامه الرابع ان يناظر في واقعة
او في مسئلة قريبة الوقوع ولذلك لم ينقل ذلك فيما خاض الصحابة في المشاورة الا بعد
وقوع الواقعة ولم يخوضوا قبل الوقوع في الغرائض لعلمهم بانه ذلك لابد من وقوع
على الفور والان ترى المناظرين يهتمون بمسائل تعم بها البلوى كطلاق السكران وتحليل الحجر ونوم
الحلم فسخ الاطلاق فاما الامور التي البلوى في النوم منه بعد الثم وهياغ الكلب فيكون الجهاد
والمعلوم ربما يترك المسئلة المهمة لانها خبر لا يطول الكلام فيها والمهم ان يكون الحوط
يطول الكلام فليس يحتاج ربما يطول فيه الخصام على ما يقتضيه الكلام ولعله يقول غرضي
الرياضة والامتحان ولا يحصل بالمسائل الدقيقة القياسية فيقال ان لا يشتغل نفسه
بالصحابة والسلف فانهم ما ناظروا للرياضة وما طلبوا تعويد الدرس بهذا الطريق
بل بالتقوى والمجاهدة وبتحصيل العلم النافع وسنذكر الرخص في الرياضة ونذكر
شروطه من بعد الخامس ان تكون المناظرة في الخلوة احب اليه من التي في المحافل والصدور
فان الخلوة اجمع للهم واحرى بصفاء الفكر ودرك الحق وفي حضور الجمع ما يحرك دواعي الرياء
والحرص على الافحام ولو بالباطل وانت تعلم انه ليس عن الحرص المسئلة في الخلوة وتنافسهم
في المسئلة في المحفل واحتيالهم في الاشتهار بها في الجمع السادس ان يكون في طلب الحق كناشد
ضالة لا يفرق بين ان تظهر على يده او على يد غيره ممن يعينه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره
اذا عرفه الخطاء واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا في طلب ضالته فنبهه غيره على ضالته في
طريق اخر فانه كان يفرح به ويشكره فالحق ضالة المؤمن يطلبه كذلك فحال لما ظهر الحق

على
رنو

على لسان خصمه خجل واسود وجهه وارتد لونه واجتهد في مجاحدته وقد افحمه باقصى مقدوره
ما يقوم عليه واخذ يذمه وافحمه طول عمره ثم يشبه نفسه بالصحابة وقد ردت امراة على عمر رض
في خطبته على ملاء من الخلق فقال صدقت اصابت امراة واخطا رجل ورد رجل على علي رض
فقال اصبت واخطات وفوق كل ذي علم عليم وسئل ابو موسى الاشعري وكان امير كوفة عن
رجل قاتل في سبيل الله فقتل فقال هو في الجنة وكان ابن مسعود رض حاضرا فقال اعد على
الامير لعله لم يفهم فاعاد فاعاد الجواب فقال ابن مسعود رض انا اقول ان اصاب الحق فقتل
فهو في الجنة فقال ابو موسى لا تسالوني عن شيء وهذا الحبر بين اظهركم فلو اعترض الان على
اقل فقيه لانكر واستبعد وقال هذا لا يحتاج الى ذكره فانه معلوم وان لم يذكر وما جرى
هذا المجرى السابع ان لا يمنع معينه عن الانتقال من دليل الى دليل ومن سؤال الى سؤال
بل يورد ما يحضره ذكره كما يحضره ويخرج من كلامه جميع دقائق الجدل هكذا كان مناظرة
اهل الدين فاما قوله هذا لا يلزمني وهو يناقض كلامك الاول فليس كذلك فهذا محض العناد
بل الرجوع الى الحق ابدا يكون مناقضا للباطل ويجب قبوله وانت ترى المناظرات في المحافل
تنقضي بمحض المجادلات حتى يقيس المستدل على اصل فيطالب بعلته فيذكرها فيطالب بالدليل
على علة الاصل فيقول هذا ما ظهر لي فان ظهر لك ما هو اولى منه فاذكره فيصر المعترض و
يقول اعرفه ولا اذكره ولا يلزمني ذلك وينقضي المجلس في الاصرار على هذا العناد
وقوله اعرفه ولا يلزمني ذكره مع سؤاله عنه كذب على الشرع فانه ان كان لا يعرف وانما
يذكر ليعجز خصمه فهو فاسق كذاب عصى الله ومتعرض لسخطه بدعواه معرفة هو عاطل
عنها وقصد افحام مسلم وتعجيزه وايذائه وان كان صادقا فقد فسق باخفائه ما
عرفه من امر الشرع وقد ساله اخوه المسلم ليفهمه وينظر فيه فان كان قويا رجع اليه
وان كان ضعيفا اظهر له ضعفه واخرجه عن ظلمة الجهل ولا خلاف ان اظهار ما علم من علم
الدين واجب عند السؤال ومن كتم العلم الجم بلجام من نار كما ورد في الخبر فكانه يقول لا يلزمني
في الجدال الذي ابدعناه بشهوة طريق الاحتيال في الافحام والمصارعة والا فهو لازم
في دين الله وشرع رسوله كما سبق فانظر في مناظرات الصحابة والسلف هل سمعت
مثل هذا وهل رايت انكارا على من انتقل من اية الى خبر ومن اثر الى خبر بل ذكر الله تع
في مناظرة ابراهيم نمرود ان الله يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ان الله ياتي

بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فانتقل الى دليل اظهر اذ راى الاول لا يدركه فهم الناس منه
ان يناظر من هو مشتغل بالعلم ليستفيد منه ان كان يطلب الحق والغالب انهم يحترزون
من مناظرة الفحول والاكابر خوفا من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون فيمن دونهم طمعا في
ترويج الباطل عليهم ووراء هذه شروط دقيقة ولكن في هذه الشروط الثمانية ما
يهديك الى من يناظر لله ومن يناظر لعلة واعلم تحقيقا ان من لا يناظر الشيطان وهو
على قلبه مستولي وقد شهد الله له بالعداوة وانه لا يزال يدعوه الى هلاكه ثم يناظر في
مسائل المخطي فيها اجر واحد وللمصيب اجران فهو ضحكة للشيطان وعبرة للمخلصين
ولذلك شمت الشيطان به لما غمسه فيه من ظلمات الافات كما نعددها ونفصلها بيان افات
المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق اعلم وتحقق ان المناظرة الموضوعة لقصد
الغلبة والافحام والمباهاة والتشوق لاظهار الفضل هي منبع جميع الاخلاق المذمومة
عند الله المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب
والريا والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها كنسبة الخمر الى الفواحش
الظاهرة من الزنا والقتل والقذف فكان من خير بين الشرب وبين سائر الفواحش اختار
الشرب استصغارا له فدعاه ذلك الى ارتكاب سائر الفواحش وكذلك من غلب عليه حب
الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها
فمنها الحسد وقد قال صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب
ولا ينفك المناظر من الحسد فانه تارة يغلب وتارة يغلب وتارة يحمد كلامه وتارة يحمد كلام
غيره فما بقي في الدنيا من يعتقد فيه انه اقوى على الخصوم منه فلا بد وان يحسده ويحب
زوال النعمة منه ويغير الاعتقادات فيه ويكون يحسده في الحال عذاب دائم ولعذاب
الاخرة اشد وابقى ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول
الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتغايرون كما يتغاير التيوس في الزريبة ومنها
التكبر والترفع على الناس قال صلى الله عليه وسلم من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله
وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وقال حاكيا عن الله تعالى
العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وتحرك المناظرة داعي الكبر
والترفع على الاقران في المجلس والتقدم في الطريق حتى انهم يتقاتلون على القرب من الصدر

وربما

وربما يعتذر المغرور عن التواضع بالذل ويقول التسارع في نفسه الى الاعزاز للعلم وصونه
عن الذل وليس يدري ان الذل في التواضع للاغنياء وللمتصدرين من اهل الدنيا لا للاقران
فيسمي التواضع المحمود لله تعالى ذلا والتكبر الممقوت عزا تحريفا للاسم واضلالا للخلق و
منها الحقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن غير حقود ولا يخلو المناظر عن الحقد على من يحرك
الراس في كلام خصمه ويرجح عليه ومتى سمع حيلة المستمعين على ترجيح كلامه فلا يخلو عن
يستحسن كلام خصمه ويستصغر كلامه اما بتشابه او بتصريح كلامه ثم ان جرى في خصمه
او من واحد منهما فيه قلة مبالاة به وبكلامه انغرس في نفسه حقد لا ينقطع ابد الدهر
الى اخر العمر اصلا ومنها الغيبة وقد شبهها الله تعالى باكل الميتة ولا يزال المناظر مثابرا
على اكل الميتة فانه لا يخلو عن حكاية كلام صاحبه في معرض التهجين والذم والتوهين له
وربما تحرى في كلامه فيكون كاذبا ملبسا وغايته احتياطه ان يصون لسانه عن التحريف و
الزيادة والنقصان ومع هذا يحكي كلامه لا محالة على وجه يدل على عجزه وقصوره ونقصان
فضله وبلاغته وجهله وقد يصرح باستجهاله واستحماقه واستحقاق من حرك له راسه
ومال اليه والغيبة اشد من الزنى كما ورد في الخبر والعاقل لا يحترز عنها ومنها
تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم ولا يخلو المناظر من الثناء على نفسه اما تصريحا
واما تعريضا بنفي غيره وتهجين كلامه والغالب انه يصرح ويقول لست ممن يخفى عليه امثال
هذا وانا المتفنن في العلوم والمستقل بالاصول وحفظ الفروع وما يجري مجراه تارة للمحاجة
الى ترويج كلامه واستمالة القلوب اليه وتارة على سبيل الصلف والتبجح وهو مذموم شرعا
وعقلا ومنها التجسس وتتبع العورات قال الله تعالى ولا تجسسوا وقال صلى الله عليه وسلم
يا معشر من امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فمن تتبع عورة مسلم تتبع
الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته ولا يخلو المناظر عن طلب عثرات
الاقران والخصوم ليدخره ذخيرة لنفسه ليتمكن من افضاحه في المناظرة وتخجيله حتى
انه ليتجسس عن احوال صباه وعن عيوب بدنه فعساه يعثر على هفوة او على قرح او عيب
بجوارحه ثم لما يا ذلك اما ان يشير فيه واما ان يعرض ان كان متماسكا يسمح به
ويقول كيف عجلته وكيف خزيته ويستحسن ذلك ويعد من لطائف التشبيب واما
عسى ولا يفصح بالافصاح كما حكي عن جماعة والسفهاء يعدون من اكابر المناظرين وما بعد

سواء سببه أهل الدين ومنها الفرح بمساءة الناس والغم بسرورهم ومن لا يحب لأخيه المسلم
ما يحب لنفسه فهو ناقص الإيمان بعيد عن أخلاق أهل الدين وكل من غلب عليه إفحام الأقران بالمناظرة
يسره ما يسوؤهم من نقصان المال والجاه ويسوءه ما يسرهم وارتفاع القدر وانتظام الأمر ويكون
التباغض بينهم كما بين الضرائر ترى أحدهم صاحبه من بعد فترتعد فرائصه ويتبدل لونه
كأنه يرى شيطانا وأهل الدين يستأنسون بالملاقاة ويستروحون إليه ويستأنسون بالملاقاة
مع الأقران ويتفرغون لدفع الهموم ويساهمون في السراء والضراء ويتعاونون في البؤس
والرخاء قال الشافعي رضي الله عنه العلم بين أهل العلم رحم متصل فأي خير لك في علم يدعو إلى
العداوة والتحاسد مع الأقران والشركاء في العلم ويصرف عن أخلاق المؤمنين في التوادد
والتحابب إلى أخلاق المنافقين في التعادي والتباغض وقد كان يجري بين الشافعي وأحمد
بن حنبل مما وصات في علم الحديث وغيره ثم كان يقول أحمد ما صليت منذ أربعين سنة إلا
أنا أدعو للشافعي ومنها النفاق والإخفاء لكونهم مذمومين وهم مضطرون إليه فإنهم
يلقون الخصوم والأقران وأتباعهم بوجه مسالم وقلب منازع وربما يظهرون الشوق
المفرط إلى لقائهم وفرائصهم مرتعدة في الحال ونفوسهم مشمئزة يعلم كل واحد من صاحبه
أنه كاذب فيما يبديه وأنه مضمر خلاف ما يظهره قال صلى الله عليه وسلم إذا تعلم الناس العلم
وتركوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الأرحام لعنهم الله عند
ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم رواه الحسن رضي الله عنه وقد صح ذلك وقد غلب على المشاهدين والعيان
ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المراء فيه حتى إن أبغض
شيء إلى المناظر أن يظهر الحق على لسان خصمه ومهما تكلم بحق يبادر عليه بالتلبيس والمخادعة
والمكر والحيلة ثم يصير المجادلة عادة وطبيعة فلا يسمع كلاما إلا ويسبق داعية الاعتراض
عليه إظهارا للفضل واستحقارا للخصم ولو كان محقا فغرض الانكشاف عن إظهار الحق بل إظهار
نفسه ونقيصة غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة
ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وقد سوى الله بين من كذب وبين من
كذب بالحق فقال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه ومنها الرياء و
ملاحظة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم والرياء هو الداء العضال كما بيناه في باب الرياء
فهذه عشرة خلال من أمهات الفواحش الباطنة سوى ما يتفق لغير المتماسكين
منهم

منهم من الخصام المؤدي إلى الشتم والضرب والأخذ باللحى وسب الأستاذين والوالدين فأما أولئك
ليسوا في زمرة المعتبرين وأما العقلاء والأكابر منهم لا يسلمون عن هذه الخلال العشر إلا أن بعضها
إن سلم بعضهم عن بعضها ثم يتشعب عن هذه الخصال العشر عن كل واحدة خصال أخرى من الرذائل
لم نطول بذكرها وبتفصيل آحادها مثل الغضب والأنف والبغضاء والطمع وحب المال والجاه
للتمكن من الغلبة والمباهاة والأشر والبطر وتعظيم الأغنياء والسلاطين والتردد إليهم
والأخذ من حرامهم واستحقار الناس بالفخر والخيلاء ومغايظة الأقران بالتجمل والخيول
والمراكب المزخرفة والملابس المحظورة والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام وخروج الخشية من القلب
واستيلاء الغفلة حتى لا يدري المصلي منهم في صلاته ما يقرأ ولا يحس بالخشوع في قلبه و
استغراق العمر في العلوم التي تعين في المناظرة مع أنها لا تنفع في الآخرة حتى تحسين العبارة
وتسجيع اللفظ وحفظ النوادر والغرائب إلى غير ذلك من الرذائل لازمة للوعاظ لأنه كان قصده
بالوعظ طلب القبول والجاه ونيل الثروة والعز لازمة للمستقل بعلم المذهب و
التفسير وغيره لأنه إن كان قصده الدنيا وطلب الفضل والأوقاف والتقدم على الأقران
وبالجملة هي لازمة لكل من يطلب بالعلم غير وجه الله تعالى فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه أو يشقيه
أو يسعده ويقربه إلى الله ويدنيه وطالبه كطالب الملك لا يخلو عن الملك أو الهلاك ولا يسلم
له سلامة الأرذال فإن قلت في المناظرة فائدتان أحدهما ترغيب الناس في العلم إذ لولا
حب الرياسة لاندرست العلوم وفي سوقها ما يفتر عنه الرغبة والأخرى أن فيه تشحيذ
الخاطر وتقوية النفس لدرك أغراض الشيء فنقول صدقت ولم نذكر ما ذكرناه لسد باب
المناظرة بل ذكرنا لها تمام شروط وعشر آفات ليراعي المناظر شروطها ويحترز عن آفاتها
ثم يستعد فوائدها والرغبة في العلم وتشحيذ الخاطر فإن كان غرضك أن تقول ينبغي أن نرخص
في هذه الآفات ونحتمل حصولها لأجل الرغبة في العلم ولأجل تشحيذ الخاطر فإن الله تعالى رغب
الخلق في العلم بما وعدهم من ثواب الآخرة لا بالرياسة وقال إن الملائكة تبسط أجنحتها وتشفع
العلماء يوم القيامة ومن سلك طريقا يطلب به علما سلك الله به طريقا إلى الجنة إلى غير ذلك مما ذكرناه
من الأحاديث في فضل العلم والترغيب فيه وفي روايته يقول من طلب العلم وحصل تقدم على الأقران
ويرتفع عليهم وأخذ إدرار السلطان وسلم له الرياسة وولاية القضاء والأوقاف فتحرص
في الترغيب في العلم أكثر من الأولياء والرسل وقد زجروا عن طلب العلم وقالوا من تعلم العلم للمباهاة

واستمالة وجوه الناس فالقارئ ربما كان يكون اعظم شفقة على الشرع وواضع الشرع نعم
حب الرياسة باعث طبعي والشيطان موكل بتحريكه والترغيب فيه وهو مشغول عن سبيل تلك
ومعاونه فلا تكن نائب الشيطان واعلم ان من يحرك رغبته بتحريك الشيطان فهو ممن قال
صلى الله عليه وسلم فيهم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وباقوام لا خلاق لهم ومن يحرك
بتحريك الانبياء عليهم السلام فتبرعهم في نواب الله فهم ورثة الانبياء وخلفاء الرسل وامناء
الله على عباده واما حديث تشحيذ الخاطر فقد صدقت فليشحذ الخاطر وكتب الافات التي
ذكرناه فان كان ذلك لا يتاتى الا بها فليحذر منها وليكتف بخاطر الصحابة والتابعين فانه
كان يريد الخاطر لعلم الدين والشرع فقد يشحذ خاطر اهل الدين في المواظبة على العلم وطول
الفكر وتصفية القلب عن كدورات الاخلاق فان الشيء لو كان له منفعة واحدة في افات
فلا يجوز التعرض لافاتها لتلك المنفعة الواحدة وبيان علة الخمر ففي قول الله تعالى واثمهما اكبر
من نفعهما ولا شك في منفعة الخمر في تعديل المزاج وتقوية الطبع وتقوية الدماغ في تشحيذ الخاطر
بل الرياضة باللعب بالشطرنج تشحذ الخاطر افنجوز استعماله والتعرض لافاته ولذلك النظر
في علم اقليدس والمجسطي ودقائق الحساب والهندسة والرياضة بها تشحذ الخاطر وتقوي
النفس ثم يمنع منها لافة واحدة وهي ان ينجر منها صاحب علم الاوائل الى مذاهب فاسدة
وراءها وان لم تكن في نفس علم الهندسة والحساب مذهب فاسد متعلق بالدين ولكنا نخاف
منه الانجرار اليه وعلى الجملة لا تنفع المناظرة لمن قدر على القيام بشروطها الثمانية في الحرز
وافاتها العشرة لا رخصة فيها لمن لا يقدر عليه هذا من الحوف وان بحثت عن جرعة هذا فان
الناس اعداء ما جهلوا فلا تتهم في هذا القائل على الخبير يستطيع فيه

الباب السادس

في اداب المعلم والمتعلم اما المتعلم فادابه كثيرة وقد اطنب العلماء واكثروا لكن تنظم
تفاريقها ست جمل الوظيفة الاولى تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق وخبائث الصفات
لان العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن الى الله تعالى وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة
الجوارح الا بتطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عمارة القلب بعبادة العلم الا
بعد طهارته عن خبائث الاخلاق ونجاسات الصفات وليست النجاسة مقصورة على الظاهر قال الله تعالى
انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة بالبدن والثوب عن كافة في الطهارة والنجاسة
عبارة عما يجتنب فيطلب اللاقة لطيفة يحصل بحسب اجتنابها فهو نجس بل هذا اعظم فانها في
الحال

الحال نجاسات وفي المال مهلكات ويدل على اشتراط هذه الطهارة للعلم قوله صلى الله عليه وسلم
لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب فالقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط اثارهم والصفات
الرديئة مثل الغضب والشهوة والكبر والحسد واخواتها كلاب ضارية نابحة ونور العلم
انما يقذف في القلوب بواسطة الملائكة وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه فهكذا يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما تولاها
الملائكة الموكلون بها وهم المقدسون المطهرون المبرؤون من المذمومات فلا يلاحظون الا طيبا
ولا يعمرون بما عندهم من خزائن رحمة الله الا طاهرا ولست اقول المراد بالبيت هو القلب وبالكلب
هو الغضب بل هذا الظاهر كما ورد مقبول ومطرد ولكنا نعبر عن الظاهر الى الباطن وفي
العبور الى السر والمخ وهذا طريق الاعتبار الذي امر الله تعالى به وقال فاعتبروا يا اولي
الابصار اي لما علمت بهذا الظاهر وطهرت البيت عن الكلب فاعتبروا البيت الذي هو بناء
الخلق الى البيت الذي هو بناء الخالق وهو القلب وفي الكلب الذي ذم لصفته لا لصورته
بل لما فيه من الضراوة الى الروح الكلبي وهو الضراوة والسبعية واعلم ان القلب
المشحون بالغضب والشره والتكالب على الدنيا والحرص على تمزيق اعراض الناس كلب في المعنى
وقلب في الصورة ونور البصيرة يلاحظ المعاني ولا يقتصر على الصورة والصورة في هذا العالم
غالبة على المعاني والمعاني باطنة فيها حتى قد يرى ذئبا في صورة انسان وفي عالم الاخرة تتبع الصورة
المعاني فيحشر كل شخص على صورة تناسب معناه الباطن فيحشر الممزق لاعراض الناس كلبا ضاريا
والشره على اموالهم ذئبا عاديا والمتكبر عليهم في صورة نمر وطالب الرياسة والاستعلاء
في صورة اسد وقد وردت به الاخبار وشهد له شواهد الرؤيا فان النائم لما بعد عن عالم
الجسد وقرب من ذلك العالم لان النوم اخ الموت فيرى في النوم الموصوفين بهذه الصفات
على هذه الصور التي ذكرناها فان قلت كم من طالب ردي الاخلاق حصل العلوم وصار
اماما فيها فكيف يكون هذه الطهارة شرطا فاقول هيهات ما ابعدك عن العلم الحقيقي النافع
في الاخرة فان اول العلم ان تعرف ان المعاصي سموم مهلكة وهل رايت من يتناول السم وزعم علم انه سم فقد
كذب انما الذي يسمعه والمتوسم حديث تلقفه باسماعهم واخرجه بالسنتهم وما استقر
في قلوبهم نور العلم اصلا قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في
القلب وقال بعضهم انما العلم الخشية لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فاعلم

مقدار علمه بمقدار خشيته. الوظيفة الثانية ان يقلل علائقه من اشغال الدنيا ويبعد
عن الاهل والوطن فان العلائق شاغلة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت
الفكرة قصرت عن درك الحقائق ومثاله كجدول تفرق ماؤه في جداول فتنشفت
الارض بعضه واختطف الهواء بعضه فلم يبق منه ما يجتمع ويبلغ الزرع ولذلك قيل
العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت من اعطائه اياك بعضه على
خطر. الوظيفة الثالثة ان لا يتكبر على المعلم ولا يتامر عليه بل يلقي الى المعلم زمام
امره في كل تفصيل ويذعن لنصحه اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق فان اشار
معلمه عليه بطريق في التعلم فليقلده وليدع رايه فان خطا مرشده انفع له من صوابه اذ التجربة
تطلع على دقائق يستغرب سماعها مع انه يعظم نفعها فكم من مريض محرور يعالجه
الطبيب في بعض اوقاته بالحرارة ليزيد في قوته الى حد يحتمل العلاج فيتعجب منه من لا خبرة
له بالطب وقد نبه الله بقصة خضر وموسى عليهما السلام على ذلك اذ قال له كيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا ثم لما لم يصبر لم يقدر عليه فكان ذلك سبب الفراق بينهما فكل متعلم استبقى
لنفسه رايا واختيارا فاحكم عليه بالاخفاق والخسران فان قلت ترى المعلم عادة التكلم
عليه بل قيل ينبغي ان يكون المتعلم للمعلم كارض دمثة نالت مطرا غزيرا فتشربت بجميع
اجزائها وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم ومن تكبره ان
يستنكف من الاستفادة الا من المشهورين الموثوقين وهو عين الحماقة لان العلم سبب
النجاة ومن طلب مهربا من سبع لا يفرق بين من يرشده الى الهرب امشهورا او خاملا فالحكمة
ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها ويشكر من ارشده اليها كائنا من كان ولذلك قيل العلم
حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي فلا ينال العلم الا بالتواضع والتسليم والقاء السمع
قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وهو الحاضر سوى الناظر
بنفسه وملقي السمع هو المصغي المحض قلبه للقبول لا للتقليد وينبغي ان يتشرف ويخدم
معلمه وان كان اعلا منه نسبا وارفع جاها قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت
له بغلته ليركبها فاخذ ابن عباس بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابن عباس رضي هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد يده وقال
هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. الوظيفة الرابعة ان العمر
نفا

لما كان لا يتسع لجميع العلوم فالحزم ان ياخذ من كل شيء احسنه ويقتنع منه بشمه ويصرف جمام
قوته الى استكمال العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الآخرة اعني قسم المعاملة والمكاشفة
وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى ولست اعني به الاعتقاد الذي يتلقنه العامي وراثة او تلقفا
ولا طريق تحرير المجادلة وتحصين الكلام عن مراوغات الخصوم وتلبيسات المبتدعة كما هو غاية
المتكلم بل ذلك نوع يقين وهو ثمرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه
من الخبائث حتى ينتهي الى رتبة ايمان ابي بكر رضي الذي لو وزن بايمان العالمين لرجح والى السر
الذي به فضل ابو بكر رضي سائر الصحابة والى العلم الذي مات تسعة اعشاره بموت عمر
رضي كما قال ابن مسعود رضي ولم يكن منتهى عقيدة العامي ولا الفقه مجادلة المتكلمين محتقرا
لمثل ابي بكر وعمر رضي والمحتقر من يستجهل مثل هذه الاقوال من صاحب الشرع ثم لو اسمع مثله وعلى
وفقه قال حكمك وترهات الصوفية والطامات الفارغة فينبغي ان يتهم عن ذلك السمع
دون العلم الخاص ويحرص عليه. الوظيفة الخامسة ان يعرف السبب الذي به يدرك
شرف العلوم وان ذلك يراد به اما شرف الثمرة واما وثاقة الدليل وقوته وذلك
كعلم الدين وعلم الطب فان ثمرة احدهما الحياة الابدية وثمرة الآخر الحياة الفانية فيكون
علم الدين اشرف فاما مثل الحساب وعلم النجوم فان الحساب اشرف لوثاقة براهينه علم
وقوته ولما اضيف الحساب الى الطب فالطب اشرف باعتبار ثمرته والحساب اشرف باعتبار
براهينه وقوة ادلته ولما قرنهما كان ملاحظة الثمرة اولى لان الدليل لا يراد لعينه
بل لاجل الثمرة والناس بعد ذلك كان الطب اعم واشرف وان كان اكثره بالتخمين وبهذا يتبين
ان اشرف العلوم العلم بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله والعلم الموصل اليه اشرف العلوم
فاياك ان ترغب الا فيه وتحرص الا عليه. الوظيفة السادسة ان يكون قصد المتعلم في
الحال تحلية باطنه بنعوت الكمال وفي المآل القرب الى حضرة الجلال والترقي الى جوار
الملأ الاعلى من الملائكة والمقربين ولا يقصد به الرياسة والمباهاة والتقدم على الاقران
كما سبق ولما كان هذا مقصده طلب لا محالة ما هو اقرب الى مقصوده وهو علم الآخرة ومع
هذا فلا ينبغي ان ينظر بعين الحقارة الى سائر العلوم اعني علم الفتاوى ولا قصده بل علم
النحو واللغة المتعلقين بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما اوردناه
في المقدمات والمتممات ولا تفهمن من غلونا في الثناء على علم الآخرة تحقير سائر العلوم حاشا لله

أن يكون كذلك فالمشتغلون بعلوم الدين كالمتكفلين بالثغور والمرابطين بها والغزاة المجاهدين
في سبيل الله فمنهم المقاتل ومنهم الردء ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي يتعهد الدواب
ويحفظها وهو على اختلاف مراتبهم لا ينفك عن أجر إذا قصد إعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة
الغنيمة فكذلك العلماء قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات
وقال هم درجات عند الله فالفضيلة نسبية واستحقارنا الصيارفة بالإضافة إلى الملوك
لا يدل على حقارتهم إذا قيسوا بالكناسين ولا تظنن أن ما نزل عن الرتبة العليا
هو ساقط القدر بل الرتبة العليا للأنبياء ثم للأولياء ثم للعلماء الراسخين ثم للصالحين على
تفاوت درجاتهم وبالجملة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن قصد الله تعالى بالعلم أي علم كان
نفعه ورفعه

القول في وظائف المعلم وآدابه اعلم أن للإنسان في علمه أربعة أحوال كحاله
في اقتناء المال إذ لصاحب المال حال استفادة فيكون مكتسبا وحال ادخار لما اكتسبه
فيكون به غنيا عن السؤال وحال إنفاق على نفسه فيكون منتفعا وحال بذل لغيره فيكون
به سخيا متفضلا وهو أشرف أحواله فكذلك العلم يقتنى كالمال فله حال طلب واكتساب
وحال تحصيل يغني عن السؤال وحال استبصار وهو التفكر في المحصل والتمتع به وحال
تبصير وهو أشرف الأحوال فمن علم وعمل وعلم فهو كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة وكالمسك
الذي يطيب غيره وهو طيب والذي يعلم ولا يعمل كالدفتر الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالمسن
الذي يشحذ غيره وهو لا يقطع وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق ومن اشتغل بالتعليم
فقد تقلد خطرا عظيما فليحفظ آدابه ووظائفه وهي ستة الأولى الشفقة على المتعلمين
وأن يجريهم مجرى بنيه قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا لكم مثل الوالد لولده فإن قصد إنقاذهم
من نار الآخرة وهو أهم من إنقاذ الأبوين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم أعظم
من حق الوالدين فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية ولولا المعلم لساق ما حصل
من جهة الأب إلى الهلاك الدائم وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة أعني معلم علم الآخرة
أو علوم مصالح الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا وأما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك
وإهلاك نعوذ بالله منه وكما أن حق أبناء الرجل الواحد أن يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد
فحق تلامذة الرجل الواحد التحاب والتوادد ولا يكون إلا كذلك إن كان مقصدهم الآخرة ولا يكون إلا التحاسد
والتباغض إن كان مقصدهم الدنيا فإن العلماء وأبناء الآخرة مسافرون إلى الله تعالى وسالكون

إليه

إليه الطريق من الدنيا وسنوها وشهورها منازل الطريق والترافق في الطريق بين المسافرين
إلى الأمصار سبب التواد والتحاب فكيف السفر إلى الفردوس الأعلى ولا ضيق في سعادات
الآخرة ولذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع ولا سعة في سعادات الدنيا ولذلك لا ينفك
عن ضيق التزاحم والعادلون إلى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله تعالى إنما
المؤمنون إخوة داخلون في مقتضى قوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين

الوظيفة الثانية أن يقتدي بصاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فلا يطلب على إفادة
العلم أجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكورا بل يعلم للتقرب إلى الله تعالى كما قال قل لا أسألكم عليه أجرا
ولا يرى لنفسه على التلامذة منة وإن كانت المنة لازمة له عليهم لكن المعلم يتقلد المنة ويلتزم
الحق أكثر مما يلتزمه الأب والمعلم لا يمن بل يشكر الله تعالى إذ صرف قلوبهم لتعلمه ولزراعة
العلم فيهم حتى يتوصل بواسطتهم إلى ثواب الآخرة فأما إذا اعتاض على التعليم خدمة أو
موالاة أو دنيا فقد أحبط عمله فإن المال وما في الدنيا خادم البدن إذ لأجله خلق و
البدن خادم القلب والقلب مخدوم العلم إذ به شرفه ومن طلب بالعلم المال فقد طلب بالأشرف
الأخس وكان كمن مسح أسفل نعليه بمحاسنه لينظفه وما أشد انتكاس من جعل الخادم مخدوما
والمخدوم خادما وأشد منه أن يكون مقصد المعلم وإذا رد الأمر إلى التحقيق فالمنة للأستاذ
على التلامذة فإذا فسدت النيات وطلب بالعلم الجاه انعكس الأمر وأصبح للتلامذة منة
على الأستاذ بتكثير سواده والجلوس بين يديه لإقامة جاهه فلا جرم يتحكم عليه بطلب
الجرايات ويطوقه خدمة السلطان لإطلاق جراياته ويكلفه القيام بخدمة حرمهم والتصدي
لدفع الإنكار عنه ونصرة أوليائه ومعاداة أعدائه ويطمع في أن يستسخره في جميع أغراضه
ويتحمل مهماته في حاجاته والمعلم المسكين يطلق جميع ذلك ويلتزم خدمته وإن تثاقل
جازاه بإعراضه عنه وتفرق أتباعه وكل ذلك عكس الواجب بل المنة العليا للمعلم والحرمة
واجبة على المتعلم وإن كان حقه أن لا يقصد ذلك بتعليمه الوظيفة الثالثة أن لا يدخر
من نصح المتعلم شيئا وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم
خفي قبل الفراغ من أحكام الجلي ثم ينبهه على أن المطلب من العلوم التقرب إلى الله تعالى ولا ينبغي
أن يقصد سواه فإن علم أنه يتعلم للدنيا نظر فإن كان يتعلم العلم النافع المنذر المخوف
المستفاد من التفسير والأخبار فلا يمنعه منه فإنه إما أن يظهر ذلك العلم ويرقيه إلى الله تعالى

او يتشمر للوعظ والانذار طلبا للجاه والقبول فيصطنع بجمع الناس وان يسلك في نفسه
وكان حب القبول والجاه كالحبة ينثرها الصياد ليقتنص بها الطير وقد فعل الله ذلك
لعباده اذ خلق الشهوة ليتوصل بها الخلق الى اسباب النسل وخلق ايضا حب الرياسة ليكون
سببا لاحياء العلوم فلولا حب الرياسة لاندرست العلوم ولله تحت كل شيء سر وفي
طيه خير يتصل به تغفل عنه ولاجل قرب الخير والشر جميعا فاما ان كان يطلب الخلاف
والجدل او مجردا لتفريعات الغريبة فلا يزداد له التجرد بهما مع الاعراض عن غيرها الا
قسوة في القلب وغفلة عن الله وجراءة على الدنيا وتماديا في الحرص الا من تداركه الله برحمته
او مزج به علما اخر من العلوم النافعة المنجية ولا برهان على هذا كالتجربة الماضية
فان قلت في الجملة يحصل به احياء علم الابدان احياؤه فقد صدقت هذا خير ولكن كان
هذا الاحياء احياء بعرض فما نفس به هذا من تحريك رغبة الدنيا للجهال اكثر مما يصلحهم
الفتاوى التي لا يجوز التعلق بها اذ لا يجوز قبول الفتوى الا من عدل ورع ومن لا يخاف الله
لا يؤمن غوائله ولا يوثق بقوله ففساد مثل هذا العلم اكثر من اصلاحه ولذلك روي ان سفيان
الثوري رؤي حزينا فقيل له ما لك فقال صرنا متجرا لاهل الدنيا يلزمنا احدهم حتى اذا تعلم
جعل عاملا او قاضيا او قهرمانا الوظيفة الرابعة ان يزجر عن سوء الاخلاق بالتعريض
لا بالتصريح النهي وبطريق اللطف والنصح لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث
تحرص الطبع على ما نهي عنه صريحا قال صلى الله عليه وسلم لو منع الناس عن فت البعر لفتوه و
قالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء وينبهك على هذا ما حكي لك في قصة ادم وحواء وما نهيا عنه
اكل الشجرة واذا نبه بالتعريض تشوقت النفوس الزكية الى استنباط المعنى والمراد وتشوقت
في العمل به ليعلم ان ذلك ليس يعزب عن فطنته الوظيفة الخامسة ان المتكفل ببعض العلوم
لا ينبغي ان يقبح في نفس المتعلم ما وراءه كمعلم الفقه يزجر عن علم الحديث ويقول ذلك محض النقل
والتقليد وليس فيه تحقيق وكالمتكلم يزجر عن الفقه ويقول ذلك ظن وتخمين لا برهان فيه
وهو كلام في حيض النسوان فاين هو من الكلام في صفات الرحمن فهذه اخلاق مذمومة
بل ينبغي ان يوسع على المتعلمين طرق العلوم لكن ينبههم على الاهم فالاهم وعلى الاشرف فالاشرف
وعلى رعاية التدريج والترتيب الوظيفة السادسة ان لا يلقي الى المتعلم ما لا يحتمله فهمه
فينفر او يخبط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد المرسلين حيث قال انا معشر الانبياء امرنا ان
ننزل الناس منازلهم

منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وسلم ما احد يحدث الناس حديثا لا تبلغه فهمهم
الا كان فتنة على بعضهم وقال علي رضي الله عنه واشار الى صدره ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها
حملة ولقد صدق فقلوب الاحرار قبور الاسرار بل لا ينبغي ان يبث كل ما يعلم الى من يفهمه
ايضا اذا كان لا ينتفع به فضلا عمن لا يفهمه قال عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في اعناق
الخنازير والحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير وسئل بعض العلماء عن شيء
فلم يجب فقال السائل اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كتم علما نافعا جاء
يوم القيامة ملجما بلجام من النار فقال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقهه وكتمته فليلجمني
وقد قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله ونبه على ان حفظ العلم
عمن يفسده ويضره اولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق
ثم منع الجهال علما اضاعة، ومنع المستوجبين فقد ظلم الوظيفة السابعة ان
يكون عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لان العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالابصار ولا
ارشاد مع مخالفة العمل القول بل هو زجر الناس عن تناول الطعام ويزعم ان فيه سما وهو
يتناوله سخروا منه ولم يصدقوه وقالوا انه يصطفيه ويبخل به علينا ولنفاسته
يزجرنا عنه وقد قيل مثل المعلم المرشد والمسترشد مثل النقش من الطين والعود
من الظل وكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه وكيف يستوي الظل والعود اعوج وقال
الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال علي رضي الله عنه قصم ظهري رجلان عالم متهتك
وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم ينفر بتهتكه عنه وظائف المعلم مع ما
ذكرناه من علامات علماء الدين **الباب السابع** مما يحل للعلماء اخذه من اموال
السلاطين وغيرهم وفيه فصول الاول في فضل الورع قال الله تعالى كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا امر باكل الحلال وقدمه على العمل الصالح وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه
ابن مسعود رضي الله عنه طلب الحلال فريضة على كل مسلم كما قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال بعض
العلماء اراد بهذا ايضا طلب علم الحلال لتحصيل الحلال شيئا بعد شيء واحرا وعلى كل حال فطلب
الحلال من اهم فرائض الدين فالعلم والعبادة مع الحرام كالبناء على السرقين وقد قال صلى
الله عليه وسلم من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفي
رواية زهده الله في الدنيا وروي ان سعدا رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يسال الله ان يجعله مستجاب الدعوة فقال اطب طعمتك تستجب دعوتك وقال صلى الله
عليه وسلم رب اشعث اغبر مشرد في الاسفار مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام
يرفع يديه فيقول يا رب فانى يستجاب لذلك وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل يوم من اكل حراما لم يقبل
منه صرف ولا عدل فقيل الصرف النافلة والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى
ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلوته ما دام عليه منه شي وقال
عليه الصلوة والسلام كل لحم نبت من الحرام فالنار اولى به وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبال من اين
اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار وقال صلى الله عليه وسلم العبادة عشرة اجزاء تسعة
منها في طلب الحلال وقد روينا في كتاب الكسب والتجارة وكتاب الحلال والحرام اخبارا
واثارا كثيرة تدل على تشديد الامر في طلب الحلال ولاجل ذلك اشتد الامر بالصديق رضي الله عنه الى
ان ادخل اصبعه في فيه وتقيا حتى كادت تخرج روحه لانه كان قد شرب من اللبن شبهة
وهو ان غلاما كان قد تكهن لقوم فاعطوه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق
وخالط الامعاء وكذلك غلط عمر فشرب من ابل الصدقة فادخل اصبعه وتقيا ولم
يترك جوعه مع انه كان معذورا بالغلط وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن افضل
العبادة الورع فاذا اهم مهمات العلم الورع والنظر في قوته ومطعمه وملبسه وابو سعيد
فان لم يدركه وتساهل فيه لم ينفعه تعلمه ولم ينفعه عنه به فاصل الدين الورع الفصل الثاني
في درجات الورع وهي اربع الدرجة الاولى ورع العدول عن المعاصي وهو الذي يقتضي المفتي
بتحريمه كالربوا والمعاملات الفاسدة وخراج السلطان ولا وقف على خلاف شرط الواقف
وهو الذي يلزم المعصية والفسق بسببه الدرجة الثانية ورع الصالحين وهو الحذر
من الشبهات قال عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهو الذي يستحب اجتنابه ولا يجب في
فتوى المفتي والفقهاء الدرجة الثالثة ورع المتقين وهو ترك ما لا باس به مخافة ما به باس
قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة ما به باس
وقال عمر رضي الله عنه كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام ومن ذلك
الاحتراز عما يتسامح به خيفة الانجرار الى ما لا يتسامح به كما حكي عن بعضهم انه كان يعطي ما
عليه يزنه حبة ويأخذ ماله بنقصان حبة ويجعل الحبة حاجزا بينه وبين النار وعن
بعض

بعض الصحابة كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة الوقوع في الحرام وعندي ان الحلال الذي
يخشى منه الحرام ينحصر في ثلاثة اقسام الاول ما رجح تسعة اعشار الحلال كما نقل الاول فيما
يفتي به المفتي باباحته لقلته ويسامح الناس ولكن ما يخشى ان يتوقى وان لم يكن يلبس
مخافة ما به باس ان ينجر ذلك قليلا قليلا الى الاسترسال على الاصل في سد الابواب روي ان الحسن
بن علي اخذ تمرة من الصدقة فوضعها في فيه فقال صلى الله عليه وسلم كخ كخ القها ولم يسمح له بذلك
مع كونه تمرا قليلا ومع كونه من الصبيان ولكن الصبي ان يكون ينشو على رجحة التقوى
فلذلك اقتدى به عمر رضي الله عنه اذا باعت امراته طيب المسلمين فوزنت ومسحت يدها بخمارها
فشم عمر رضي الله عنه رايحة المسك في خمارها فقال لها انما تحلت لانها وزنته ومسحت يدها بالخمار
فقال طيب المسلمين تاخذينه فاخذ خمارها واخذ جرة من الماء وكان يصب على الخمار
ويدلكه بالتراب ويشمه ولا يزال يفعل ذلك حتى لم يبق له رايحة وكانت بعد ذلك اذا
وزنت ادخلت اصبعها في فيها ثم مسحت بالتراب وقيل نعم على ذلك عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه وسد في المسجد طيب المسلمين فاخذ انفه وقال هل ينتفع الا بريحه وسئل
احمد بن حنبل عن رجل في المسجد يحمل مجمرة لبعض السلاطين ويبخر بالعود فقال
ينبغي ان يخرج من المسجد وسئل عن ورقة من الاحاديث يجدها فيكتبها قبل ان يستاذنه
ثم يردها فنهى عنه وحرص بعضهم وقال احمد فلما توفي اطفا السراج وقال حدث للورثة
حق وقال علي بن سعيد كنت ساكنا في بيت بكراء فكتبت كتابا فاردت ان اخذ من تراب
الحائط لاتربه به واجففه ثم قلت ليس الحائط لي ثم قالت لي نفسي وما قدر تراب من
حائط فاخذت التراب فلما نمت اذا انا بشخص واقف يقول سيعلم غدا الذي يقول وما قدر
التراب من حائط معناه انه يرى كيف يحط منزلته في مقامات المتقين واحترز بعضهم
عن ان يكلم سنة تغلي في مشعل السلطان وكيف بعضهم سراجا احضره غلامه من دار
ويكن ماله فاطفاه القسم الثاني والحلال الذي يقتضي التقوى تركه التوسع في النعم
واكل الشهوات وتناول اللذات من المباحات وكالاحتراز عن الزينة والتجمل في المسكن و
الملبس والاثاث فان جميع ذلك وان كان مباحا لا باس به ولكن يخاف مما به باس فان الفه
لا يطيعه تحرك دواعي الشهوة والشهوة لها ما حلت بنقص الفكر والنظر على المباحات
فلا يقدر على حفظ الفكر والنظر او يقدر على حفظ الفرج والتجمل لها الثواب كلهم عليه الصبر

عنه ولا يمكنه استدامته الا بالمال الكثير والضياع والاسباب ولا يمكن حفظ الجاه
وحشمه ولا يتم ذلك الا باعوان السلاطين ولا يحصل معها ويتم الا بحرمتهم ومراعاتهم
ومداهنتهم ومراآتهم وينجر ذلك الى الريا والتظاهر بالظلم الى المنافسة مع
الشركا والمزاحمين وشراهة الى الفساد والعداوة والبغضا وسائر انواع الخطايا
ولذلك كان حب الدنيا راس كل خطيئة قال صلى الله عليه وسلم شرار امتي قوم ياكلون
الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون في الكلام وسئل احمد بن حنبل
عن النعال السبتية وهي من النعال الحسنة فقال اما انا فلا استعملها ولكن ان كان
للطين فارجو واما من اراد الزينة فلا ولما ولي عمر بن الخلافة كانت له زوجة جميلة
فطلقها خيفة ان تشفع اليه فلا يقدر على مخالفتها فلما توفي الخلافة منه وعلم
انه يقدر على نفسه في مخالفتها طلبها ليجدد نكاحها فكانت قد ماتت وسئل احمد بن حنبل
عن تجصيص الحيطان فقال اما تجصيص الارض فيمنع التراب واما تجصيص الحيطان فزينة
وكان يكره تجصيص المسجد وتزيينه واستدل بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم سئل ان يكحل
المسجد فقال لا عريش كعريش موسى وانما هو شي مثل الكحل يطلى به فلم يرخص فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكره السلف الثوب الرقيق وقالوا من رق ثوبه رق دينه وكل ذلك
مباح ولكن يتداعى الى الحرام فهو من ورع المتقين احترازا عن الخوض في حديث الناس
خوفا من الانجرار الى الغيبة والنميمة ولذلك وضع الصديق رض حجرا في فيه القسم الثالث
ما لا يحرم فيه ولكن يتطرق اليه بعض اسباب تحريمه وكان بشر الحافي لا يشرب الماء من الانهار
التي حفرها السلاطين اذ انه سبب جريان الماء ووصوله اليه وان كان الماء مباحا
وكان بعضهم في طريق مكة لا يشرب من مصانع السلاطين وزاد عليه بعضهم فلم يتناول
عنبا من كرم سقي بهذا الماء وزلو ذو النون المصري وكان محبوسا بالطعام جائعا اياما
فبعثت اليه امراة طعاما حلالا من كسبها بالغزل فلم ياكل فعاتبته فقال علمت ان ذلك كان
حلالا لكنه جاني على طبق ظالم اي على يد السجان ومعناه ان القوة التي ساقت
الطعام حصلت من حرام فهذا لا يجري في يد الناس غير الظالم لان القوة لا تحصل بالزنا
والقتل وغيره واما يحصل باكل الحرام فيختص بالظالم والسارق وشارب الخمر وعلى
الجملة اكل الحرام وكره كسب الخياط الذي يخيط في المسجد لانه كره الخياطة في المسجد
وسئل

احمد عن كسب المغازلي الذي في قبة في المقابر وقت يخاف المطر فقال المقابر انما هي امر من امور
الاخرة وكره ذلك فهذه اقسام الدرجة الثالثة وهي ورع المتقين الدرجة الرابعة
ورع الصديقين وهو ان يحترز عن جميع ما هو منفك عن الآفات التي ذكرناها الا انه يخاف ان لا
نية في تناوله لله بل بحسب حظ النفس لله خالصا وهؤلاء هم الموحدون المخلصون
لا يتحركون الا لله ولا يسكنون الا لله ولا يتكلمون ولا يسكتون الا لله ولا ياكلون الا للتقوي
على عبادة الله ولا يعيشون الا بالامور الا لله فان مشوا ففي حاجة مسلم او سعي الى
خير وان ناموا فللاعانة قوة العبادة ودفع الملال وكذلك في كل امورهم الفاعون
بحسب قوله تعالى قل الله ثم ذرهم وكل ما ليس لله فهو حرام عندهم تروى عن يحيى بن يحيى انه شرب
الدواء فقالت له امراته لو مشيت خطوات ليعمل الاسهال فقال هذه مشية لا اعرف لها وجها
وانا احاسب نفسي منذ ثلاثين سنة وكانه لم يحضره نية خالصة في الدين فلم يجوز الاقدام
عليها وحكي عن ابن سيرين انه دعي الى جنازة الحسن البصري ليصلي عليها فقال ليس
يحضرني الان نية فهذا اقصى درجات الورع وورع العدول ادناها وبينهما درجات لا
تحصى للاحتياط فكلما كان العبد اشد احتياطا وتشديدا على نفسه كان اخف ظهرا
في القيامة واسرع جوازا على الصراط وابعد من ان ترجح كفة سيئاته على كفة حسناته
ويتفاوت منازل الاخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات كما تتفاوت دركات النار في حق
الظلمة بحسب تفاوت درجات الحرام في الخبث ولهذا اعلم حقيقة الامر فلك الخيار فان شئت
فاستكثر من الاحتياط وان شئت فرخص ولنفسك تحتاط وعلى ذلك تترخص فلم نورد
ما اوردناه من اقسام درجة المتقين والصديقين بل ورع الصالحين طمعا في ان تنفي
به فاني تسمع اخبار الزهاد بامثال ولكن بلا انسحاب بامثالها ونحن نعجز وان اتعبنا انفسنا
عن القيام بورع العدول وهو لفظة درجات الى كثر بعدها الا الفسوق والعدوان ورد
الشهادة والفتوى والرواية في حق كل من لا يقوم به فاجتهدوا ان تقوموا باقل الدرجات فلعل
درجات العالم ان يكون على التقلل روايته وفتواه وكلامه بحر التقفه بقوله ولم يسقط
عن المقلد باستفتائه اذ لا يجوز له لا اعتماد على قوله كما لا يجوز الاعتماد على شهادته وروايته
الفصل الثالث
ولنذكر ما يتبع هذه العدالة تناول اموال السلاطين والحاجة ما اسم الله
فيما ياخذ منها واموال السلاطين اعلم ان مال السلطان ثلاثة اقسام قسم يعلم حله وقسم

يعلم تحريمه وقسم هو ملتبس يحتاج الورع عنه القسم الأول ما يعلم حله وهو أنواع الأول المال المأخوذ
من الكفار على سبيل القهر والغلبة أو الذي يحصل منهم من غير قتال أو مال المصالح المأخوذ
بتراضيهم أو الجزية المضروبة عليهم على شروط الشرع وقدره وكل ذلك إذا روعي الشرط
ثم كان يعطيه من رصد للمصالح فيحل لمن ليس له شيء من مصالح الإسلام أن يأخذ منه الثاني
الأموال الضائعة التي لا يعرف لها مالك والمواريث التي لا مستحق لها من العصبات وأصحاب الفروض
فهذا أيضا مرصد للمصالح فما يكتب عليه لأهل العلم من إدرار فحصل لكل أحد على وقف المصالح
النوع الثالث الأوقاف الموقوفة على الخيرات والمتفقهة بشروط معينة إذا كتب عليه من رسوم
ولم يكن على خلاف شروط الواقف كان للآخذ وجه لا محالة النوع الرابع ما يكتب على ضيعة اشتراها
السلطان أو اشتراها بالتراضي وأدى ثمنه فهو مباح فإن كان اشترى في الذمة وأدى من الحرام أو
أدى أجرة الفعلة من الحرام فلا يخلو عن شبهة ولكنه لا يحرم تحريما قاطعا لعدالته [illegible] أنواع
الحلال القسم الثاني ما يقطع بأنه هو الذي يعلم تحريمه وذلك ما يكتب على الخراج الموظف على
المسلمين في جميع بلاد الإسلام فإنه حرام إلا العراق فإن مذهب الشافعي أنه وقف على
مصالح المسلمين فمن أخذ من ذلك المال قدر الكفاية من العلماء فلم يكن عليه حرج ومنهم رخص
من رخص فيما يأخذ من مال العراق عند أن لا يزيد على مقدار الكفاية الأعمال في القناعة
فمن جوز أن يكون ذلك في محل العفو فإن ذلك أطيب طعمة يكتسبه أهل العلم في هذا الزمان
المشوب الطافح بأنواع الحرام وإذا عرفت أن ما يكتب على الخراج من إدرار حرام فما يكتب
على الأموال المصادرة والمواكس ولذلك ما يأخذه الولاة والعمال على سبيل الرشوة فهو
سحت لا يجوز أن يؤخذ ولا يحل لمن أخذه ظلما فلا يخفى تحريمه فإذا أنواع الحرام ثلثه الخراج
والمصادرة والرشوة القسم الثالث ما هو ملتبس وهو على أربع درجات الأولى أن يكتب
على جهة الدخل فلا يحل حتى يعرف سبب تحريمه وتحليله فإن كان عاملا على الخراج وجميع
أموال القسمة فهو حرام قطعا وإن كان عاملا على الدسقنة في أملاك السلطان وفي السلطان ومشتراهم
أملاك موروثة ولا يعرف حلها فهو حلال إن كان عاملا عليها ويعلم اختلاط الحرام و
الحلال في يده فلا يحرم أن يتركه والورع المهم ولكن إن كان الأكثر حلالا فلا يقضى بتحريمه بطول
إلى الأكثر وإن كان الأكثر الحرام فيجب الاجتناب وكذا الحكم للأكثر الدرجة الثانية أن يكتب
على الخزانة فإن علم من حال السلطان أنه لا مدخل له في الحلال فهو حرام فإن كان له دسقنة وكان له
إرث

أو في يده أموال المصالح فيجوز أن يحكم فيه أيضا بالأغلب الأكثر الدرجة الثالثة أن يكتب على
تاجر يعامل السلطان فإن كان لا يعامل غير السلطان فهو كعامل الخراج وإن كان مع
ذلك يعامل الرعايا فهو من التجار فلا يحرم تناول ماله لأنه ليس في يد الظالم والظاهر والأكثر أموال
مثل هذا أن يكون مكتسبا بالتراضي ومن كتب في [illegible] ابن المبارك إليه وسأله عن معاملة من يعامل إلا
السلطان فقال إن كان يعامل غير السلطان فعامله وإلا فلا تعامله الدرجة الرابعة
ما يعطيه البياع من مال الخاص عوضا على السلطان فحكمه حكم ماله لكن يتطرق إليه شبهة تحريم
العوض فإنما يعطي عوضه من مال الحرام فإن مشتريه في الذمة فهو خال عن الشبهة وفيه تفصيل
طويل ذكرناه في كتاب الحلال والحرام والشبهات من كتاب الإحياء وكذلك في أموال السلاطين
فصل الطول فيما ذكرناه ثم اقتصرنا الآن على هذا ومن أشكل عليه والتفت الفصل الرابع
في وجوه الحلال على السلاطين الظلمة ولزوم التنزه عن ذلك اعلم أنه قد نقل عن بعض
السلف أخذ جوائز السلاطين ولا شك أنهم كانوا يأخذون ما يعلمون أنه حلال وقد
كان الحلال كثيرا في أيدي الولاة في أول العصر وكذا من أموال الكفار وفي ابتداء فتح
البلاد أما في هذا الزمان فلا ينبغي أن يؤخذ منهم ما يعلم حله أيضا لأن سلاطين هذه
الأعصار لا تسمح نفوسهم ببذل شيء ولو من الحلال من العلماء إلا طمعا في استخدامهم والتكثر
بهم والاستعانة بهم على أغراضهم والتجمل بالترددات إلى مجالسهم وتكليفهم المواظبة على الخدمة
ولزوم العتبة في كل محفل ومجمع حتى أنهم ليريدون من كل منهم على اسمهم ختم القرآن وعرضهم استخدام
العلماء واستحضارهم تجملا بكثرتهم واستتباعهم ولو لم يكن إلا آخرتهم ما لهم نفع بالسؤال أولا
وبالتشوق في الحرمة ثانيا وبالثناء والدعاء ثالثا وبالمساعدة لهم على أغراضهم عند الاستعانة
رابعا وبتكثير جمعهم في مواكبهم ومجالسهم خامسا وبإظهار الحب والموالاة والمفاخرة بهم على
أعدائهم سادسا وبالسكوت على ظلمهم ومقابحهم ومساوي أعمالهم سابعا ولم ينعم عليهم بدرهم
واحد ولو كان في فضل الشافعي مثلا فإذا لا يجوز أن يؤخذ منهم في هذا الزمان ما يعلم
أنه حلال لإفضائه إلى هذه المعاصي فكيف ما يعلم أنه حرام أو يشك فيه فما دنى بالدوام مع العلم
هذه المعاصي مع الرعاية ولئن الحاجة إلى التردد إلى أبوابهم فلا يسلم معه دين من يشفق
على دينه وقد ذكرنا أن جميع هذه المحن والثناء والدعاء والدخول عليهم والإدخال السرور على
قلوبهم حرام فإن قلت فإن هذه الحلال يخرج من المحظورات والمحذورات قاطع طمعه بالكلية عنهم

حرامهم وحلالهم يسلم لكن يسلك مسلكه نعم بما سبق الباب وهذا الكتاب ونبهت فيه على
دقائق في الورع لا عاما السلف في حقوق السلاطين وهو انه بعث اليه السلطان مالا
ليفرقه على المساكين فالاولى ان لا يقبله او يقبله او يفرقه فان قوله ان كان من وجه حرام وكان يعلم
مالكه فلا وجه للاخذ بل يرد على مالكه وان كان من جملة اموال لا يعرف مالكها فيتعين التصدق
على المساكين فقال الاولى من تركه في يديه يستعين به على ظلمه ويصرفه الى فساده فيتصدق
ولكن بشروط ثلاثة الا يأخذ بلا غوائل الغائلة الاولى ان يظن السلطان بسبب اخذه انه ماله حلال
ولولا انه كذلك لما مد اليه يده ولا ادخله في ضمانه فان كان كذلك فلا يأخذه فما يحصل للحرام
على الكسب الحرام لا يفي بالخير في مباشرته بالتفرقة بنفسك الثانية ان ينظر اليه غيره
من جهال العلماء فيقتدي به في الاخذ ويستدل على جوازه الاخذ لا يفرق وقد يستدل جماعة
باخذ الشافعي من مال الخلفاء ويذهلوا عن تفرقته وعن اخذ ابن المبارك وروي ان وهب
بن منبه وطاوس رضي الله عنهما دخلا على محمد بن يوسف اخي الحجاج وكان عاملا وكان في
غداة باردة فقال للغلام هلم ذلك الطيلسان والقه على طاوس وكان قد قعد على الكرسي
فالقي عليه فلم يزل يحرك كتفيه حتى القى الطيلسان فغضب محمد بن يوسف فقال وهب لم اغضبته
كنت تاخذه وتتصدق به قال نعم لولا ان يقول من بعدي اخذه طاوس ولم يصنع به ما اصنع لفعلت
ذلك الثالثة ان يتحرك قلبه الى حبه بتخصيصه اياك وايثاره لك بما انفذه اليك فان
كان كذلك فلا يقبل فان حب الظالم هو السم القاتل والداء الدفين فانك اذا احببته فلا بد
وان تداهنه وان تحرص على بقائه وتكثر عليه وكل ذلك حرام قالت عائشة جبلت
القلوب على حب من احسن اليها وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا فيحبه
قلبي فبين ان حب القلوب لا يمتنع وان حب الفاجر محذور وارسل بعض الامراء الى مالك بن
دينار بعشرة الاف درهم فاخرجها كلها فقال له محمد بن واسع ماذا صنعت بما اعطاك
هذا المخلوق فقال سل اصحابي فقالوا اخرجه كله فقال انشدك الله اقلبك اشد حبا له الآن
ام قبل ان ارسل قال لا بل الآن قال انما كنت اخاف هذا واسكت في المحبة يفيض الدعاء ببقائه او
اتساع ولايته وكراهة عزله وموته وكل ذلك رضا بالظلم ومن رضي بالظلم فهو شريك فيه
قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا ترضوا باعمالهم وان كان يبقى قلبه على ما كان عليه
من البغض فلا باس بالاخذ وقد قيل لبعض عباد البصرة وكان يفرق اموالا للسلاطين

يقد

يفعل ذلك الا خاف ان يحبهم فقال لو اخذ رجل بيدي فادخلني الجنة ثم عصى ربه ما احبه قلبي
لان الذي سخره للاخذ بيدي هو الذي ابغضه لاجله شكرا له على تسخيره اياه من خاتم
العالم فلينفعنا بما علمنا والحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله محمد وآله اجمعين

وقع الفراغ من نسخه بعون الله وتوفيقه على يدي
حسام بن محمد الدين الراشدي الكروي الاركي
شعبان سنة ثمان وتسعين وسبعمائة

حامدا ومصليا

قال الشيخ شجاع الملة والدين الكروي قدس الله سره سمعت من شيخي وهو علاء الدين الكروي قدس الله روحه
من قرا هذا الدعاء كل يوم سبع مرات اغناه الله تعالى بسم الله بسم الله بسم الله اللهم اني ضعيف فقوني اللهم اني
ذليل فاعزني اللهم اني فقير فاغنني برحمتك يا ارحم الراحمين
عن ابن مسعود انه قال من قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته
والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته والحمد لله الذي خضع كل شيء لملكه كتب له بها ثمانون الف
حسنة ورفع له ثمانون الف درجة ومحي عنه ثمانون الف سيئة ه نقل عما نقل عن دعوات الامام ابو الحسن

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayıt No : 1827
Yeni Kayıt No.: 1491/7
Tasnif No. : 2973

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله حق حمده وصلواته على محمد نبيه وعبده قال الشيخ الامام الرباني والهمام
الروحاني شيخ شيوخ العالم نجم الملة والدين محيي الاسلام والمسلمين سلطان المحققين
ولي الجناب احمد بن عمر بن محمد بن عبد الله الصوفي الخيوقي المعروف بالكبرى
قدس الله روحه ونور ضريحه الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته والحمد لله
الذي ذل كل شيء لعزته والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته والحمد لله الذي خضع
كل شيء لملكه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه
صلوة نغبط بها الاولون والآخرون اما بعد فهذه رسالة الى الهائم الخائف من
لومة اللائم الطالب بقلبه الهارب بقالبه لا يزال يقوي نور الله في قلبه بسبب ما يسمع
في كلام الله تعالى من مواعيده وما يفهم من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم واثار
الصحابة والتابعين لهم باحسان رضي الله عنهم واحوال المشايخ ومقاماتهم
وحكاياتهم فانهم في الحقيقة جنود الله في ارضه وسمائه يدعون عباده اليه
فنور الله يحملهم على سلوك طريق التحقيق ومقاساة الاهوال والخلاف عنهم عن سواء
الطريق والنفس المشككة والشيطان المريد يوسوسانه فيمنعانه ويدعوانه
ولا يدعانه على برهانه فيبقى المسكين تارة تتجلى له شمس اليقين فيمشي في ضوءها
وتارة تحجبه ظلمات الشك والريب فيتحير ويتيه في سواتها ظلمات بعضها فوق
بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والصدر
الاول من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لما شاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم
ومعجزاته وسمعوا القرآن منه غضا طريا كتب الله الايمان في قلوبهم وايدهم بروح
منه فبروح الله عاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من باذل روحه وباذل
ماله وباذل اهله وتارك زينة الدنيا باختيار الفقر على الغنا والذل على العز والفقد
على الجنوب لطلب مرضاة رضا الحق سبحانه وتعالى ورضا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قال

قال الرسول عليه الصلوة والسلام لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده
والناس اجمعين فقال عمر رضي الله عنه انت احب الي من والدي وولدي والناس
اجمعين الا نفسي فقال عليه الصلوة والسلام لا حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر
رضي الله عنه انت الان احب الي من والدي وولدي والناس اجمعين فقال عليه ونفسي صح
الصلوة والسلام الآن يا عمر نحو جهم اشواه فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقال في موضع اخر فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فالآخرون من
الاولين والاولين المختلفون من السابقين من هذا تقول الرسول عليه الصلوة والسلام
مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره اخرجه مسلم بن حجاج القشيري
في صحيحه فالآن نشرع في علاج المتحير الهائم الهارب من لومة اللائم فنقول
قال المشايخ الذين لقيناهم كان الناس في الصدر الاول يسرقون من الشياطين
والنفوس واهل زماننا فصار الامر كله للنفوس والشياطين فاسرقوا انتم
منهم شيئا فعلنا وما نسرق منهم قالوا الساعة وعمركم فاجعلوها في نوع
فيا ايها المريد الصادق والطالب المخلص طهر ظاهرك وباطنك فان الملوث لا يصلح
لحضرة القدس والحضرة الربانية وطهارة الظاهر والباطن لا يحصل الا بامور
عشرة اولها طهارة البدن كله من موجبات الغسل وطهارة الاعضاء من موجبات
الحدث فقد قال عليه الصلوة والسلام الوضوء سلاح المؤمن والوضوء على الوضوء نور على
نور وان الروح القدسية دنسة بالتراب قال الله تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب
من دسيها والتدسية بالتراب الحاصل من تناول الشهوات حظوظية والماء خلق
مزيلا للتراب في الطهر فاذا استعمل الماء في الطهارة العظمى والصغرى غسل التراب
عن وجه الروح القدسي وخفف عن الاثقال الترابية فاذا داوم على الطهارة يوشك
ان يتلالا فيه الانوار الربانية من طريق العكس ثم ينعكس منه الى مرآة الخيال

فيرى ذلك بعين القلب الثاني الخلوة وهي العزلة عن الشواغل في بيت مظلم لا يدخل فيه
شعاع الشمس وضوء النهار فيسد على نفسه طرق الحواس وسد طرق الحواس شرط
لفتح حواس القلب الا ترى انك لا ترى شيئا في النوم ما دمت يقظان فاذا نمت رأيت اشياء كثيرة كذلك
لو سددت عليك في اليقظة طرق الحواس انفتحت عليك حواس القلب وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حبب اليه الخلوة قبل النبوة وكان يتحنث في جبل حراء وهو التعبد
في الليالي ذوات العدد وكان يرى النور قبل النبوة بخمس عشرة سنة ولان النفس
يانس الى الناس واللهو واللعب فاذا حبسها الانسان عن الناس واللهو واللعب ضعفت
واضمحل برهانها فاذا ذهب برهان النفس واضمحل ظهر برهان القلب واستنار بنور
الغيب الثالث دوام السكوت الا عن ذكر الله تعالى قال عليه الصلوة والسلام وهل يكب الناس
على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم وينجو بالسكوت عن الكذب والنفاق قال
الله تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ولما سال زكريا يحيى عليهما السلام امر بالسكوت
ثلاثة ايام فقال الله تعالى آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا فنطق يحيى وهو صبي
لا يعقل لما سكت عن فضول الكلام سمعت كلام القلب الذي هو طفل الطريق من الله تعالى
ولما اراد الله تعالى ان يكلم عيسى بن مريم طفلا صغيرا امر امه مريم بالسكوت فقال عز
وجل فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فلن اكلم اليوم انسيا وفي الجملة لما
نطق اللسان سكت القلب ولما سكت اللسان نطق القلب الرابع دوام الصوم قال
الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وقال عليه الصلوة والسلام الصوم جنة ولا بد للمجاهد من
النفس والشيطان من جنة لا تصيبه سهام ابليس لان الصوم يؤثر في تقليل
الاجزاء الترابية والمائية فيصفو قلبه من الرين والغيم والغين قال عليه الصلوة والسلام
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وفي رواية مائة مرة فالرين
للكفار قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والغيم للمؤمنين قال اسيد
بن حضير يا رسول الله كنت اقرا الليلة سورة الكهف فاذا سحابة فوق راسي فيها مثل
المصابيح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السكينة وفي رواية الملائكة تنزلت للقرآن

والغين

والغين للانبياء كما جاء في الحديث الشرط الخامس دوام ذكر الله تعالى باللسان مع حضور
القلب بالقوة الشديدة وعن رفع الصوت بحيث يدخل اثره في العروق و
الشرايين فان الشيطان يخنس عن الذكر وافضل الذكر لا اله الا الله وان النفس
قد استولت على القلب وهو محل الاستقلال وعسكرها الشيطان والشهوة والهوى
فاذا قال العبد لا اله الا الله وهي نفي واثبات فينوي بنفي لا اله التي تدعي الربوبية
من النفس والهوى والشهوة والشيطان قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه
وقال ان النفس لامارة بالسوء وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما
يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فينفي العبد الذاكر نفي سلطان هولاء الاعداء
وفي اثبات العبد الذاكر الا الله اثبات سلطان الحق وعسكره القلب والعلم والقرآن
والسنة والالهام فاذا ظهر سلطان الحق وعسكره خرج القلب من بئر الطبع
الى فضاء قرب الحق فيرى ما لا عين رات ويسمع ما لا اذن سمعت ويخطر عليه ما لا يخطر
على قلب بشر غريق في بحر الطبع وانما يخرج من بئر الطبع قلب متمسك بحبل القرآن
وذيل الذكر قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا اي بالقرآن والسنة وقال ومن
يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وقال للرسول عليه الصلوة والسلام وانك
لتهدي الى صراط مستقيم ولان الذكر يصعد بنفسه الى الله عز وجل قال الله تعالى اليه
يصعد الكلم الطيب ثم تمسك به صعد من حضيض البعد الى علو القرب ويسمى مناجاة
القريب قال الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
وقال فاذكروني اذكركم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا
ولان الذكر نور فاذا استولى الذكر على القلب تنور القلب وتنور عيناه فيرى في
الظلمات ما لم يكن يرى قبل ذلك ولهذا الفاهم الانسان في سكرات الموت يرى ما لا
يراه الحاضرون قال الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فاذا داوم العبد
على الذكر صار العبد وليا لله تعالى ويكون الله وليه فيخرجه من الظلمات الى النور قال الله تعالى
ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت

عن حوبهم من النور الى الظلمات وكذا قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وفيه اشارة الى ان يذكر العبد بقوة شربه
لان ذكر القلوب يصف القسوة والقسوة صفة الحجر وقال الله تعالى ثم قست قلوبكم من ذكر الله بعدم
فهي كالحجارة او اشد قسوة والحجر اذا كان قاسيا لا ينكسر الا بضرب شديد بمعول قوي
فالحجر القلب والمعول اللسان الذاكر والحديد الذكر وجمع الله تعالى في كتابه بين الحديد
والذكر بلفظ التنزيل كما قال عز من قائل وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع
للناس وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ففي هذا السر اذا اتصل الذكر بالقلب
انقدحت منه نار فيحرق الحجب ويخرجها الى الله تعالى قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب و
العمل الصالح يرفعه وقال عليه الصلاة والسلام ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو
كشفها لاحرقت سبحات وجهه الى تحت الثرى وفي رواية الى ما انتهى اليه بصره الشرط السادس درس
التسليم ويدخل في هذا الباب الرضا والتفويض ومبادئها التوكل قال الله تعالى اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال الله تعالى في مدح الصحابة وما زادهم الا
ايمانا وتسليما وقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى
وقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الاية ومن موجبات التسليم الرضا
بقدر الله تعالى المقدور وقضائه المبرم من الفقر والغنى والحزن والخوف والقبض و
البسط والانس والهيبة والحرقة والمحبة والمحو والاثبات والحضور والاحضار والشهود
والاشهاد والبعد والابعاد والقرب والتقريب والصحو والسكر ومحو الاثر ومحو العين
ومحو الاثر والمجالس والمشاهد والجمود والجود والهمود وبروق المنازل التي
نسجت عليها العنكبوت والمنادمة والمجالسة والمناجاة والمحاورة والمكاشفة والمحادثة
وحرقة ... عرشه وتجلي الالواح التي عليها العلوم اللدنية والتجلي والتحلي والحيرة
والحرب والخوف من الخاتمة والسابقة والعناية الازلية والكفاية الابدية وط...
شمس الغيب التي يقال لها مقدم الغيب وشمس الغيب ومنزله الغيب وشمس القرب...
الايقان وشمس العرفان وشمس الايمان وشمس الروح الروحانية التي هي شمس ال...
ود...

١٥٢

ودخل في القلب الذي هو محل شواهد الصفات اللطيفة والجمالية والجلالية العظيمة و
الاحدية والقهر والتغلب والروح والكمال فيتشرف بها بالزلزلة والتذكرة
وقرع سره فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لانه ويعود باذيال الرحمة والفضل و
العطف من السواطع الربانية واللوامع الوجدانية التي هي منازع الارواح والاجساد
وكان يقال يوم المعاد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار روحه مع عساكر الشكوك
والريب ويسد الملائكة حول القلب ويقطر عليه سحائب الرحمة بقطرات النور فيمتلئ
الحبور والسرور لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى وفي كل اللسان عن وصف عظمته
وجلالته وكبريائه ويقوم بلسان قلبه وما قدروا الله حق قدره السابع نفي
الخواطر وهي اشد شيء على ارباب المجاهدات قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون و
قرئ طيف من الشيطان وقال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء
والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وقال الله تعالى الشيطان سول لهم واملى لهم و
قال حكاية عن يعقوب عليه الصلاة والسلام بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقال
الله تعالى عن قصة يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال الله تعالى
لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر
ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم وقال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وقال ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقال عز
من قائل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا وقال في حكاية كليمه موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان الى غير
ذلك من الآيات الدالة على وساوس الشيطان ومن الاخبار الصحيحة والرسول عليه الصلاة والسلام
يدل على ذلك ايضا كقوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فحشرت
ان نفذ في قلوبكم شيئا الا فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وكقوله عليه الصلاة والسلام

ان الشيطان اذا سمع الاذان ادبر وله ضراط حتى لا يسمع الاذان فاذا قضي النداء
اقبل حتى اذا ثوب بالصلاة ادبر حتى اذا قضي التثويب اقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه
يقول له اذكر كذا واذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل ان لا يدري كم صلى وكقوله
ان الشيطان ليس بطاعم وكقوله تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة فذعته
واردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فتركته خاسئا ذليلا وقال ما من مولود يولد الا ويولد معه
قرينه من الجن فقالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله اعانني عليه فاسلم
الى غير ذلك من الاحاديث واثار الصحابة والتابعين تدل على ذلك ايضا قال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ان للشيطان لمة وللملك لمة فلمة الشيطان ايعاد بالشر ولمة الملك
ايعاد بالخير يؤيد قول ابن مسعود قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء
والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فالمعلومات للخواطر خمسة لا سادس لها اولها
خاطر الحق سبحانه وتعالى وهو الخاطر الاول ويسمى قولنا الخاطر الاول لانه لا يكون له سبب
سابق فيكون الخاطر مضافا اليه او حاله بل يهجم على القلب من غير سبب سابق فهو خاطر
الحق سبحانه وهو على نوعين نوع يتعارض الخواطر في اليقظة لكن لا اثر عنه ولا نزوع عنه
ولا تحرك ولا انفعل بل يبقى القلب مطمئنا ابدا ونوع اخر يقال له الالهام وهو في
خاطر الحق قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكيها
وقد خاب من دسيها وحقيقة الالهام خلق الله تعالى علما في القلب الحكيم ولا يقدر الشيطان
على خلق شيء ما فضلا ان يخلق علما في القلب قال عليه الصلاة والسلام ان الشيطان يضع خرطومه
على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس ولذلك قال الله تعالى من شر الوسواس
الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس والثاني خاطر القلب وانما يعتبر
خاطر القلب اذا سلم القلب من استيلاء الشيطان وهوى النفس ومن نشأ من جهال
الحق جل جلاله وتعالى ومن الخصال الذميمة الدنية والذنوب التي ترين عليه كما ترين على قلوب
الكفار قال الله تعالى في صفة قلوب الكفار كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال في
صفة

صفة قلوب المؤمنين الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وقال الله تعالى
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب وقال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال عليه الصلاة والسلام
لوابصة بن معبد استفت قلبك وان افتوك وان افتوك وقال عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك
الى ما لا يريبك فخاطر القلب علامته ان يطمئن القلب والنفس والجوارح عنه ولا
يعترض عليه كاسا وكان بل يستسلم لذلك ويسترسل ويطلق من قيود الشك
والريب والثالث خاطر الملك ويسمى ايضا السكينة قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة
في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قيل السكينة ريح هفافة وقيل
لها راس كراس الهرة وقيل السكينة جمع من الملائكة وهذا الخاطر قريب من خاطر
القلب الا ان بينهما فرقا دقيقا ونطق الشرع بذلك قال الصحابي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان فاذا نزل عليه جبريل
يعارضه القران كان اجود بالخير من الريح المرسلة والرابع خاطر الشيطان
وانه يدعو الى الضلال فاذا دعا الى ذنب واقتبس المبتدئ في الخاطر دعاه الى
نوع اخر من الذنوب وله لطائف عجيبة في الاضلال فيضل كل احد بحسب ما يليق بذلك
اما الجهال فيضلهم بمتابعة النفس واما العلماء والزهاد فيضلهم من نوع اخر اما العالم
فاذا اراد ان يعمل بعلمه وما اشتغل فيقول اجمع انواع العلوم حتى اشتغلت
بالعمل فهذا احمد يقول عليه الصلاة والسلام لنفسه وامر اشد على الشيطان من الف
عابد ويقول عليه قوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات وقوله تعالى وقل رب زدني علما
والنفس توافقه فيمضي صاحبها ويقول الايام والاعوام كثيرة فتعلم الان وعلى ان
تعمل بذلك في اخر عمرك الا ان ياتيه المنية بغتة وتركته حاسرا في سبيل الله تعالى
الشيطان يشوش على الخلق والمجالس فقال الكل رجل عالم متبع اثار الرسول
عليه الصلاة والسلام فلو اشتغلت الان بطلب اثار المشايخ الكبار الحفاظ احاديث
الرسول عليه الصلاة والسلام كان خير الكلام هذا ولو تقيد في المجالس يقولون على لسان

الكبار واسنادهم العالي ولكن لان ادنى بوسوسته حين في هاتف وفي سمع الاخبار
في غير واسطة حرام عليه سمعها بوسائط وتذكر قول الشيخ محمد بن الحسين السلمي في
آخر عمره استغفر الله من علو الاسانيد لا اسناد من زخارف الدنيا فعلم ان هذا
الخاطر من وساوسه فنفسه وانتبهت فاستقل له وسوسة اخرى فقال ما احسن ما تعرف
حيلي ووساوسي فلو جمعتها وجعلتها كتابا وسميته كتاب حيل المريد على المريد كان
ذخرا لك في الدنيا والآخرة فيستمسك به الطالبون لله فيتحرزون من مكايد الشيطان
وحيله فهم بذلك ان جمعها فنهى الشيخ لو ان هذا ايضا من مكايده وحيله لتقطع
عليك الوقت والذكر والانس وجمعية القلب فانتبهت وانتهيت فالحاصل ان الخواطر التي
المجاهد كالسيل العرم فالواجب عليه ان لا ولي في بداية امره النفي وفي اواخره التمييز بين
الخواطر الخامس خاطر النفس وهي مثل الصبي الذي لا عقل له ولا تمييز فيشتهي الشيء
فيستدعيه ولا يرضى الا بتحصيل ذلك الشيء والصبي اذا اراد اللعب بالكعاب او بالجوز
مع الصبيان فاذا دفع اليه الوقت وطلبه لا يرضى بذلك بدلا عن اللعب بالكعاب والجوز
وهذا الخاطر اشد الخواطر على المريد لان النفس كالملك في داخل الانسان وعسكره
الروح الحيوانية والبشرية والطبيعية والهوى والشهوة وهي في نفسها عمياء لا
تبصر المهالك ولا تميز الخير والشر الا ان تنور الله بصيرتها بلطف حكمته وجميل صنعته
وواسع رحمته فتبصر الاعداء والمعارف فيجد البنيان للانسان فهلوا من خنازير الحرص
والمهالك الكلب … الغضب … الشيء والشهوة الحمار … وحيلة وجيه
الشيطان ونزوله الحسد فعند ذلك تصير لوامة تلوم نفسها على الصبر بالسكينة
ولا مع هوانا لا عادى فيحال ح في اخراجها وقلعها من داخل البنيان فاذا فرغت من
اخراجها وكنست البيت من ظلمتها وزينته بشمعة الايمان البضع والسبع رواية و
البضع والسبعين رواية فيصير عند ذلك مرتبة مطمئنة فرحة فخوطب بقوله يا ايتها
النفس المطمئنة الى آخر السورة وهذه النفس ليست شيئا آخر بل هي القلب لها احوال
ثلاثة في الحالة الاولى تسمى امارة بالسوء وفي الحالة الثانية تسمى لوامة كما اسلفنا والحالة
الثالثة

الثالثة لا سعادة والمكر حين طلوع شمس المعرفة نسيم قلبها واما مرنا
المريد في الابتداء بنفي الخواطر جميعها لانه دخيل في الطريقة ليس له علم الى تمييز
بين الخواطر وطريق يتبين ان ينفي الخواطر جميعا ما كان ممدوحا كخاطر الحق والملك
والقلب يثبت ولا ينفي سقيم وما كان من الشيطان او النفس فينفي قال الله تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم الآية الشرط الثامن ربط
القلب بالشيخ لانه رفيقه في الطريق قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين وقال عليه الصلاة والسلام اصحابي كالنجوم وقال عليه الصلاة والسلام اقتدوا
بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عليه الصلاة والسلام النجوم امنة لاهل السماء فاذا
ذهبت النجوم اتى اهل السماء ما يوعدون واصحابي امنة لاهل الارض فاذا ذهبت اصحابي
اتى اهل الارض ما يوعدون وقال الله تعالى حكاية عن نبيه موسى ووليه الخضر عليهما السلام
قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا
فالشيخ هو الذي سلك طريق الحق وعرف فيها المخاوف والمهالك فيرشد المريد
وينبهه في الاحيان بالمنازل والمقامات والاحوال ويشير عليه بما ينفعه ويضره
فلا يكون الشيخ وصحبته اقل من الجليس الصالح كما جاء في الحديث مثل الجليس الصالح
مثل العطار ان لم يحرك عطره علق بك رائحته ومثل الجليس السوء كمثل القين
ان لم يحرقك ناره علق بك دخانه ورائحته ومن الاولياء من يوصله الحق الى درجة
بالجذب اليه فذلك ايضا جائز ولكن لا يصلح مثل هذا الرجل لارشاد الخلق لانه واصل
الى الله تعالى بغير عمل واجتهاد والذي يصلح لارشاد الخلق شيخ سالك سلك الطريق
وعرف مضارها ومنافعها والمنازل والمقامات والاحوال والكرامات وحظي بالمشاهدات
بواسطة المجاهدات التاسع النوم عن غلبة وحد الغلبة ان يشوش عليه الذكر
فينام حتى يستريح ويعرف ما يقول ويذكر قال الله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون و
بالاسحار هم يستغفرون وقال الله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او
زد عليه ورتل القرآن ترتيلا وقال الله تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال

الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله وقال الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة ولا شأن في تخصيص الليل في
النهار بجانب النوم لان من شرط الوعد ان لا ينام وقال الله تعالى تتجافى جنوبهم الى
اخر الاية وقال عليه الصلوة والسلام صلوا بالليل والناس نيام ولان النوم راحة
البدن والحواس والتهجد اتعاب البدن فيتضادان وحقيقة النوم سد حواس الظاهر
لفتح حواس القلب ففيه فتح حواس القلب بسد حواس الظاهر والحكمة في النوم ان الروح
القدسي او اللطيفة الربانية او النفس الناطقة غريبة في هذا الجسم السفلي مشغولة
باصلاحه وجلب منافعه ودفع مضاره محبوسة فيه ما دام المرء يقظان فاذا نام
ذهبت الى مكانها الاصلي ومعدنها الذي فيه تستريح بواسطة لقي الارواح ومعرفة المعاني
والغيوب من الحقيقة حين ذهابه الى عالم الملكوت ورؤية المعاني تراها بالامثلة في عالم [illegible]
وهو السر في تعبير الرؤيا فاذا [illegible] المحب من النوم ولا استراحة ذابت عليه اجزاء
لا [illegible] النواس والماس والنارب والحوائج فيعرى القلب عن الحجب
فينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشاهد جلال ربه العاشق المحافظ على الامر الاوسط
في الطعام والشراب لا فوق الشبع ولا فوق الجوع المفرط قال الله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا الاية وقال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما خير الامور اوسطها وكلا الطرفين مذموم وقال النبي عليه الصلوة
والسلام المؤمن ياكل في معاء واحد والمنافق والكافر ياكل في سبعة امعاء وقال
عليه الصلوة والسلام ثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس وذم اقواما يكثرون الاكل
فقال ياكلون كما ياكل الانعام وقال كلوا و[illegible] قليلا انكم [illegible] وقال عليه الصلوة والسلام
اذا سكنت كلب الجوع برغيف وكوز من ماء فعلى الدنيا الدمار والعفا وقال عليه الصلوة والسلام
اجوع يوما واشبع يوما الى غير ذلك من الاخبار الواردة في هذا الباب وسئل الشبلي رحمه الله
عن التصوف فقال الجوع الجوع الجوع وقال غيره الآفات كلها في الشبع والخيرات كلها
مجموعة في خلاء البطن ويشهد على صحة ذلك قوله عليه الصلوة والسلام ما ملأ وعاء شرا من
بطن

بطن فآفات الشبع كثيرة منها انه يقسي القلب ويغلظ الحجب ويظلم المشاهدة
ويورث الكسل والبطالة وينقص الفطانة وذلك يوجب اجتناب المآكل
وتضييع الاوقات وخلاها عن قراءة القرآن والصلوة حتى قيل لرجل من
اصحاب الورع ما حملك على شرب السويق وترك الخبز قال ما بين مضغ الطعام
وبلعه قراءة كذا اية من القرآن فانظر كيف كان حرصهم على عمارة العمر العزيز
وكان راع من رعاة الغنم يرعى الغنم فاستسقاه انسان فقال ليس عندي
ماء فاستدعى منه لبنا فحلب له في اناء فشرب العطشان وفضلت فضلة
فقال له اما تشرب انت فقال لا اني صائم فقال كيف تتطوع الصوم في هذا اليوم
الشديد الحر فقال أأدع اياما تمر ضياعا رزقكم الله تعالى بفضله نافلة و
اياما برحمته وجوده انه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم والحمد لله رب العالمين
والصلوة على نبيه محمد وآله اجمعين

تم كتابة هذه الرسالة الشريفة المباركة
على يد الضعيف النحيف حسام بن فخر الدين
الراسي الكبروي النقشبندي البخاري الخوارزمي
في شعبان سنة ثمان وتسعين وتسعمائة
[illegible] امين
رب العالمين

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

قال الشيخ الامام فريد المشايخ ابو الجناب نجم الملة والدين الكبرا لبس خرقة الاصل عن الشيخ العارف شيخ الوقت
ابي الحسن اسماعيل القصري عن داود بن محمد المعروف بخادم الفقراء عن ابي العباس بن ادريس عن ابي القاسم
بن رمضان عن ابي يعقوب الطبري عن ابي عبد الله بن عثمان عن ابي يعقوب النهرجوري عن عبد الواحد بن زيد
وعبد الواحد صحب العلامة الحسن البصري وهو الخرقة الى كميل بن زياد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه واما خرقة التبرك فلبسها من يد شيخ الطريقة نور الدين سر الله في ارضه ابي ياسر عمار بن ياسر
سمعان البدليسي عن الشيخ ابي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي البكري عن اسمه محمد عمه وجيه الدين
عمر بن محمد عن اسمه محمد بن عمويه بواسطة عن احمد بن سياه عن ممشاد الدينوري عن ابي القاسم
الجنيد عن السري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن الحبيب العجمي عن الحسن البصري عن امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه وعاش شيخنا ابو الجناب قدوة السالكين الذي الى الله بركة الله في ارضه حميدا
وتوفي شهيدا في الفتنة العامة لتتار خوارزم في صفر سنة ثماني عشر وستمائة وكتاب تاريخ الصوفية

ص
الفلك دابر بإذن الله وسلطه لا سر ... على الجمعه وانعكف على عتبة العلى ... والتحول
حول الكون واحو منه حضور المذكور يدخل مع الحلاليه في صميم سويداء القلب ثم يزيل الذاكر تبع نفسه مستمعا
ذكره تعالى نفسه بنفسه على لسان عبده فاذا بلغه الله تعالى الى هذا المقام فاللزوم بالمراقبة انفع وقبل ذلك
يتعود المراقبة ايضا وهي عامة وخاصة اما العامة فهي التي ثبتت عنه عن سوال جبريل عليه السلام ان تعبد الله
كانك تراه ... يكون وظيفة السالك في جميع احواله مع الله ... يترقى الى مقام
اهل الخصوص واما الخاصة فلها درجات منها ان يتجاوز العبد ... تعالى بحيث ... مستغرقا
في عز احاطة الحق تعالى واذا اخذ الذاكر في الذكر على هذا المنوال ... سائرا ... قطع عن
صور الدنيا ويراعي الاوقات الخاصة سيما بعد صلوة الصبح الى ارتفاع الشمس قدر رمح وبعد
العصر الى الغروب ويقرأ الحزب المكتوب الاول ... اشتغال بالذكر فاذا ذكر كثيرا
وكل وقت يلزم بالمراقبة منتظرا واردا ... ساكنا ... واذا اشرق عليه شيء من بوارق
الغيب ... حاله كحال ... الصادق ان لا يقصد
بسلوكه الا وجه الله تعالى ولا يطلب منه في الدارين الا اياه ولا يلتفت الى كشف الارواح بل يتعطش
... كمال ... والتلذذ ... مشاهدة الجمال الباقي
ولقد راج الى الحسن بعد المراقبة والذكر فليدع بهذا الدعاء اللهم اجعل ... قصدنا و
اعزنا من شرور انفسنا ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا واحسن منقلبنا اليك ومرجعنا و
لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا اقل من ذلك اعذنا بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك وبك منك سبحانك لا
احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك لا اله الا انت اللهم اجرنا من ... اللهم انا نسالك ...
... اللهم ... واجمعنا بك ... عفوك وجودك وارزقنا النظر الى
وجهك الكريم في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاستاذينا ولاخواننا
ولاصحاب الحقوق علينا ولمن اوصانا بالدعاء وصلى الله على محمد عليه الصلوة والسلام برحمتك يا ارحم الراحمين

١٥٧

سعى بلفظ الذكر للشيخ المحقق المدقق سلطان الشريعة برهان الحقيقة
قطب اهل الطريقة شيخ رب العلم والدين اطال الله بقاءه ...
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فضلا والله ونعمه شكرا لامر الله ... الحمد لله على التوفيق ونسعى الله
مولانا لنصير غفرانك ربنا واليك المصير فنعم المولى ونعم النصير سبحان ربي العلي
الاعلى الوهاب سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وما عرفناك حق معرفتك ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله الملك الحق المبين لا اله الا الله الملك الحق ...
لا اله الا الله ارحم الراحمين لا اله الا الله اكرم الاكرمين لا اله الا الله مجيب التوابين لا اله الا الله
غياث المستغيثين لا اله الا الله الملك الجبار لا اله الا الله الواحد القهار لا اله الا الله الحليم
الستار لا اله الا الله العزيز الغفار لا اله الا الله قبل كل شيء لا اله الا الله بعد كل شيء لا اله الا
الله يبقى ربنا ويفنى كل شيء لا اله الا الله معبود ... لا اله الا الله المذكور بكل لسان
لا اله الا الله المعروف بالاحسان لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده و
هزم الاحزاب وحده ولا شيء بعده لا اله الا الله له النعم وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله
ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو
بكل شيء عليم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
ثم يتعوذ ويقرأ الفاتحة ثلاث مرات ثم يتوجه الى قلبه ناظرا ببصيرته ومن عينيه الى الارنبة انفه
الى قلبه ويستحضر خيال شيخه ... مستمدا من همته وروحانيته ويتوجه الى شيخه وكذلك
الى حضرة سيد المرسلين عليه الصلوة والسلام وبروحه المطهر الى الله تعالى وتقدس مستكينا متخشعا
طالبا بوجهه معرضا عما سواه باطنا مستشعرا عظمته متيقنا بكونه معه وناظرا اليه مراعيا
للادب مغمضا عينيه واضعا يديه على فخذيه متربعا متطهرا متوجها الى القبلة صورة والى
الحضرة الالهية سرا ثم يشغل قلبه بلا اله الا الله بحيث يزول عنه غيره ويتمكن في جميع اقطار
القلب متذكرا المعنى الذي يليق بحاله من المعاني الثلاثة لا معبود ولا مطلوب ولا موجود الا الله
ثم يوافق القلب باللسان هذه الكلمة الطيبة مطاطئا راسه آخذا من فوق السرة بلا الى جانب
يبطل العلاقات التي تشتبك النفس الى القلب ثم يجذب فارغا راسه نحو المنكب الايمن ويرمي
بالنفي بلا اله جميع المعبودات او المطلوبات او الموجودات على اختلاف الاحوال راميا اياها الى
... الجانب الايسر مثبتا الحق سبحانه وتعالى على القلب بالا الله بالقوة الشديدة بحيث
يتأثر القلب الصنوبري ويضرب ضربة لا يدخل فيه النفس المتولدة وينطبق على دائرة القلب

متوجها الى الحضرة العظمى الالهية متوسلا بارواح المشايخ المتصلة بالسلسلة الى روح رسول الله عليه الصلوة والسلام
لبعض الاحكام

قال الشيخ الامام والبحر الهمام قدوة ارباب الكشف والامام سلطان العارفين وبرهان الواصلين
شيخ علاء الدولة والدين السمناني قدس الله روحه ورزقنا كل يوم اعلى علين عند مختم كلمات
مشارع ابواب القدس ومراتب اصحاب الانس ولا امل الوصول الى شيء الذات الحقيقة العلم للمطلب
بسوى الذات المعبود وكالافاق المشهودة اولا ثم بترك ما فيه شرب من النفس ثانيا ثم توحيد المطلب
وسوا التوجه بالكلية الى مرشد واحد والتبري من ابناء الدنيا اهل يوصله الى مطلوبه غيره ثالثا ثم
بالتسليم الكلي اليه ماله والوجود والاعتقاد فضلا عن شي اخر رابعا ثم بورع الباطن على الدوام بغير ملال
وضجر خامسا وبقرع الباب لا ينقطع بالذكر القوي الخفي المشروط بالنفي والاثبات والاسكن في ان
قرع باب ولج ولج ومن طلب شيئا وجد وجد قال الشيخ فلما وصلت الى هذا المقام امرت بان اختم هذه
الرسالة بالدعاء الذي الهمني الله بفضله ليستمتع به المقلد والمحقق في البداية والوسط والنهاية
بعد الاطلاع على معناه والتيقن بدلوله في دعائه اياه وهو اللهم اني اعلم انك واجب الوجود لكل موجود
بفيض الكرم والجود واهدي جميع الوجه واريد ان اثبت وحدانيتك كما هو حقه واعلم انك منزه
عن جميع النقائص واريد ان انزهك كما يحق تنزيهك واعلم انك متصف بصفات الكمال واريد ان اثبت
صفاتك المقدسة عن المشابهة والمساواة بصفات المحدثات على وجه يلائم وحدانيتك وتنزيهك
بحيث لا ينقض عقد التوحيد ولا يتغير وجه التنزيه واعلم ان المحدثات اثار ظاهرة
من افعالك الصادرة من صفاتك لا فعالك الناشئة من الصفات الذاتية الوجودية واريد ان اثنيها
كما تحبه فاني قصرت عن البيان عبارتي وعن الرمز اشارتي فلا تاخذ علي لان اللسان المخلوق
المحدث لا يقدر على ان يصف الخالق القديم كما هو حقه وانت قلت وما قدروا الله حق قدره سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم المحيط بكل شيء اللهم اني اريد ان اعبدك عبادة خالصة عن
شوائب الرياء ومما لا يليق بحضرتك ولا اقدر وانت تعلم اني مع ما لم من تقصيري طالب حضور القلب والاخلاص
التام في جميع العبادات قولا وفعلا وعقدا فاقبل معاذيري وتمم بفضلك تقصيري ووفقني للعمل
الصالح كما تحب وترضى اللهم اني اعوذ بك من ما جاء وعندك على مرادك واو وتعبدك وحبيبك النبي الامي وما
جاء من عنده على مراده منه اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم واعلم
انك انت الله الذي لا اله الا انت احد واحد فرد وتر صمد ليس لك مثل ولا شبه ولا ضد ولا ند تفعل ما تشاء
وتحكم ما تريد علي وفوق ذوي الحكم وليس علي في مزيدا اللهم احيني على هذا العقيدة وامتني عليها واحشرني تحت
لواء صاحب المقام المحمود وادخلني في رحمة رحمتك يا ارحم الراحمين واكرم الاكرمين تم نقل ما صحح المصنف بخطه

هر صنف که توانی بجوی خاطر ما
چون شمع بر سر ما گر روان بسوز آتش
نظر بروی تو کردن اگر کی روا باشد
مگر کند نظر رحمی عنایت تو
چگونه سر دل ما بدارد بر ما شد
مگر که زار بعقصد ما کند گرمست
رمد دسیم و مکر حسود باکی بیسد
عدو نسخه و در ملالت لیست امروز

بعشق بر دل غمگین رشش صابر ما
سکار تند عصر پر زبان ساکر ما
اگر نظر نکند بر دو گوش ناظر ما
بیک کرشمه بر آید مراد خاطر ما
بدین صفت که توئی واقف ضمائر ما
وگرنه هیچ نیاید ز سعی قاصر ما
بسوط آنکه تو باشی معین ناصر ما
سوال ارقلم عند بن مقاط ما

شیخ شهاب الدین سهروردی میفرماید قدس الله روحه العزیز

اعط القليل او الكثير فذا كره
حتى تكون من السخا فوق الفلك
ان السخاوة حرفة نبوية
فتمثلوا ان السخي بما ملك

شیخ سیف الدین باخرزی فرماید رفع الله روحه

رو در صف دوستان ما باش و مترس
خاک در آستان ما باش و مترس
گر جمله جهان قصد بجان تو کنند
دل تنگ مدار از آن ما باش و مترس

عن ابي ذر ...
الفضيل ... عن النبي ... قال
الله ... عليه وسلم ... صدقة
صلى الله عليه وسلم ... حسنة وان
عمل حسنة وعمل ... سيئة ... يعني
الله ... كاربا وعمل ... الا الله
منها ... الله لا ... الذي ... صاحب
عالى الا ...

١٥٩

عن ابي سعيد الخدري رضي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره الشيء عرفناه في وجهه
في كتاب شمائل النبي عليه الصلوة والسلام جمع الشيخ الحافظ
ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي رحمة الله عليه

الاكفار كالخوارزمي والتكفير
لفظ الفقهاء والمتكلمين
تاج المصادر

الاكفار القطع بالكفر في الحكم
لما يوجب في كل من الفعل والقول
والتكفير النسبة الى الكفر بما يؤدي اليه بوجه
من الوجوه في الاستلزام
والايهام

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayıt No : 1827
Yeni Kayıt No : 1491/8
Tasnif No : 297.3

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاذ الشيخ الكامل المرتقى الامام الهمام البحر الفهام ابو بكر محمد بن الحسن
بن فورك الاصفهاني نحمد الله على نعمه التي لا تحصى ونشكره على اياديه التي لا تعد ولا
تنسى الذي انعم علينا بتعريف خساسة الجهل وحقارة اهله وعرفنا قدر العلم وجلالة
حامله وبصرنا خطر الذاهبين عن الحق والعمين العامهين عن سبيل الرشد حتى تمسكنا
بالحق على بصيرة وعدلنا عن الخطا على يقين بما نبهنا عليه من كامل الحجج في دينه الحق و
دلائله الظاهرة المنصوبة عليه حتى تحققنا معرفة الحق واعتصمنا به وتبينا بطول
البطول فاجتنبناه فان الله جل ذكره جعل لنا الى الوصول اليه سبيلا يودي اليه
يسلكه من سلكه عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولم يعذر احدا لنفسه ترك تامل الحق وحججه ولا
رضي لاهل دينه ان يكونوا فيه على ظن وحسبان اللهم انا نستعينك على اتمام شكر النعم
التي خولتنا بادامة المعونة لنا على نشر ما خصصتنا به من معرفة حجج دينك ودلائل
حقك ونستعصمك عن الخطا والزلل ونستعيذ بك من سوء القول والعمل ونسالك
الثبات على ما وفقتنا وان تمدنا بلطائفك وزوائد فضلك ونسالك ان تصلي على محمد
افضل صلوة واشرفها وعلى سائر النبيين والمرسلين وعلى كل من اتبعهم باحسان انك
لطيف وعلى كل شيء قدير اما بعد وفقك الله ايدك الله على ما سالتني من تامل الكتاب المنسوب
الى امام المسلمين في الفقه والدين ابي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وهو الكتاب
الذي يسمى كتاب العالم والمتعلم وطلبت ان اشرح لك معانيه واضم اليه ما حضرني من
زيادة تدل على صحة ما قاله وتنبه على اصول ما اشار اليه باختصار لفظه على بسط و
شرح الكثير منه لتقف على قواعد اصوله ومباني معانيه فرايت اسعافك بذلك لحرصك على
طلب العلم وشدة رغبتك في الوقوف على حقائق الحق في الدين لتكون معروفا بكونك خارجا
عن جملة اهل التقليد الذين جعلوا دينهم الظن والتخمين دون بصيرة ويقين لتحصل بذلك
درجة المستبصرين ومنزلة الباحثين المستنبطين الذين لا يقفون على الدعاوى
ويقتصرون على الاماني وتاملت ذلك الكتاب فوجدته جامعا للدلالات على وجوه تعرف
اصول

[illegible]

اصول الدين بحججه ودلائله والنهي عن التقليد فيه ومرشدا الى كثير من الاصول التي
لا بد من الوقوف عليها ومعرفة حقيقتها ليتميز بذلك العارف عن جملة اهل الخطا و
التقليد ووجدناه قد صدر كتابه بخطبة جامعة لكثير من معاني صفات المعبود
جل جلاله وكانت فيها الفاظ تقتضي شرحا وبيانا فبدانا اولا ببيانها وتفسيرها وشرح
معانيها لتقف بذلك ايضا على فضل علمه بالتوحيد وتعمقه وسائر كلامه بذلك فانه اشار
في كل لفظ منها الى اصل كبير ينبه على خطر الذاهب عنه ووجوب الرجوع الى القول بما
اشار اليه ليكشف لك شرح معانيه عن كثير مما يجب ان تقف عليه من هذا الباب نسال الله
عز وجل ذكره المعونة على اتمام ما ابتدانا به وان يديم لنا فضله الذي به بدانا وان يزيدنا
من عنده لطفا وتوفيقا على الحق وتثبيتا انه قدير قريب عليم فصل ابتدا كتابه
فقال الحمد لله رب العالمين حيا لا يموت وصمدا لا يطعم شرح ذلك اعلم ان استهلال
هذه الكلمة وهي قوله الحمد لله رب العالمين معارف من اهل المذاهب المختلفة ولا يتحقق
معانيها الا لمن اعتقد ان الله جل ذكره خالق النعم كلها دينا ودنيا وذلك على مذهب
اهل الحق ان الله جل ذكره خالق توفيق المومنين لايمانهم وخالق ايمانهم وجملة طاعاتهم
وعباداتهم وانه هو المتفرد بخلق سائر المخلوقات من غير شركة فيها من غيره وهو
دليل على قوله تعالى قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وفي قوله هل من خالق غير
الله ومن زعم ان الله لم يخلق اعظم النعم وهي التي بها يصل العبد الى النعيم المقيم فقد
بخسه عن الشكر عليها ومن قال انه لم ينفرد بخلق المخلوقات على الجملة فقد نقص قدرته حق
الكمال ولم يحصل له تحقيق بايفاء معنى هذه الكلمة في مدحه جل جلاله لان حقيقة الثناء عليه
بكمال قدرته في استيعابها جملة المقدورات والحق شكره على سائر النعم فعلمت
معنى هذه المدحة وايفاء هذا الشكر لا يحصل الا لاهل الحق المتمسكين بالسنة والجماعة
الذين يرون ان المخلوقات كلها لله خلق والمقدورات كلها لله مقدورة انفرد باحداثها
دونه بقدرة لا يشاركه احد في خلق او اختراع غيره ولم نبسط لك شرح هذا الكلام باكثر
منه لئلا يطول عليك وفيما اشرنا اليه بلغة تقف عنه على تحقيق اهل الحق في هذه الكلمة

وهو أصل واضح في هذا الكتاب ونبّه على ما قدّمنا ذكره بعد من حكاية لفظه فأمّا
حيّاً لا يموت فإنه لو قال الحيّ الذي لا يموت لكان وصف معروف بمعرف فلمّا نزع عنه الألف
واللام نصبه فقال حيّاً لا يموت ويقرّب من الحيّ الذي لا يموت وقد ضمّنه معنى الحال فإنه
حمله على أن معناه وهو حيّ لا يموت وشرح ذلك اعلم أن معنى الحيّ هو من له حياة و
لا حياة على ضربين أحدهما حيّ بحياة حادثة من يعرض الفناء والحيّ بها حيّ يموت والثاني
حيّ بحياة أزلية لا يجوز عدمها فالحيّ بها حيّ لا يموت أبداً لاستحالة عدم حياته ومن وجب
القول بقدمها وأزليتها وثبت بذلك له على أن وصفناه بأنه حيّ واجب خلافاً لمن زعم أنه
لا يوصف بأنه حيّ من الجهمية والفلاسفة والباطنية لأنهم لا يصفون سبحانه بأنه حيّ واعلم
أن وصف الله جلّ ذكره بأنه حيّ ممّا ورد به الكتاب قال الله تعالى الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم
ومعنا أيضاً أنه واجب من طريق العقل من قبل أن الأفعال الظاهرة منه دالّة على أنه
حيّ لاستحالة ظهورها من موات أو ميت وذلك أنّا لمّا وجدنا العاجز يتعذّر عليه الفعل
لعدم قدرته عليه والميت أبعد من القدرة من العاجز وجب أن يكون أبعد من ظهور الفعل
فلمّا ظهر أفعاله علمنا أنه حيّ كما علمنا أنه قادر ثم نبّه تعالى بقوله لا يموت على معنى آخر
شريف يجب أن يوقف عليه في أوصافه فإن المعروف لاسم دونه وهو أنه دلّ بذلك على
استحالة التغيير عليه وذلك هو أصل القول بقدمه وما به عرف أنه لا يصحّ أن يتغيّر
ويوجد نعته دلالة الحدث فاعلم بذلك أنه في جملة أوصافه الراجعة إلى ذاته أو
إلى ما يقوم بذاته كذلك لا يتغيّر عنه ولا يزول الذي يستحقّها ولا شيء منها بجاعل جعله
عليها فيزول عنها وما كان كذلك فقديم مستحقّ لا إلى أنها كما كان وجوده مستحقّاً
لا عن ابتداء فتبيّن بذلك بعض ما يجب أن نعرف من صفات المعبود ربّ العالمين المحمود
على نعم لننبّه على هذه الطريقة في ما يجري مجرى هذه الصفة من كونه عالماً قادراً سميعاً
بصيراً مريداً متكلّماً عزيزاً عظيماً قديماً غنيّاً باقياً وأنه عالم لا يجهل قادر لا يعجز سميع
لا يصمّ بصير لا يعمى مريد لا يسهو متكلّم لا يخرس ولا يسكت عزيز لا يذلّ عظيم لا يصغر قديم
لا يحدث غنيّ لا يفتقر باقٍ لا يفنى فاعتبر بذلك ما يجري مجرى هذه الصفة إلى نصّ عليها
واستدلّ

واستدلّ بها على إنجائنا الجارية مجراها فإن فيما أشار إليه دلالة على ما لم نذكره ممّا يجري
مجراه وأمّا قوله صمداً لا يطعم فاعلم أن تسميته سبحانه بأنه صمد ممّا ورد به الكتاب
واجتمعت عليه الأمّة وإن اختلفوا في معنى ذلك ونفسّر عنهم وقال معنى وصفنا
له بأنه صمد أنه لم يلد ولم يولد وقالوا إن تفسيره معه وهو أنه قال الله الصمد لم يلد
ولم يولد كما كان تفسير قوله هلوعاً معه وهو ما ذكره بعده إذا مسّه الشرّ جزوعاً
وإذا مسّه الخير منوعاً وقالوا إن الوجه في ذلك الردّ على النصارى لأنهم قالوا والد
ومولود فبيّن أنه صمد لم يلد ولم يولد وقال بعضهم الصمد هو المصمود في الحوائج المقصود
في النوائب من قول القائل صَمَدتُ صَمْدَه كذا إذا قصدت قصده فقيل إنه صمد على معنى أنه
مصمود مقصود وقال قائلون معناه السيد وهو الذي يستحقّ السيادة بصفاتها
في ذاته في تدبيره ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال الصمد الذي لا جوف له وهذا يقرب
ممّا ذكرنا أنه لم يلد ولم يولد ردّاً على النصارى الذين زعموا أنه خرج من بطن مريم وأنه والد
ومولود والذي ذكره تعالى الله في قوله لا يطعم تنبيه على المعنيين جميعاً لأن الذي يطعم
هو المجوف والمجوف متبعّض متجزّئ مركّب ولا يليق ذلك بوصفه لكونه واحداً في ذاته
والمتبعّض أشياء كثيرة والمعنى الآخر أن من يطعم أنه لا يحتاج إلا أن يطعم محتاج إلى الطعام
لجلب منفعته وله شهوة ولا يليق ذلك بالرب جلّ ذكره ووجه جمع من الوصفين النسب
على أنه حيّ خلاف الأحياء لأن كل حيّ سواه مجوف متجزّئ يطعم ويكون متنفّساً ذا روح يجوز
عليه الموت والحاجة فحقّق ذلك بمخالفته الأحياء لينفي بذلك التشبيه وأنه حيّ لا كالأحياء
وصمد لا كالصمدين ليعلم أنه وإن وصف بذلك وهو ممّا وصف المخلوقات أيضاً فإنه
خالف المخلوقات في ذلك ليتحقّق معنى ما أشار إليه من وجوب التمسّك بوصف المعبود على
ما ورد به الكتاب مع نفي التشبيه وتنحيه عنه من مساواة المخلوقين في إثبات ذاته
واجب على شرط أتباع الكتاب ونفي التشبيه بينه وبين خلقه عنه وقال وقيوماً لا ينام
وملكاً لا يرام فأمّا قوله في هذه الخطبة في صفة الرب جلّ وعلا بأنه قيوم أنه قائم بأمر
المخلوقات المدبّر لها في قول القائل فلان قائم بأمر فلان إذا كان مدبّراً له مراعياً وقد

وقد ورد بذلك النص في الكتاب قال الله تعالى الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وفيه معنى المبالغة
لما كان قائما بأمور جميع المخلوقات فإنه تعالى قام بأمر واحد قائم به ولما كثر قيامه
بالأمور قيل إنه قيام وقيوم إذا كثر ذلك منه وقد قال سبحانه أفمن هو قائم على
كل نفس بما كسبت فأراد به أيضا قيام التدبير والحفظ والرعاية ثم إنه لما كان
هذا الوصف مشتركا ويقع على غيره أيضا أفرده بأن وصف بالوصف الذي يخصه
ويباين سواه فيه فقال لا ينام أي لا يسهو ولا يغفل ليعلم أنه وإن شورك في هذا الوصف
لم يشارك في جميع معانيه وقيل إن غيره وإن وصف بأنه قيوم فإنه قد ينام ويسهو
وهو الذي يقوم بأمور الخلق قيام التدبير ولا يسهو ولا يغفل ليعلم الوثوق به
وإنه لا يشبه المخلوقين فيما شاركهم فيه من الأوصاف على ما سبق ذكره في قوله
حي لا يموت وصمد لا يطعم واعلم أن أوصاف الله تعالى على قسمين منها ما ينفرد
به ولا يكون لغيره بحال مثل قوله إنه الله الرحمن ومنها ما يطلق على غيره أيضا فإذا
وصف به قيد وصفه به بما يخصه ويباين سواه لئلا يوهم التشبيه كقوله مثل ما
وصفنا الله بأنه حي صمد قيوم ملك جبار فإن هذه الأوصاف وإن أجريت على غيره فإنما
تجري عليه على معاني تليق به ولما أجريت على الله تعالى جرت عليه على حسب ما يليق بوصفه
فكذلك كل وصف منها يوصف بما يجب له المباينة بينه وبين من يجري عليه مثله ويطلق له
عموما يطلق له واعلم أن معنى النوم سهو غالب على الحي يغيب به عنه إدراكاته وعلومه
وقد يحمد ذلك الحي المخلوق فيزيله عن الهم والفكر … ويتغير صفته
وحاله ولما كان الله جل ذكره عالما بصيرا سميعا لا يجوز عليه السهو ولا الآفات ولم
يزل ولا يزال امتنع وصفه بالنوم فكان قياما بالأمور تماما حي بصير سميع قدير لا يعجز
ولا يسهو بوجه والوجه فلذلك قيد وصفه بأنه قيوم لا ينام فأما قوله بعد ذلك
ومليك لا يرام فاعلم أن الله جل ذكره مالك وملك وقد ورد به نص الكتاب قرأ بعض
القراء مالك يوم الدين وقرأ بعضهم ملك يوم الدين وهو إجماع المسلمين ومعنى ملك أنه
ملكا ومعنى الملك هو القوي على … في من له … يكون من له … بقدرته
وفي

وفي قولنا إنه ملك زيادة على معنى مبالغة إذ قد يكون مالكا لا يقال له ملك وإن لم يكن
ملك إلا وهو مالك فهو يكون أنه لما شملت قدرته كل مقدور ووصف أو يتصرف بما له كل من له
قيل إنه مالك وقد ورد أيضا نص القرآن بأنه مليك في قوله عند مليك مقتدر ومعنى جميع
ذلك أنه ذو الملك ومعنى الملك ما بينت لك فأما قوله لا يرام فهو على نحو ما قيد به سائر
ما مضى من أوصافه لأجل المباينة بينه وبين من سواه إذا جرى عليه مثل وصفه و
ذلك أن من سواه إذا وصف بنحوه لم يكن على استحقاق له جاريا مجراه لأنه يمنع من له
ويعدل على شوكته أحيانا وإن وصف بأنه مالك أو ملك فليس من الواجب في وصفه أنه
لا يرام ولا يمنع عن مراده ولا يغلب على حكمه ويمنع مراده لما لم يكن ملكه تاما ولا استحقه
إلا بغيره الذي ملكه ومكنه وإذا أراد أن يسلبه نزعه ما ملكه فجرى في هذا الوصف
مجرى ما تقدم ليعلم أنه ملك لا يشبه الملوك لأنه لا يمكن أن يسلب ملكه إذا شاء ملكه ولما شاء نزعه
واعلم أن المعتزلة قد سلبوه حقيقة هذا الوصف بزعمهم أنه لا يملك أفعال عبيده وأن
عبيده هم المتفردون بها ويملكونها دونه وأنهم يخالفونه في مراده فيتم ما يريدون ويحذف
ما يريد وذلك أنهم زعموا أنه سبحانه أراد أن يطاع ولكن أن يعصى فلم يكن ما أراده
على ما كرهه وهذا هو معنى المغالبة في الملك والمخالفة في المراد إذ لو أراد الله أن يعصيه عبده
فعصاه وأراد أن يطيعه فلم يطع وكان هذا الضعف كان بأخص الملك والقدرة معدوما
ثم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإنما ذكر رحمه الله هذا الوصف بهذا التقييد تنبيها على
هذا المعنى الذي أشرت إليه ليعلم مباينة طريقة أهل الشرع الذين زعموا أنهم يتفردون
بأفعالهم بملك دون الله تعالى يفعلون من ذلك ما يريدون وإن كره الله تعالى ولا يفعلون ما
يريد لأنه وكان كذلك لم يكن الملك الذي لا يرام مطلقا فأما قوله وجبار لا ينازع
فاعلم أن إطلاق هذا الوصف في أوصاف الله تعالى مما ورد به الكتاب وأجمعت عليه الأمة ويحتمل
معناه أمورا منها أن يقال هو من قولهم نخلة جبارة إذا طالت ففاتت الأيدي أن تمتد إليها
ومن قولهم فلان جبار إذا كان طويلا وعليه يتناول قوله صلى الله عليه وسلم جلد الكافر
في النار سبعون ذراعا بذراع الجبار يريد بذلك الرجل الطويل البالغ قال قوله

معناه في ذلك كان وجهه ان يقال انه سبحانه وتعالى لما جلت قدرته وعزت عظمته حتى
لم يصح ان يعلل او يمنع او يمنع كما يمنع الايدي ان تناوله وايما كان كذلك وحسن كان افراد
القادرين واغنى الاغنياء واعطى المعطين وان قيل انه ماخوذ من قولهم جبرت
الكسير اذا اصلحته فانه الذي يجبر كل كسير اذا اراد ويصلح كل فاسد وعلى ذلك
يكون معناه راجعا الى معنى صفات الفعل وعلى الوجه الاول يكون راجعا الى معنى
صفات الذات وعلى المعنيين جميعا فهو جبار لا ينازع لانه لما اصلح لم يقدر احد ان
يفسد ما اصلح ولا تناوله الايدي ولا يلحقه فاما من … اللبس قدر نازع المنازعين
بان خالف امره وعصى فيكون ذلك نقصا لهذا الوصف … الا من وجهين احدهما
بان المراد بانه لا ينازع انه لا يلحق منازع المنازعين فكانه اراد لا ينازع بحوله سوى من
اراد حكمه او امره او اراده فلا يلحق منازعه كما قال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وان كان
قد اخبر عن قوم انهم يقولون لم حشرتني اعمى انما لم يكن لهم ان يقولوا ذلك وكان مذموما في
هذا القول الظاهر فيه عيبه ولم يكن السائل له معترضا عليه محقا والثاني ان يقال
ان معناه انه لما كان لهم امر لم يقدروا احدا ان يريد خلاف ما اراد ويكون هذا التقريب لما قالت
نقدر ان نفعل خلاف ما يريد سوى نقدر له ثم من لهما دونه وان كرهه ولم يرضه واراد
خلافه وهذا اتباع لما تقدم بمثله لانه لما كان مالكا الايام كان حقيقا لا ينازع واكد الوصف
الاول لمقاربة معناه لمعناه اشار الى التبري مما قالته المعتزلة القدرية في وصفهم على
الوجه الذي بيناه وشرحناه فاما قوله بعد ذلك كان كما هو ويكون كما كان فاعلم انه ضبط
في هذا الفصل وصف الله جل ذكره بما لا يدق الوقوف عليه والاعتقاد لمعناه على الصحة
على الوجه الذي قاله ونفى به سبحانه كل ما لا يليق به من الحد والمكان والتغير والاقوال في
الاشياء باخص لفظ واوجز عبارة وذلك ان قوله بان الله كان كما هو يريد به انه لم يزل
على الصفة التي هو عليها الان وينطوي ذلك على جملة معاني احدها استحالة التغير عليه بذاته
بانه لم يزل فيما خلق سواه فلما خلق الخلق وكان سواه لم يتغير عن صفته التي كان عليها اي لم
يتصل بما خلق ولم ينفصل عنه ولا التزق به ولا اعتزل عنه ولا ماسه ولا باينه ولا كان حالا

فيه ولا اخبار حاصل بل كان لم يزل على هذا الوصف فلما خلق ما خلق كان على ما كان فهو كان
مع الخلق كما كان قبل الخلق وبين الاوجه التي ذكرنا فلما لم يحدث له مماسة ولا مباينة
ولا اتصال ولا انفصال ولم يثبت له حد ولا نهاية ولا صح وصفه بالكون في مكان ولا ذكر
تقرب منها ولا بعد عنها فهو الان كما لم يزل وكان فيما لم يزل كما هو الان لم يتغير ولم ينتقل
عن وصفه وحكمه الذي وجب له في ازله قبل خلقه والى هذا المعنى اشار الخليل عليه السلام في قوله
صلوات الله عليه لا احب الافلين لما نظر الى النجوم وقد افل فوقه لان كل افول هو الزوال
والتغير وتقتضي حدا ومكانا وابتداء وانتهاء وكل ذلك من امارات الحدث ولا يليق ذلك
بالاله القديم الذي يستحيل في وصفه كل امارات الحدث واعلم ان هذه الكلمة من شرف
ما ينعت بها الرب ويرشد به الى معرفة الحق فانه الوصف الخاص الذي به بان عن خلقه
وتبين مخالفته لا سوى مباعدته وانما المحاجة تعرف حكم الحدث في الموجودات
الحادثة الى هذا الاصل وهو التغير الوارد عليه والتنقل اللازم له مع اختصاصها
بالحدود والنهايات والمبادي والغايات فكان ذلك ان يكون منفيا عن الاله القديم
الذي لا يجوز ان يكون حادثا ولا ان يكون امارات الحدث له لائقة وكل ذلك مضبوط في معنى
هذه الكلمة وهي قوله كان كما هو ويكون كما كان لانه يشمل نفي الابتداء والانتهاء ويوجب دوام
الوصف المستحق له ازلا فيما لا يزال وعن تحول والتغير فاعرف كذلك انشاء الله تعالى
واما قوله ابدع الخلق بعلمه واتقنه بحكمته ووفق مقاديره بقدرته فاعلم انه بين الله
قد نص في هذا الفصل على اثبات علم الله وقدرته وعرفه مجانبة ما يقول به بعض اهل
المعتزلة ونفاة الصفات ان الله سبحانه لا علم له ولا قدرة على الحقيقة وبطل ما قال
وردا لكتاب قال الله تعالى في محكم كتابه وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وقال فاعلموا انما انزل
بعلم الله وقال انزله بعلمه وقال فلنقصن عليهم بعلم وقال ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين وقال والسماء بنيناها بايد بقوة فاثبت الله عز وجل لنفسه العلم والقوة في
سعة اي كتابه واخبر انه فعلها فعل بعلم وقوة وسوى بعلم الله اثبوا اطلاق لفظ الكتاب
في وصفه بالعلم والقدرة ليعلم ان لا معترض عما وصف الله به نفسه في كتابه وعلى لسان

رسوله صلى الله عليه وسلم وهو الذي يتضمن احكام النظر في كل ادلة العقلية و
الكتاب لمن اورد مثل هذه الاوصاف التي يتضمنها كل الادلة العقلية في وصفه سبحانه
ما يوجب صحة وصفه بانه فاعل خالق كان هو كذلك ولو انسا على العقل والسمع
اشار وصف وجب القول به وتاكد اثباته ولولا خشية الاطالة لذكرنا دلائل المعقول
الموجب لذلك طرقا فاما قوله واتقن حكمته فاعلم ان معنى الحكمة معنى العلم وانما
اسم بلفظ اخر تاكيدا للاول وتنبيها على ان الذي ابتدع بعلمه هو الذي اتقنه بحكمته
كشفا لاثبات علمه وتاكيدا لهذا المعنى المقصود وهو ما اشار اليه من كون مصنوعاته
متقنة محكمة لما وقعت بعلمه وارادته ولم يعزب عنه شيء وهو معنى المتقن والمحكم وقد
يقال لافعال الله انها حكمة منه وذلك توسع والمراد به انها واقعة بالحكمة كما قال
لافعاله انها قدرته الا ترى انه يقال عند حدوث الحوادث الهائلة هذه قدرة الله
ثم وانظر الى قدرة الله وانما وقع ذلك بالقدرة فسمي ذلك باسمها واعلم ان قوله بعلمه
وفق مقادير قدرته وابدع الخلق جملة وتفصيلا فان مقادير الخلق بعض الخلق
وذلك اوقاتها وكل ما ابتدعه من الخلق فهو ابتدعه بقدرته وما وجد من مقادير بالقدرة بعلمه
فقد ابدعها بالعلم ولكنه اجمل ثم فسر تاكيدا واحتياطا الا فان معنى يعلم انه جملة ما خلق
الله وبقصده واقعه بعلمه وقدرته واعلم ان الحكمة في هذا الباب ان الخلق لو يحدث
قدرته وترتيبه بعلمه وحظ القدرة فيها الايجاد وحظ العلم فيها الترتيب والتوسع
فعال ابدع بعلمه وقدرته والمراد معلوم لانه ما حصل مبتدعا الا معلوما مقدورا
ولا حصل مرتبا مقدرا موقتا الا معلوما مقدورا فاعلم ذلك انشاء الله واما قوله
بعلم الله ونفذ في كل شيء علمه وولاية على كل شيء قضاؤه واحاط بكل شيء خبره فاعلم انه
اراد بذلك ان يدرك انه عالم بكل شيء اذ سبق في كلامه انه ابدع الخلق بعلمه ولم يشمل ذلك
كل شيء لان ما هو مبتدع والخلق هو بعض الاشياء اوليس هذا الكلام عطفا على الاول لنبين
ان علمه احاط بكل شيء كما احاط علمه بما خلق وذلك هو الحق والقول الاعم انه يعلم به كل
ما يصح ان يعلم وما يصح ان يعلم هو ما يصح ان يذكر وقد احاط علمه بكل ذلك وبما لا اول له ايضا لانه
نعلم

نعلم الشيء وليس وما يكون وما لا يكون على كل وجه يكون عليه ومعنى نفاذ علمه فيه احاطته
به وبكل وجه يكون عليه المعلوم حتى لا شيء وجه من وجوهه مما يعلم عليه الا وقد احاط
علمه به ونفذ فيه وهو نص قوله ان الله بكل شيء عليم وان الله قد احاط بكل شيء علما
وفيه تحقيق ما حكينا عنه من اثبات علم الله تعالى على التحقيق خلافا للجهمية والمعتزلة
والخوارج القائلين بانه لا علم لله ولا قدرة على الحقيقة واما قوله وولاية على كل شيء
قضاؤه فاعلم ان معنى القضاء متنوع قد يكون القضاء بمعنى الحكم كقوله والله يقضي
بالحق اي يحكم به وقد يكون بمعنى الخلق كقوله سبحانه فقضاهن سبع سموات اي خلقهن
ومنه قول الشاعر وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع
اي صنعهما وقد يكون بمعنى الامر كقوله سبحانه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر
ربك وقد يكون القضاء بمعنى الاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم
ذلك وقد يكون بمعنى الفراغ كقوله فاذا قضيت الصلوة اي فرغت ومنه قضى فلان دينه
اي قضاه ولهذا يتبين هذا الكلام على معنى القضاء كان عاما في بعضها خاصا في بعضها
لانه لو كان بمعنى الحكم كان سبحانه عاما حكمه لكل شيء على ما هو به وهو خبره عن كونه او عن صفته
وقد عم ذلك القديم والحديث لوجوب كون كلامه من صفات ذاته ووجوب تعلق خبره بكل
شيء او هو حكمه وهو اخر وجوه القضاء المنسوب الى الله لانه لا يخرج شيء عن علمه وعن
حكمه على ما هو به ولو كان القضاء بمعنى الخلق كان خاصا فيما هو مخلوق من الاشياء
جاريا مجرى قوله سبحانه قل الله خالق كل شيء انه اريد به كل مخلوق ولم يشمل الشيء
الذي ليس بمخلوق وفيه يكون التقرير انما يبيان ان اعمال العباد غير مخلوقة
لله به ولا هي داخلة في قضائه الذي هو الخلق ولو كان القضاء بمعنى الاعلام كان ايضا
مخصوصا اذ لم يعلم كل شيء ولا اعلم به ولو كان القضاء بمعنى الفراغ رجع ذلك الى معنى الخلق
وعم ما عمه الخلق واما قوله واحاط بكل شيء خبره فان الخبر بمعنى العلم ايضا ومنه
يقال انه خبير بمعنى عليم ولو قال احاط بكل شيء خبره كان صحيحا لتعلق خبره بكل
شيء على ما هو به ولم يكن تكرارا وان حمل على معنى العلم كان ذلك تاكيدا لتحقيق اثبات

علم لكل شيء على وجهه. وأما قوله تعالى الله بعد ذلك ليس في خلقه تفاوت ولا في صنعه
فطور فاعلم أن إشارة ذلك إلى معنى قوله سبحانه وتعالى ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت وإلى قوله هل ترى من فطور ومعنى ذلك أن الله لما ذكر السموات فقال
الذي خلق سبع سموات طباقا وقال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقال فارجع
البصر هل ترى من فطور نبه بذلك على قدرته على خلقه وعلى علمه بأحكامها وإتقانه
ترتيبها وتركيبها بلا فطور فيها ولا تفاوت واعلم أن التفاوت المنفي عن خلقه
هو ما حصل فيه من عموم الإتقان وشمول الإحكام حتى لم يخرج منه شيء عن حدوثه
منه عن سنن الصنع الواحد ولكن أن التفاوت في خلقه حاصل من وجوه كثيرة
لأن فيها خلق أجناسا متباينة وأنواعا مختلفة كنور وظلمة وسواد وبياض
وإيمان وكفر ولكن وجه الخلق من حيث هو عن قدرته على حسب علمه وإرادته بوقوع
ليس فيه تفاوت وهو الوجه المراد بهذا المعنى في نفي التفاوت عنه لما حدث جميع ذلك
على ما علم وأراد لم يتفاوت علمه وإرادته منه شيء لما كان بها كلها على وجه سواء وكذلك
قدرته عليها ووقوعها بحسب إرادته وما بعد ذلك من تفاوت الصفات وفي الأحكام والصفات
الراجعة إلى المخلوقات فإن بعضها محسوس وبعضها معلوم بالدليل وليس من
ذلك هو المراد بنفي التفاوت وعلى ذلك يحمل معنى المدح في نفي الفطور وأما الفطور
فهو الشقوق وفي كثير ما خلق شقوق ولكنه وقع بعلمه وقصده وإرادته فمقصود الخلقة
على ما شاء والمراد بنفي الفطور عن صنعته ما يلتحق بالمنفي عنه ومعنى التفاوت في خلقه
ما يرجع إلى فاعل عجز في فعله لنقصان قدرته أو علمه حتى لا يبلغ مراده وإحكامه وهو
ما أراد به قوله في خلق السموات هل ترى من فطور لما جرى على الاعتبار بخلقه والاستدلال
بما فيه وإتقان الصنع على علم خالقه وحكمة صانعه وقد ذكرنا معنى الواو في خلق
السموات فاحتمل أن نتكلم على ما جرى ذكرهما في الواو معا. وأما قوله تعالى الله
بعد ذلك ذهلت الألباب دون إدراكها قدرته وحسرت الأبصار دون تأملها عظمته
وخضعت الأعناق دون تناولها ملكه وسكرت الأوهام دون إحاطتها بعلمه فاعلم أن
قوله

قوله دون إدراكها قدرته قد يراد به ما هو قدرة على الحقيقة وهو الصفة التي يكون
القادر بها قادرا وبها يفعل الأفعال وقد يقال للواقع بالقدرة أيضا إنه قدرة وهو في
الحقيقة مقدور بقدرته ألا ترى أنه يقال عند رؤية الأمر الهائل الحادث انظروا إلى قدرة الله
يعني والمراد هو مقدوره وكذلك يقال هذا الدرهم ضرب الأمير والمراد مضروبه ويقال في الدعاء
اللهم عفوك وعملك فينا وشهادتك علينا والمعنى معلومك ومشهودك وإذا كان الكائن
بالقدرة يسمى قدرة وليس لمقدورات الله غاية ولا نهاية يدركها وتحيط بها وكانت
قدرة الله هي التي بها يفعل الأفعال معلوم معقول للعقلاء العالمين بالإله أفعاله
عليها وجاز أن يصرف تأويلها إطلاقه من القدرة إلى المقدور فإن الذي عجزت الألباب
عن أن تدركه هو مقدوراته التي لا غاية لها وكل ما خلق منها فالذي يقدر عليه أمثاله و
أضعافه مما لا حد له يدركه ولا نهاية تبلغ وعلى ذلك يتأول قوله تعالى الله وحسرت الأبصار
دون تأملها عظمته لأن الأبصار قد يراد بها أبصار القلوب التي هي المعارف كما يقال
فلان بصير بصنعته إذا كان عارفا بها وهي التي تقع عن التأمل والفكر والروية
وأما أبصار أعين الرؤية فإنها مما لا ينفي وصفها بذلك والمراد بالعظمة أيضا هو المراد
بالقدرة وذلك يرجع إلى أنواع مخلوقاته وأجناس مقدوراته فإنها لا تبلغ غايتها
عند المبالغة في الروية والتأمل ولا يمكن الإحاطة بها أجمع وجميع النظر والعبرة وعلى
ذلك أيضا يتأول قوله تعالى الله وخضعت الأعناق دون تناولها ملكه وأن المراد به التنبيه
على نقصان علوم المخلوقين وقدرتهم وأن ما شمل المخلوقين والمخلوقات من العجز والذلة
وقلة العلوم والمعارف والحاجة فهو الذي يشهد لخالقها بالعظمة والقدرة كما يشهد
لهم بالعجز والذلة ليعلم القدوس الكامل الذي له كمال القدرة والعلم والعظمة وبين المخلوق
الذي هو معدن الحاجة والعجز والذلة والعيب والنقص وأنه يعلم الناقص وقدرته
المتناهية لا يحيط بعلم ولا نهاية له ولا ابتداء ولا يمكن ولا يعجز هيئة صفته ولا يصفه في
قدره ليحصي المعرفة بعظمة الإله المعبود وعجز المخلوق المربوب وقد قال الله في
محكم كتابه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم

وقال في آية أخرى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا واعلم أن كثيرا من الخطباء قد تجري
في كلامهم وخطبهم ما يوهم أن الله جل ذكره لم يعلم ولا يعرف وأن العقول تعجز عن
معرفته وعن إدراك عظمته ويوجد ذلك في الكلام فإذا حمل ذلك على ظاهرها أطلق
منه أوهم الخطأ لأن الله عز وجل معلوم بدلائل ومعلومة صفاته بدلالة آياته
ودلالاتها فإذا علم الله موجودا فقد أحاط العلم بوجوده ولو علم واحدا فقد
أحاط العلم بوحدانيته ولو علم غير مشبه بخلقه أحاط علم بذلك وكذلك في صفة
صفاته لا يجوز أن يكون في صفة العالم بها تقصير في معرفته به وبصفاته وإنما تقع
في علومنا الإحاطة بمعلوماته وبمقدوراته وأفعاله فإنها لا تتناهى ولا تلحق
ولا تسلم بالعقول نهاياتها وأحكامها فإن علم الناس قد قال ع ولا يحيطون به
علما فنفى أن يحاط به علما فإن قيل إنما يرجع في قوله إلى معلوماته يعلم ما بين أيديهم و
ما خلفهم وهم لا يعلمون عواقب أمورهم وسوابقها والله جل ذكره هو المحيط بها علما
وذلك يرجع إلى معلوماته التي هي أفعاله على ما بينا فأما من وفق العالمين علموه و
أحاطوا به علما وعرفوه بصفاته الواجبة له والجائزة عليه والممتنعة عنه
والنبيون والمرسلون والملائكة والمؤمنون لأولياء العارفين ومن طوى معارفهم به تفصيلا
فقد أثنى الثناء عليهم وقد مدح الله به أولياءه بعلمهم وسماهم أولي العلم فقال إنما
يخشى الله من عباده العلماء يريد العلماء به فإن قيل لا تعرف لا تخشى ولا ترجى ولا تعبد عبادة
العابدين لها على الحقيقة فاعلم أن سما الله به وأما قوله لم الله بعد ذلك وهو الواحد
الأحد الصمد ما كافاه ولا ساواه أحد فاعلم أن معنى الواحدية وصف جل ذكره
كمل بثلاثة أوجه أحدها على معنى التعظيم والتنزيه التشبيه كما يقال فلان واحد
بلده وواحد عصره وكما قال الشاعر يا واحد العرب الذي ما في الأنام نظير إن
كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير وقد كان الله عز وجل شيئا لا تشبهه الأشياء ولا
تشبهه شيء ولا أشباه والوجه كان واحدا على هذا الوجه وحيث استواه تكون
له شبيه ونظير الوجه الثاني يراد به أنه موجود لا ينقسم ولا يتجزى ولا يوصف بكل
ولا بعض

ولا بعض ببعض والمراد بكونه توحيده وأنه ليس بأشياء مجتمعة ولا بأبعاض متألفة صفة
فإن جملة الأبعاض قد تجري عليها اسم واحد فيقال ألف واحد وإنسان واحد وعالم
واحد ويكون أشياء كثيرة عبر عنها بلفظ الواحد والذي أجرى على الله سبحانه من
هذه التسمية على خلاف هذا الحد لأنه في نفسه شيء غير منقسم وذات غير متجزية
لا يتصف بالكل والبعض والوجه الثالث أن يراد به نفي الشريك عنه في أفعاله و
ترأسه وأنه الذي تفرد بإيجاد الموجودات واختراع المخترعات من غير شريك
له فيه ولا معين عليه ومعنى الوحدة التفرد ومعنى الواحد المتفرد والفرد والمتفرد
سواء وإنما على الواحد بالأحد بالتأكيد وكمعنى توحيده في صفاته وتفرده بنعوته
لا يشاركه فيها ولا يساوى وكذلك قد قال تبع بقوله ما كافاه ولا ساواه أحد المراد
بذلك نفي التشبيه وكل وجه عنه في نفسه وفي صفاته وأفعاله وإنه واحد لا كالآحاد
وصمد لا كالصمدين فاعل لا كالفاعلين وهو نص الكتاب قال الله ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير فسمى نفسه سميعا بصيرا مع خبره أنه ليس كمثله شيء ليدل بذلك على
أنه لا كالآحاد والواحد إطلاق الأوصاف والأسماء التي أطلقها الله سبحانه وجل ذكره
لنفسه وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نعتقد في معانيها أنه لا يكافأ
ولا يساوى في نسبه والتعطيل والتشبيه وهي الطريقة المثلى والحجة المستقيمة في أوصاف
الله وجنته وأسمائه بخلاف ما قالته الفلاسفة والباطنية والجهمية والمشبهة وأما
قوله نعم الله بعد ذلك وصلى الله على النبي محمد إمام المتقين وسيد المرسلين وخاتم
النبيين فاعلم أن لفظه لفظ الخبر والمراد به الدعاء كما تقول غفر الله لك أي ليغفر الله
لك لأنك لست تريد الخبر عن وقوع الصلاة والمغفرة وإنما تطلب وتدعو بأن يرحم والرحمة
والله جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولما كان المعنى فيه مفهوما جاز أن يوضع الخبر
موضع الدعاء كما يوضع الخبر موضع الأمر كما تراه قال الله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن
ثلاثة قروء ولفظه لفظ الخبر ومعناه معنى الأمر ألا ترى أنه لو كان على الفرض كانت عاصيا وقد
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بالدعاء له والصلاة عليه وقال اسألوا الله لي الوسيلة وقال

وصلى على واحدا صلى الله عليه عشرا واما قوله نبي الله امام المتقين وسيد المرسلين
فانه يفيد بكونه من فضل على الانبيا نبيا او قدم عليه رسولا والحجة من ظاهر قال
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
فهو امام المرسلين وسيد المتقين واجمعهم للفضائل واوفرهم حظا منها فان قيل
فكيف امر بان نسأله ان يصلي عليه كما صلى على ابراهيم صلوات الله عليه وهو افضل من ابراهيم قيل لا دلالة
في ذلك على الاحقية بالفضل ولا على الاكملية منه والمراد بذلك انه يمسكه بالتشريع كالاولى والله اعلم
ابراهيم عم ان لا يغير منها شيئا كما غير من شريعة موسى عليه وعيسى ومن الانبيا عليهم السلام | في تشبيه صلاته بصلاة سيدنا ابراهيم عم
فان قيل النبي قد قال لا تفاضلوا بين الانبيا وقال ايضا لا تفضلوني على يونس عليه
قيل يحتمل انه قال ذلك قبل ان يعلم انه افضل والتفوه عن حمايتهم ولانه يعضهم ولانه فضل
بعضا على بعض لعصبية او عن عجب وكونه رسولا نبيا منهم والتفضيل على هذا المعنى
الاترى ان الله يقول تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا افضل منهم والمفضول
حقه على قدره وقد نزه الله الجميع عن المعايب وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين
فاما قوله وخاتم النبيين فاذا قيل بكسر التاء فالمراد انه اخر النبيين وانه لا نبي | معنى خاتم النبيين
بعده ولا رسالة ولهذا اصل يفهم التاء فالمعنى انه ختم النبيين وختم المرسلين الاترى انه
قال لكسوف الا جئنا وكل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا وكالاخبار متواترة متظاهرة
عنه انه لا نبي بعده حتى اضطر المسلمون الى العلم بنقضه الى التعميم الذي لا يخصص
فيه بوجه والوجه وبذلك علمنا بطلان قول من اثبت نبيا بعده واخرجه التأويل
بتواتر الرسل واما قوله نبي الله بعد ذلك والسلام على ملائكة الله وانبيا الله ورسله
وعلى عباد الله الصالحين فاعلم ان المراد بذلك ايضا الدعاء والمسألة من الله جل ذكره
ان يفعل السلام وكل الفرح ومحبة نظيرها فلنذكر الصلوة على النبي عليه الصلوة والسلام و
الصلوة عليه والتسليم ماخوذان من قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
فاعلم انه عدل في ذكر الصلوة والتسليم عن ذكر الال وجعل بدله على عباد الله الصالحين
وهو اولى وابعد من الاشتباه فان بعض الفقهاء يظن ان الال المطلوب لهم الصلوة والتسليم
هم

١٦٧

هم الغواة بالنسب دون من يختص بالصلاح والنسب فهو ولا حظا منهم روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له من آلك قال كل مومن تقي وهو المعمول ايضا في
القران لانه تعالى الاتباع الرجال له وان لم يكن بينهم قرابة بالنسب الاتراه يقول تبارك
وتعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهو اكان قرابة او غير قرابة واقتدى
الصالح برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
بهذا اللفظ وبعينه العبارة وهو اولى من اطلاق اللفظ الموهم الذي يتعلق به
لا علم له فيحمله على غير وجهه فان قيل فهل في تقديم ذكر السلام على الملائكة على
السلام على الانبيا والرسل ما يدل على تقديم الملائكة على الرسل في الفضل قيل
له وقد قدم ذكر الصلوة على نبينا محمد عليه الصلوة والسلام واتبعه بذكر السلام على الملائكة
لجمعه ذكر كل الصالحين من النبيين والمرسلين والملائكة وعباد الله الصالحين
وله التقديم في الذكر والعطف عليه بالواو لا يقتضي الترتيب في الفضل وقد دلت
الدلالة على ان الانبيا والمرسلين صلوات الله عليهم افضل من الملائكة عليهم السلام عند
الله واشرف وارفع قدرا ومنزلة فان قال قائل فهل بين قوله وعلى انبيا الله ورسله
عليه فرق كان يفرق بين النبي والرسول قيل له كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا كما ان كل
مسك طيب وليس كل طيب مسكا وقد روي في الخبر عن النبي عليه الصلوة والسلام كان في الناس
اربعة انبيا في قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فعلمنا ان النبي قد لا يكون
وانه لا يكون رسول الا نبيا وقد اختلف الناس في معنى النبي فمنهم من قال معناه في الرفيع | النبي ماخوذ من النبوة
القدر والجاه والمنزلة عند الله واصله ماخوذ من النبوة وهو المكان المرتفع كانه هو
الذي يرتفع منزلته ورفعته على غيره حتى بان بها ومن قال ذلك لم يهمز من اهل اللغة ومنهم من
قال هو ماخوذ من الانباء الذي هو الخبر فان معناه على هذا التفسير كانه يرى انه
ذو النبا انه مقسم ولكن اي مبني عن الله ويكون مرسلا واي مبني غير المرسل على مخصوص
من غير رفعته ويكون نبيا غير مرسل فان قال في النسا اربع نبيات ان العدد لا يدل الا
على شرف حالتهن وتعظيم امرهن وانتهت هنا الخطبة وشرحنا ما اقتضى شرحا منها

على إجابته فلما كان بعد ذلك إن شاء الله بما أفرق وشرح سؤال المتعلم وجواب
العالم على حسب ما يليق به ويتصل بالبرهان من البيان والشرح وكان إيضاح الجملة
ذلك إن شاء الله فصل آخر في شرح ما ذكر بعد الله بعد ذلك عند انتهاء الخطبة
قال صاحب الكتاب رحمه الله قال المتعلم أنت أيها العالم لا ينتفع بما يستدل إلا باتباع
فضلك وإرشادك ينفعني الله بك فأفتني عافاك الله أنا سائلك ويستحق بذلك
الثواب من الله بأني ابتليت بأصناف من الناس وسألوني عن أشياء لم أهتد بجوابها و
لم أدرك الحق الذي به يدري فإن عجزت عن جوابهم عرفت أن الحق لم يعبر عنه وليس الحق
منقوض والباطل أموق وكرهت … الجهال بأصل ما أتحمل من الحق وإن يكون منزلته
في أصل ما أوتي كمنزلة المتعلم الذي لا علم له بأصل ما يتكلم به أو كمنزلة المبرسم المجنون
الذي يهذي بما ينقض على نفسه ويشين به نفسه فأجبني أصلحك الله أن أكون عالما بأصل
ما أتحمل من الحق وأتكلم به لكي إن جاءني مارد يتمرد على فيريد أن يزيلني عن الحق لم يطق و
إن جاءني متعلم أوضحت له وأكون على بصيرة من أمري قال العالم نعم ما رأيت في
التماسك عما يعنيك واعلم أن العمل تبع للعلم كما أن الأعضاء تبع للبصر والعلم مع العمل
اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير ومثل ذلك الزلل القليل الذي لا بد منه في المفازة
مع الهداية أنفع من الجهالة مع الزلل الكثير ولذلك قال الله هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب وشرح ذلك اعلم أنه لما ذكرنا
هذا الكلام على لفظ العالم والمتعلم يريد به السؤال والجواب والعادة في مثل ذلك الكثير
أن يقال إن قال قائل كذا قيل له كذا فذكر المتعلم ههنا السؤال وذكر العالم الجواب
ومن الواجب أن نذكر لهذا الباب مقدمات يتعلق بها أصل هذا الكلام ونبسط الكلام
فيها بعض البسط حتى يتضح بذكرها المراد بهذا السؤال والجواب فأول ذلك أن يعلم فساد
القول بالتقليد في أصول الدين وبطلانه فإذا بان أن التوصل إلى معرفة الحق في الدين
بالنظر والاستدلال ثم نبين بعد ذلك وجوب النظر والاستدلال على كل بالغ عاقل
يتوصل به إلى معرفة التوحيد وأصله وفرعه فأما الذي يدل على فساد القول بالتقليد
وأنه لا

وأنه لا يتوصل به إلى معرفة الحق والباطل والصحيح والفاسد أن حقيقته ومعناه هو
الرجوع إلى مجرد الدعوى من غير برهان ولا بيان والدعاوى مختلفة وليس بعضها
بأولى من بعض في وجوب قبولها واتباع صاحبها ولأن إمكان الصدق فيها كإمكان
الكذب من حيث لا يترجح أحد الطرفين على الآخر فليس اعتماد أحد طرفيه بأولى من اعتماد
الطرف الآخر إذ كل واحد منهما ممكن فيه على حد السواء ولأن المقلد إما أن يكون عالما
بما قلده فيه أو غير عالم فإن كان عالما بما المقلد فيه فلا يخلو إن يكون علمه تقليدا أو نظرا
فإن كان علمه نظرا ففيه بطلان التقليد وثبوت النظر وإن كان علمه تقليدا كان الكلام
فيمن قلده كالكلام فيه وأيضا فإن الديانات مختلفة ودعاوى أهلها فيها متكافئة لأن
كل واحد منهم يدعي أنه المحق دون من خالفه وإذا تكافأت دعاويهم لم يكن المصير إلى بعضها
بالقبول بأولى من بعض وليس يمكن اعتقاد جميعها لتناقضها وأيضا فإن المذاهب المختلفة
والديانات المتفاوتة مع تساوي أهلها في الدعوى في قول كل واحد منهم إن الحق معه لا يخلو
في بديهة العقل من ثلاثة أقسام إما أن يكون كلها حقا أو كلها باطلا أو بعضها حقا وبعضها
باطلا فإن كان كلها حقا فسد القول لتناقضها وتنافيها في بديهة العقل وذلك أن منهم
من يقول إن العالم لم يزل موجودا ومنهم من قال إنه لم يكن فكان ولو كان القولان جميعا
حقين كان العالم موجودا معدوما في حالة واحدة وذلك مما يعلم فساده ضرورة وإن كان
كلها باطلا تناقض أيضا هذا القول والعقد فيه من قبل أنه يؤدي إلى أن يكون هذا القول
أيضا باطلا وهو القول بأن كلها باطل فلم يبق إلا أن بعضها حق وبعضها باطل وتجنب
الباطل واجب والرجوع إلى الحق والتمسك به لازم ووجب التمييز ليتمسك بالحق منها ويجتنب
الباطل ولا سبيل إلى التمييز بين حقها وباطلها من جهة الحواس لأجل أنها غير مباشرة
بالحواس وفساد أن يقال إن طريق التمييز بينها بالخبر لأن الذي يميز به ذلك لا يخلو من أن يكون
خبرا موثوقا بقوله مقطوعا بعصمته مأمون الكذب والخطأ أو يكون خبر من يجوز عليه الكذب
والخطأ فإن كان خبر موثوق بقوله لم يقع العلم بوثاقة قوله وأن يكون مدركا من جهته دعواه
أو من جهة غيره وقد بينا أنه ليس في مجرد الدعوى بيان ولا برهان والصدق وخلافه ممكنان

في خبر او كان خبرا عن امر لا يعلم فساده ولا صحته ضرورة ولا بديهة وان وثقنا
بخبر في عين جهة خبره فليس بعد الحس والخبر الا النظر وفي سقوط النظر بطلان
القول بالتقليد وفساده لان طريق التمييز بين حق المذاهب وباطلها بالالهام
او بدعوى المعرفة الضرورية بعضها على الاختصاص من قبل ان المعارف الضرورية التي
لا اسباب لها كالحس والخبر فان الواجب في حكمها وجوب الشركة فيها بين ذوي العقول
وكان يؤدي الى التناقض في الدعاوى والتعارض على وجه يقع فيه التكافؤ ويتعذر طريق
الفصل بينها وانخرق الباب واتسعت الدعاوى وامكن كل واحد من المدعين ان يدعي
الهاما او ضرورة على وجه خلاف ما يدعيه صاحبه ويقع التكافؤ ولا يمكن الفصل
وما وقف هذا الموقف او ادى اليه فهو باطل فعلم انه لا يمكن الرجوع الى دعوى الالهام
او دعوى المعرفة الضرورية بنحو ذلك وباطله وفساده لان طريق التمييز بينهما بالرجوع
الى قول الامام المعصوم كما يدعيه الامامية لتعذر الوصول الى معرفة عينه بقوله ودعواه
وفقد الدلالة الموجبة لعصمته وانتفاء الخطاء والسهو عنه اذا لم يكن الى معرفته سبيل
والى المعرفة بعصمته طريق ولكان لكل واحد من المدعين حكم صاحبه في ظاهر الدعوى حكم م
حتى يشير بدعواه بيان او برهان يدل على صدقه وصحة امره لم يبق بعد هذه الاقسام
طريق يمكن ان يتميز به صحيح ما صح من سنن الديانات والنحل والمذاهب والاراء على اختلافها
وتباينها سوى ما يتوصل به من النظر والفكر والاعتبار والاستدلال ولو لم يكن النظر طريقا
في معرفة ذلك لم يكن الى تمييز حقها من باطلها سبيل فاذا تاملت سنن الجهال الى تبيينه و
عرفت انه لا بد من التمسك ببعضها وترك بعضها وعرفت ان المعارف التي لها اسباب فهي
مقصورة على اسبابها واسبابها محصورة وهي ثلاثة اما حس او خبر او نظر وفسد القول
بان الاعتماد على الحس والخبر لم يبق الا النظر وبطل ان يكون المعرفة بذلك ضرورة لا سبب
لها لما بينا ان ما جرى مجراها من المعارف يجب الشركة بين العقلاء فيها فسد ان يدعي
معرفة الحق منها مثل هذه المعرفة ان ذلك واقع بالحواس والاخبار ثبت ان طريق ذلك
المعرفة من جهة النظر والاستدلال فان قال قائل ومن قبلهم ان النظر والاستدلال
يؤديان

١٢٩

يؤديان الى العلم بالمنظور فيه وبان مخصوص ينظر بنظر مخصوص فيسال انما قلنا
ذلك من قبل انا وجدنا العاقل في نظره هذا النظر المخصوص اثر النظر يجد حاله
وسكون نفسه الى حكم ما نظر فيه وطلب الوقوف عليه وزال الريب والشك الذي كان
به وقيل انه حصل نفسه عند استيفاء النظر بخلاف ما قبله كان له اذا اصغى الى
الكلام او حدق الى الشخص الذي يقابله وسوى حاله تجددت له حالة من سكون نفسه
الى ما اصغى اليه او حدق نحوه بين حاله هذه وبين ما قبلها فيزول عنه ذلك شكه
وظنه ويحصل له بغيته وعلمنا ان الذي انه من اكثر النظر فيه والفكر على الوجه الصحيح
تزداد معارفه وعلومه كما انه اذا ازداد في الاصغاء والتحديق ازدادت معارفه
وجهه حسه لذلك ويكون معارفه تزيد في جهة اكثاره واكثار نظره واعتباره
ولذلك قلت معارف من اهمل نفسه واعرض عن الفكر والنظر جملة واذا كان هذا كذا
ووجدنا العقلاء يتجنبون عند تعرف حكم ما غاب عنهم ولم يصلوا اليه بالحس ولا بالخبر
الى النظر كما يتجنبون في تعرف ما يدرك بالحس الى الحس صح طلبهم ذلك الى النظر والفكر
والاعتبار طريق العاقل في تعرف ما يطلبه وحكم ما غاب عنه فان قيل اليكم منعكم الرجوع
الى التقليد في التمييز بين المذاهب المختلفة وباطلها لتعارضها وتكافئها وتعريها من
الحجج وتساوي الدعاوى لا دليل يمكنه التداعي وهذا بعينه موجود في النظر لان المنتسبين
للنظر قد يختلف مذاهبهم ويتفق دعاويهم على النظر فعل بينها فصل قيل نعم ان المتداعين
سنن المختلفين في المذاهب متى ادعى كل واحد منهم انه المحق وجب عليه البيان في الكشف
ولم يقتصر منه على مجرد الدعوى فانه كشف عن وجه الدلائل على الوجه الذي اذا تامله
العاقل المنصف كان مقتضيا لما قاله فهو المحق دون صاحبه وانما نشم هذا الباب
لهذا الشان حتى يميز بين النظر الصحيح وبين النظر الفاسد وذلك ان نعود على المعلوم ما
ضروبه فاذا قوبل بها وشهد لها بالموافقة لما بني عليه قضي بصحته والمسمى علم الكلام
هو الكشف عن الجهل والتمييز بين صحيح النظر وفاسده والفصل بين ما هو حجة
ودليل وبين ما هو شبهة ودعوى وليس كذلك حال التقليد في قلده اذ ليس يرجع

الا الى دعواه المحض المتعرية عن شاهد وبرهان ولذلك وجب الاعتماد على النظر دون
التقليد وايضا فانا لم نقل ان كل نظر يؤدي الى العلم والحق والا كان كل ناظر محق بل المحق
من الناظرين واحد ولم يكن محقا لاجل نظره فقط بل لكان محقا لصحيح نظره ومن علامات
صحته ان يكون مبنيا على الشواهد الصحيحة وقد سلم النظر من الآفات التي تقدح في استتمام
النظر الصحيح المؤدي الى العلم فقيل لذلك شروط منها ان لا يكون الناظر قد سبق الى
اعتقاد مذهب فاسد تقليدا او يروم نصرة نفسه لذلك بل يجب ان يكون المبتدي
للنظر في ذلك متوقفا في جميع ما سبق الى اعتقاده من المذاهب عن قاطع بعضها تقليدا
بل يكون واقفا عند هذا موقف من استوى عنده المذاهب المختلفة في البطلان او الصحة ولا
يرجح منها دعوى على دعوى بل يكون متشككا في جميعها ولا يؤثر بعضها لالتشوّق عليه
او عادة او الف او قرابة او رياسة في الدنيا وعز باستجلاب منفعة بالدفاع الى
بعضها دون بعض ولا يستثقل حقا يتبين له عند تأمله لثقل ميلا الى الراحة وايثارا
للكسل ولها وقف هذا الموقف اقبل بفكره محكما للعقل مستعملا ما حصل له بديهته و
ضرورته ولا يدفع ما يبدو له بعرف وحكم ما لم يعرف بديهة عقله وفكره وسلامة
حواسه على ما قد علم وعقل وتقرر عنده فاذا ساعده سوء جاوبه ولم يكن في قياسه وقواعده
اصله بفرع ما ينقضه ويهدمه ما سبق علمه به اداه نظره الى العلم معلومه لا محالة لكان انه
اذا هو وقف نحو المنظور اليه وسوى بينه لا يلتبس عليه اداه الى العلم بالمنظور اليه وعند ذلك
يزول ظنه وشكه ويحصل يقينه ومعرفته فان قيل الستم قد يجد بعض النظار قد
تجمع مرتبتنا ويجمع النظر برهة والدرس ويحامي عنه ثم يرجع عنه ويعتقد خلافه
ويطعن على ما كان فيه فما يؤمنه ان يتبين له الآن خلاف ما هو فيه او كيف يكون على ثقة من نظره
مع جواز الخطا فيه وجواز رجوعه الى غير خلافه وهل يكون انه يظن الحق اليوم باطلا اليوم
والباطل اليوم حقا غدا اذا تقرر عليه نظره واختلف طرق اجتهاده فيقال له اول
ما في هذا السؤال من الطاعن على النظر راجع عليه في طعنه وذلك انه يجوز على نفسه الرجوع
عن طعنه على النظر الى اثباته فليس يسقط الاعتماد على النظر لجواز الرجوع فيها لعله اليه
نظره

نظره الى خلافه وجب فساد هذا السؤال الموجود مثل هذا المعنى فيه وايضا فان هذا
الطعن وهذا السائل ضرب من النظر فان كان النظر عنده كله فاسدا فسد طعنه
عليه وتناقض ابان صحح شيئا منه فهو فاسد عنده ويروم افساده به ايضا فلو صح هذا
السؤال الذي الى خروج العاقل عما لا يصح ان يخرج عنه حتى لا يكون مثبتا لشيء ولا نافيا
له ولا متوقفا فيه ونعلم بانه لا يمكنه الخروج وحكم ذلك اضطرارا وفي تصحيح هذا
السؤال نفي هذا الاضطرار وما ادى الى نفي الاضطرار فاسد فان قيل فاذا اثبتم
النظر مدركا من مدارك العلوم فبما توصلتم الى ادراكه وان طريق الى العلم بالمنظور فيه
اعلمتم بذلك بالنظر ام بالحس ام بالخبر وليس العلم بذلك مطلوبا من جهة الحس والخبر لم
يبق الا ان العلم به من جهة النظر وفيه انكم اثبتم النظر طريقا الى العلم بالنظر وفيه اثبات
الشيء بنفسه فقيل لهم اثبتنا النظر بضرب من النظر داخل في جملة النظر ولم نثبته بنفسه
وهذا كما اثبتنا حجة العقل بالعقل وليس يلزم ان يكون الشيء دليلا لنفسه وليس كما
يكون الشيء معلوما بنفسه مدلولا بعينه فيكون على شيء وذكرا بنفسه لذلك يكون حجة لنفسه
ولغيره ودليلا على نفسه وعلى غيره فان قيل فاذا ساغ ان تثبتوا النظر بالنظر فلم لا يكون
امتناع النظر بالنظر قيل لو لا اثبتنا وعرفنا صحة النظر اثبتناه بما هو صحيح عندنا و
انتم لو نفيتم النظر بنظر وكل النظر عندكم فاسد لا يؤدي الى علم بما قضيتم ورفعتم باخر
كلامكم اوله واعترفتم على انفسكم بفساد طعنكم واعلم انه لو لا ان النظر يؤدي الى تمييز
بين الحق والباطل لنظر والمتمسك بالحق بيّن وجوب استعمال النظر والفكر والاعتبار لنعرف
به الحق فنعتقده والباطل فنرفضه ونمحوه ونحرز منه واعلم انه ليس الغرض في ذلك ان
غرضا اصيما ان يقف كلف معرفة الحق والوقوف عليه عنده حتى يؤدي الغرض به و
يحرم عقاب تركه ويحرز ثواب فعله ويكون على بصيرة في دينه عالما بان ما اجتباه هو
المجتبى والذي يجتنبه هو المرفوض والا ان يكون ممن شاء لم استرشد بهم هاديا الى طريق
الحق داعيا الى سبيله ومن الرتبة هي رتبة الانبياء والاولياء القائمين بالحق الناصحين
للخلق المتبينين بحجج الله وايمانه الكاشفين عن وجوه الشبه المبينين بطلانها فاذا

وتقوية الرشد جل خطره في الدين وعلت رتبته في حلم المؤمنين فالاول فرض والثاني
فضل وعند ذلك ينكشف لك شرح ما سأل عنه المتعلم وما اجاب العالم به وذلك انه لما
دعته نفسه الى البحث عن حق يتمسك به واحب ان يكون على بينة وبصيرة فيه ويخرج عن
حد المقلدين قد حلت رتبته المميزين المستبصرين حتى بلغ درجة في العلم يدرك الى
حيث ينكشف عن بطول الباطل وفساده ويتبين هو الحق وصدقه وكره ان يكون منزلته
في اعتقاده اصل ما يعتقده كمنزلة الصبي الذي لا علم له باصل ما يتكلم به او كالمبرسم او
المجنون الذي يهذي بما يتفوه على نفسه وسأل اسئلة كل طالب للحق والرشد استشد رغبته
في البحث وصدق حرصه عليه فقال بسعادة الطالبين وامل بلوغ بغية الراجين
ثم اعلم ان سؤال السائل ينقسم الى قسمين احدهما يوجد فرضه على كل بالغ عاقل والثاني يوجد
فضله على كل مسترشد والعلم راغب في طلب الخير طالب معالي الامور وارفع الدرجات
فاما القسم الاول فجوابه ما وجب على كل بالغ عاقل ان يتعلم العبارات الدالة ولم يكن الى الطاعة
سبيل على وجه الصحة الا باخلاصها لمن قصده بها ولم يمكن قصده ولا يعرف بالطاعة والعبادة
وحده فاعند ذلك ان يعرف معبوده الذي يعبده بهذه العبادات فلم يكن له سبيل الى
معرفته الا من جهة النظر والاستدلال في ذلك باعتبار يكون وانه فينظر ويعتبر ليعلم
ان العالم مصنوع وان المصنوع يقتضي الصانع ثم ينظر فيما يجب بعد ذلك ويعرف صفاته ليميز
بينه وبين المصنوع ويخص المصنوع بصفاته ويخص الصانع بصفاته فيما ثبت له منها واجبا
وجائزا وصفا عنه وممتنعا عليه فاذا حقق معرفته وتقررت بصيرته ايضا
في المصنوع وصفاته الواجبة والجائزة والممتنعة عرف عند ذلك الفرق بينهما وكيف
له كل واحد منها على ما هو عليه ثم ينظر بعد ذلك في امر الرسالة الواردة وقيل على النبيين
المرسلين فيتبين صدقهم لما يظهر من دعاويهم والمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة وقد
سرائه لا يجوز ان يظهر امثال هذه المعجزات الا على الصادقين فعند ذلك يعرف وجوب
طاعتهم ويثق باخبارهم وبما اتوا به من وعد ووعيد يتمسك بالطاعة ويحذر المعصية
ويحرص على الاقتداء باثارهم والتمسك بسنتهم ولو لم يكن لهذه الجملة مثبتا ولا فيها مستبصرا
كان

كان فيما ياتي ويذر على نوع من التخمين والحدس والتحسب ولم يقع الطاعة منه موقع القبول فلا
يسمع والله يقول الا لله الدين الخالص يريد ما خلص من شوائب الشك والسهو والريا
والسمعة والاراء يقول انما يتقبل الله من المتقين يريد المجتنبين لوجوه الريب والريب
المتمسكين باصناف المعرفة وخلوص الطاعة من الافات والعيوب واعظم الافات والعيوب
في الاعمال ان يتم بجارفة عارية من نيات صحيحة واعتقادات سليمة ولن يتم ذلك الا باستعمال
واستعمال الاعتبار وعدم الرجوع الى تقليد الرجال واتباع الدعاوي بلا استدلال ولا برهان
وبيننا فرض متجه على كل مكلف بالغ عاقل في اخلاص طاعته وعبادته التي هي متفرعة
عن نياته الصحيحة لها ومعرفته التي بها تصح نياته والمكلفون فيها على ضربين منهم معرض
جاحد يسمى الكفر لازمه وعلامته فيه ظاهرة ومنهم مستبصر متحمل عنه وللحق
فيه متبع استبصارا باعتبار وفكر واجتهاد وعلامة القبول فيه ظاهرة وطاعته
سليمة من الافات ويسلم على قسمين منهم من يساعده عبارة اللسان عما يعتقده في قلبه ويقوم
بحق اللسان ويكشف عن وجه البرهان ومنهم من يقعده عبارته عن الاتساع في نفسه و
يقصر لسانه عن الكشف عما في ضميره فانه يخرج في ذلك القيام بحق الدعوة واقامة الحجة والكشف
عن الشبهة ويسلم طاعاته ويصح عقوده ونياته وعلى ذلك يجري امر اكثر المسلمين القائلين
بالحق الا ترى انك متى عثرت على الحق ببادرة او كشف عن الحجة سائل عند نازلة وجد
في نفسه قبولا لذلك ووجد عنده اعترافا بمثل ما تومي اليه وترك عليه فاما الذي
ليس له في ذلك حظ الا الاقرار باللسان منفرد عن معرفة حقيقة ما اقر به وهو مهمل
لنفسه معرض عن النظر والفكر لا يجد في نفسه حقيقة ما يكشف عنه فليس له من الاسلام
الا رسمه ومن الاعمال الا حكم الذي يحقن به دمه وماله دون ما يرجى له ثواب من الله في العقبى
او يؤول له فيه عذاب ثم اعلم انه متى علم السائل العاقل بطريقه والفكر والاعتبار و
الاستدلال باثبات الله وصحة ما اثبتنا اليه من ذلك فانه لما احب الدعاء الى ما وقع عنده من
سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى كان له ذلك وان كفى بغيره عليه السكوت
عنه وان لم يكفه بغيره تعين عليه فرض الارشاد عند الاسترشاد فيعلم السائل الجمل ما حكاه

والنظر صح

عن العالم والمتعلم لانه ربما يعرف لنفسه حتى يعرف من مودي عرضا علمه وفيما يرشد الله
غيره مكتسب فضلا ومعنى قولهم لكل اوحادي نادرة منهم وعلى ويريد انه بزلته عن الحق لم
يطق لانه قد عرف الحق بدلائل وحجج حتى يكشف عن شبهة تعرض له او يعترض عليه بها
لمعرفته بحجج ما اعتقده وتيقنه بصحة ما ذهب اليه ولذلك قال بعضهم وان جاني
متعلم او مجادل له عالم لم يخف تارة شبهة المتمرد الطاعن على ما عنده بها وتارة يعلم غيره و
يوضح حقه له وجملة ذلك لانه الابتداء يكون كما قال في الوعظ بعضهم وامرى في دعمهم
ويعلم المتعلم واما الذي يكون بعد ذلك وقول العالم بعد ما ثبت في انتحاله ما يعقل فاعلم
ان غاية النصيحة الدين فانه صحح نيته وقوى عزمته ما خطر له من الشبهات عما يعتقد وامر
الدين والسيء اولى بان يصرف اليه العناية ويعود له الهمة وقيل ان في احتنائه اجتناء
الثواب المعظم وفي تركه العقاب الاليم وعلى قدر ما يعظم الضرر في ترك الشيء ويعظم النفع
في فعله يزيد قدر العناية عند العاقل ولا شيء في تركه ضرر دائم وفي فعله نفع دائم
الا الدين بالدين الحق وتركه لم فلذلك كان اهم ما بحث ولحق ما اجتنبه ولما كان العاقل
قد يشتد عنايته بالامر الذي يأمل نفعا او يخاف ضررا في تركه ومطلوب في الدنيا
ما يعود الى نفسه او ماله او جاهه وكل منافع الدنيا ومضارها منقطعة تقل خطرها في
منافع الدين ومضار تركه كان اولى ان يقدم العاقل على كل مهماته صحيح له ضمنه ونفعه
له نفسه ليصل الى المطلوب فاما حول ليعلم الله بعد ذلك واعلم ان العمل تبع للعلم كما ان
الاعضاء تبع للبصر والعمل مع العلم اليسير انفع من الجهل مع العمل الكثير واعلم ان
كما ذكره وقيل ان الطاعات على نطق والحوادث الظاهرة كالاقرار والاعمال فانما
لا تصح بانفسها وانما تصح بغيرها والتي تصححها النيات الصحيحة واخلاص العمل لمن هو له
ثم ذكر الا بعد العلم بالله ثم ان بعض العبادات التي هي على الاركان فانما تصح لوقت
على شرائطها ولن يؤدى على شرائطها الا بالعلم بها فصار اصلا للعبادات التي هي الاعمال
ولذلك قال العمل تبع للعلم لان العلم اصله وبه تصح ولذلك قال ان كالاعضاء تبع للبصر اي
ان ببصر يبصر مواقع استعمال اعضائه فيصرفها كما يبصرها ويتجنب المهاوي المهلكة ويمسك
بالبواطئ

بالبواطئ المتماسكة المستمسكة فاذا فقد البصر اضطربت اعمال اعضائه فلم يأت استعمالها
فيما سلكه كذلك وفقد العلم لم يهتد على اعماله ما فيه سلامته وعلم توهمه وتوخى ونبع لا رشد
واحسن ما يخوف منه الضرر ولذلك شبهه الله تعالى بسالكي المفاوز على علم مسالكها
ان يقع بغلط بالزاد فيها ما لا يسع وفقد العلم بسلوك مسالكها وان كان معهم الزاد لم يزدد ما
الكثير ويشهد لذلك قوله جل جلاله وتزودوا فان خير الزاد التقوى ومعنى ذلك
والتقوى والتقوى علم القلب على الشيء وكذلك وتقيه وكذلك وسوى القلب قال صلى الله عليه
وسلم التقوى ههنا واشار الى صدره فعلم ان التقوى علم القلب واخلاصه في الاعمال ولذلك قال
تعالى جل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب العقول
يتذكرون الفرق بين الجهل والعلم ويميزون بينهما فيؤثرون العلم على الجهل لمعرفتهم برتبته
ورتبة اهله ويجتنبون الجهل لمعرفتهم بخساسته وخساسة اهله فصل في
الكتاب قال المتعلم فقد رددتني في طلب العلم رغبة فما قول الاصناف فاني ابدا اباهم عن ذي
انشأ الله فاخبرني بالحجة عليهم ارايت اقواما يقولون لا تدخل من هذه المداخل فان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم لم يدخلوا شيئا من هذه الامور وقد يسعكم
ما وسعهم فان سواء قد زلوا وذلوا وحرجت منهم لما زل رجل في عظم كثير الماء كاد
يغرق في قبل جهله بالمخاضة فيقول الى لا اخاف ثبت مكانك ولا تطلبن المخاضة قال العالم
الى كلا هذا ابصروا بعض عيوبهم والحجة عليهم ولكن قل لهم اذا قالوا ليس يسعكم ما وسع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم بلى يسعنا ما يسعهم لو كنت بمنزلتهم ولكن ليس بحضرتنا
مثل الذي بحضرتهم ولو ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا ولا يسعنا الا ان نعلم
المخطي منا والمصيب وان نذب عن انفسنا وحرمنا فمثل اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم فلا يستنكرون السلاح ونحن قد ابتلينا بمن يقاتلنا
فلا بد لنا من السلاح مع ان الرجل اذا كف لسانه عن الكلام فيما اختلف فيه الناس وقد سمع
ذلك لم يطق ان يكف قلبه لانه لا بد للقلب من ان يكون احد الامرين او الامرين جميعا فاما ان يحبهما
جميعا وهما مختلفان فهذا وسواس الكفر واذا مال القلب الى الجور احب اهله ولعله احب اهله كان

منهم واذا مال القلب الى الحق كان للاسلام محبا ووليا وذلك لان تحقيق الاعمال والكلام لا يكون
الا من قبل القلب وذلك انه لو امن بلسانه ولم يومن بقلبه لم يكن عند الله مومنا ولو انه
امن بقلبه ولم ينطق بلسانه كان عند الله مومنا شرح ذلك اعلم انا قد ذكرنا
مما قبل ما يدل على فساد القول بالتقليد في اصول الدين وان الواجب على كل بالغ عاقل
النظر والاستدلال المودي به الى المعرفة باصل دينه وبمعرفة معبوده بصفاته
التي تخصه مما يثبت له منها وما ينفي عنه منها والمعرفة بصحة الرسالة وبحصول المعجزة الدالة
على صدق الرسالة من قبله وبحصول العلم بانها لا تظهر الا على الصادقين واوضحنا ان ذلك
يدرك بالنظر والاستدلال العقلي الذي لا مجال للسمع فيه بوجه ابدا وانما يرد بتاكيد الذي
فانكشف بوضوح من الجملة على ما بيناها قبل ان ذلك مما يعم فرضه الرسول والمرسل اليه
من صحبه او تاخر عنه ولا يعذر عن ذلك بوجه من الوجوه والطريق الى المعرفة بها الا من
حيث اشرنا اليه وقد حصرنا ما يمكن ان يتوصل بالطرق الى ذلك وبينا فساد جميعها
الا الوجه الذي اشرنا اليه من جهة النظر والاستدلال فلما وجب ذلك اتفقنا على كل ما حققنا
له بالمعرفة من الجملة انه ما وصل الى المعرفة بها الا من هذه الطريقة وكل المكلفين في
ذلك سواء من تقدم وتاخر فلم يبق بعد ذلك الا السوال عن وجه سكوت من سكت عن ذلك او
لم يخض فيه على الوجه الذي خاض فيه من بعده ولم يستعمل ترتيب الكلام فيه وتخصيص
عباراته في الاستعمال على الوجه الذي يستعمل الان فنقول في ذلك لولا ان الله عز وجل
نبه على هذه الطرق وحث على الفكر فيها جملة وتفصيلا وجرى في الكتاب مرة بعد
اخرى ذكر الايات التي يستدل بها على هذه الجملة ما يكثر ذكر جميعها اذا استقصي نحو
قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وفي
قوله عز وجل وفي انفسكم افلا تبصرون منبها لهم على عجزهم وفقرهم الى خالق مدبر
وقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ونحو قوله
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ونحو قوله وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض ونحو قوله اولم يتفكروا اولم يسيروا في الارض فينظروا اولم
ينظروا

ينظروا في ملكوت السموات والارض ونحو قوله انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت وقوله انما اعظكم بواحدة تحثهم على الفكر في
امره والنظر في معجزته ليعلموا صدقه فيما يوعدهم به والعذاب في ترك الايمان به ثم
نبه ايضا على انه الخالق لنا بقوله افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون فلم
يستطيعوا ان يقولوا نحن نخلق مع تمنيهم الولد فلا يكون ومع كراهتهم له فيكون وقال
ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ونحو هذا مما خلقهم تنبيه بحججه ذلك على النظر
والفكر في اثر المخلوقات والاستدلال بها على خالقها والتوقف على ان خالقها غيرها ثم
نبه على توحيده بما اشار في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وبقوله اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وبقوله اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
والاصل عند المتكلمين في دليل توحيده انه لا يخرج عن هذا المعنى الذي اشار اليه ونبه عليه
وانما فصلوا هذه الجملة وبينوا وجه وقوع الفساد في التدبير وعلو بعضهم على
البعض لو كان الاله اكثر من واحد وكذلك نبه وكثر والرد على صحة امر الاعادة وقرب ذلك
والاشباه والامثال فيما نبه على الحجة على منكري الاعادة فتارة يقول ان ذلك كاحياء
الارض الهامدة بالمطر وخروج النبات منها بعد ذهابه عنها ويقول كذلك الخروج
ويريد النشور والبعث ومرة ينبه بالابتداء على الاعادة بقوله ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون اي لا تذكرون ما استبعدتم من الاعادة بالابتداء وان الذي قدر على ابتدائه قدر
على الاعادة لاستحالة عدم قدرته القديمة ووجود تعلقها بالاعادة لم يفقد وانه
في قال عز وجل وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه يريد على حكم الاعادة عندكم
واما الله جل جلاله فليس شيء اهون عليه من شيء ولكن احدنا يسهل عليه من الاعادة على
ما سبق ما لا يسهل عليه من الابتداء وابتداء ذلك واعادته في كتابه عن موضع مما ذكر الخصوم
فيه في ذلك عليه الصلاة والسلام والمشركون والفنا وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال
بقوله ونسي خلقه على موضع الحجة عليه باقراره بالابتداء وانكاره للاعادة بقوله من يحيي وقال
الاعادة كالابتداء وان ذلك في صحة امكانه ونوعه والقادر عليه كالابتداء لا فصل بينهما

ثم قيل عكسها اشباها او اصح ورد في الحجاج ايضا فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا ابرز به التنبيه على قدرته على احلول الحيوة في العظم الرميم كاحلول النار في الشجر الاخضر
مع حرارتها ويبوستها وتنافي الشجر ورطوبته لاعلى ضوء الحجة منها مع على معنى لا يدرك الا منها
بصاحب هذا ما اخبر عن ابراهيم الخليل صلوات الله عليه انه حاج قومه فحجهم واخبر انه اتاه
تلك الحجة فقال وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه من الناس من يتوهم اعنا في ما ذكره من
قوله فلما افل قال لا احب الافلين فنبه على حدوث الشمس والقمر وانه لا تليق بها الربوبية
والالهية لافولها وذلك من علامات حدوثها من قبل انه ما يتعاقب عليه الاحوال المختلفة
دل تعاقبها عليه على حدوثه وهذا هو الدليل على حدوث سائر الاجسام وان كانت عبارات
المتكلمين تختلف فان النكتة الموردة عليها الثابت لا تخرج عن هذا الحجة ومنهم من قال الاعتنا في قوله
سبحانه مخبرا عنه فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم القصة الى قوله ما حسبت عن من يعبد ما
لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئا وسفههم في عبادة ما ينحتون بايديهم ولا يملكون لهم ضرا ولا نفعا
ونبه على ذلك بقوله فاسالوهم ان كانوا ينطقون تقريعا لهم على عبادتهم ما لا يسمع ولا يبصر
ولا ينطق ولا يتكلم الى غير ذلك مما يطول الكتاب به مما اخبر عن اوليائه وانبيائه واحتجاجهم
على المخالفين للدين وعرجه لهم عليها هذا مع ما امر الله به من الفكر والنظر والاعتبار في
كثير من اي كتابه امرا عاما وقد علمنا ان الناس يتفاضلون في الايمان به وافاضل الصحابة قد سلكوا
ذلك واطاعوا الله فيه وقد كانت بصائرهم اوفر واتم وبصائر غيرهم ولن يصلوا اليها
الا بالفكر والعبرة وقد لا نشك في الجملة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
فكروا ونظروا واعتبروا وعرفوا ما وجب عليهم ان يعرفوه من صفات المعبود واحكام
الرسول صلى الله عليه وسلم ومعارفهم كانت محيطة بذلك الجملة وانهم لم يشتغلوا بتفصيلها ولا بترتيب الكلام فيها
وتصنيف الكتب عليها ولا الخوض بالعبارات ولا اشتغال بالالفاظ المطولة المحدثة التي
تجري على احكام الحدوث والقدم وغير ذلك من صفتها المطلع على بصيرة ودينه واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد احرزوا ذلك بالحظ الاوفر لما على ذلك من حضهم الله لهم والخبر بالرضا
عنهم وبشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة وان تسبهم الاولون والاخرون ولا يكون ذلك
الا

الا العاطلون العارفون بين الحق والمتدينون به والمستبصرون فيه هذا بين لكل ذي الذي
ذكرناه المتعلق في الكتاب حاكيا عن المنكر عليه البحث والكشف والنظر محتجا بان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يدخلوا في شيء من هذه المداخل غلط على ما بينا انهم كانوا مامورين
بالفكر والنظر مطيعين فيما امروا به مستعملين له كاخوطبوا به ولن يسعنا الا الاقتداء بهم
في استعمال الفكر والبحث والنظر وامتثال الامر الوارد بوجوب ذلك كما امتثلوا فيه ومن
فكان من لا يرضى بمدحه وحسن كلامه فيما ذكره المتعلق كما ذكرناه ووجوه كثيرة قبول مثل
هذا الكلام من المنع والبحث والكلام فيه كما ذكرناه قد ازداد عنهم عند سماع هذا الكلام
وهكذا اصبح الباحث المرتاب الطالب للحق انه لا يشغله شاغل عن الوصول الى مطلوبه
والواجب عليه بعرق وسبحه لا امر فيما ذكره والمثال المناهضين من المنكر عليه فيه كما
ذكره رجل في نهر عظيم كثير الماء كاد يغرق وقيل حبله بالمخاض فقال له قائل
انت سطا لك ولا تطلب المخاض فان الذي اشار عليه بتركه مريد لهلاكه والذي اشار عليه
بطلب المخاض ناصح لم يشفق عليه مريد لنجاته هكذا سبيل المانع من البحث والنظر والكشف
عن اصول ما يحتاج به الدين الحق وما يحذر ان يكثر منه من شبه الباطل فانه لقا
لم يميز بين الحق والباطل ولم يعرف حجة الحق وشبه الباطل لم يامن الهلاك في الذهاب
الى الباطل واعتقاده وقبوله ولعله في نظره وكشفه وغيره سلك طريق الهدى وتمسك
به وانفى لم وجه الردى فاجتنبه وهكذا ذكرنا العالم في جوابه فقال ايضا بصرت بعين عيوبهم
والحجة عليهم فصدقه ونصحه وارشده وامره بالنشاط على ما هو عليه ولا اقامة على
البحث والتمييز وكراهة الرضا بالجهل والتقليد من زلة في اللسان فقال الله فهم عن نفسك
اذا ما تاولك حينئذ بحق قصة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل لهم ان حالي وحالهم كمثل ان
تاتي ما قد استاع بطعن علينا ويستحل دماءنا ولا يسعنا الا ان نعلم من المخطي منا ومن
المصيب ولن نذب عن انفسنا وعن حرمنا واعلم اني عرفتك ان النظر والاستدلال
واجبان في الاصل على كل بالغ عاقل ليصل به الى معرفة المعبود فاما التعريف والارشاد فيه
حسب ما سوى به ذلك وقد يكون فضلا وقد يكون فرضا هذا فيما هو قواعد الدين واصول التوحيد

والرسالة وأما ما بعد ذلك مما ظهرت فيه البدع والفتن بعد قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه
واختلاف الآراء وبدع أسماء المتسمين وأحكامهم وما ظهر من التولي والتبري في الفريقين
والفرق حتى كثرت الفتن والبدع وكان بعضهم خوارج وبعضهم روافض وبعضهم
إلى أن استقام الأمر إلى أن ظهر المعتزلة في أيام الحسن البصري ثم تفننت مذاهبهم ثم
ظهر مذاهب الجهمية وتفرقت مقالات الأئمة والجسمية والمشبهة فإن من مسائل [illegible] جملة مسائل
الأصول التي يكون الحق مع المختلفين فيها ولا ينبغي للخلاف فيها تبرؤ المخالف ولا تضليله
ولا تعسيفه ولا بد من الوقوف على الحق وحده من [illegible] يتمسك به ويتولى قائله و
الذاهب إليه ويعرض عن [illegible] ولا يشتبه على المبتلى بحيث جاز ما ذهبوا إليه ويبحث وينظر
ليتمسك بالحق ويجتنب الباطل وقد وجدنا الصحابة رضي الله عنهم قد تكلموا في أمثال هذه الحوادث
التي وقعت في أيامهم وتشاوروا في ذلك وتناظروا وذلك أن أول اختلاف وقع من الأمور
وقوع الخلاف في أمر الإمامة ولما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فحاجهم أبو بكر رضي الله عنه استدلالا
بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه لموضع الإمامة للناس في الصلوات التي هو
يصليها بهم مع قوله تؤمكم خياركم ثم بعد ذلك اجتهد ولم ينصب أصلحهم للأمة وعهد باختيار
أبي بكر عمر رضي الله عنه [illegible] في ذلك وناظرهم كما ناظرهم [illegible] مانعي الزكاة وفي
إنفاذ الجيش حتى حججهم ثم رجعوا إلى رأيه ثم اجتهد ولم يقم أصلحهم للأمر لما طعن عمر رضي الله عنه
الطعنة التي مات منها وتشاور [illegible] فاتفقوا على ستة نفر منهم ثم اجتهدوا بعد
ذلك في اختيار واحد منهم [illegible] والزمان يتناظرون في ذلك [illegible]
عمن [illegible] يكون أصلح للأمة وأقوم بالحق ثم اختاروا عثمان رضي الله عنه وأجمعوا عليه إلى أن حدثت
أحداث ادعى قوم عليه أنه أخطأ فيها فناظرهم عثمان رضي الله عنه أمير المؤمنين وناظروه [illegible]
ومجالس [illegible] إلى أن غلبوه بقوم من الغاغة تسلقوا عليه فقتلوه ظلما وتناظروا
في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه إلى أن خرجوا فيه إلى المحاربة والملاعنة وكل فريق يتبرأ مما عنده
[illegible] ومراسلات إلى أن خرجت الخوارج على علي رضي الله عنه وادعوا عليه أنه
كفر وترك الحكم بما أنزل الله حيث عدل عن المقاتلة إلى المحاكمة ومناظرات أمير المؤمنين علي لهم
معهم

معهم معروفة وكذلك مناظرة عبد الله بن عباس رضي الله عنه معهم بسبب أمير المؤمنين
علي [illegible] مشهورة وكذلك جوابات نافع بن الأزرق فيما ادعى [illegible] على [illegible] و
إمامته [illegible] ذلك وكشف [illegible] لشبههم فيه ظاهرة منقولة متداولة فكيف يسوغ أن
يقال إن الصحابة [illegible] لم يبحثوا ولم ينظروا ولم يتناظروا ولا كشفوا عن وجوه شبههم مع
ما التبس عندهم ومن هذه المناظرات في الخلاف الذي كان [illegible] وقتهم في أمر الإمامة
وتعلقهم [illegible] الأمر فيما يجري مجرى الأصول حتى خرجوا فيه إلى المكاشفة والمحاربات و
الملاعنة والتبرؤ [illegible] مثل ذلك فيما حدث لهم والخلاف في الفروع مع علم كل واحد
منهم بخلاف صاحبه له فيما يفتيه أو يحكم وتركه الإنكار عليه والإعراض عن تخطئته والتنفير عنه
فإن كل أحد منهم يتولى صاحبه مع علمه بما يفتيه [illegible] ففعلهم على افتراق منزلتي
الخلاف [illegible] منزلتي [illegible] على بعض بالا نكاد
والتبرؤ والقتال مما [illegible] المختلفون [illegible] اجتهادهم [illegible] ماعداها
مما يحتمل [illegible] ولا يسوغ فيه التقليد ولا الحكم
بالتخمين وإن ذلك ملحق بباب الأصول التي هي التوحيد والرسالة مما يقتضي تولي الموافق
فيه والتبرؤ من المخالف فأما قولهم لو [illegible] أن الرجل إن كف لسانه [illegible] فاعلم
أن الأمر في هذه الجملة التي ذكرها كما قال وذلك أنه لو [illegible] مذهب [illegible]
طريقة الدين فلا يخلو من أن يكون من الأصول أو من الفروع فإن كان من الأصول فالمخالف
للحق فيه مذموم ومذهبه مكروه [illegible] خطأ ولا بد من تمييز [illegible] الحق
منها وتجنب الباطل ليكون مع المحق على المبطل فإن كان من مسائل الفروع مما ليس في
كل واحد من المذهبين نص ولا إجماع ولا قياس جلي كان مما يدرك حكمه باجتهاد المجتهدين من أهل
العلم والفتيا ولا يمكن أن يكونا جميعا صوابين [illegible] والله [illegible] مصيب
وما سبيله ذلك فالعامي يتبع فيه الأشبه [illegible] دينه بالامتحان والاستخبار
والخاصي يتبع ما أدى إليه اجتهاده وليس ذلك مما [illegible] هذا الفصل لأنه قد نص على أن
أحد المذهبين [illegible] الذاهب إليه جائز ولذلك وجب أن يحمل كلامه في قوله فيما اختلف فيه

الناس على مسائل الاصول واما الحق فيها فواحد وذلك مما يشمل فرضه في كل العقلاء البالغين
فلا بد والذهاب الى احدهما لاستحالة ان يعتقدهما جميعا في حالة واحدة مع تضادهما
ولا بد ان يقول باحدهما ويذهب اليه فان كف لسانه لم يمكنه ان يكف قلبه لانه لا يسعه
التوقف فيهما والشك في امرهما فلا بد ان يعتقد احدهما ويبطل الاخر وهذا هو معنى قوله
لا بد للعقل ان يكون احد الامرين لاستحالة ان يعتقدهما جميعا لتناقضهما ولهذا مال القلب الى
احدهما بلا تصور لم يأمن ان يكون قد مال الى الجور والى الباطل فوجب البحث ليكون مجانبا
للجور والباطل متمسكا بالحق واما قوله لان تحقيق الاعمال والكلام لا يكون الا من قبل القلب
فيحتمل ان يكون اراد بذلك ان الاعمال الظاهرة وقبولها تحقيق طاعة الله عز وجل وجامع شروطها في
وقوعها كذلك الاخلاص للعامل بها وان يريد بها وجه الله ومحل الاخلاص القلب
ومعناه ان لا يريد الله بالعمل وحده استحقاقا لطاعته وعبادته ولن يصح الاخلاص
الا بعد المعرفة بالمخلص له ولن يكون العارف بالمخلص له بالعمل الا بعد النظر والبحث
فدل على ان الواجب البحث والنظر المؤديان الى المعرفة بالمعبود حتى يخلص له العبادة
وقد نبه الله عز وجل على ذلك بقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واما
قوله [illegible] ذلك وذلك ان من امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لم يكن عند الله مؤمنا
فاعلم انه صرح لك في هذا الفصل ان الايمان بالله عز وجل الحقيقة هو بالقلب لا باللسان
ولذلك نفى ان يكون المؤمن بلسانه الذي لم يؤمن بقلبه مؤمنا وهو الصحيح لان محل الايمان
القلب والدليل على ذلك ان الله جل ذكره اضافه الى القلب في اي من كتابه ولم يضفه
الى اللسان الا على طريق العيب على قائله الا تراه يقول في مدح المؤمنين كتب في قلوبهم
الايمان وقال حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وقال ايضا قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال في الذين هادوا قالوا امنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وقال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم يعني بالايمان
من الكفر وقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
يريد قلبه فان القلب في الصدر الا تراه قال انه عليم بذات الصدور يريد بضمائر القلوب و
قال

قال افمن شرح الله صدره للاسلام ولم يذكر في شيء من كتابه ايمانا مقرونا باللسان فلا
يكون الايمان من امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه صحيحا وقال في صفة المنافقين اولئك لم يؤمنوا
وقد كانوا مقرين باللسان وكذلك في سورة الحجرات في قصة المنافقين فقص حسبهم وقد
نفى الله عنهم الايمان مطلقا لما لم يكن في قلوبهم الايمان وان كانوا مقرين بالسنتهم و
روي في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان
في قلبه يريد المقرين باللسان الذين لم تؤمن قلوبهم وروي انه قال الايمان ههنا واشار
الى صدره وروي عنه انه قال الايمان سر والاسلام علانية وروي عنه انه قال ليس
الايمان بالتحلي ولا بالتمني وانما هو ما وقر في القلب وصدقه العمل ولولا مخافة التطويل
في هذا الباب لاوردنا فيه اكثر من هذا ولكن الغرض فيه غيره فلذلك لم نستقص الكلام
فيه على المعنى في مسئلة الايمان الداعي الى ان الايمان اقرار فان قال قائل فقد قلتم
لم يكن عند الله مؤمنا من امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه وهذا يدل على انه مؤمن عندنا فهل
بينهما فرق فيما عندنا وعند الله قيل له اراد بقوله لم يكن عند الله مؤمنا انه ليس في
حكمه انه مؤمن ولان قول القائل عند الله يحتمل امرين احدهما ان يريد ما علم الله وسره
وباطنه مما يخفى علينا او يريد ما هو حكم فيه لان المقر بلسانه المكذب بقلبه عند الله
كافر على معنى انه في علمه كذلك فاذا لم نقف على ما في قلبه اجرينا عليه حكم المؤمنين الظاهر
لتجويزنا ان يكون الله به معتقدا والله عالم بما في قلبه فاذا لم يكن مصدقا بقلبه
لم يكن في علم الله مؤمنا وان سمعنا منه الاقرار عندنا حكم الكافر المنكر وحقن دمه
وماله ولم يطالب بالجزية وهو قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل ولم يقل فاذا قالوها امنوا فدل ان ذلك
القول ليس بايمان وان كانت تعصم الدم والمال كما يسقط بذل الجزية وليس بذل
الجزية ايمانا **فصل** قال المصنف هو كما قلت ولكن يتبين لي من يضرني اذا لم اعرف المخطي
والمصيب قال العالم لا يضرك في خصلة ويضرك بعدها في خصال غير واحدة فاما الخصلة
التي لا يضرك فانما انك لا تؤاخذ بجهل المخطي واما الخصال التي تضرك فواحدة منها اسم الجهالة

يقع عليك لانك لا تعرف الخطاء والصواب والثانية عسى ان تنزل بك من الشبهة ما تنزل بغيرك
ولا تدري ما المخرج منها لانك لا تدري امصيب انت ام مخطئ فلا تنزع عنها والثالثة لا تدري
من تحب في الله ومن تبغض فيه لانك لا تدري المخطئ من المصيب شرح ذلك اعلم ان كل ما
وجب في حكم الدين التمييز بينه وبين غيره مما خالفه فانه يضر المكلف التمييز بينهما وتركه
لذلك لما وجب عليه ان يعرف الحق فيه ليعتقده والباطل منه ليجتنبه وذلك يتنوع الى
الاعتقاد والى القول والى الفعل فما كان طريقه الاعتقاد فالواجب على المكلف ان يعتقد
ذلك عن حجة ليكون فيه على بصيرة وقد نهي عن التقليد فيه لما بيناه قبل وذلك مما موضع
الكلام فيه الى الاصول التي تسمى الحجج واحد منها دليل عليه منصوص وحجة ظاهرة كنحو
التوحيد والرسالة وما يشبهها مما يدخل في جملتها وكذلك ما طريقه القول والعمل فانه
ان كان لم يسئل بعلمه الحق فيه فكذلك الا ما لا يسئل له يقطع به كنحو فروع الشرائع المبنية
على اخبار الاحاد والمقاييس التي تستنبط منها وقد ذكر صاحب الكتاب بعد ذلك في المثال
الذي ضرب لهذا الباب مسئلة من مسائل الاصول تعلم ان مراده الاشارة الى مسائل
الاصول دون الفروع التي يكون المجتهد فيها مصيبا ويكون للمقلد في ذلك مدخل وسيجي
شرح ما ذكره من المثال بعد هذا الفصل في موضعه ان شاء الله واما ما ذكره من الخصال
التي تضر بهذا المعرض عن التمييز بين الحق والباطل مما وجب عليه التمييز فواحدة منها
ما يقع عليه بترك اسم الجهالة لانه لا يعرف الخطاء من الصواب فيما وجب عليه ان يعرف
وذلك منزع عند الاثري انه تعالى ذكره قال ولا تقف ما ليس لك به علم وقال وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون فزجر عن القول في دينه بغير علم والناس انما لم يعرفوا حق المحق من
خطاء المخطئ لم يامن وقوعه في الخطاء فلا يبصره ولا يدري ما المخرج وذلك فيوالي المبطلين
ويعادي المحقين وقد نهي عن اتباع الباطل وامروا باتباع الحق ولما كان كذلك وجب عليه
ان يعرف الخطاء والصواب فيه لئلا [illegible] مع المخطئين ويكون على ثقة مما يدين به مما عسى
ان يعرض له من شبهة في خطاء المخطئ فيكون مخلطا لدينه مستبصرا فيه خارجا عن جملة الجهل
بالحق والشاكين فيه وذلك مما يستعين بالنظر للتمييز بين الخطاء والصواب الذي يتبين
الحق من الباطل فصل

فصل آخر قال المعلم لقد كشفت عنك الغطاء وجعلت ارى البركة في مذاكرتك ولكن
اراك ان كان رجل يصف عدلا ولا يعرف جورا مما خالفه ولا عدلا اسمع ذلك ان يقال انه
عارف بالحق او سوا اهله قال العالم لما وصف عدلا ولم يعرف جورا مما خالفه فانه جاهل
بالعدل والجور واعلم يا اخي ان اجهل الناس وكلنا واردنا من مثل هؤلاء عندي
لان مثلهم كمثل اربعة نفر نظروا الى ثور ابيض فيبينا لو جمعا نور ذلك الثور فيقول
واحد من الاربعة هذا ثور احمر ويقول الاخر هذا ثور اصفر ويقول الثالث هذا ثور اسود
ويقول الرابع هذا ثور ابيض فقال له ما يقول في هؤلاء الثلثة اصابوا ام اخطأوا فيقول
اما انا فقد اعلم ان الثور ابيض وعسى ان يكون هؤلاء قد صدقوا كذلك هذا الصنف
يقولون انا نعلم ان الزاني ليس بكافر وعسى ان يكون الذي يروي ان الزاني [illegible]
[illegible] نزع منه الايمان كما ينزع السربال صادقا فانا لا نكذبه ويقولون من مات ولم يحج
وقد اطاق الحج فنحن نسميه مؤمنا ونصلي عليه ونستغفر له وننفي عنه [illegible] ولا نكذب من
يقول مات يهوديا او نصرانيا فيكونون يقول الشيعة ويقولون بقولهم ويكونون بقول
الخوارج ويقولون قولهم ويكونون بقول المرجئة ويقولون بقولهم ويروون في [illegible] قول
من [illegible] واهل البيت روايات يعملون عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وقد علمنا انه انما
بعث رسول صلى الله عليه وسلم ليجمع به الفرق ويدعو الى الالفة ولم يبعثه ليفرق الكلم ويحرش
المؤمنين بعضهم على بعض ويزعمون انه انما جاء اختلاف [illegible] الاحاديث والروايات لان
منها ناسخا ومنسوخا فنحن نروي كما سمعنا فويح لهم ما اقل اهتمامهم بامر عاقبتهم حيث
يكون الناس يعملون بالبعض منسوخ والعمل بالمنسوخ اليوم ضلال فيا ضيعة الناس
فيضلون وقد نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليفسر الاية الواحدة على نوعين
مما كان من القرآن ناسخا فسره لجميع الناس ناسخا وكذلك المنسوخ فسره لجميع الناس منسوخا
واما الاخبار التي [illegible] فقد كانت وانه ليس منها منسوخا انما دخل المنسوخ في
الامر والنهي شرح ذلك اعلم انه لما وضح بما ذكرنا قبل وجوب التمييز بين الحق والباطل
في الدين وبان انه لا طريق اليه الا من جهة النظر والاستدلال [illegible] ولم ينظر ولم يستدل

لم يعلم وبينا ان لا يسلك الا العمى والتقليد الا انه لا يؤدي الى علم الحق والباطل لان
بوضوح هذه الجملة الا مميز بين الحق والباطل ان يعرف الحق حقا واتبعه ورأى الباطل
وعرف الباطل باطلا فاجتنبه وجانب اهله ولم يمكن ان يعرف الحق حقا ولا يكون
عارفا بان ما خالفه باطل لفساد القول بكون الحق في المذهبين المتضادين في هذا الباب
وقد بينا فيما قبل الفرق بين مسائل الاصول والفروع وان مسائل الاصول الحق فيها في
واحد وما خالفه باطل ومسائل الفروع التي تسمى مسائل الاجتهاد الحق في اقاويل
المجتهدين فيها على اختلاف مذاهبهم واحكامهم وقد يجوز ان يكون في هذا الباب ايضا
المختلفان محقين صوابين لا يجب عليه اذا عرف هو احدهما ان يحكم ببطلان ما خالفه والفرق
بين مسائل الاصول والفروع واضح في فعل الصحابة الذين هم خير امة اخرجت للناس يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يجتمعون على خطأ وضلالة واختلفوا فيما بينهم نوعين من
الاختلاف وخرجوا في احدهما الى المحاربة والملاعنة والتبري والانكار العظيم ولم يخرجوا
في النوع الثاني منه الى مثل ذلك فاما النوع الاول فالمخالفة على علي في الولاية والمواقعة والاخلال
والتعظيم والاتباع والطاعة فعلم من فعلهم ذلك الفرق بين حكم المسلمين وما هدى المسلمين
لما كان في اصول الدين وما يجب فيه القطع بالحق واحد منها وعليه دليل ظاهر يزول فيه
الانكار على من خرج عن الصواب فيها على قدر استحقاقه لذلك انكارا اعلنه باللسان واليد كنحو ما
ذهب اليه ابو بكر في التسوية بين الناس في العطاء وتفضيل عمر بينهم فيه ثم اقامته
على قول الاثنين وتركه السدس ومن فعله وكقول عثمان ثم في بيع امهات الاولاد لعلي في
ان يشهد لك قد رايك رشدا وان نتبع راي من قبلك فنعم ذو الراي كان عمر بن الخطاب
وسعد وكان علي يرى بيعهن فلا احد منهم انكر واحد منهما على صاحبه انكارا يدل على
البراءة منه والتخطئة له في قوله ولا انه سمى بذلك رشدا من مخالفته فيه ثم تواطئ الا ما جرى
هذا المجرى من الخلاف الواقع بينهم في مسائل الفروع حكمه عندهم على ما بينا من تصويب بعضهم
بعضا على ما ادى اليه اجتهاده وكذلك كان الاعتزال والتسوية ولا عندهم والقول منه
ولا الكاشف فيه وقد ما علمنا انهم في مسائل المسلمين على الفروق حكمها على ما بينت لك ولولا
محامخ

مما ادى التطويل لشرحنا هذا الباب باكثر منه وقد ذكرناه في كتاب الاصول وغيره غنية
عن اعادته والذي ذكره صاحب الكتاب في هذه المسائل كمسألة الاسماء فانها من مسائل
الاصول والحق واحد منها ومن عرف الحق فيها عرف ان ما خالفه باطل لم يكن ان
يعرف فيها ثم لا يدري ان ما خالفه باطل ولذلك شبهه بمن شاهد ثوبا ابيض فانه
مع ما علم ابيض وجب عليه القطع بكذب من اخبر عنه انه اسود او احمر او اصفر
بكون خلاف البياض وذلك لامتناع ان يكون متلونا بلونين في حال واحدة ولما كان
متلونا باحدهما لم يصح ان يكون متلونا بغيره كذلك لما عرف الحق حقا عرف ان ما خالفه
باطل فيها وفيما جانسها من المسائل التي الحق فيها واحد مما اختلف الناس فيها فاما
هذه المسألة التي ذكرناها مثالا في هذا الباب فان المتكلمين يسمونها مسألة الاسماء و
معنى ذلك ان المؤمن لما ارتكب كبيرة مستحقا لها ماذا يسمى بعد ارتكابه الكبيرة وقد
اختلف الناس فيها فقال الخوارج انه يخرج عن الايمان الى الكفر وقالوا ان الكفر بالله معصية
وجحد الايمان بالله طاعة وقال بعضهم مؤمن منافق وليس بكافر وان الحسن كان يذهب
البصري يذهب الى هذا ثم رجع عن ذلك وكان اهل الاستقامة يقولون انه مؤمن فاسق
وقال واصل بن عطاء وخرج من الاجماع فقال انه ليس بكافر ولا مؤمن وخرج
عن القولين جميعا ان خالف الجماعة فسمي معتزلا واصحابه معتزلة وكثر الخوض في هذا
الباب الى وقتنا هذا وتبرأ بعضهم من بعض فيها ويضلل كل فريق مخالفه وطالت
المجادلة فيها الى الآن واعلم انه لا بد ان يكون هذه المسألة واشباهها من مسائل الاصول
التي الحق في واحد منها لاستحالة ان يكون صاحب الكبيرة مؤمنا كافرا معا وان يكون من اهل
الجنة والنار قطعا لتناقض ذلك وتنافيه وكل ما جرى مجراها فحكم الخلاف فيها
حكمها والواجب تعرف الحق فيها والتمسك به وابطال ما خالفه وما ورد في هذا
والروايات المختلفة فان قاصر ذلك مرتب على الاصول الصحيحة ومبني عليها ولا مرية في ذلك
كما قال تعالى الله الذي بعث رسوله صلى الله عليه وسلم رحمة للخلق بالرفق ويريد الالفة
ولم يكن كلامه بالمتناقض والمتباين بالمختلف المتفاوت واما ما كان منها ناسخا ومنسوخا

فطريق العلم بذلك معرفة التاريخ والمتقدم والمتأخر منها وذلك قد يكون بنص
اللفظ كما قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقد يعلم ذلك بذكر الوقت بسبب
الى الفعل او القول فيعلم ان المتأخر ناسخ ولما لم يعلم ذلك رتب بعضه على بعض
فاستعملا جميعا واعلم ان ذلك انما يكون فيما طريقه العبادات الشرعية دون الاخبار
والصفات على ان دخلها النسخ والتبديل والواجب على من روى الناسخ والمنسوخ
وعرفهما ان يبين ذلك اذا لم يكن في اللفظ ما يدل عليه لئلا يلتبس الناس وكذلك لما
روى المختلف من الاخبار ان يبين صدقه وكذبه عنده فلا يغلط غالط فيعمل بما لا يجب
العمل به عليه وكذلك يبين بعد الله بين الجملة ان من هذه المسائل التي ذكرها مما
اختلف الناس فيها ان يعرف الحق وخطأ المخطئ ليميز بينها وان لا يهمل نفسه فيها
ويكل دينه على غيره ولعلما من حكم امثال هذه المسئلة ان يعرف حقها وباطلها
مما سوا هي من ذلك واوكد ما هو ان يعرف حقه وباطله في مسائل التوحيد والرسالة
مما خالف فيه الناس اهل الملة جملة كخلاف اليهود والنصارى والمجوس والملحدين و
البراهمة ومن قال بقدم العالم وابطال النبوات فان قال قائل اليس قد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مؤمن فكيف يترتب ذلك على الاصول التي تبنون عليها هذا الباب
قيل يحتمل ان يقال ان معناه لا يزني الزاني مستحلا له حين يزني وهو مؤمن وكذلك
السارق تشبيها على ان من استحل معاصي الله فهو كافر وعليه يتأول قوله عليه الصلوة
والسلام من ترك الصلوة فقد كفر معناه من تركها مستحلا لتركها مستكبرا على الله تعالى
فهو كما ترك ابليس امر الله فيه استكبارا فكفر بذنبه على ذلك الوجه الذي ان ادم
صلوات الله عليه ترك ايضا امر الله فيه لما اكل من الشجرة التي نهي عن اكله منها فاخبر عنه
بانه عصى ادم ربه ولم يكفر به لانه عصاه لا على طريق الاستكبار ولا الاستحلال ولذلك
وصفه لما قال ولم نجد له عزما اي لم نجد له عزما على المعصية بذلك الفعل وانما كان اسما
ابليس يغرهما لما قاسمهما اني لكما لمن الناصحين ويحتمل ان يكون قوله حين يزني وهو
مؤمن

مؤمن ان معناه ولا امان اي زالت امانته وعدالته بذلك الفعل حتى حصل عند من
[illegible] بنفسه ومن قول القائل آمنه اي اطلع بنفسه موضع الامانة في اتقاء التهمة في
حاله بهذه المعصية حتى لا يؤمن ان يفعل غيرها [illegible] ايضا ان معناه وهو كامل
الايمان لانه بما اتاه من المعصية قد نقص ايمانه [illegible] قول من يقول ان الايمان هو
الطاعات وان المستوفي للطاعات كامل الايمان والمنتقص بعضها لا يطلق له اسم المؤمن
استيفاء خصاله فاما قوله عليه الصلوة والسلام اذا زنى نزع الايمان منه فمعناه محمول
على بعض هذه الوجوه التي ذكرناها اما ان يكون معناه اذا زنى مستحلا له نزع منه
الايمان لاستحلاله او يكون معناه زال عنه او يكون موضع الامانة والايمان او نزع منه
ما كان عليه قبله واهل تمسكه بالطاعة بترك الزنا والمعصية فاما ما ذكر عن الله
انه كان يقول انا نعلم ان الزاني ليس بكافر وعسى ان يكون الذي يروى ان الايمان ينزع
من الزاني صدقا وان من مات ولم يحج وكان عليه فرض الحج فانا نسميه مؤمنا ولا نكذب
من قال انه يموت يهوديا او نصرانيا ويروى في ذلك روايات فانما اراد بذلك ان من لم يطلع
طريق النظر وجادة طريق التمييز بين الحق والباطل في المذاهب المختلفة في الاصول اداه
ذلك الى التناقض في قوله فان الواجب استعمال النظر للتمييز بين حق هذه المذاهب
وباطلها ليعرف المحق من المبطل فيتمسك بالحق ويجتنب الباطل فاما الروايات
المختلفة فان الذي يصح منها بعد الرواية فيحمل على الاصل الذي هو الحق ويكون على وجه
ينفي التناقض عنها ولكن لا سبيل الى ذلك الا بالنظر والاستدلال واهل الرواية ينقلون
منها ما يصح وما لا يصح على طريق التسليم لهذه الجملة ثم يميز من بعد بين صحيحها وسقيمها من يعرف
ما اختلف الظاهر على الوجه الذي لا يثبت تناقضها وقد انا الى يفسر بعضها والروايات
هي كلها مختلفة الا انها الفاظ محتملة للتخريج والترتيب ويكون سبيل ترتيب بعضها على
بعض كسبيل ترتيب آي القرآن بعضها على بعض وان كان ظاهر بعضها يوهم الاختلاف
عند السامع اول وهلة فاذا اعمل فيها الفكر ووضع كل شيء موضعه فان الحق ذا الفهم
واما ما حكي عنهم من روايات تتم في احاديث المختلفة التي فيها ناسخ ومنسوخ وايهم يروى

ذلك ولا يبينون ناسخه ومنسوخه فاعلم ان تفسير ما وقع من المتشابه في آي الكتاب في
ليس على وجه الناسخ فعليهم تبيين للناس ناسخها ومنسوخها بل الواجب ان يتلى
ذلك على ما في الكتاب ثم يرجع الى اهل العلم بناسخه ومنسوخه فيه يعلمك اهل الرواية
ان كان فيها ناسخ ومنسوخ فان راويه يروي على ما سمع ثم يرجع في العلم بناسخها
ومنسوخها الى اهل العلم به فالناس طبقتان فمنهم اهل علم واجتهاد ومنهم اهل
تقليد واتباع والعالم مجتهد والعامي مقلد فهذا سبيل هذا السبيل فاذا انزل
كل واحد منهما منزلته الذي جعل الله وينزله فيه حكمه وفرضه اصاب الحجة وبان
له الحق فصل قال المتعلم جزاك الله الجنة فنعم المعلم انت لقد فتحت لي بابا من
العلم لم استدله وقد بينت عن اقاويل هولاء القوم ما لا ابالي ان لا ازداد له بصيرة
في ضعف قولهم وعجز ارائهم ولكن اخبرني بالرد على الصنف الذي في قولهم ان دين الله
كثير وان الايمان هو العمل بجميع ما افترض الله والكف عن جميع ما حرم الله قال العالم
الست تعلم ان الرسل صلوات الله عليهم لم يكونوا على اديان مختلفة ولم يكن كل رسول
منهم يامر قومه بترك دين الرسول الذي كان قبله لان دينهم كان واحدا وكان كل
رسول يدعوا الى شريعة نفسه وينهى عن شريعة الرسول الذي كان قبله لان شرائعهم
كانت كثيرة مختلفة ولذلك قال الله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة اي على شريعة واحدة واوصاهم جميعا باقامة الدين وهو التوحيد
وان لا يتفرقوا فيه لانه جعل دينهم دينا واحدا فقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
وقال الله لا تبديل لخلق الله اي لا تبديل لدين الله فالدين لم يبدل ولم يحول ولم يغير
والشرائع قد غيرت وبدلت لانه رب شيء قد كان حلالا لاناس قد حرمه الله على
اخرين ورب امر امر الله به اناسا ونهى عنه اخرين فالشرائع كثيرة مختلفة والشيء
من الفرائض انه لو كان العمل بجميع ما امر الله به والكف عن جميع ما نهى الله عنه دينه
لكان

لكان من ترك شيئا مما امر الله او ارتكب شيئا مما نهى الله عنه كان تاركا لدينه وصار
كافرا ولو صار كافرا لسد الذي بينه وبين المؤمنين من المناكح والتوارث و
اتباع الجنائز واكل الذبائح واشباه هذا لان الله تبارك وتعالى اوجب ذلك بين
المؤمنين واهل الايمان الذي به حرم الله دماءهم واموالهم الا بحقها وانما امر الله
المؤمنين بالفرائض بعدما اقروا له بالدين فقال قل لعبادي الذين امنوا يقيموا
الصلوة وقال الله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام يا ايها الذين امنوا اذكروا الله في اشباه هذا فلو كانت
هذه الفرائض من الايمان لم يسمهم مؤمنين حتى يعملوا بها وقد خص الله الايمان بالعمل
فقال الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال ومن اسلم وجهه لله وهو محسن اي مع
ايمانه وقال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فجعل الايمان غير العمل فالمؤمنون
وقبل ايمانهم بالله يصلون ويصومون ويحجون ويذكرون الله وليسوا قبل
صلاتهم وصومهم وحجهم بالله يؤمنون فذلك بانهم امنوا ثم عملوا وكان عملهم بالفرائض
وقبل ايمانهم بالله ولم يكن ايمانهم وقبل عملهم بالفرائض ومثل ذلك ان الرجل اذا كان عليه
الدين فهو يقر بالدين ثم يؤدي وليس يؤديه ثم يقر وليس اقراره من قبل اداءه لكن
اداءه وقبل اقراره والعبد من قبل اقرارهم لمواليهم بالعبودية يعملون لهم وليس
قبل عملهم يقرون بالعبودية وذلك بان كم من انسان يعمل الاجر ولا يكون بذلك مقرا
بالعبودية ولا يقع عليه اسم الاقرار بالعبودية واخر قد يكون مقرا بالعبودية ولا
يعمل فلا يذهب عنه اسم الاقرار بالعبودية شرح ذلك اعلم ان الكلام في
شرح هذا الفصل يقتضي ذكر الخلاف في مسئلة الايمان وذكر حقيقة معناه ولكن اختلف
الناس في ذلك على مقالات فمنهم من قال ان معنى الايمان بالله وحقيقته هو المعرفة
بالله فقط ومعنى الكفر هو الجهل به فقط وهو مذهب جهم بن صفوان واصحابه وقال
اخرون حقيقة الايمان بالله ثلثة اشياء احدها المعرفة بالله والثاني الاقرار به وبما
جاء عند الله والثالث المحبة له وهي تعظيم الخضوع له وترك الاستكبار عليه واليه

دين حسين بن محمد النجار وعليه أصحابه وقال بعضهم الإيمان بالله هو اجتناب الكبائر والمد
دين النظام والمعتزلة وقال بعضهم معنى الإيمان بالله هو الطاعة فرضها ونفلها والمعرفة
أصله والإقرار رابطه والأعمال فرعه وقالوا الإيمان ظاهر وباطن فالمعرفة الإيمان الباطن
والإقرار والأعمال الإيمان الظاهر والله دين أكثر الخوارج وبعض المعتزلة وعليه قوم
من أهل الأثر وقال الكرامية الإيمان بالله هو الإقرار المجرد عن المعرفة والعمل وذلك
باللسان دون القلب وزعموا أن المنافق مؤمن على الحقيقة إيمانه كإيمان النبي صلى الله عليه
وسلم وجبريل الإيمانية وزعموا أن المنكر الإقرار ليس بإيمان ولذلك قالوا في الكفر إنه
إنكار اللسان وجحده وإن كان مكرها عليه وقلبه مطمئن بالإيمان وقالوا إن
عمار بن ياسر لما أظهر كلمة الكفر كان كافرا على الحقيقة وأن عبد الله بن أبي كان مؤمنا
على الحقيقة بإقراره واختلفوا في الإسلام هل هو الإيمان أو أعم فقال من قال إن الإيمان هو الطاعات
لم يفرق بينهما وقال كل إسلام إيمان وكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن وقال الكلابية
الإيمان فإنهم يقولون قد يكون مسلم غير مؤمن كالمنافق هو مسلم بمعنى أنه مستسلم
خوفا وطمعا غير مؤمن لما في قلبه معرفة ولذلك قال تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا أسلمنا ولذلك افترق جواب رسول الله عليه الصلاة والسلام لجبريل حين سأله
عليه لما سأله عن الإيمان وعن الإسلام فجاء في الإيمان بشيء وجاء في الإسلام بغيره فدل
على أن ليس كل مسلم مؤمنا وقال أبو الحسن الأشعري إن الإيمان هو التصديق وذلك
بالقلب وإن المنافق غير مؤمن على الحقيقة وقال كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم
مؤمنا فمنزلة الإيمان من الإسلام منزلة الشمس من الضوء ومنزلة المسك من الطيب فكل
شمس ضوء وليس كل ضوء شمسا وكذلك كل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيمانا و
الله دين حسين بن فضل البجلي وهو قول أبي الحسن الصالحي وهو الذي اختاره صاحب
الكتاب ونص عليه في الفصل الثالث منه وتكلم في هذا الفصل على من يقول إن الطاعات
للإيمان فرضها وفرضها ونفلها قال وإنما ألزم القائلين كلاما في هذه المسألة أن على
الشرائع مختلفة والدين واحد وفي هذا الكلام أن الدين واحد وأشار إلى الإيمان وقال

لما

لما كان دين الرسل واحدا وشرائعهم مختلفة ثبت أن الشرائع ليست من جملة الدين
ولو كانت لم تكن من جملة الدين لم تكن من جملة الإيمان واستدل على ذلك بقوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى
أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ولما وجدت شرائعهم مختلفة وكان دينهم واحدا
علم أن الدين هو الإيمان وهو لا يقبل النسخ وأكد ذلك بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من
رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم يقول لا تبديل لدين الله ولما لم يتبدل الدين وتبدلت الشرائع علم أن الشرائع غير
الدين وأن الدين هو الإيمان واستدل على ذلك أيضا بأنه لما أجمع الجميع بأنه من ترك
التارك طاعة الله ولا يقال إنه ترك دين الله لأن تارك دينه كافر وليس كل من ترك
أمر الله تعالى كافرا واعلم أن إمامنا هذا الكلام في أن الدين هو الإيمان ولا يتغير
الدين وقد احتج المعتزلة ومن وافقهم في ذلك في قولهم إن الطاعات إيمان وإن الدين بقوله
سبحانه وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة وذلك دين القيمة وقال سمى الله الأعمال دينا وزعموا أن قوله تعالى وذلك دين القيمة
إنما يرجع إلى بعض ما تقدم ذكره وهو ما يسمى دينا دون ما لا يسمى دينا من العمل وليس بمنكر
أن يرجع الكناية إلى بعض المذكور دون بعض ألا تراه قال تعالى فعصى فرعون الرسول فأخذناه
لم يرجع إلى الرسول وإن كان أقرب إليه كذلك يرجع قوله وذلك دين القيمة إلى ما هو دين
في اللغة دون ما ليس بدين وهو ما ذكره في قوله مخلصين له الدين فإن قال قائل ما معنى
الدين في اللغة قيل له إن الدين في اللغة يقع على معان مختلفة منها معنى الحساب كقوله
تعالى ذلك الدين القيم أي الحساب المستقيم ذكره بعد قوله إن عدة الشهور عند الله اثنا
عشر شهرا الآية وقد يكون بمعنى العادة والدأب كقول الشاعر يقول إذا درأت لها وضيني
أهذا دينه أبدا وديني وكقول امرئ القيس كدينك من أم الحويرث قبلها وقد يروى كدأبك
والمعنيان متقاربان ويكون الدين أيضا بمعنى الحكم كقوله تعالى ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك
أي في حكمه ويكون الدين أيضا بمعنى الطاعة كقول الشاعر أبينا أن ندين أي نطيع ونكون

الدين ايضا يجيء بمعنى التدين كما يقال فلان يدين بالعبودية اذا اتخذها دينا وفلان يدين
بموالاة فلان اذا جعلها دينا ومنه قوله تعالى لكم دينكم ولي دين اي لكم ولي امر منا متدين
بما هو دينه ما هو معتقده وقيل في قوله تعالى مالك يوم الدين قولان احدهما ان معناه
مالك يوم الحساب والثاني معناه يوم الجزاء وعلى ان يقال ان الجزاء على الطاعة يسمى دينا
كتسمية الجزاء بما هو جزاء كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ويكون معنى قولهم كما تدين
تدان اي كما تفعل تجازى به فسمى الجزاء دينا باسم ما هو جزاؤه واما قوله تعالى لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم فقيل لا تبديل لدين الله وان دينه هو الدين القيم فان
قال قائل فاذا كان لفظ الدين واقعا على هذه المعاني المختلفة فما المراد بقوله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قيل وهو الاستسلام الذي للتصديق والتصديق من
انبياء الله ورسله ولسنا ننكر تسمية الايمان اسلاما ودينا على معنى ان المصدق
مستسلم لما صدق في تسليمه له متدين به فجاز ان يسمى غير التصديق اسلاما كما
سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة والصوم والحج في جواب جبريل عليه السلام
لما قال له ما الاسلام قال ان تصلي وتصوم وتحج والاستسلام اعم من الايمان وقد روي
في بعض الاخبار انه صلى الله عليه وسلم اخذ دائرة فقال هي الايمان ثم ادار حولها اخرى
اوسع منها فقال هي الاسلام وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال الايمان سر والاسلام
علانية وعليه ظاهر قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فان قيل فهل يجوز
ان يسمى غير التصديق دينا كما جوزتم ان يسمى ايمانا قيل ان مقتضى ما بنى عليه صاحب الكتاب
به كلامه في هذا الفصل يمنع من ذلك والحجة فيه ما ذكرنا من انه اجمع الكل على ان الحس كافر تارك
شيئا وامر الله تعالى او ركب شيئا مما نهيه تارك لدينه وان قيل انه ترك دين الله تعالى فهو
كافر لا محالة فعلم ان الدين في هذا الموضع لا يقع الا على ما هو معنى التدين والاعتقاد و
من ترك الطاعة ولا يدين بتركها ولا يكون بها خارجا عن الدين ولا كافرا ولها يدين بتركها كفر
ذلك لها التدين بفعلها كان مؤمنا به والدين على هذا الوجه لا يقبل النسخ لانه هو التدين
بصدق رسول الله عليه الصلوة والسلام وانبيائه عليهم السلام ولا تبديل لذلك ومن تركه كفر وهو
المخ

ان الدين عند الله الاسلام وما المراد صح

المعنى في قوله عليه الصلوة والسلام من ترك دينه فاقتلوه لم يرد به الطاعة فقط بل اراد به
التدين بما يعتقده كما يقال واهل العلم لا يقولون ان الدين هو الطاعة سواء كان ذلك
بتصديق او بعمل بعد ان يكون امتثالا للامر الذي وجبت طاعته فيقال لهم انه
لو كان كذلك لجاز ان يقال لكل من ترك طاعته انه ترك الدين او يقال بترك دينه فيما يقال
ترك الطاعة فلما اجمعوا على ان من ترك الدين كافر ولم يجمعوا على ان من ترك الطاعة كافر
علم الفرق بينهما وكذلك لا يقال لمن اسلم عملا هو طاعة انه دخل في الدين كما لا يقال لمن
تركها انه خرج من الدين للمؤمنين فالاقرار على الوجه الذي دل عليه فيما ذكرنا من
اي التزامه ولو كان العمل راجعا الى الله تعالى فهو الاقرار بالايمان به بالتصديق وتركه و
حكمه يدل على ما قلنا والفرق بين الايمان والعمل ان فرض الايمان متقدم على فرض العمل
الا ترى انه يصح اداء الايمان في احوال لا يصح فيها اداء الصلوة والركوع الا ترى ان
الجنب والحائض ومن لم يدرك وقت صلوته للوقت يصح منه اداء الايمان دون الصلوة وكذلك
عادم الماء ومن حيل بينه وبين ماله لا يتأتى منه اداء الزكوة وفي كل من هذه الاحوال
فرض الايمان بالله قائم عليه لا يختلف حكمه في احواله المختلفة وهو معنى قول صاحب الكتاب
نعم الله المؤمنون من قبل ايمانهم بالله يصلون ويصومون ويحجون وليس من قبل صلوتهم
وصومهم وحجهم يؤمنون وذلك انهم امنوا ثم عملوا فكان عملهم بالفرائض من قبل ايمانهم
بالله تعالى ولم يكن ايمانهم بالله من قبل عملهم بالفرائض الا ترى ان الرجل يكون عليه الدين
فهو يقر بالدين ثم يؤدي ولم يؤد ذلك ثم يقر وليس اقراره به من قبل القضاء ولكن
اداؤه من قبل اقراره وكذلك طاعة العبيد لمواليهم من قبل اقرارهم لهم بالعبودية
ولذلك يعملون وليس من قبل عملهم يقرون بالعبودية الا ترى ان كثيرا من الناس يعمل الاخر
فلا يكون له بذلك مقرا بالعبودية ولا يقع له اسم الاقرار بالعبودية فاذا اقر له بالعبودية
ولم يعمل لم يذهب عنه اسم الاقرار بالعبودية واعلم ان ايثار العبد لله الطاعات
تبع للايمان فاذا سلم الايمان تبعه العمل فلا يكون عمل بلا ايمان ولا يقبل ولا يعتد به وفي
فصل ابي حنيفة بين الايمان والعمل دليل على الفرق بينهما وفي تفريقه دليل الايمان على ان فرض الايمان

مقدم على فرض العمل الذي هو الشرائع وفي قوله وشبه لها شبيهها وهو قوله
لمن ذكرنا واتى حسن هو وجعل على ان الاعمال لا تقبل الا بالايمان ولا تقبل الايمان الا بالعمل
وان فرض الايمان قبل فرض العمل وانما شبهه بالاقرار بالعبودية لسبق الله النقص
في العمل الا كل بالاقرار بالعبودية ويريد بالاقرار بالعبودية اذا كان حقيقة تصديقه
بالقلب واعتقادا صادقا تحت طاعته فبان بما ذكرناه في هذا الفصل وجه ما اراد الهادي
والمسلمين جميعا على ما بيناه ثم فسر ذلك واوضح بالفصل الذي بعد هذا الفصل وستقف
عليه ان شاء الله. قال المتعلم احسنت فيما فسرت ولكن اخبرني ما الايمان قال العالم
هو التصديق والمعرفة واليقين والاسلام والناس في التصديق على ثلاث منازل فمنهم
من صدق بالله وبما جاء منه بقلبه ولسانه ومنهم من يصدق بلسانه ويكذب بقلبه ومنهم
من يصدق بقلبه ويكذب بلسانه. قال المتعلم قد صح لي شيء لم اعتقده فاخبرني
عن اهل هذه الثلاث المنازل اهم عند الله موقنون قال العالم من صدق الله وما جاء من المنازل ص
عند الله بقلبه ولسانه فهو عند الله وعند الناس مؤمن على ان الناس لا يعلمون ما في قلبه
وعليهم ان يسموه مؤمنا بما ظهر لهم من الاقرار بعينه السنن وليس لهم ان يتكلفوا علم
القلوب ومنهم من يكون عند الله مؤمنا وعند الناس كافرا وذلك الرجل يكون مؤمنا
بالله وينطق الكفر بلسانه في حال التقية والقتل فيسميه من لا يعرف انه متق كافرا وهو
عند الله مؤمن [illegible] ذلك اعلم ان قولنا الايمان هو التصديق فلا اختلاف
بين الفرق على اختلاف مذاهبهم في الايمان انه هو التصديق في لغة العرب قبل نزول القرآن
وورود الشريعة وانما زعم فريق من اهل الشريعة انه ما ليس بتصديق انما هم اثبت
في الاسماء ما لم يكن في اللغة معروفا عند اهلها وشبهوا ذلك بالصلاة والحج والصوم
وان الشريعة غيرت معنى الاسماء في معنى اللغة وجعلتها اسماء لغير ما كان معهودا
في اللغة وقالوا الاسماء على ضربين لغوي وشرعي والكلام عندنا في ذلك ان الاسماء كلها
لغوية وان الشريعة لم ترد فيها ولم تغير شيئا منها والدليل على ذلك قوله وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه وقوله وهذا لسان عربي مبين فاخبرنا انه خاطبهم على لغة
العرب

العرب فوجب ان يحمل كل خطاب في الشريعة على حكم اللغة اذ لم يخص خطابا من خطاب ولا اسما
من اسم وايضا فانه لو كان في اللغة اسما ما عقل معناه اذا خاطبهم ولو فعل ذلك لظهر
ونقل وانتشر فلما لم ينقل ذلك علم انه انما خاطبهم بالاسماء التي عرفوا معانيها قبل ان
خوطبوا بها ولما كان معنى الايمان في لغتهم هو التصديق وخاطبهم به وجب ان يحمل على
ما في لغتهم قبل ان ورد عليهم الخطاب به لما اخبرهم انه خاطبهم على لغتهم ولم يثبت انه
نقل اسما عن معناه الموضوع عندهم فاما المستفاد من الشريعة فهو الاحكام لا الاسماء
والمرجع في نعوت ومعنى الاسماء الواردة الى اهل اللغة لا غير واما ما ذكروه من امر الصلاة
والصوم والحج والزكاة وغيرها فانه لم يتبين ان شيئا منها غير به عن الموضوع له في
واما اثبت لها احكام شرعية وعلق فعلها باوصاف وهيئات فمن لم يأت بها طولب ان
ياتوا بها على تلك الشروط والهيئات ليقع بها الاعتداد ويحصل له حكم القبول والاثابة
عليها وسقوط الاعادة على فاعلها وذلك لا يقتضي تغير معناه عما وضع له في اللغة وان
لم يقع الحكم للاسم اللغوي فيه وقد اعتمد استعمال بعض الاسماء عند اهل الشريعة على وجه
هو مجاز في اللغة وليس ينكر اطلاق ذلك عليها مجازا ويكون الحقيقة راجعة الى ما هو معناه
في اللغة مجازا ومن ذلك الموقت ومنه الشرط الذي اصطلح عليه اهل الشريعة وسمت
الجملة باسم بعضها كما يقولون [illegible] فلان لا له سواد ولا وجه واحد يريدون
بذلك الجملة التي تسمى انسانا فاطلقنا ذلك [illegible] الاسماء من اللغة والخطاب مورد
عليه والاحكام ماخوذة من الشريعة لم يجب ان يقال ان الاسماء تبع للاحكام بل كل واحد
منها مقرر على موضوعه ومستعمل في ذاته فان قيل اليس قد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال الايمان بضع وسبعون بابا اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء من الايمان وقال الله
عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم فقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد صلواتكم الى بيت المقدس
قيل له الايمان الذي قدمناه من انه ورد الخطاب من الله به وهو يتعلق على حسب اللغة
المعروفة عند اهلها لكشف عن معاني ذلك ويوجب القول الصحيح ذلك علمه على ما ابيناه

ولا ننافيه ما ذا بان بما ذكرنا ان الايمان في لغة العرب هو التصديق لا غير وجدنا
اصل اللغة قد يتوسعون في الكلام يستعملون الاسم لمجاز وحقيقته في غير معناه الموضوع
له وذلك كثير في لسانهم مشهور في خطابهم فيجي ذلك عندنا معاني من الاخبار على
الاصل الذي ذكرناه فما كان منه تصديقا فاسم الايمان له حقيقة وما لم يكن تصديقا فاسم
الايمان له اتساع ويكون وجه تسمية ما ليس بتصديق ايمانا كوجه تسمية ما ليس بعلم علما
لما كان منها ضربا من المناسبة والتعلق الا ترى انهم يسمون الرسم الدال على العلم علما
فيقولون في هذا الدفتر علم فلان وكلام فلان الا ترى انه تعالى قال هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا فاراد به الكتب التي فيها الرسوم الدالة على العلم فالذي اوجب علينا ان نحمل على ذلك
ما ليس بتصديق فنسميه ايمانا ما ذكرناه ان الخطاب ورد علينا بهذه اللغة ولم ينقل عنها
في شيء واسميناه فلما كان العمل والاقرار يتعلقان بالتصديق جاز ان يسمى ايمانا لما بينهما من
المناسبة وهو ان العمل شريعة يصدر عنه وهو فرعه وفروعه وذلك انه صدق الامر لما
فيما اراده من الوعد والوعيد فامر العبد اثره لم ذلك وهو طاعة وصدقه فيما يستحق الوعد والوعيد جميعا
الوعد والوعيد في افعاله وحدودها ورسومها وقد تقدم بيان القول في الدلائل
من الاعمال تتبع فرض الايمان فاذا قد تقرر فرض الايمان تبعه فرض الاعمال وكانت الاعمال فرع الايمان
جاز ان يسمى باسمه وكذلك الاقرار منه وهو من الايمان منا سببه لانه لما صدق لزمه
الاقرار به فهو كالشرائع وسائر الاعمال التي هي اسباب الايمان وكذلك الحياء لانه لما صدق
بالله لزمه الاستحياء منه ومن معصيته فصار من اتباع الايمان وشرائعه قالوا ومعنى الحياء
هو ترك المذموم من الاخلاق والمذموم ما نهى الله عنه والمحمود ما امر به ولهذا ما يوصف
الايمان به والحياء فمعناه الترك للقبيح واما قوله لنضيع ايمانكم فلا يمكن الا ان يكون معناه
تصديقكم لرسولكم فيما اخبركم به من جواز الصلاة عليكم في تلك الحال الى بيت المقدس وان
قيل اراد الصلاة كان توسعا ووجهه ما بينا ان الاعمال شرائع الايمان وان شريعة
الشيء غير الشيء ولكن يسمى به توسعا ومجازا وقد بينا فيما قبل ان التصديق هو بالقلب
معناه اعتقاد الحقيقة وصدق المخبر فيما اخبر به والعبارات في معنى الاقرار باللسان وان
سمي

يسمى المقر بلسانه مصدقا توسعا لما لم يكن بقلبه معتقدا وبينا وجه ما يخفى عن
اعادته فان قيل ما معنى التصديق عندكم هو اعتقاد صدق المخبر فيما اخبر به
وقد يكون واقعا عن نظر واستدلال فيكون معرفة وقد يخلو من ذلك فلا يكون معرفة ولا يقينا
فكيف وجه الجمع بين ذلك واصابة معنى واما اذا قيل ما يحتمل ان يقال ان معنى قول
الايمان يعني به الايمان الواجب الفرض اللازم ومن صفته ان يكون معرفة لان الواجب علينا ان
نصدق من يجب علينا تصديقه عن النظر والاستدلال فيكون تصديقه معرفة وعلما بصدق
المخبر ويقينا لانه يزول الشك فيما يتنوع الله خبره امكانا فيحتمل صدق واما معنى
الاسلام فهو الاستسلام والانقياد وكل من اعتقد صدق غيره فيما اخبره به فقد
استسلم له ولذلك جاز ان يسمى التصديق اسلاما ومعرفة ويقينا واما قوله بعد
ذلك والناس في التصديق على ثلاث منازل فمنهم من يصدق بقلبه ولسانه الى غير ذلك
ان التصديق على الحقيقة هو اعتقاد صدق المخبر بالقلب وهو الايمان على ما بيناه حيث
ما قيل ولكنه لما لم يكن السبيل الى معرفة ما في قلبه لاحد منا لم يكن القطع انه مؤمن فاذا
اقر بلسانه سمي اقراره باللسان ايمانا وسمي مؤمنا على حكم الظاهر وجوزنا ان يكون
معتقدا له بقلبه ولذلك غلب التسمية عليه بانه مؤمن فاما اذا علمنا انه لم يعتقد بقلبه صدق
المخبر فانا لا نسميه مؤمنا بل نسميه كافرا وان اظهر بلسانه الاقرار وذلك هو المنافق
الذي يجري عليه احكام المؤمنين في الدنيا ويكون له العقاب في الاخرة على معنى انه لا يطلب
بالجزية ويحقن دمه وماله وهو كافر على الحقيقة يجري عليه ولم يعف احكام المؤمنين واما
لو انكر بلسانه وصدق بقلبه وهو في مكان تقية فانه مؤمن بتصديقه بقلبه غير كافر بالانكار
بلسانه وان انكر بلسانه طوعا وهو معتقد بقلبه اجرى عليه احكام الكافرين كما اجرى
على المنافقين وكان حكم المؤمنين وكان حكمه في ذلك لا احكام حكم الناس الذي يخاف عقابه
ويرجو عفوه واما معنى قوله بان الله كان عند الله مؤمنا وعندنا لا يعرفه كافرا فالمراد
بقول القائل عند الله في مثل هذا الموضع انما يراد به انه في علم الله وحكمه انه كذلك ولها
عند المسلمين فالمراد به ما ظهر لهم وذلك وبان في حكم الله فيه له واعلم ان الاحكام الشرعية

جارية على الاقرار الظاهر المسموع وعلى حكم التوارث وعلى حكم الزنا والاقرار بالمسلمين
في افعالهم الظاهرة فاذا تزيا بزيهم وشهد مشاهدهم وعمل مثل اعمالهم واقر
كاقرارهم جرى عليه احكام الشريعة ما يجري على المحقق المصدق بقلبه وحظه في
الهرج السفك وعليه واسعه السخط واما الفاسق بقلبه وعرف واتبع واستسلم ولوى
الفرايض واجتنب الكباير وتوفي عليها كان المومن عند الله وعند المسلمين له حكم
الشريعة في الدنيا والثواب في العقبى واما الفاسق بقلبه وفسق بجوارحه وارتكب
الكباير ومات عليها فانه مومن عند الله يخشى عقابه ويرجى له العفو والمغفرة وقد
اختلف الناس فيمن صدق بقلبه بما جاء من عند الله به وعرف واتبع واستسلم واقر
بلسانه ولوى الفرايض هل يقال انه مومن قطعا في الحال ام لا على المقالتين فمنهم من قال يجوز
ان يقال انه مومن في الحال وان لم يدر عليه التغير في المال وقالوا انه مومن كما يقال انه
حي في الحال حتى انه حي على الحقيقة وان لم يومن تغيره في الثاني بان يموت فكذلك القول
على ما وصفنا انه في الحال بالحقيقة يجري مجراه ومنهم من قال ان عرفنا ذلك من ظاهره وباطنه
ولم نعرف انه يدوم عليها فانا لا نقطع عليه انه مومن بل نقول انه مومن ان شاء الله ونقول
انه مومن على رجاء ان يتم في حاله بان يموت عليه ويكون علمه التغير في حاله فلاجل
ذلك لا نقطع بانه مومن واحتجوا لذلك بان الله وعد المومنين الجنة فان قطعنا بانه
مومن لزمنا ان نقطع انه من اهل الوعد بالجنة ولو قطعنا بوعده لقطعنا انه يموت عليه لانه لا
يقطع بالجنة الا لمن يموت على الايمان وليس لنا معرفة بعاقبة امره على ما يكون فلذلك لم نقطع
الحكم له بانه مومن لان الايمان بالله اعظم السعادات ولو قطعنا انه سعيد ومن سعد
به كان من اهل العدل والثواب ولا سبيل الى معرفة ذلك وقد روي في الخبر عن النبي عليه
الصلوة والسلام ان الرجل ليصبح مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا فسماه
مومنا على ما عنده في الظاهر لا قطعا به وقال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ان
لم يكن بينه وبينها الا قدر ذراع ثم يرجع فيعمل بعمل اهل النار وكذلك يعمل بعمل اهل النار
ثم يرجع فيعمل بعمل اهل الجنة فاستفدنا بهذا الخبر انه قد يتبدل حاله ولا يجب بقاءه في
المال

المآل على حكم الحال فلذلك لم نقطع به لان الله قد اخبر انه رضي عن المومنين وغضب على
الكافرين ولا يجوز عندنا ان يرضى ثم يغضب او يغضب ثم يرضى لان ذلك يقتضي تغير
وتغير صفاته الازلية وذلك محال واما قلنا ذلك لان رضاه متعلق بعلمه في حاله
انه يدوم على الايمان به ويكون من اهل الثواب وكرامته وسخطه انما يتعلق بعلمه انه يموت
على الكفر ومن علم في حاله انه يموت على الكفر فهو يسخط عليه ولا ينقلب ابدا وقد روي
في ذلك اخبار كثيرة تشهد بما قلنا فمن قال انا مومن عند الله قطعا لزمه ان يقول
ان الله عنه راض وهو في الجنة واعتقد قطعا فان ذلك من صفة المومنين الذين
نقطع بايمانهم فصل قال المتعلم قد وصفت عدلا وكررت لي في كشف الايمان في
قولك ان الايمان التصديق والاقرار والاسلام والمعرفة قال العالم اصلحك الله لا تكونن
مثل العجلة وتثبت في التقليب وان اكررت شيئا مما اذكر لك فسل عن تفسيره ان كنت
منا ممن فرق كلمة يسمعها الانسان فيكررها فاذا اخبر بتفسيرها رضي بها ولا تكن
كالذي يسمع الكلمة فيكررها ثم يغتمها ارلو الليس فيذيعها في الناس ولا تقول عسى
ان يكون لهن تفسير ووجه سوى ما عرفت ولا اعلم افلا اسال صاحبي عنها ولا ابتغيها حتى
اعلم وجه كلامه قال المتعلم ثبتك الله ووفقك ودام لك صالح ما اعطاك فقد عرفت الذي
قلت فلا تواخذني بالذي كان مني لانه متعلم ولكن اخبرني عما وصفت من التصديق والاقرار
والتقليب ما منتهاها وتفسيرها عندك قال العالم ان هذه اسماء مختلفة ومعناها في
الايمان واحد وذلك انه يقر بان الله ربه ويصدق بان الله ربه ويومن بان الله ربه ويعرف
ان الله ربه فهذه اسماء مختلفة ومعناها واحد كالرجل يقال له يا انسان ويا فلان ويا
رجل وانما يعني به واحد وقد دعوته باسماء مختلفة شرح ذلك اعلم انا قد بينا ان
معنى الايمان في اللغة هو التصديق على نزول القرآن وان القرآن ورد على لغة العرب ولم يتم
دلالة على تغيير معناه عما كان عليه في اللغة وقد بينا لك ان معنى التصديق هو اعتقاد
صدق المخبر فيما يخبر به فاذا وجد المعتقد لذلك دليلا يقتضي صدقه في خبره سمي
ذلك الاعتقاد يقينا وعلما ومعرفة والذي عبر الكلام عنه في حق المسلم فهو معنى

الايمان بالله وذلك فرض على كل بالغ عاقل وعلى وجوب قوله وانما معتقد من ذلك
علامات صحيحة وحجج واضحة فاذا تاملها ونظر فيها عرف وعند ذلك صدق الرسول
المخبر عنه فيقال له عالم عارف بالله ورسوله موقن به والعلم والمعرفة واليقين
اسماء مختلفة ومعانيها متفاوتة وكلها على ما بينا اعتقاد صدق المخبر اذا وقع
ذلك عن نظر في دليله سمي علما ويقينا ومعرفة واما الاقرار فانه قد يضاف الى القلب
ويراد به سكون النفس الى ما اعتقده وذلك من صفات العالم الموقن بصدق من اعتقد
صدقه ولهذا اضيف الى اللسان فانه يسمى تصديقا وايمانا على الظاهر لا على الحقيقة
والنطق لانه لو لم يعتقد صدقه بقلبه لم يعتد باقراره ولا كان مصدقا على الحقيقة
كما انه لو انكر بلسانه مكرها وقلبه مطمئن بالايمان موقن لم يعتد به ولم يخرج عن تصديقه
كما قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان واما الاسلام فهو الاستسلام والانقياد
والمتابعة ومن اعتقد صدق المخبر في خبره فقد استسلم له وانقاد فيه وان كان
انقيادا من جهة اخرى والاسلام مما ليس بتصديق كما يكون كثيرا واليقين والمعرفة ليس
بتصديق لان العالم يكون اعتقادا لصدق المخبر الا ترى انك تقول علمت ان هذا نار وعرفت ان
هذا نار وايقنت ان هذا نار ولا تقول آمنت بانه نار لان العلم بخبر المخبر عنه بذلك فيعتبر
فيه ما كان كذلك فكل اعتقاد بصدق المخبر واقع عن دليل دال على صدقه معرفة بصدق
ويقين فقد اعتبر فيه الاسلام ولهذا جاز ان يكون ايمانا ليس بيقين ولا معرفة جاز
ان يكون معرفة ونفس ليس بايمان بان لكانه لم يرد بهما ان معنى الايمان والمعرفة واليقين
واحد من كل وجه حتى انهما يكون ايمان لا معرفة واقرارا ويقينا ولا معرفة ويقين
واقرار الا ايمانا الا ترى انه مثل بقول القائل يا انسان ويا فلان ويا رجل فقد
علمنا ان معاني هذه الاقوال مختلفة وانما اتفقت ان اريد بها واحد لا اكثر من ذلك فكذلك
قول القائل للايمان الذي هو التصديق الواقع عن نظر بدليل دال على صدق المخبر يقال له
معرفة ويقين واسلام والمرجع في جميع هذه الاقوال الى شيء واحد لا اكثر من ذلك ومما يوضح
لك ما قلناه انه قد يقال ابليس مؤمن بالجبت والطاغوت وليس ايمانه بذلك يقينا
ومعرفة

١٧٦

ومعرفة وعلما وقال صلى الله عليه وسلم من اتى عرافا او كاهنا فآمن بما قال فقد
كفر بما انزل على محمد فسماه مؤمنا به وان كان عاصيا فيه جاهلا بصدقه فعلم ان معنى
الايمان هو التصديق فقط فان كان تصديقا قائما بحت تصديقه كان طاعة ولهذا كان
تصديقا حاصلا عن نظر في دليل يدل على صدق المخبر كان علما بصدقه ومعرفة ويقينا
وحدثت هذه الاسماء عليه لا من حيث كان ايمانا فقط ولا من حيث ان معنى الايمان والمعرفة
واحد الا ترى انك تؤمن بمن لا تعرفه وتعرف من لا تؤمن به واذا قيل الايمان بالله لها كان
على وجه معرفة ويقين فاعتبر ذلك لتعلم مراده فيه ويوضح لك ما قلنا بالمثال الذي
مثله به في قول انسان ورجل وفلان ان لم يكن رجلا لانه انسان ولا انسانا لانه رجل
ولا فلانا لانه رجل او انسان ولا معنى قولك انسان معنى قولك رجل وانما اريد به ان
الرجوع في جميع ذلك الى معنى واحد لا الى معان وقد توهم بعض الناس ان الايمان بالله هو
المعرفة والمعرفة بالشيء غير معنى الايمان ومعنى الايمان به غير معنى المعرفة به الا ترى انه
يقال عرفته وآمنت به ولا يقال على هذا المعنى آمنته وعرفت به لان معنى الايمان لغة هو
التصديق فانه لا يستعمل لفظ الايمان الا بالباء وقد يكون ان يقال لمن اعتقد صدق من هو كاذب
انه آمن به وان كان جاهلا كما يقال ان ذلك تصديق وان كان كافرا فعلم ان تسمية الايمان
معرفة لا من حيث انه ايمان ولكن يسمى يقينا ومعرفة لما كان تصديقا واقعا عن مصدق
نظر في دليل صدق من آمن به فيقال له عند ذلك انه عارف بصدقه فان قيل في التسمية
يقولون ان الله تعالى ذكره مؤمن فما اي معنى توصف به قيل معناه يقال انه آمن من يؤمنه
ايمانا فهو مؤمن ونفس ذكر الباء بعده ونفس به انه الذي يؤمن اولياءه وعذابه ولو
اريد التصديق لقال المؤمن بكذا لان الذي يستعمل من لفظ الايمان على معنى التصديق فلا بد
فيه من ذكر الباء يؤيد ذلك انه قرنه بقوله السلام ومعناه ذو السلام اي يسلم اولياءه
منه فاتبعه بذكر المؤمن بهذا المعنى واما المستعمل من هذا اللفظ بالباء فلا معنى له
سوى التصديق ولا معنى للتصديق الا اعتقاد صدق المخبر ثم يتنوع فان كان من اعتقد
صدقه صادقا ووقف على دليله كان عالما بصدقه عارفا وان كان كاذبا كان مصدقا

جاهلا مصدقا على الحقيقة وان كان جوز الامرين فيه كان شاكا وان غلب على ظنه انه
صادق كان ظانا والذي هو اول واجب من الايمان بالله وبرسله ان يكون المصدق
عارفا بصدقه وصدق رسوله ولا سبيل الى ذلك الا بالنظر في دليل صدقه ولذلك لزم
القائل بالنظر في حجج الحق ليكون تصديقهم علما ومعرفة فيخرج عن حد الشك والجهل والظن
فتدبر ذلك تجد كذلك ان شاء الله فصل قال صاحب الكتاب رحمه الله قال المتعلم
رحمك الله لولا ما اعرف من نفسي وقلة العلم وعجز الراي لم اقصد اليك فان رايت ما تكره
دخلت عليك فيه مؤونة فلا تلمني فان مؤونة معالجة مرض المريض على الطبيب ومؤونة الاعمى
على البصير كذلك ينبغي للعالم ان يتحمل مؤونة الجاهل وقد عرفت ان الكلام كلاما ينفع
منه الجاهل لما سمعه فاذا اخبرته اطمأن وحسن ما فسرت الاقرار والتصديق و
الشك في الايمان ولكن اخبرني من اين يجب لنا ان نقول ايماننا مثل ايمان الملائكة والرسل
وقد نعلم انهم كانوا اطوع لله منا قال العالم قد علمنا انهم كانوا اطوع لله منا وقد
حدثناك ان الايمان غير العمل فايماننا مثل ايمانهم لانا صدقنا ووحدنا الرب وربوبيته
وقدرته وبما جاء من عنده بمثل ما اقرت به الملائكة وصدقت به الانبياء والرسل صلوات
الله عليهم من هاهنا زعمنا ان ايماننا مثل ايمان الملائكة لانا امنا بكل شيء امنت به الملائكة
مما عاينته الملائكة وعجايب الله ولم نعاينه نحن فصل اخر في شرح ذلك اعلم ان قول
القائل ان الشيء مثل الشيء قد يستعمل على وجوه منها ان يكون المراد به انه جنسه كما يقال هذا
السواد مثل هذا السواد وهذا الجسم مثل هذا الجسم اذا ساواه في الحسن والمنظر ولم يكن
بينهما فرق وما جاز على كل واحد منهما جاز على صاحبه وقد يقال الشيء انه مثل الشيء
على طريق الحكم اذا حكمهما حكم واحد كما يقال الفرع انه مثل الاصل اذا ساواه في معناه وحكمه
وان لم يساوه في سائر وجوهه وقد يقال انه مثل الشيء في حدوثه وكيفيته كما يقال هذا العيش
مثل هذا العيش وان افترقا في اوصاف اخر وقد يقال الشيء مثل الشيء اذا اريد مساواته
في الرتبة والقدر والمنزلة كما يقال هذا العالم مثل هذا العالم وهذا العالم فوق ذلك العالم
اذا اريد بذلك الوجه الذي يشتبهان فيه العلم على كل واحد ومن هذا الوجه يصح ان يقال ايماننا مثل
ايمان

ايمان الانبياء بالله الا في الرتبة والقدر والمنزلة عند الله سبحانه لانه احل ما قارن ايمان
الانبياء واحوالهم من زوايد الخضوع والخشوع ومن زوايد المعارف والعلم والدلايل
والحجج فاما جنس التصديق فواحد اذا كان المصدق واحدا على وجه واحد والمراد بذلك
انا صدقنا بمثل ما صدقت به الرسل بما جاء من عند الله من الايات والوحي في اسماء الرب و
صفاته وما تضمنته الكتب المنزلة على الرسل من الوعد والوعيد والخبر عما كان ويكون
ولم نعوض على الانبياء من الايمان بما جاء من عند الله الا ما افترض علينا فاذا قال القائل
ايماني مثل ايمان الانبياء صلوات الله عليهم واراد به اني امنت بما امنوا به وامنت بما امنوا
به كان صادقا وهو ما يريد عليه في قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا
فاوجب عليهم الايمان بمثل ما وجب على من امن من الانبياء المومنين وسمى ايمانهم مثل
ايمانهم وانهم اذا امنوا مثل ايمانهم كانوا مهتدين ولان تصديق الصادق هو الايمان فاذا
اعتقد النبي صدق الله في اخباره واعتقدنا صدقه في اخباره كان حسن اعتقادنا
بصدقه حسن اعتقاده بصدقه بلا تفاوت بينهما في الحسن وكذلك يجب ان لا يكون بينهما
تفاوت فيما يجب على النبي عليه الصلاة والسلام ان يومن ويصدق الله فيه من اخباره وكل
ما يجب على غيره من الكتب ايضا فاما التفاوت في حكم العاقبة فلا ننكر ان تفترقا لان
ايمان الانبياء صلوات الله عليهم لا يتغير ولا يتبدل الى الكفر بردة وجايز في ايمان غيرهم
ذلك وكذلك للانبياء درجات من الثواب على ايمانهم اكثر من درجات غيرهم من المومنين الذين
ليسوا بانبياء وذلك لما يقارن ايمانهم من زوايد الاعتبار وحصول الحجج والدلايل وقلة السهو
والاغفال وما يفضلون به ساير المومنين من زوايد الاخلاص والصبر والشكر والرضى و
الاحتمال ومن حيث عصموا من عوارض الغفلات وحرسوا عن مواقع الشبهات فصارت لهم
رتب في هذا الباب زايدة على ساير المومنين وذلك ليس براجع الى نفس ايمانهم بل هو
امر يرجع الى احوالهم المقارنة لايمانهم بما حصلت لهم من رتب الفضل بالنبوة والرسالة واختصاص
حكم العصمة وانهم الفرقة التي لهم الرجح في الدين ومن هذا الوجه تزايدت رتبهم وفضلوا
على غيرهم من المومنين حتى ليس لحال المومنين تساوي لاحوالهم من حيث امر النبوة بما اوتيه

البعض فهذا الوجه الذي هو انهم يتفاوتون في ايمانهم في الجنس والعدد والحكم والتسمية
وجميع الامانات ولم يتساووا من حيث فضلت الانبياء بالنبوة والرسالة وعصمتهم من
الكفر والردة واعطيت لهم الدرجات العلى وحفظوا في احوالهم عن عوارض الشبهات
وعوارض الخطرات في الغفلات من لوازم بنيتهم وتباينت منازلهم ومنازل غيرهم فعلى
ذلك فاعتبر هذا الباب ولا تخلط بعضه ببعض فليس الامر على ما يحتمل ذلك فيطلق انك
بهذا القول هو تسوية بين المؤمنين والمرسلين وبين المؤمنين والمخصوصين فاذا ميزت
بين منازلهم في الاحوال ارتفع الاشكال وزال اللبس ثم قال صاحب الكتاب فان المتعلم جعلك
الله من الفائزين برحمته ما احسن ما وصفت وقد عرفت لكن ان قال ايماننا مثل ايمان
الملائكة ويصدقهم واقرارهم ويقيننا مثل يقينهم ولكن اخبرني فان هم اشد
خوفا واطوع لله عز وجل منا وان قال الجهال لما دار او ان انسان زلة او جزعا عند
مصيبة او جبنا عن عدو او حرصا على الهوى هذا من ضعف اليقين قال العالم
اما قول الجهال هذا من ضعف اليقين فانما قالوا ذلك لجهلهم بتفسير اليقين والتيقن
بالشيء هو العلم بالشيء حتى لا يشك فيه فليس احد ممن امن وهذه الشهادة يشك في الله
وفي كتبه ورسله ولكن ركب ما ركب واما نفس امر الناس بامر انفسنا لان ربما كان
الزلة او الجزع عند المصيبة او الجبن من العدو ولا يدخل علينا شك في الله وفي ولا
في شيء مما جاءنا من عند الله فغيرنا عندنا مثل انفسنا واما قولك انهم اشد
خوفا واطوع لله ويقيننا مثل يقينهم فهم اشد خوفا واطوع لله منا لخصال
اما واحدة فانهم كما فضلوا بالنبوة والرسالة فكذلك فضلوا بالخوف والرغبة وجميع
مكارم الاخلاق على من سواهم والخصلة الاخرى انهم كلفوا الاعمال عند المعصية والثالثة
انهم عاينوا الملائكة والعجائب ما لم نعاين والرابعة انهم يعاينوا ما نزل بغيرهم من
العقوبة على المعصية وكان ذلك انما يخرجهم عن المعاصي شرح ذلك اعلم ان معنى
الخوف هو توقع الضرر ومن كان اعلم بالله وبآلاء الله اتقى واشتهاهم فيها اشد والسهو و
الغفلة عنها ابعد كان خوفه اكثر وانما يقل الخوف ويستقر عند من يكثر غفلاته ويقل انتباهه
عما يجب

مما عظم ان يعتريه وتأمل حكم الله في وعيده فيمن عصاه واحلاله العقوبة
عاجلا او آجلا بهم في الدنيا والانبياء اقل المؤمنين غفلة واذكاهم فطنة واسرعهم
للحجج والدلائل وابصرهم بعواقب القدرة ومعاني المحنة والعظمة وصفات
الرب جل جلاله وما لا تكون كذلك كان خوفهم لله ثم اكثر الا ترى انه تعالى وصفهم عند ما قال
ثم الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وذكر خوفهم
انه هو المتفرد بالقدرة على انزال الضر والنفع ولما ان قال الامر في لما حكم قال فان
قال السائل فيما قال ان يقين المؤمنين مثل يقينهم فكيف كانت الانبياء اخوف لله منهم
قيل ان يقينهم ما دام ثابتا من السهو والغفلة عنهم ابعد فما غيرهم فقد
يعرض لهم ما لا يعرض لغيرهم من دواعي الشك وعوارض الشبهة وعوائق الغفلات
والانبياء صلوات الله عليهم معصومون عن ذلك وليس لغيرهم درجة العصمة من
عوارض الشك والشبهة عند دواعي الهوى والشهوة وحضور المكروه والمشقة
وليس ذلك لانهم هم المتيقنون دونهم او انهم تيقنوا ما لم يتيقنه غيرهم من المؤمنين
ولكنهم اثبت والعدوم يقينا واثبت قلوبا وابعد عن اسباب الشك وعوارض الهوى بما
جعلت لهم والعصمة فاما ما يقول بعض العوام عند المصيبة هذا من ضعف اليقين
فان ارادوا ما يعرض لهم من دواعي الحرص والهوى وكراهية ما يلحقهم من شدة ومشقة
وقلة تحملهم لذلك وصبرهم عليه فانه كلام مستعار واليقين لم يزل الى الشك زال
به وانه لا ايمان ولكنهم يشبهون حالتهم تلك حالة من اعترضه شك او اعتوره شبهة
فيما وعد على تحمل المشقة من الثواب وتوعد عليها في الجزع من العقاب وليس اليقين معنى
يضعف ويقوى ويزيد وينقص على الحقيقة لان الذي يجب عليه تيقنه وحدانية الرب
وقدرته وتصديق رسله فيما جاءوا به من عنده امر واحد على الكافة والكل فيه شرع
قد تمموا فان كان بعضهم معصوما محفوظا مما يدعوه الى تغيير او تشكك دون
بعض كان ليس يرجع الى زيادة في اليقين لان الذي يجب على كل واحد من البالغين العقلاء
من اليقين في امر واحد لا يختلف عينه باب التوحيد والرسالة فاما قوله ان الانبياء كا

فضلوا بالنبوة والرسالة كذلك فضلوا بالخوف والرغبة وجميع مكارم الأخلاق على
من سواهم فاعلم أن ذلك يؤيد ما قلنا أنهم فضلوا على غيرهم من المؤمنين بمكارم الأخلاق
لا بتفاوت إيمانهم لأنهم آمنوا بما آمن به المؤمنون وآمن المؤمنون بما آمنوا به فأما الأحوال و
المقامات فرتبتهم فيها ودرجاتهم عند الله فإنا لا ننكر تفاوتهم فيها وتزايدهم في
معانيها وفضلهم على المؤمنين سواهم فيها ألا ترى أنه قال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض وذلك التفضيل وجب بتفاوت إيمانهم وتزايدهم فيه بل بتفضيل
بعضهم على بعض في النعم على بعضهم بأن كلم موسى صلوات الله عليه بلا واسطة وترجمان
كما قال تعالى وقربناه نجيا وليس يعلو ذلك بالإيمان فبان لك أن التفضيل
لم يقع إلا باختصاص بعضهم وزيادة تقريب وإكرام وإنعام عليه بما لم ينعم بمثله على غيره
ولو كان لذلك دلتنا سنة لأنه على أن فضل الأنبياء صلوات الله عليهم على المؤمنين وفضل
بعضهم على البعض وحيث ما ذكرنا لا من حيث تزايد إيمانهم ويقينهم وإقرارهم قال
والحكمة الأخرى أنهم كانوا لا يمهلون عند المعصية ومعنى ذلك أن من وقعت من الأنبياء منهم
زلة نبه على خطائه ووفق للتوبة منها ولم يخذل فيها ولم يكرم ولم يترك ومعصيته
حتى يتهالك فيها كما قال في صفة الكفار ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال في صفة المنافقين
وتركهم في ظلمات لا يبصرون بل عاجلهم بالتوفيق حتى تابوا وندموا وأقلعوا ورجعوا
كما قال في قصة آدم فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم وقال
وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال في قصة موسى صلوات
الله عليه لما قتل القبطي مجتهدا فأخطأ رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي وقال في قصة يوسف
صلوات الله عليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه
فصرف عنه كيدهن إلى غير ذلك وقصص الأنبياء صلوات الله عليهم الذين وقعت منهم هفوات
ومعاصي فغفرت معاصيهم ونبهوا على التوبة ولم يمهلوا على المعصية ولا أقروا عليها وهذا
معنى العصمة التي خصت الأنبياء والمرسلين لا أنهم يعصمون عن الإصرار على المعصية في قول
من جوز كونهم المعصية بعد النبوة أو يكون عصمة وركوبا حتى لا يعصى بعد النبوة والرسالة
ويتأول

129

ويتأول من الآية وذلك على وجه يقتضي تنزيههم عن مواقعتها ولا إصرار عليها وهذا
يدل على أن من مذهب صاحب الكتاب يجوز جواز المعصية على الأنبياء صلوات الله عليهم بعد
النبوة وهو من مذهب بعض أصحابنا أيضا وأما قوله والثالث أنهم عاينوا من الملائكة والوحي
ما لم نعاين نحن فاعلم أن هذا سوى ما ذكرناه أن دلائل الرسل الكل ودلائلنا وشهود
الكل شهودنا وحيث عاينوا ما لم نعاين وشاهدوا من المعجزات ما لم نشاهد وكل
ومعرفة الشيء الذي يعرف بالدليل بدلائل وحجج فإنه أبعد من الشك والشبهة من معرفة
بدليل واحد فههنا حصلت لهم رتبة في يقينهم وخوفهم ما لم يكن مثله لغيرهم من حيث
عاينوا من المعجزات والملائكة ما لم يعاينه غيرهم فأما قوله والرابع أنهم كانوا يعاينون
ما نزل بغيرهم والعقوبة على المعصية ولكان ذلك أيضا مما يحجزهم عن المعاصي فاعلم
أن من عاين عقوبة العاصي على معصيته كان أقرب إلى الاعتبار بها والانزجار عن مثلها
فلا يساوي في العقوبة فأما من يعلم خبرا ولم يعاينه فإنه قد ينزجر وقد لا ينزجر
ومن يحصل له الاعتبار والانزجار إذا حصل دون ما يحصل للمعاين للعقوبة عليها ولذلك
قال ليس الخبر كالمعاينة ولأن الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون عن السهو والغفلة
في موضع الاعتبار وقد أمنوا ذلك بحصول أنهم مفارقين لمن سواهم وفي ذلك فلم
يبق تفاوتهم في شيء من الأحوال مع المؤمنين تفاوت إيمانهم ويقينهم وإقرارهم وتصديقهم و
وحيث كان الذي آمنوا به واحدا وكل واحد منهم على الوجه الذي آمن به صاحبه
فصل الجزء ثم قال صاحب الكتاب فقال المتعلم لقد وفقت لطلب الصواب علم تنزل
نصف علما وتقول ولو أحببت أن تأتيني بقياس فيما وصفت من يقيننا ويقينهم وخوفهم
وجرأتنا كشف ذلك فإن الجاهل إذا كان مهتما بأمر عاقبته ويريد أن يتعلم وصفت الأمر
لم يفطن له فأتيته بقياس كان أجدر أن يفطن قال العالم فإنك نعم ما رأيت في طلب
القياس وهكذا يصنع أهل الفطن بالمثل فيما بينهم وبين صاحبه لأنه لم يعرف
ما قيل له التمس القياس واعلم أن القياس الصواب كمثل طالب الحق حقه ومثل
القياس مثل الشهود العدول لصاحب الحق على ما يدعي من الحق فلولا الإنكار من الجهال

قال الشيخ الإمام مولانا [illegible]
[illegible] ذكره العبد رحمه الله واسعة
[illegible] على [illegible] العصمة
في المعصية [illegible] العصمة
أو [illegible] العصمة
[illegible]

للمحق لم يتكلف العلماء القياس والمقاييس فاما ما يطيف من القياس في ان بعض الانبياء صلوات الله عليهم واحدهم اشد خوفا منا كيف يكون ذلك اخبرك الى القياس في ذلك كرجلين على المين السباح لا يفوق احدهما صاحبه في شي من الامور فانتهيا الى نهر كثير الماء شديد الجري فاجمعا على دخول اجرأ والاخر اجبن او كرجلين بهما مرض واحد واتيا بدواء واحد شديد المرارة فاجمعا على شربه اجرأ فصل لعرفي شرح ذلك اعلم ان اهل الخوف انما يكون اشد من الاخر اذا كان احد الخائفين اكثر اعتبارا لعوامل الخوف واكثر معاينة بعقوبات العصاة ثم ينقسم الخوف على اقسام منها خوف الاجلال والتعظيم لله وذلك ما يلحق قلب المؤمن من الهيبة والله في سلطانه وعزته عند تذكره وعلامات قدرته وايات ربوبيته وجبروته وقد يكون الخوف من نحو حالهم من طاعة الى معصية ومن يوفقوا الى نقص وقد يكون خوفا مما سبق له في قضاء الله وعلمه ما لا يختلف ولا يتبدل فاما خوف الانبياء صلوات الله عليهم فخوف هيبة وسلطان الله وعظمته لعلمهم بكمال قدرته وان له ان يفعل ما يشاء لا يحجزه حاجز ولا يرده راد وكذا الذي سوى خوف العقوبة على المعصية من اجارة على الانبياء عليهم السلام ارتكابهم المعاصي فانه يتوالى انهم عالمون بتعجيل العقوبة عليها فاما خوف الرد فانهم امنون من ذلك ولكنهم على امنهم من التقصير في الشكر على النعم والصبر على المحنة في حمل المؤنة والمشقة ويتفاضل خوف الخائفين على مقادير احوالهم من كان من الشك والسهو والغفلة والعلم الزم فانه اخوف وكان ممن يعترض العوارض ويخطر الخواطر التي تدعو الى الاقدام ومبادرها الشهوة وتحمل اللذة والغفلة عما عليه فيه وعظم المشقة وشدة العقوبة فانه على قدر ذلك يكون اقل خوفا فاما ما شبهه به في مثال ذلك وقال انه كرجلين عالمين بالسباحة لا يفوق احدهما صاحبه في شي من الامور فانتهيا الى نهر كثير الماء شديد الجري واجمعا على دخوله اجرأ والاخر اجبن فاعلم ان الذي ذكرته ان احدهما انما كان اجرأ فلاجل انه اقرب الى السهو في العوارض التي تعرض فيها مما عاق فيه الخوف والذي هو ابعد من الشك فيما يعرض في مثله والعوارض المهلكة فانه اجبن واقل جراءة كذلك الانبياء عليهم

اللام

١٩٠

اللام والمؤمنون الذين يزيد خوفهم على خوف غيرهم فلاجل بعدهم عن عوارض الشك والسهو وخواطر الريب والتهم وعلى قدر تمكنهم في حالهم وفي قوة معرفتهم به يتوقع الضرر ويحذر من المكروه ويقل امنهم فيه كانوا اشد خوفا وعلى قدر ذلك تتزايد الخوف في الخائفين وللمعاني التي سبق ذكرها من معاينة العقوبات وحضور الدلائل ورؤية العجائب يكون ابعد مما يدعو الى الامور يوشك الغفلة والسهو عما يجب عليهم في ليس شي من ذلك راجعا الى الايمان والتصديق فاذا ايمان الجميع وتصديقهم واحد على وجه واحد لا يصح فيه التفاوت ولا التزايد وان تفاوت احوال المؤمنين فيما سوى ذلك فكان بعضهم لله اطوع ومنه اخوف وفيه ارغب ولنعمه اشكر وعلى بلائه اصبر ومن الشك والريب ابعد والحجج والدلائل عنده اظهر واكثر فعلى ذلك رتبت الاحوال التي بها تفاوت المؤمنين فيها وميزها مما لا يصح تفاوتهم فيه فاعلم ان شاء الله فصل الفر ثم قال صاحب الكتاب فقال المتعلم احسن ما فسرت ولكن اخبرني ان كان ايماننا مثل ايمان الرسل فلم لا يكون ثواب ايماننا مثل ثواب ايمانهم فقد فضلهم علينا وقد استوينا في الايمان في الدنيا واستوينا في ثواب الايمان في الاخرة ولئن كان ثواب ايماننا دون ثواب ايمانهم فليس هذا اذا كان ايماننا مثل ايمانهم ولم يجعل لنا من الثواب ما جعل لهم قال العالم قد اعظمت المسئلة ولكن تجيب في الفتيا السنة تعلم ان ايماننا مثل ايمانهم لانا امنا بكل ما امنت به الرسل ولهم بعد علينا الفضل في الثواب على الايمان وجميع العبادات لان الله كما فضلهم بالنبوة على الناس كذلك فضل صلواتهم ونبوتهم ومسكنهم وجميع امورهم على غيرها من الاشياء ولم يظلمنا ربنا اذ لم يجعل لنا مثل ثوابهم وذلك ان كان انما يكون الظلم اذا نقصنا حقنا ما سخطنا فاما اذا لم يفعل ولكن لم ينقصنا حقنا واعطانا حتى ارضانا فان ذلك ليس بظلم والا سواء للرسل لهم الفضل في الدنيا على جميع الناس لانهم القادة وهم امناء الرحمن ولا يلائمهم احد من الناس في عباداتهم وخوفهم وخشوعهم وتحملهم المؤنات في دار الله وفي جميع امورهم وانما ادرك الناس باذن الله الفضل بهم فلهم مثل اجور من يدخل الجنة بدعائهم فصل الفر في شرح ذلك اعلم انه ليس ينكر ان يتماثل الطاعات

في الحسن وينشأ به يتزايد الثواب عليها وذلك ان العلم بالثواب على الطاعة مدرك
بالخبر وليس ذلك مستحقا على الله تعالى بل الجزاء عليها فضل منه اجرا كما كان التوفيق
منه لها فضلا اولا وانما وصل المؤمن بتوفيقه الى طاعته تفضلا منه وهو ما ذكر
في قوله تعالى ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا﴾ و
قال تعالى ﴿بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان﴾ وقال المسلمون للداخل في الاسلام من
الكفر الحمد لله الذي هداك الى الايمان ومن عليك بالاسلام فيثبت ان لا ايمان الا عطاء من
الله وفضل ونعمة واحسان وكذلك الجزاء عليه فضل الاهي اي قال تعالى ﴿ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾ واخبر عن زيادة فضله على الانبياء صلوات الله عليهم
حيث اختارهم على الانبياء واخبر انه اصطفاهم واجتباهم وفضلهم فيما اتاهم من النبوة
والرسالة من غير استحقاق منهم لها بعمل لذلك الانبياء فضلوا على غيرهم في الثواب
وان تجانس ايمانهم وايمان غيرهم من طريق الايمان وان كان واحدا والمؤمنون فيه سواء
في الموصوف ولو كان الثواب من الله تعالى فضلا لم يكن بقدر العمل ولا الجزاء عليه على قدر
استحقاق ولا كان ذلك موضوعه في الاصل وكان للمتفضل ان يتفضل على واحد بالكثير
ما يتفضل به على غيره ولا يكون ذلك داخلا في حد البخس والظلم كما له ان يحول العطاء
للنبيين في الثواب بالكثير مما يعطي غيرهم والثواب على ايمانهم ويكون ذلك التفضيل في الفوز
بالثواب كما يتفضل في الدنيا عليهم بالنبوة والرسالة والتقديم على غيرهم وايضا فانه وان
كان الثواب استحقاقا على العمل فان اعمال المرسلين احسن من اعمال المؤمنين الذين ليسوا بانبياء
وحيث خصوا بالعصمة وحيث كلفوا من العبادات الشاقة ما لم يكلف غيرهم من المؤمنين
في تبليغ رسالات الله واحتمال اثقال المؤونة في الصبر على مكروه الكافرين وتحمل وجوه
اذى المؤمنين وقصدا لحرصهم عليهم بما يشق غيرهم واكثرها وكان صبرهم على تحملها ومكابدتهم
في مجاهداتهم مما يزيد في اعمالهم على اعمال غيرهم فلم يكن ان يكون ثوابهم اكثر لاجل طاعاتهم
الكثيرة وعباداتهم اشق واثقل من حيث التزايد في ايمانهم وفي ايمان غيرهم واذا كان
كذلك فكان تفضيل ثوابهم وجه يرجع الى فضل اعمالهم وفضل طاعاتهم مع ان تعال الثواب
الكثير

الكثير لاجل انهم لما جعلوا ائمة وقدوة للخلق والمتدرسين بالرسوم الحسنة والشاعر
للاخذ بمكارم الاخلاق جعل لهم الفضل في ثوابهم بالسبق واعمالهم وما اقتدى غيرهم بهم
فدعوا لهم فاجيبت ادعيتهم فيهم فيما لهم واحيا بادعيتهم الداعين المستنين بسنتهم
الجملة المتاسين باثارهم الحسنة فحصلت لهم زوائد الدرجات والثواب بذلك كما قال
عز وجل ﴿ونكتب ما قدموا واثارهم﴾ وكما قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة والسنن الحسنة كلها وجملتها ماخوذة منهم
وهم الشارعون لها المتقدمون بها وبذلك شرفهم الله تعالى وفضلهم حيث شرع ذلك على
السنتهم وجعل الخلق لهم تبعا فيه وتعبدا عنهم بالصلوات عليهم وعودهم في ذلك الاجابة
سرا وجها اشبهه سوا الذي كان لاجله ثوابهم اكثر وازيد على كل ايمانهم كايمان غيرهم هذا
على من يرى جعل الثواب جزاء على الاعمال واجبا حقا من جهة الخبر ويقول ان العبد يستحق ثواب
زلو عليه فاما على الاصل الذي بدانا به ان الثواب فضل من الله تعالى وله ان يتفضل على
واحد بما لا يتفضل على غيره ولا يكون ظلما ولا بخسا ولا بخلا لما لم يجب عليه شيء من ذلك وانما
يجب صفة التفضيل بحسب ترك الواجب عليه ومنع المستحق فاما المتفضل بالتزايد
فهو لا يسمى بخلا اذا تفضل واجزل العطاء الذي هو الثواب في الاخرة كما فضل بعضا
على بعض في الدنيا في الرزق والاجل والخلق والتمكين من المنافع ولم يكن في منعه مثل
ما اعطى غيره ظالما ولا بخيلا وعلى كلا الوجهين يصح الجواب عن ذلك ولا يوجب ان يتساوى
ايمانهم مع ايمان المؤمنين تساويهم في الثواب فصل الوعيد قال صاحب الكتاب تعالى وقال المتعلم
لقد وصفت العدل فاوضحت جزاك الله الجنة ولكن اخبرني هل تعلم من المعاصي شيئا
يعذب الله تعالى عليه فلا يغفر غير الشرك او تزعم انها كلها مغفورة فان زعمت ان بعضها
مغفور فما المغفور منها قال العالم ما اعلم شيئا من المعاصي يعذب الله تعالى عليه غير
الشرك وما استطيع ان اقضي بالشهادة على احد من اهل المعاصي من اهل القبلة ان الله معذبه
البتة عليها غير الاشراك بالله وقد علمت ان بعضها مغفور ولا اعرفها لقول الله تعالى
﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ فلست اعرف جميع الكبائر ولا السيئات

الى تغفر ولا السيئات التي لا تغفر لاني لا ادري لعل الله ان يغفر ما دون الشرك من المعاصي
كلها لانه قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلست ادري
لمن يشاء المغفرة منهم ولمن لا يشاء. فصل في شرح ذلك اعلم انه قد صح
خلاف مذهب الخوارج والمعتزلة فاعلم ذلك لانهم يقولون ان صاحب الكبائر لا يغفر له
كبائره وان لم يكن مشركا وانه مخلد في النار ابدا اذا مات عليها فاما الخوارج فانهم
قالوا كل معصية كفر ولكن معصية صغيرة ام كبيرة من اهل القبلة فانه خالد
مخلد في النار واحالوا ان يغفر الله شيئا من ذلك وقال المعتزلة المعاصي ضربان صغائر
وكبائر فاما الصغائر فهي مغفورة لمن اجتنب الكبائر قطعا واحالوا التعذيب عليها مع اجتناب
الكبائر واما الكبائر فانهم زعموا ان مرتكبيها من اهل القبلة ومات عليها فانه خالد
مخلد في النار ولا يغفر الله له ابدا فمنهم من اوجب ذلك من طريق العقل ومنهم من اوجب
من طريق الخبر وقال اهل الحق ان كل معصية ليست بشرك فانها داخلة تحت المشيئة و
تعلقوا بعموم قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولم يخص كبيرة من صغيرة فوجب ان
كل ذنب دون الشرك فان صاحبه موكول الى الله تعالى ان شاء غفر وان شاء عذب ومن
مذهبهم ايضا ان لا نقطع الشهادة على احد من اهل المعاصي ان يعذبه الله تعالى لا محالة وان لم
نقطع انه يغفر له لا محالة وان الله تعالى علق ذلك بالمشيئة فصار فيهما استفدنا منه
ترك القطع بتعذيبه لا محالة ورجونا له المغفرة وان يكون ممن شاء الله تعالى ذلك وخفنا
عليه العقوبة غير انا وان خفنا عليه عقوبة منقطعة ولا بد وان يوصل اليه الثواب
على اعماله الحسنة وعلى ايمانه بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يجزي ثوابه وقال
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقال تعالى لا اضيع عمل عامل منكم وقال تعالى ان الله
لا يضيع اجر المحسنين فان قيل ما انكرتم ان معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
اذا تاب قيل هذا خطأ لان الشرك الذي اخبر انه لا يغفر مغفور بالتوبة وقد فصل
بين الشرك وبين ما دونه وحكم حكما جزما انه لا يغفر الشرك وعلم ان ما دونه مغفور لمن
يشاء بغير توبة لتكون فائدة الفصل بين الشرك وغيره فان قيل فهلا قلتم ان معنى
قوله

قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انما اراد به الصغائر التي يغفرها باجتناب الكبائر
الاية الاخرى وهو قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قيل
هذا لا يصح على اصولهم اولا لان الصغائر مغفورة لمجتنب الكبائر قطعا عندكم من
غير استثناء وتعلق بالمشيئة حتى زعمتم انه لو عذب عليها مع اجتناب الكبائر لم يجز
ولم يحسن وايضا فان الله تعالى لم يخص ما دون الشرك بعضا دون بعض وما دون الشرك
كبائر وصغائر وعموم اللفظ يوجب استواءهما في الدخول تحت المشيئة لا وجه
لتخصيص بعضها دون بعض فاما قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
فالمراد بالكبائر ههنا الكفر بالله والشرك به ومن نظير هذه الاية الاخرى وهي قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به فان قيل اليس قد قال في هذه الاية نكفر عنكم
سيئاتكم ولم يذكر المشيئة وذكرها في الاية الاخرى فدل ذلك على ان السيئات ههنا
هي الصغائر المغفورة قطعا باجتناب الكبائر قيل له لا يجب ذلك بل نقدر قوله
نكفر عنكم سيئاتكم ان شئنا بالاية الاخرى ولما اطلق الكلام في موضع وقيد مثله
في اخر كان مطلقه محمولا على مقيده وخاصة اذا كانا في حكم واحد الا ترى الى قوله تعالى
واستشهدوا شهيدين من رجالكم فانه محمول على قوله ذوي عدل منكم وكذلك قوله
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ولم يذكر الله بعد ذكرهن ولكن المراد والذاكرات
الله ولكنه حذفه استغناء بذكره في الاول وهذا طريقة العرب في خطابها معروف
وعليها نزل القرآن ولما اطلق الله في هذه الاية مغفرة ما دون الشرك لمن يشاء كما بين
ومغفرة الشرك ثم ذكر ههنا انه يكفر السيئات باجتناب الكبائر علمنا ان تلك الكبائر
هي التي لا تغفر وباجتنابها يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وليس ذلك الا الكفر بالله
والاشراك به واعلم ان قول المعتزلة في المعاصي الصغائر انها مغفورة باجتناب الكبائر
قطعا خطأ والمعاصي كلها عندنا كبائر قطعا وان كان بعضها اكبر من بعض فيقال
عند ذلك لبعضها صغائر بالاضافة الى ما هي اكبر منها والذي ذكره صاحب
في هذا الفصل تصريح كلام المعتزلة في قولهم ان بعض المعاصي مغفورة لا محالة باجتناب

بعض وبعضها معفو عنه لا محالة لانه قال الا اعلم شيا من المعاصي يعذب الله عليه
ولا يغفره غير الاشراك بالله وهم يقولون الكباير غير مغفورة بلا توبة قطعا فاعرف
موضع الخلاف معهم في هذا الوجه وكذلك قوله لست اعرف جميع الكباير ولا السيات
التي والتي لا تغفر وهو تنبيه على انه لا فصل بين كل ما دون الشرك من المعاصي في ان
بعضها مغفور وبعضها غير مغفور جملة فاما التفصيل بينها والحق ما قاله لان
الله تعالى لم يخص بعضا من بعض قال قال وما معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
وما وجه ذكر المشية ههنا فاعلم ان ذكرها ههنا ما دل على انه يغفر ما دون
الشرك من المعاصي بمحض الشرك تفضلا منه لا استحقاقا عليه لان المستحق عليه لا الكلام
فعله منوطا لا بالمشية والوجه الاخر انه قرنه بالمشية ليصير الكلام بذكرها مبهما
فيقع المؤمن بين رغبة ورهبة فلا ييأس العاصي فيلحقه في المعصية ولا يامن فياتيها
آمنا على غرور وقد علم الله تعالى ما قام العبد بين هذه المشية في حال المعصية بين
رجاء وخوف فكلما تجدد خوفه من عقوبته تجدد ازاءه رجاؤه لرحمته ويزداد اقلاعه
عن معصيته ولو اطلق ذلك ولم يقيده بالمشية كان فيه ازالة معنى الخوف والرجاء
وقد اراد الله تعالى ان يكون المؤمن راجيا ومنه خائفا منه فادخل المشية في كلامه
فاعلم ان شاء الله تعالى فصل الاثم ذكر صاحب الكتاب رحمه الله قال المتعلم الست تروي
ان الله يغفر للقاتل ويعذب على النظرة فلا يغفر او انا عند ذلك ميل الى
الرجال فقال العالم قد اعلم ان كان الله يغفر للقاتل فان صاحب النظرة اجدر
ان يغفر له وان عذب على النظرة فهو على القتل اجدر ان يعذب لانه قال ان اكرمكم
عند الله اتقيكم فصاحب النظرة اذا لم يقتل اتقى من القاتل واما ما ذكرت من الرجلين
فانهما لا يستويان عندي فاني لصاحب الذنب الصغير ارجى مني لصاحب الذنب الكبير
وانا مع ذلك اخاف عليهما جميعا وانا على صاحب الذنب الكبير اخوف مني على صاحب الذنب
الصغير والقياس في ذلك رجلان ركب احدهما البحر والاخر ركب نهرا صغيرا فانا
اخوف عليهما الغرق وارجو لهما النجاة جميعا غير اني على صاحب البحر اخوف ان يغرق
مني

مني على صاحب النهر الصغير وانا على صاحب النهر الصغير ارجى للنجاة مني لصاحب البحر
كذلك انا على صاحب الذنب الكبير اخوف مني على صاحب الذنب الصغير وانا على صاحب الذنب
الصغير ارجى مني لصاحب الذنب الكبير وانا في ذلك ارجوهما واخاف عليهما على قدر اعمالهما
فصل الاثم في شرح ذلك اعلم انه عرفك فيما قبل ان الذنوب كلها كباير وبعضها
اكبر من بعض كما يكون الدراهم كلها جيادا وبعضها اجود من بعض وعليه يأول قوله لم
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها وقوله تعالى وكل صغير وكبير مستطر انه سمى
بعض الذنوب صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر منه فالنظر المحرم كبيرة والزنا
اكبر منها واكبر الكباير الشرك بالله تعالى وعرفك ايضا فيما قبل انه لا يمكن ان يشار
الى معصية من المعاصي ما عدا الاشراك بالله انها مغفورة او غير مغفورة للمؤمنين
واهل القبلة وان كان ذلك داخلا تحت المشية فيرجى له مغفرة والله تعالى ويخاف عليه
العقوبة منه فاما القول بانه اذا غفر العظيم غفر ما هو اصغر منه ولو لم يغفر
الصغير لم يغفر ما هو اعظم منه فاعلم ان هذا الباب من طريق العقول لا يختلف الحكم
فيه ولا ان يعذب عليهما او يغفر عنهما واما من ثبت ذلك على وجه مخصوص من طريق الخبر
لان حجة العقل في ذلك ما اشار اليه من قوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم وصاحب النظرة
اذا لم يقتل اتقى من القاتل وكان اكرم عند الله تعالى واقرب الى العفو والرحمة من الذي
ذكرت في هذا الباب يجب ان يكون ماخوذا من طريق الخبر لانه ليس من يغفر الشرك
بغير توبة منه وسمى الشرك ظلما عظيما واطمع فيما دونه وان فعل ذلك يجب المشية كان
معنى هذا الترتيب الذي هو من جهة الخبر ان كل ما كان اكبر من الذنوب فهو الى الشرك
اقرب لعظمه والخوف على صاحبه اشد وكل ما كان اصغر فهو الى ما دون الشرك اقرب
بالاضافة الى الشرك فهو ارجى واقرب الى المغفرة على ما ورد به الترتيب في الخبر والذي
شبهه به من راكب البحر والنهر وان كل واحد منهما يخاف عليه الغرق ويرجى لهما النجاة ولكن
الخوف على راكب البحر اشد فاعلم ان هذا الترتيب ماخوذ من جهة الخبر والذنوب كما ليس
يغفر الشرك الا بطهر فيما دونه وكان ذلك لعظم الشرك وصغر ما دونه عنه فعلى

[illegible]

ذلك من سائر الذنوب والاعمال في الصغر والكبر مرتبة عليها وجيد الخبر على ما
بيناه وشرحناه لك واما طريق العقوبة فلا فرق بين الجميع ولا ان يعذب على الاصغر
ويعفو عن الاكبر ولكنه اخبر انه لا يفعل وانه رتب امر الاعمال والذنوب على ما بينا
في العفو عنها والعقوبة عليها فاعلم ان شاء الله تعالى فصل ثم قال صاحب الكتاب
ثم قال المتعلم ما احسن ما تقيس ولكن اخبرني عن الاستغفار لصاحب الكبيرة افضل
ام الدعاء عليه او انت بالخيار فيما بين الدعاء عليه باللعنة او الاستغفار له فبين لي
هذا كله قال العالم المؤمن عندي من لقي الله لم يشرك بالله فاي الذنوب ركب منها
العبد فان الدعاء له بالاستغفار افضل وان دعوت عليه باللعنة لم تاثم وذلك
بانه ان ركب ذنبا مثل فعفوت عنه ولم تدع عليه كان افضل ولك ذنبا فيما بينه
وبين خالقه بعد ان لا يشرك بالله شيئا فرحمته او دعوت له بالمغفرة لحرمة الشهادة
كان هذا افضل وان دعوت عليه بالهلاك لم تاثم وذلك بانك تقول يا رب خذه بذنبه
وانما تكون آثما اذا قلت اي رب خذه بغير ذنب كان منه والاستغفار له افضل لخصلتين
اما واحدة فلانه مؤمن والاخرى انك لا تستيقن بان الله معذبه لو استيقنت ان الله
معذبه لكان حراما عليك ان تستغفر له وقد نهى الله ان يستغفروا لمن وجبت له النار
والذي يستغفر لمن قال الله انه يعذبه يسال ربه ان يخلف قوله كالذي يقول لا اغنى
بواحدة وقد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت فالدعاء لاهل هذه الشهادة بالمغفرة
افضل لحرمة هذه الشهادة والاقرار بها لانه ليس يطاع الله فيه افضل من الاقرار
بهذه الشهادة وجميع ما امر الله تعالى به من فرائضه في جنب الاقرار بهذه الشهادة اصغر
من البيضة في جنب السموات السبع والارضين السبع وما فيهن وكان ذنب الاشراك
بالله اعظم لذلك اجر الشهادة اعظم وذكر الله تعالى تعظيم ذنب الاشراك بالله ما لم
يذكر من تعظيم شيء من الاعمال السيئة لانه قال ان الشرك لظلم عظيم ولم يقل مثل ذلك لشيء
من الاعمال السيئة وقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح
في مكان سحيق وقال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان
دعوا

دعوا للرحمن ولدا ولم يقل شيئا من ذلك الا ما في القتل وما هو دونه فصل
في شرح ذلك اعلم انه قد مضى في هذا الفصل مخالفة المعتزلة في مواضع منها اجازته
الاستغفار لصاحب الكبيرة والمعتزلة تابى ذلك لان صاحب الكبيرة عندهم غير مغفور
له على كل حال كما ان صاحب الشرك غير مغفور له فلا يكون لسؤال الاستغفار له وجه
والثاني انه قد سمى صاحب الكبيرة مؤمنا والمعتزلة تابى ذلك وتزعم ان صاحب الكبيرة
ليس بمؤمن ولا كافر والثالث انه قال ان مغفرة الكفار انما ايسنا منها من طريق الخبر
كما ايسنا من نقل حيوة النفوس في الدنيا مع جوازها لولا ورود الخبر بان كل نفس
ذائقة الموت وقال بعض المعتزلة لا يجوز العفو عن الكفار في العقول ايضا فاما الاستغفار
للمؤمنين فهو شفاعة لهم وذلك مندوب اليه مرغوب فيه فاما الكفار فانهم لا مغفرة
لهم ولا معنى للشفاعة فيهم وقد كان استغفار ابراهيم عليه السلام لابيه عن موعدة وعدها
اياه فلما تبين له انه عدو لله كما قص شانه لا يؤمن بالله تبرأ منه وتلك الموعدة ما اخبر
عنه في قوله انه قال سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وقال الله تعالى حكاية واغفر
لابي انه كان من الضالين وانكر الله تعالى تحريم ذلك بقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا
تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله والصلوة من الرسول الاستغفار لهم في ذلك فيقول
على انه لا استغفار للكفار كما لا مغفرة لهم ولما كنا نرجو مغفرة الله تعالى لاهل الذنوب
من اهل القبلة ولم يؤيسنا الله تعالى من مغفرتهم كان لنا الاستغفار لهم وجه نفعهم وقد ندبنا
الله تعالى الى ذلك وامرنا بالاستغفار لاخواننا الذين سبقونا بالايمان فدل ذلك على
فساد قول المعتزلة والخوارج انه لا يجوز ان يغفر لهم وان يستغفر لهم واخبر الله
تعالى عن الملائكة صلوات الله عليهم انهم يستغفرون للذين امنوا ويقولون في دعائهم
وقهم عذاب الجحيم وهذا يدل على انهم يدعون لاهل الذنوب بالمغفرة لان لا ذنب لهم فيقوا
من عذاب الجحيم واعلم انه لا شك ان الاستغفار لاهل الاسلام المذنبين افضل من الدعاء عليه
وان كان لا اثم في الدعاء عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى
لاخيه المسلم ما يرضى لنفسه وهذا يدل على ان الدعاء افضل لانه الذي يرضاه لنفسه وهو احاج

المسلمين لانهم يصلون على جنائز المذنبين من اهل القبلة ويدعون لهم ويستغفرون
من ذلك على فساد قول الخوارج والمعتزلة انه لا يغفر لصاحب الكبيرة بغير توبة
فاما اللعنة على المومنين فان اصحابنا لم يجوزوا ذلك وقال ان اللعنة على الكافرين
الا ترى انه قال الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا
وهم بالاخرة هم كافرون وقال مخالفونا للمومن لا يعد من الثواب والله وعد المومنين
بالثواب وذنب المومن لا يحبط ثوابه ولا يبطله فوجب ان يكون من اهل الثواب
لذلك لا يجوز ان يكون لعن الكافر والمومن ومن اصحابنا من قال يجوز ان يلعن على ذنب
والمراد بذلك ان يواخذ به ويعاقب عليه وذلك ما هو محقوق عليه فهو واجب له كالحد
المعقب فاما قوله يجوز الاستغفار له افضل الخصلتين احديهما انه مومن ولا احرى ان لا
يستغفر له الله بعذبه واما نحن ان نستغفر للكفار فقد بينا وجه ذلك ووجهه
ايضا ما ذكرنا من حرمة شهادته واقراره عظيم ومن اعظم حرمة كل طاعة وفرايضه
فاعلم انه اما الحد لذلك فرايض الطاعات الظاهرة فاما المعرفة والاخلاص والايمان
والنية فافضل من الاقرار وقد روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان
بضع وسبعون بابا اعلاها شهادة ان لا اله الا الله واراد بذلك شرايع الايمان
وفرايضه الظاهرة على الجوارح الظاهرة وجعل اعلا ذلك الشهادة والاقرار بالوحدانية
ولكل مومن من هذه الشهادة الظاهرة ان يحقن ماله ودمه تحل به ولكن ذلك ادخاله
في جملة المومنين والمومنات ليكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم والطاعة ثبوت ومنافع ذلك
ويعمل عمله بالنفاق فلا شك ان يكون الاستغفار له افضل والدعا له احسن لعظم
حرمته في اقراره شهادته بالتوحيد فلانه لما كان ضده والانكار والاشراك اعظم
ما يكون من الظلم وكان نقيضه كان اعظم ما يكون من الطاعات الظاهرة بالجوارح ولما
كان ذلك كذلك ولم يعظم الله امر ذنب كتعظيم امر الشرك علمنا ان ضده من الاقرار بالشهادة
والتوحيد اعظم طاعة والطاعة كذلك فان الاستغفار للمذنب افضل لاجل حرمة
هذه الشهادة التي هي مفرق عليها ولانه لم يستر انه لا يغفر لما سبقنا ان الكفار لا يغفر
لهم

لهم وقد اجمع المسلمون على استحباب دعا المومنين والمومنات على الاطلاق ويدخل في
ذلك المذنب وغيره **فصل** قال صاحب الكتاب قال المتعلم ما تريد في الا رغبهم في
من الكرتك فجزاك الله خيرا عن جميع المومنين ما احسن قولك ورايك وسيرتك في
محسنهم ومسيئهم واعرفك بفضلهم وارحمك بهم ولكن اخبرني هل يفضل اهل العدل
بعضهم بعضا في قولهم في اهل القبلة قال العالم اما اهل العدل فقولهم في تعظيم حرمات
الامة واهل عسكره بعضهم افضل من بعض في العلم والحجة في تعظيم حرمات الامة والدعا
لهم وحمل المونات فيه وشدة الاهتمام بفساد الامة والبحث عن تعظيم حرماتهم والذب
عنهم كمثل اهل عسكر يحضرهم العدو قد اجتمعت كلمتهم وايديهم على عدوهم غير ان بعضهم
يفوق بعضا في العلم بالقتال والحروب والمكايد وبذل السلاح والمال والتحريض
للاصحاب على القتال **فصل** في شرح ذلك اعلم انا عرفنا ان قبلهم من المومنين يفضل
بعضهم بعضا في افعالهم واقوالهم في ايمانهم فان الانبيا صلوات الله عليهم اكثر محنا وبلاء
وعباداتهم اشق ومونتهم اعظم وعلى ذلك الامثل فالامثل وبحق ان يكون ذلك ليحتمل
به ويزجر عن المعاصي ويعلم ان من له على البلا صبر ويطاق له احمد مواهب التعظيم وقد
اخبر الله عن الرسل انه فضل بعضهم على بعض وقال في قصة بني ادم وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا وقال عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
فان التفاضل بين المومنين كالتفاضل بين النبيين والمرسلين فمن كان من الامة في العلم
راسخا وبالحق عاملا وبالحق قائلا وعنه دافعا كان من افاضل المومنين فلا شك في تفاضلهم
في اعمالهم واحوالهم ولو انكرنا تفاضلهم في ايمانهم وتصريحهم على ما بينت قبل **فصل**
قال صاحب الكتاب قال المتعلم سدد الله ما اعرفه من القياس لكن اخبرني هل يكون المومن
لمن ارتكب الكباير لله عدوا قال العالم ان المومن لا يكون لله عدوا وان ارتكب جميع الذنوب
بعد ان لا يدع التوحيد وذلك بان العدو يبغض ويتنا ولا عدوه بالنقمة والمومن
قد يرتكب العظيم من الذنوب والله في ذلك احب اليه مما سواه وذلك انه لو خير بين ان
يحرق بالنار او يفتري على الله وقلبه لكان الاحتراق بالنار احب اليه **فصل**

في شرح ذلك اعلم انه لا يجوز ان يقال للمؤمن الفاسق انه عدو لله عز وجل وقيل ان عدو الله
من فعل عداوته وعمل بهوى النفس فقد ناصب الله وابغضه والمؤمن وان ارتكب
كثيرا من الذنوب فانه محب لله محقق لتعظيم منن الله وانما يعصيه لغلبة سواه
وشهوته عليه وليس يعصيه جحدا ولا استحلالا ولا استكبارا عليه والمعصية
اذا رجعت عن هذا الوجه لم يكن العاصي بها معاديا لمن عصاه وانما المعادي من يرى
معصية لمن عصاه حقا ويبغضه ويبغض مواليه ومحبيه والمؤمن من كان ذنبه
معصية لله وهو خائف عليها ويرجوه فيها ويأمل ان يفسح له في العمر فيتوب ويرى التوبة
مما يرتضيه ويعلم انه عاص مقصر ويعتقد وجوب حق الله عليه في طاعته ويرى
الذنب اتاه تقصيرا منه وعيبا عظيما عليه فيه وقد يكون بعض الصفة لم يجز ان يسمى
عدوا لمن عصاه وهو محب على بعض الصفات ويعظم حقه واستقصاره نفسه ومثل في
ذلك كمال ووصف بانه لو خير بين ان يحرق بالنار او يفتري على الله تعالى قبل ان
لا احتراق بالنار احب اليه من ذلك من حيث انه يواليه ويحبه ويرى حقه ويوجب تعظيمه
وقد صح تاويل قوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله ان معناه انهم يحبونه مع ما نزل
بهم من المكاره والمشاق ويطيعونه في العبادات الشاقة ويرون ذلك نجاتهم وخلاصهم
وان واجب عليه اذا اتقى منه مكروها وما فر منه وذلك حبه والمؤمن يحب ربه ان القاه
في مكروه ومشقة فلذلك كان المؤمن اشد حبا لله ومحبة من عدوه له فصل في
ثم قال صاحب الكتاب قال المتعلم ان كان الله احب اليه مما سواه فلم يعصيه وهل يكون
امر يحب اخر فيعصيه فيما امره قال العالم نعم قد يحب الوالد الولد وربما عصاه وسوا
المؤمن فان الله احب اليه مما سواه وان عصاه وانما يعصيه لان الشهوة طامحة غالبة
وانما تغلب عليه الشهوات فانه ربما كان الرجل عاملا فينزع عن عمله فيعذب بانواع
العذاب ثم لعله ان يرجع الى عمله ان قدر عليه والمراة ما تلقى في نفاسها ثم لو انها
طلبت الولد فقال المتعلم قد علمت ما تعرف من غلبة الشهوات لانه لم يرى عابد صرعته الشهوات
وادم وداود صلوات الله عليهما منهم ولكني اخبرني عن هذا المؤمن ايركب المعصية وهو
يعلم

يعلم انه يعذب عليها قال العالم ما يركبها وهو يعلم انه يعذب عليها ولكنه يركبها لخصلتين
اما واحدة فانه يرجو المغفرة واما الاخرى فانه يأمل التوبة قبل المرض والموت قال
المتعلم ويقدم على ما يخاف ان يعذب عليه قال العالم نعم ربما تقدم الرجل على ما يخاف
ان يضره من طعام او شراب او قتال او ركوب البحر ولولا انه يرجو النجاة من الغرق
اذا ركب البحر او الظهور اذا قاتل ما اقدم على القتال ولا ركب البحر فصل في شرح
ذلك اعلم ان معنى محبة العبد لله تعالى في الحقيقة يرجع الى محبته تعظيمه واجلاله لان
ذاته مما لا ينبغي ان يكون محبوبا على الحقيقة كما لا ينبغي ان يكون مرادة والمحبة معنى الارادة وكل الارادة
لا تتعلق الا بالحوادث وان كان قد جرى في كلام الناس في العرف والعادة بينهم ان فلانا
يحب فلانا والمراد منافعه واجلاله وتعظيمه وكلما ورد به اللفظ في القران والسنة
فلذلك انما هو محمول على مثل هذا المعنى على الحقيقة لا يجوز عليه لاستحالته بل يراد به
انعامه واحسانه ومحبة جلاله واعظامه وطاعته وعبادته وكذلك القول في محبة الولد
لوالديه لانه لا ينبغي ان يريد ذاتهما وانما كان يراد ان يكون موجودا الا على معنى انه يحب بقاءه
ويكره ان يفنى ويريد نفعه والانتفاع به وانما هو حقيقة معنى محبة الولد للوالد وهو
كلام متوسع فيه قد فهم معناه ويعرف ما عليه تفسيره الكلام فيه تجري العادة فيه
على الاطلاق توسعا ومجازا واذا كان كذلك لم يتضاد وجود العصيان منه لانه وان
خالف امره فانه لم يخالفه على الاستحلال والجحود والاستكبار والبغض والمعاداة في
المناصبة معه ووقوع المعصية على هذا الوجه لا ينفي وجود المحبة له على محبة اجلاله
وتعظيمه بل العاصي لمن المؤمنين في المعصية راج لرحمته خائف من عدله وذلك
ومحبة اجلاله واعظامه ولهذا لم تتنافى المعنيان حتى يوجد المعصية من المحب له فلو
كانت المعصية واقعة على الوجه الذي ذكرنا وبذلك بانت معصية المؤمن من معصية الكافر
لان الكافر يعصيه مستحلا للمعصية جاحدا للحق مبغضا للامر جاحدا له ومكذبا ولاصل
في ذلك معصية ادم صلوات الله عليه ومعصية ابليس عليه اللعنة لان ادم عصى ربه غير جاحد
لحقه ولا منكر لحكمه ولذلك قال فنسي ولم نجد له عزما اي قصدا الى المخالفة وعزما على

ثم هو افضل حالا ممن لم يعد النوافل او كان سفيها في او سعد كمارس لا مثله

الاصرار عليها واما معصية ابليس فانه معصية المستكبرين الجاحدين المتعنتين
الممتنعين من الطاعة بقصد وعزم بل يكون معتوها بربوبيته مصدقا بالنبي وعدله
ووعيده كافيا عذابه ويرجو رحمته وكان سببها في ذلك سبيل ما طل حقا وجب
عليه لا بماله كفوحقه وان قيل انما ظلم وقصّر فيه واذا كان هذا سبيلا كانت
المعصية لله كفرا اذ لو كانت واقعة على هذا الوجه الذي بيّنا ونطل ان يكون كل
معصية كفرا كما بطل ان يكون كل معصية جحدا له وانكارا او جهلا به وتكذيبا له ولو
كان الامر كما قالت الخوارج كان كل من عصى الله على اي وجه عصاه مرتدا عن الدين
كالكافر كافرا ولو كان كذلك بطلت مناكحته ومواريثه ولوجب ان لا يدفن في مقابر
المسلمين وان لا يصلى عليه ولا يستغفر له لان ذلك حكم الكافر المرتد وقد اجمع المسلمون
على خلاف ذلك فدل على انه ليس كل معصية لله كفرا به واما ما ذهب اليه جهم بن صفوان
فاعلم ان الجاهل بالله موجود فانه لا يكون الا كافرا واختلف اصحابنا في ذلك فمنهم
من قال جهله بان الله موجود كفر لانه يجحده ويبغضه ويعتقد بطلانه وعدمه
ومنهم من قال جهله يكون كفرا فنضامّه سوء اعتقاد لتكذيبه وتكذيب رسله
فيما اتته من الله وسمى الجاهل بالله كافرا من حيث انه يقارن جهله اعتقاد تكذيب
الرسل فيما اتت به من عند الله فاما ما ذهب اليه بعض المعتزلة في معنى الكفر انه معصية عليها
عقاب عظيم من خطاء وقيل في معنى الكفر يرجع فيه الى اللغة واستعمال اهلها على ما
استعملوه فيه قبل ورود الوعيد والعقاب عليه والعلم بعظم عقابه بعد العلم بانه
كفر وذلك لا يوصل اليه الا باخبار الرسل ومعنى اسم كفر لا يوصل اليه من جهة اهل اللغة
فبطل ان يقال ان معنى اسم الكفر ما يكون عليه عقاب عظيم على ان الفسق عندهم لفاعله
ما عليه الفاسق الذي ليس بكافر ولا مؤمن عندهم عليه عقاب عظيم وهم لا يسمونه كفرا
بل يقولون انه منزلة بين الكفر والايمان ولاجل ذلك سموا معتزلة لما اعتزلوا اجماع الامة
في تسمية المسلم فقالوا اصحاب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر فاسق والفسق منزلة بين الكفر
والايمان وبطل ايضا قول الكرامية ان الكفر هو انكار اللسان وقد انه يوجد ذلك في حال
الاكراه

الاكراه ولا يكون المكره على حال اظهار كلمة الكفر كافرا لا تراه قال الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان فمنع ان يسمى كافرا مع انكاره بلسانه اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان و
استدرك ذلك بقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا فبين ان الكفر في القلب وانه ما يعتقد
بقلبه كان هو الكافر دون من يقوله باللسان ان لم ينطو عليه قلبه ولما كان الايمان
الجميع بالقلب كان الكفر ايضا به لانه ضده والضدان يتعاقبان على محل واحد الا ترى
ان العمى لما كان في العين كان البصر في محله وكذلك كل عرض في محل فضده يضاده فيه
لا في غيره فلما اضاف الله الايمان الى القلب في كتابه حسب ذلك ولم يضفه الى اللسان
في شيء منها دلت على ان الكفر في القلب ايضا لا تراه قد وصف الكافرين فقال الذين لا
يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة والكفر هو انكار القلب لا انكار اللسان فان قيل
الستم تسمون المنكر بلسانه في التوحيد والرسالة كافرا فهل يدل على ان انكار اللسان
كفر قيل له لا لان المنكر بلسانه على وجوه فاذا كان مكرها عليه لم نسمه كافرا
وان جرى على لسانه سهوا او غلطا لم نسمه كافرا الا ترى انه لو نطق المبرسم او النائم
بكلمة الكفر لم نسمه واحدا منهما كافرا فاما اذا تكلم به طوعا وقد سلم من هذه العوارض
سميناه كافرا لاجل انكار لسانه ولكن اذا جرى عليه ذلك على هذا الوجه لم يكن الا
مختارا له قاصدا اليه معتقدا له فكان كفره في انكاره بقلبه واعتقاده الذي لفظ
بلسانه ثم سمينا لفظ لسانه كفرا على معنى انه صدر عن كفر قلبه نظير ما تقدم ذكره
في الايمان اذا اقر بلسانه غالطا او ساهيا او مكرها لم نحكم بايمانه وان اقر طوعا
وسلم من الافات سميناه مؤمنا لما ظننا انه معتقد له مخلص فيه وان كان الايمان هو
اعتقاده واخلاصه وتصديقه وسمي لفظ لسانه ايمانا على معنى انه صدر عنهم وانتسب
اليه وتعلق به نظير ما سمى الله ما نظهره من الخلاف عداوة وبغضا قال الله عز وجل
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا ومعناها في القلب لا نظهرهما وانما نظهر اسبابها
فسميا باسمها لما بينها من الانتساب والاتصال فصل العزم قال اصحاب الكتاب في قال
المتعلم هذا اعتدل معروف انه يسمى الرجل جاحدا لما يجحد ومصدقا بما يصدق ومشبها بما

باسمى ومحسنا ما يحسن ولكن اخبرنى عمن يصف التوحيد غير انه يقول انا كافر بمحمد
صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال العالم هو هذا لا يكون وان كان سماه كافرا بالله
كافرا بما يقول انه يعرف الله به ويستدل على كفره بالله بكفره بمحمد عليه الصلوة والسلام
لانه وكفر بالله كفر بمحمد ومن قبل كفره بمحمد كفر بالله كما ان النصارى من كفرهم
بالواحد الذى ليس له ولد زعموا ان الله ثالث ثلاثة وكذلك اليهود من كفرهم بالغنى
الذى لا يفتقر والجواد الذى لا يبخل والبر الذى ليس له ولد والحكم الذى ليس له
شبيه زعموا ان الله فقير ويد الله مغلولة وعزير ابن الله والله على اصولهم
ان لهم وكذلك الذين اتخذوا النيران وسجدوا للشمس والقمر وقد قال فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
فى زعمهم انه يعرف الله ويكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم استدللنا على انكاره الرب
تبارك وتعالى بكفره بمحمد صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك لو ان رجلا زعم انه يطيق
ان يحمل عشرين قفيزا ويحمل نحو من التفسير ان يحمل فوق العشرين عجز
ومثل هذا لو ان رجلا قال انى اعرف ان الله حق غير انى لا اقر ان هذا الانسان
مخلوق لعرفنا انه كاذب فيما يزعم لانه لو كان يعرف الله لعرف ان كل شىء سوى
الله مخلوق ومثل ذلك رجل بحضرته سراج ونار عظيمة وهما عنده بمنزلة واحدة
فى الدنو يزعم انه يبصر السراج ولا يبصر النار المشتعلة فى الحطب الفخم لعرفت
انه كاذب لو كان يبصر السراج لكان لتلك النار العظيمة ابصر **فصل الحجة** فى شرح
ذلك اعلم ان هذا الفصل يقتضى الكلام فى ابانة القول ايمانه هل يصح ان يكون المؤمن
بالله كافرا لان الايمان بالله غير الايمان بالرسول فالذى يتضمنه هذا الكلام على
طريق السؤال على ما تقدم من الكلام فى ابانة العدل والقول فى اسماء المذنبين من اهل
الدين ومباينة الخوارج فى غلوهم فى هذا الباب وتكفيرهم المؤمنين من اهل الملة
بمعصية واحدة بناء على طريق الشهوة والغلبة فيجعلونها كفرا فانهم جعلوا الله
فيما عليه ومخالفة لقول المعتزلة ان صاحب الكبيرة خارج من الايمان ولم يكن داخلا
فى

فى الكفر مخلد فى النار كصاحب الكفر وكان القول فيه بين ذلك قايل قول اهل السنة والجماعة
وهو ما اشار اليه صاحب الكتاب من ان المذنب من اهل الصلوة مسىء فى ذنبه محسن فى
ايمانه يرجى له رحمة الله على اساءته وعفوه ومغفرته على ما نوى ايمانه وطاعته فى واصل
الى الاعمال وموضع هذا السؤال على هذه القاعدة ان يقال لما قلتم انه مسىء بذنبه
محسن بايمانه فهل تجيزون ان يكون مسيئا بالكفر بالرسول محسنا بالايمان بالله فان
قلتم لا تجوزون ذلك مع ان الايمان بالرسول صلعم غير الايمان بالله فكذلك لا تجوزون ان يكون
مخالفا لامر الله عاصيا له مؤمنا به وما الفرق بين ذلك والجواب عنه ان الايمان
بالله غير الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وليس يمكن من طريق العقل ان يعتقد
المعتقد وحدانية الرب وصدقه وادلة العقول على انه رسول فيكون مؤمنا بالله
بان لم يكن رسول مؤمن به على ما ادا الايمان بالرسول فانه غير ممكن من طريق العقول ان
يعرف الله بالوحدانية ولا يعرفه مرسلا للرسول لان الايمان بانه ارسل الرسول اليه
هو الايمان بانه واحد صادق فى اخباره لا يكذب فيه ولا يخلف وعده ولكنه احتمل
الامر على ان منكر الرسول كافر بالله علمنا انه لا يكون مؤمنا كافرا برسوله ولم يجمع بالله م
الامة على ان من عصى الله غير مستحل للمعصية كافر به فلذلك فرقنا بين الامرين
بل اجمع الاكثرون منهم على ان الايمان هو التصديق والمعصية مخالفة الامر وانهما لا يتنافيان
ولا يستحيل اجتماعهما ومن الدليل على ذلك قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر على ذلك م
بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فنفى ايمانهم بالله لو لم
يكونوا مؤمنين برسوله محكمين له غير شاكين فى حكمه وقضائه فلاجل ذلك قلنا ان
الكافر بالرسول كافر بالله والمؤمن بالرسول مؤمن بالله لانه اقر بانه رسول الله
فقد اقر بان الله ارسله وهذا هو معنى قول صاحب الكتاب من ان الكافر بمحمد عليه الصلوة
والسلام كافر بالله من حيث كفر بمحمد ومن قبل كفره بمحمد كفر بالله ولذلك عسى ان يكلم انسان هذا الامر
الى ان قلت لكان هذا ليس بمحال من طريق العقول ولكنه لما ورد النص والاجماع بخلاف ذلك
على انه لا يكون كافرا بمحمد مؤمنا بالله وهو معنى قوله ايضا ويستدل على كفره بالله بكفره

محمد صلى الله عليه وسلم لانه من كفر بالله كفر بمحمد عليه الصلوة والسلام وقال الا ترى ان
النصارى لكفرهم بالواحد الذي ليس له ولد وزعموا ان الله ثالث ثلاثة يريدون بذلك
ان بينوا انه لا يصح الايمان بالله مع الكفر بمحمد لان محمدا اخبر بانه ليس له صاحبة ولا
ولد وقالت النصارى لله ولد وزعموا انه ثالث ثلاثة وهذا كفر بالله من حيث
كفروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لان مما جاء به محمد عليه الصلوة والسلام ان لا يكون
احد مومنا بالله وهو غير مومن بمحمد عليه الصلوة والسلام وكذلك اليهود لما كفروا
بمحمد استدللنا بكفرهم به على كفرهم بالله الا ترى انهم يقولون ان الله فقير ويده
مغلولة وعزير ابن الله وانه يتجلى في صورة ابراهيم وذلك كله كفر وكذلك المجوس
لما اتخذوا النيران وعبدوا الشمس كان ذلك كفرا منهم وقد قال تع وما يجحد باياتنا
الا الكافرون ومن جحد ايات محمد صلى الله عليه وسلم كان كافرا ومن زعم انه يعرف الله في
ويكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم استدللنا بكفره بمحمد عليه الصلوة والسلام على انكاره الرب
تعالى فيما اوشهد به ومن زعم ومن زعم انه يطيق حمل عشرين قفيزا وهو يعجز عن حمل قفيز
في انا نعرف كذبه في دعواه لانه اذا عجز عن حمل قفيز كان عن حمل عشرة اعجز وانه اعا
ذلك بكذب من يقول انه يعرف الله ويكفر بمحمد وقد كفر بمحمد والكر رسالته بان
الله هو الذي ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم فلو عرف لعرف من ارسله وان لم يكن
المعروف به وبصفاته نقيض المعروف بانه ارسل محمدا وهذه العقول ولكنه لما نفى
الله عز وجل الايمان به عمن لم يؤمن بمحمد عليه الصلوة والسلام علمنا بكفر من يكفر بمحمد عليه السلام
كفر في الله لان ذلك موجب العقول ومقتضاها وصار الايمان بالله مع الايمان بمحمد
عليه الصلوة والسلام كالاصل والفرع لانه لا يعرف بالفرع الا بعد المعرفة بالاصل وقد
يعرف الاصل ولا يعرف الفرع ولما علم انه يكفر ولا يؤمن بمحمد صار من هذا الوجه
الايمان بمحمد عليه الصلوة والسلام كالاصل للايمان بالله كما ان القدرة على حمل عشرة مقدم
القدرة على حمل ما سوى اكثر منه فاذا لم يقدر على حمل القفيز كان عما زاد عليه اعجز عجزا
وكذلك المثال الذي ذكرته في هذا الباب هو قوله ومثل هذا لو ان رجلا قال اني
اعرف

اعرف الله من غير اني لا اقر بان هذا الانسان مخلوق لعرفنا انه كاذب فيما يزعم
وانه لو كان يعرف الله لعرف ان كل شي سواه مخلوق فاعلم ان هذا المثال ايضا
كالادلة في الباب الذي ذكرنا وسواء يجري القول في معرفة الخالق مجرى الفرع للقول
في معرفة المخلوق لان العلم بالمخلوق قبل العلم بالخالق فاذا لم يعرف المخلوق لم يعرف
الخالق كذلك فاذا لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمن بالله وقد نفى الله الايمان
عمن ليس يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فاما ما ذكر من ان مثل ذلك كمثل رجل يحضره
السراج ونار ضخمة وهما عنده في الدنو بمنزلة واحدة فزعم انه يبصر السراج ولا
يبصر النار الضخمة فانا نعلم انه كاذب لو كان ابصر السراج لكان لتلك النار الضخمة
ابصر فاعلم ان ادراك العظيم كالفرع لادراك الصغير لانه لا يجوز ان يدرك الصغير
الا ويدرك العظيم بطريق العادة وقد يجوز خلاف ذلك على نقض العادة على ان اصلنا
في ادراك كل شي غير ادراك الاخر ولا ننكر ان يخلق الله له ادراك احدهما ولا يخلق
ادراك الاخر على نقض العادة ولكننا لما علمنا استمرار العادة في ذلك على وجه واحد
قضينا بكذب من يقول انه يبصر السراج ولا يبصر النار وهما عنده
في الدنو بمنزلة واحدة واعلم ان هذه امثلة متفاوتة ووجه تقاربها انه لما كان
امر الشيئين يجري مجرى الفرع للآخر لم يصح العلم به مع الجهل باصله وقد ثبت من طريق
الخبر ان الايمان بالله لا يكون مع الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فلذلك قضينا بكذب
من يقول انه مومن بالله مع كفره بمحمد صلى الله عليه وسلم وليس كذلك ما بنوا هذا
الكلام عليه من سوالنا انه كما لا يصح الايمان بالله مع الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
كذلك لا يصح الايمان بالله مع المعصية لعلي اي وجه كان لما سالنا ذلك لانا لسنا فيهم
بقولنا انه على استحالة اجتماعها ولا اجمعت الامة على ان ذلك لا يكون فلاجل ذلك فرقنا
بين الامرين وقلنا يجوز ان يكون المسي بذنبه محسنا بايمانه ولا يجوز ان يكون الكافر بمحمد
عليه الصلوة والسلام مومنا بالله على وجه وقبل التوفيق بينهما فصل العرم قال صاحب
الكتاب وان المعلم قد فرجت عني ولكن اخبرني عمن يقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم

اني اعرف انك رسول الله ولكن اشتهي ان اقتلك قال العالم هذا من مسائل المتعنتين
وهو محال لو كان يعرف ان رسول الله لم يشته قتله ولا موته ولا اذاه ومثل
ذلك كالرجل الذي يقول لاخر انك احب الي من جميع الناس ولكني اشتهي ان اقتلك
بيدي وكان كالمحكي وليس احد من الناس يزعم انه يوحد الله ويؤمن به ويحب محمدا عليه الصلوة
والسلام شيئا ولا رسول الله منقصة في ان يزعم انه كان اعرابيا او كان فيتبرا يريد
منه عيبه وانتقاصه ولو كان يعرف الله ويعرف ان محمدا رسوله لكان الله ورسوله
اجل في عينه من ان يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر شيء يريد عيبه
وانتقاصه وقد قال الله تعالى من يطع الرسول لعظم منزلة الرسول من يطع الرسول
فقد اطاع الله لانه جعل الرسول قائد الجميع خلقه والحزون كان امينا على
فرائضه وسننه ولذلك قال الله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
قال المتعنت لقد اتيتني بالنور فنور الله طريقك يوم القيمة ولكن اخبرني عمن
يزعم انه يعرف الله ويقول انا اشتهي ان اقول ان لله ولدا قال العالم سبحان الله
وهل هذا وذا بواحد هذا واشباهه من مسائل قبلك من مسائل المتعنتين ولكن
كيف يقول في ميت يحتمل فكما لا يكون مسلم لا يكون موحدا يشتهي ان يقول لله
تعالى ولد فصل آخر في شرح ذلك اعلم ان هذه المسئلة الثانية نظير المسئلة الاولى
وذلك ان اجماع المسلمين على ان قاتل النبي والمستخف به كافر بالله تعالى واختلفوا
واختلفوا هل يكفر بنفس قتله ام يكفر بما جاء في قتله ودل عليه قتله ونحن قلنا
في ذلك ان قتله ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة للكفر في قلب قاتله لما اجمعت
الامة على انه كافر ودلت الدلالة على ان الكفر في القلب دون سائر الجوارح والقتل
في بعض من الجوارح الظاهرة علمنا ان نفس القتل ليس بكفر لكنهم قد اتفقوا
على انه كافر استدللنا بقتله على كفره وكذلك الساجد للصليب والصنم كافر باجماع
واختلفوا فيما كفر به منهم فقال بعضهم السجود كفر ومنهم من قال علامة الكفر واما
من ستر الخلاف في ذلك على حسب الخلاف في الايمان والكفر فمن قال الكفر في القلب محل الايمان
وسعا قبان

ويسعا قبان علمه فانه يقول قتل الرسول والسجود للصليب من علامات الكفر ليس
بكفر في نفسه ومن قال الايمان من الطاعات والكفر من بعض المعاصي او المعاصي كلها
فانه يقول نفس قتله كفر فاذا قال القائل انا اعرف انك رسول الله ولكن اشتهي
ان اقتلك فانا استدل بقوله ذلك انه اسلم وعوارض لا كراه والتحريف والسهو
في كذبه في قوله انا اعرف انك رسول الله لانه لو صدق في معرفته انه رسول الله
ومعرفته انه رسول الله يقتضي عليه واعظامه واجلاله ما لا يتمان بما معه الهم
بقتله ولا استخفافه واهانته وذلك في التناقض جار مجرى قول القائل انك
احب الناس الي ولكن اشتهي ان اقتلك واكل لحمك لان قوله انك احب الناس الي يقتضي
منه اجلاله وتعظيمه ومحبة منافعه فاما ما قال انا اشتهي قتلك واكل لحمك فانه
قد نقض باخر الكلام اوله وجمع بين المتناقضين وادعى ان يكون ذلك محبا لاعظم
المنافع له مع محبة اعظم المضار عليه وذلك محال اجتماعهما في حال وكذلك قول القائل
انا اعرف رسول الله وحقه ولكن اشتهي قتله فكذلك حكمه في تناقض قوله ولزوم
الامرين لو اجتمعا في حالة واحدة في ان يكون مريدا لاجلاله واهانته واعظامه وتحقيره
معا في حاله وكذلك لو قال انا اعرف الله ولكن اشتهي ان اقول ان لله ولدا
فانه قول متناقض لانه اذا عرفه على ما يجب ان يعرف عليه اقتضى ذلك ان يعرف
وصفه انه يستحيل ولد فاذا اعتقد ولدا ومولودا فلم يعرفه على ما يجب ان
يعرف عليه ولكن منزلته في هذا القول منزلة من يقول الشيء المستحيل وذلك ان كونه
محتملا يقتضي كونه حيا حساسا وكونه ميتا يحيل كونه حيا حساسا فاذا قال قائل
استحال ان يحصل العلم لواحد بانه رسول الله مع ارادة لقتله فلا يستحيل ذلك في
طريق العقول ولكنه لما اجمعت الامة على ان المستخف بالنبي كافر استدللنا باجماعهم
على استتار ايمانه وعلمه بصدقه كان قائلا لو قال انه لا يدخل هذه الدار الا مومن
فانه دخول الداخل الدار علامة لكونه مومنا لا لانه شرط لدخول الدار وكذلك لما قالت
الامة ان قاتل النبي كافر وان لو قتله حكمنا بانه لا يجتمع الايمان مع قتله او الارادة لقتله

لا لان سبه قتله كفر على اصلنا او الكفر في القتل كان لان الايمان في القلب فان قال قائل
والخوارج ان المومن اذا عصى ربه كفر بمعصيته كما انه اذا قتل رسوله كفر بقتله او
استخف به كفر باستخفافه كذلك اذا عصاه وخالف امره كفر به مثل معصيته لان
ايمانه به يقتضي عليه طاعته في كل ما امره فاذا عصاه في شيء منها نقض ما يقتضي عليه
ايمانه في الاصل وادى الى القول بكفره قيل اما اذا عصاه لا جاحدا ومستحلا له فكفر
به لان الكفر هو جحده وانكار نبوته ويكون فيه نقض وهذا العاصي معترف بصدقه
مقر بنبوته ورسالته وان قال قائل هل لا يجوز ان يستسهل قتله الى امر فقاتله يكون
فاعلا له مستحلا القتل فيكون كافرا باستحلال قتله وتاركا للكفر مستحلا السلب ولا
يكفر به كما قلتم في معصيته فيقال انا لم نحكم بكفره في قتله لاجل قتله له ومخالفته لامره
ولا يلزم في كل مخالفة لامره ان يكون كفرا له واما حكمنا بكفر قاتل النبي بالاجماع عليه
وقلنا انه لم يكفر بنفس قتله للدليل الذي دل عليه على انا اوضحنا لك قبل ولم نحكم لامر
على ان كل من عصاه فهو كافر فيحمل كل امر على حكم واحد ويحمل معصيته على انه كفر في
قلبه فلذلك فرقنا بينهما فصل (?) ذكر صاحب الكتاب بعد قال المتعلم ... (?)
من مسائل المتعلم ومسائل العالم الكلام ولكن اخبرني عن النفاق اليوم اليس هو النفاق
والكفر اليوم هو الكفر الاول وكيف النفاق الاول قال العالم نعم النفاق اليوم هو النفاق
الاول والكفر اليوم هو الكفر الاول كما ان الاسلام اليوم هو الاسلام الاول واخبرني عن ذلك
النفاق الاول انما كان التكذيب والجحود بالقلب واظهار التصديق والاقرار باللسان فكذلك
هو اليوم فمن كان وقد نعتهم الله في كتابه فقال اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
ولم يكذبهم بان ما قالوه كذب ولكنه انما كذبهم بانهم ليسوا على الاقرار والتصديق كما يظهرون
بالسنتهم وفيهم قال الله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون بمحمد واصحابه بما نظهر لهم بالسنتنا من الاقرار والتصديق
فصل في شرح ذلك اعلم ان مراده بقوله النفاق اليوم هو النفاق الاول والكفر
اليوم

النفاق

اليوم هو الكفر الاول وكذا الاسلام اليوم هو الاسلام الاول انه هو حكاية قول الخوارج
والمعتزلة في قولهم لانهم زعموا ان الكفر اليوم ليس هو الكفر من قبل ولا الايمان
اليوم هو الايمان من قبل وكذلك النفاق لاجل انهم يقولون ان الشريعة غيرت ما كان
عليه من الاسماء الاول عن معانيها حتى زعموا ان الايمان اليوم ليس هو الايمان
الاول في قبل ان الايمان في قبل في لغة العرب هو التصديق وبه نزل القرآن وعليه
وعليه ورد الخطاب ونحن المتمسكون بحكم اللغة وهم العادلون عنها الزاعمون ان
الايمان اليوم الطاعات والكفر المعاصي وكذلك النفاق واعلم ان ذلك منهم خطأ
لانا نعلم ان القرآن نزل على لغة العرب ولم يغير منها شيء ولا قلب عن جهتها فالايمان
اليوم هو التصديق الذي كان الايمان من قبل وكذلك الكفر هو الانكار والتكذيب وهو
الذي كان كفرا من قبل واما النفاق فمعناه معتقد بالقلب كذبه ويقر بصدقه باللسان
واصل معنى النفاق مأخوذ من نافقاء اليربوع وذلك انه يكون لجحره بابان اذا طلب
من احدهما خرج من الاخر كذلك المنافق هو الذي يقر بلسانه ويكذب بقلبه فهو باقرار
لسانه يشبه المؤمن وبتكذيب قلبه وانكاره كافر لم تغير حكم شيء من الاسماء عما كان
عليه في اللغة بعد ورود الشريعة واراد بذلك الرد على قوم زعموا ان كل
معصية نفاق كما كان ينسب الى الحسن البصري انه يذهب اليه لما روي في الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من علامات المنافق اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا
وعد اخلف وكان على ذلك حتى نقل اليه عن عطاء بن ابي رباح لما بلغه عن الحسن ذلك
وقوله فقال عطاء يرحم الله الحسن ان اخوة يوسف حدثوا اباهم فكذبوا ووعدوه
فاخلفوا وائتمنهم فخانوه او كانوا منافقين انما معنى الحديث اذا حدث عن الله
كذب عليه واذا وعد الوفاء بعهده في دينه اخلف واذا ائتمن في دين الله خان فيه بان
غيره وبدله وهكذا نقض ونقل كلام عطاء الى الحسن فرجع عن قوله ذلك ودعا لعطاء
واعلم ان معنى النفاق ان يظهر باللسان خلاف ما يعتقد بالقلب ويظهر بالفعل خلاف
ما يضمر وينوي فيختلف ظاهره وباطنه وسره وعلنه هذا حقيقته في اللغة والشريعة قبل

كان من كبار التابعين من علماء الشام رح

وبعده ولم يتغير ولم يتبدل معناه كما لم يتغير معنى الكفر والإيمان فإن الكافر لم يصدق
الله تعالى ورسوله بقلبه من وجوب الحقيقة وعظم طاعتها ثم حاله في بعض أفعاله لم يصر
منافقا لأنه لا يرى معصية مخالفة لله تعالى وقد يوجب على نفسه التوبة منها ويخاف
الله من عقوبته عليها ويرجو رحمته ومغفرته وإنما المنافق الذي يقر بلسانه
للرسول أنه صادق ويعتقد أنه كاذب فيكون اعتقاده تكذيبا كفرا فإن كان اعتقاد
العاصي في بعض أوامره موجبا له إن كان مصدقا له بقلبه كذلك فيشبه المنافق
خلاف ظاهره وسر المخلص بعظم وإجلال وتصديق وإنما حاله في بعض الأوامر عن
استحلال وجحد فأما قولنا في وصف المنافقين والله يشهد إن المنافقين لكاذبون
فاعلم أن الله تعالى لم يكذبهم على إقرارهم أنه رسول الله وإنما كذبهم في دعواهم أنهم يشهدون له
بالرسالة سرا كما يشهدون به علانية ويكذبون في ذلك والرسول لم يعلم منهم ما علم
الله حتى أخبره بذلك وقد أجمعت الفرق على أن احتمال فعله مسلم للإيمان قبل مجيء محمد
يوم على أن المنافق كافر في أبدع من هذا القول من قال المنافق مؤمن حقا وأن الإيمان
إلا إقرار اللسان فقط وإن اعتقد بقلبه أن الله ثالث ثلاثة وأن الأنبياء كاذبون
وشرائعهم باطلة وارتكب ما نهي عنه ولم يأت بشيء مما أمر به غير أنه قال محمد رسول الله
على طريق الاستهزاء والسخرية بالمسلمين أنه مؤمن حقا إيمانه كإيمان الأنبياء والملائكة ثم
زعم أنه مخلد في النار حقا لا يرحم ولا يغفر وهذا أصحاب من يقول إنه كافر حقا مؤمن
حقا ويحكم له بالوصفين ويقول إنه كافر بكفر السر مؤمن بإيمان العلانية وهذا القول
انفرد لم يقل به أحد قبله ولا بعده سوى أتباعه والذي استدل الناس به على أن
المنافق كافر أنه لم يجز أن يكون مؤمنا كافرا معا فلما كان مكذبا بقلبه لله تعالى ولرسوله
صلى الله عليه وسلم كان كافرا بالإجماع لم يجز أن يكون بإقرار لسانه مؤمنا لأنه يؤدي إلى
أن يكون مؤمنا كافرا معا وذلك خلاف الإجماع فخرقوا به إجماع المسلمين من الوجهين
وقالوا المكذب بقلبه المقر بلسانه مؤمن وقد أجمع المسلمون على أن المنافقين الذين كانوا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار وعليه دل نص الكتاب قال الله تعالى في النقل

ع

على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وقال تعالى ولا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وقال في صفتهم
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فنفى عنهم الإيمان ولا خلاف
أن هذه الآية في المنافقين وكذلك قال في وصفهم في سورة الأحزاب أولئك لم يؤمنوا
فأحبط الله أعمالهم إلى غير ذلك من آيات الكتاب مما يدل على كفر المنافقين ولو كان
المقر بلسانه المكذب بقلبه منافقا والمنافق كافر لما دللنا عليه بأن الكفر يكون بتكذيب
قلبه ولا يتم لكونه كافرا إلا بالإيمان الذي في قلبه والإيمان عليه هو تصديقه بقلبه فدل ذلك
أيضا على ما قلنا أن حقيقة الإيمان هو التصديق بالقلب دون اللسان كما أن الكفر بالقلب
دون اللسان فمعنى ذلك قررنا أن الإيمان والكفر والنفاق وأجمل معاني ذلك على ما كان
عليه في اللغة وفي الأول قبل نزول القرآن وإنما أن القرآن نزل عليه ولم يغير شيئا من
أسماء اللغة إلى أسماء الشرع وقد بينا ذلك قبل هذا ثم قال صاحب الكتاب
قال الشيخ سلمه الله معروف وهو أخبرني من أين علم أن الناس مؤمنون وكفار
ومن أين نسميهم نحن مؤمنين وكفارا قال العالم الله تعالى سماهم مؤمنين وكفارا بما في القلوب
لأنه يعلم ما في القلوب ونحن نسميهم مؤمنين وكفارا بما ظهر لنا والسنة في التصديق
والتكذيب والزي والعبادة وذلك لأنا لو انتهينا إلى قوم لا نعرفهم غير أنهم في المساجد
مستقبلين القبلة يصلون سميناهم مؤمنين وسلمنا عليهم وعسى أن يكونوا يهودا
أو نصارى وكذلك كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المسلمون
يسمونهم مؤمنين بما ظهر لهم من الإقرار منهم وهم عند الله كفار بما في القلوب من التكذيب فنحن
هنا زعمنا أنا نسمي أناسا مؤمنين بما ظهر لنا منهم وعسى أن يكونوا عند الله تعالى كفارا
وآخرين نسميهم كفارا بما يظهر لنا من زي الكفار من غير أن يكون منهم من زي المؤمنين شيء وعسى
أن يكونوا عند الله تعالى مؤمنين من قبل إيمانهم بالله تعالى ويصلون من غير أن نعلم ذلك منهم
فلا يؤاخذنا الله لأنه لم يكلفنا علم ما في القلوب والسرائر وإنما كلفنا ربنا جل وعز
أن نسمي الناس مؤمنين ونحبهم ونبغضهم على ما يظهر لنا منهم والله أعلم بالسرائر ومتولاها

الكرامية الكاسية أن يكتفوا بما يظهر لهم من الناس وليس إلى القلوب سبيل لأن علم القلوب لا
يعلمه أحد إلا الله أو رسوله بوحي إليه ثم إن ادعى علم القلوب بغير وحي فقد ادعى علم
رب العالمين ومن زعم أنه يعلم ما في القلوب وعين القلوب بما يعلم رب العالمين فقد ترك تعظيمه
واستوجب النار والكفر. فصل في شرح ذلك: اعلم أن الذي تضمن هذا الفصل
أن الأوصاف التسمية بالمؤمن والكافر وما ذكر وانقسام أمرهما إلى ما عند الله تعالى وإلى ما عندنا
وذلك أن الله تعالى يسمي المؤمن مؤمنا والكافر كافرا بما يعلم من الإيمان والكفر الذي ينطوي
عليهما القلب لأجل أنه عالم بما في القلوب ولأنه أمرنا بإجراء التسمية بالمؤمن والكافر على ما
يظهر لنا من إقراره وإنكاره بلسانه وبما يراه من الزي المخصوص الذي هو زي المسلمين
وزي الكافرين كنحو الغسل والزنار وغير ذلك من علامات أهل الكفر وكذلك بإقامة الجماعات
في مساجد المسلمين وما يكون منهم فيها من ظهور التنحي عما لهم في الطاعات فهو صحيح كما ذكرنا
لأن السائل حسم الإيمان بالتصديق بالقلب وكذلك الكفر هو التكذيب بالقلب ولا يعلم
ذلك إلا الله تعالى ومعتقده أو من أوحى الله إليه من الأنبياء صلوات الله عليهم ولا سبيل
لجميع البرايا من الناس إلى علم ذلك وما يظهر من الإقرار باللسان وما يظهر من الطاعات
على الجوارح الظاهرة فإنه لا يمكن أن يجعل ذلك علامة قطعا لما في قلبه من التصديق
والتكذيب كما يكون الأفعال المحكمة دالة على علم فاعلها بها قطعا وقيل إن من الأعمال
والإقرار ما يظهر من المنافق كما يظهر من المخلص وقد يتكلف المنافق فعل ذلك على وجه
يوهم الإخلاص منه ولا يكون مخلصا فبطل أن يقال إنها علامة أمارة القطع كما يكون ظاهر الفعل
المحكم علامة لما في القلب من العلم وإذا كان كذلك ولم يكن لنا سبيل إلى العلم بما في قلب غيرنا
من الكفر والإيمان لم يجز أن يسمى أحد بذلك على القطع وإنما يسمى على ظاهر الحال مؤمنا وكذلك
يسمى كافرا بما يسمع من إنكاره أو يرى من تزييه بزي الكافرين أو يشاهد من حضوره في
بيعتهم مساعدا لهم في عباداتهم مظهرا الرضا بذلك ولا طريق إلى المعرفة بالقلب بإيمانه
وكونه على التصديق والحسنة كما لا طريق إلى المعرفة بنفاقه وإخلاصه على الحقيقة والقطع والوجه
مثل أفعال المخلص والمنافق وإنما سمي المخلص والمنافق بظاهر الحال فيما يغلب على القلب عند
تامل

تأمل حاله لا على القطع فإن قال قائل ليست أحكام الشريعة تجري في الدنيا
على المؤمنين على وجه مخصوص وتجري أحكام الشريعة فيها على الكافرين على وجه
مخصوص أيضا وكيف تفصلون بينهما ولا سبيل لكم إلى ما في القلوب من الإيمان والكفر والذي
تشاهدون من أحوالهما ونسميه وكفرهما فليس بشيء من ذلك إيمانا ولا كفرا عندكم على الحقيقة
قيل طريق الفصل بينهما ما ذكرنا على ظاهر الحال دون غيبه وباطنه وعلينا التعبد
في إجراء من الأحكام عليهما عند سماع الإقرار والإنكار ومشاهدة الزي ومتابعة
المسلمين وإظهار الزي بينهم لا لأجل أنا نعلم المؤمن والكافر منهما قطعا ومثال
ذلك أن الله تعالى أذن لنا في السرقة فيه وملكناه وعبد استأذن لغيرنا فإنه من ملكنا
على الحقيقة ثم إذا رأينا زيدا متصرفا فيما في يده من عبد وغيره مما هو حكمنا له بملكه ظاهرا
وإن لم نعلم أن الله تعالى قد أذن له في ذلك وأباحه له بل يجوز أن يكون ذلك غصبا محظورا
لم يأذن الله تعالى فيه ولا أذن فيه غيره من المالك له ولكنا نحكم له بالملك الظاهر لما لم
نجد له غيره سبيلا وكذلك الحكم في الأنساب إنما ينسب الولد إلى من ولد على فراشه وإن
لم يكن ذلك منه مخلوقا وينسب الزوجة إلى زوجها بعقد سلم في الظاهر وإن كان في
الباطن خلافه وعلى ذلك أكثر أمور الشريعة في تنفيذ أحكام الحكام باجتهاد وقبول
شهادات الشهود والرجوع إلى فتاوي المفتين والعمل على أخبار المخبرين العدول في
الظاهر وكل ذلك مما لا سبيل لنا إلى القطع به وعلينا العمل في إمضاء سائر الأحكام
على الظاهر وسلامة الحال فكذلك سبيل ما أجريناه على المقر والمنكر وصاحب الزي ومظهر
الرضى بزي المسلمين ومظهر الكراهة لذلك في أنا نسميهم مؤمنين وكافرين على ظاهر
الحال دون القطع والحقيقة وزعم محمد بن كرام أن الإيمان في الحقيقة هو إقرار اللسان
وأن الكفر إنكار اللسان أيضا وشرط بعض أصحابه أن يكون إقراره على طريق الإجماع والتداعي
وذلك أنهم يزعمون أن الإيمان هو الإقرار الأول وإن تكرر الإقرار ليس بإيمان ويشهد لذلك
سكوتهم في العتاق والطلاق والنكاح أنه هو الأول وإلا استدام الأمور لا ينبهوا واعتلوا في
تسمية ذلك إيمانا على الحقيقة بجريان الأحكام على المقر والمنكر وجعلوا هذا ذلك حجة في تسميته

الإقرار والإنكار إيمانا وكفرا على الحقيقة ثم زعموا أن الناس يولدون مؤمنين بإيمان
بلى لما قيل ألست بربكم قالوا بلى وزعموا أن ما يقع في الأطفال يترتب على ذلك الإقرار وأنه
مؤمن لأجل هذا الإقرار المسموع به الآن فنقضوا جميع ما أصّلوه بذلك لأنهم حكموا له بالإيمان
من غير سماع إيمانه وأوجبوا له حكم الإيمان قطعا ولم يسمعوا منه ولا عرفوه في حينه ولأن
وجدوا عليه دليلا يقطع به فلزمهم أن لا يسمى مؤمنا قطعا إلا إن سمعوا في إقراره
ليس بإيمان وما كان منه في الذر الأول فليس هو عندهم من الإيمان الذي يجب عليه
الآن لأن الذي يجب عليه الآن هو الإقرار بأن محمدا رسول الله ولم يقر قبل ذلك قط
بأن محمدا رسول الله فسمي مؤمنا وغير إيمان حصل منه في الابتداء والذي لا يثبته ولأن
الإقرار يوم ألست بالله تعالى ليس هو عندهم إيمانا تاما ولم يخبر الله جل ذكره عنهم أنهم أقروا
برسالة محمد عليه الصلاة والسلام ولا برسالة رسول الله في إقرارهم بتوحيده ولا تكليف به
مؤمنا عندهم فبطل قولهم أن الذي يولد من الإنس يولد مؤمنا وأن الذي يسمع منه بعد
ذلك ليس بإيمان وأوجبوا تسميته مؤمنا من غير إيمان كان منه في كل أوان فإن قالوا
فإذا كانت حقيقة الإيمان والكفر عندكم في القلب فبماذا يعلم الرسول المؤمن من الكافر وبماذا
يفصل بينهما بالإقرار والإنكار والرد والمشاهدة وظهور الرضا منه بالإسلام قيل له
... وذلك إيمان قيل له فإن قال فيجب أن يكون قد فصل بين المؤمن والكافر وعرف أن
الكافر والمؤمن حقيقة قيل قد بينا قبل أنه قد تعبد في إجراء الأحكام عليهما على
ظاهر الحال دون باطنه ثم قيل له قد تعبد الرسول بتعظيم المخلصين ومحبة المؤمنين
وبغض المنافقين فهل لذا الفصل بينهما سبيل فإن قال يفصل بينهما بعلامات يظهر لهم
تدل على القلب أن مثله لا يظهر إلا من مخلص أو منافق كما يظهر علامات على الراضي والساخط في القلب
والموالي والمعادي والرضا والسخط والمحبة والبغض والمحبة والبغض لا يظهر أن
وإنما يظهر علاماتها فقيل مثل ذلك في الإيمان والكفر وعلاماتهما واعلم أن القائلين للإيمان
هو الطاعات من المعتزلة وغيرهم ... لا يدرهم والخوارج يتفقوا المسلمين بمثل ما ذكرناه و
ذلك أن المؤمن عند المعتزلة هو المستحق للثواب هو الذي قبل طاعته وإيمانه ولا سبيل إلى
العلم

بقبول ذلك فلم تراحوا في التسمية بالمؤمن ما سمعوا من قوله وشاهدوا من فعله إذ لم يأمنوا
أن يكون غير مخلص ولا مستحق للثواب وكذلك زعمت الكرامية أنهم يسمون مؤمنا بما كان
منه في الذر إلا ما سمع وأقر له السامع وذلك أنه غيب وطولبوا به ظاهر محتمل
وخبر واحد غير مقطوع بصحته فحكموا له بالإيمان ومن هذا الوجه لا قطعا فلم يكونوا يعلم
أن يكونوا قولنا بأنا نسميه مؤمنا وإن لم نعلم إيمانه على الحقيقة على ظاهر ما يبين لنا
ظهور شيء من أماراته المغلبة لا من علاماته المحققة المقطوع بها واعتقد الكرامية في أن
التسمية بالمؤمن فعلوا بالإقرار فقط لا التصديق بالقلب بقول به ولا يسكنوا المشركات
في يومئذ فإذا أقر رجل ... أن إقرارهم إيمانهم فقيل لهم ... وأن
يتربص في تطهيرها إذا قالت المرأة قد طهرت كاذبة حل وطؤها إذا لم يعلم كذبها و
مع ذلك فإنما إذا كذبت ... من غير ظاهر وأن حل للزوج إتيانها لما ... أقرت باللسان
ولم يعتقد بالقلب فهو غير مؤمن في الحقيقة وأن حل نكاحها في الظاهر والكلام في هذه
المسألة فيه ما يطول الكتاب بما ذكرناه وقد ذكرنا في غير هذا الموضع وتركنا ذكره هنا
كراهية التطويل واعلم أن من الناس من قال للإيمان أنه إيمان ظاهر وباطن فالباطن التصديق
بالقلب والظاهر إقرار اللسان فإذا جمع بينهما حصل له الإيمان وعذاب الدنيا وعذاب الآخرة
ولما حصل له إيمان القلب دون إيمان اللسان لم يأمن عذاب الدنيا وأمن عذاب الآخرة ولما
كان له إيمان اللسان دون إيمان القلب أمن عذاب الدنيا وحقن دمه وماله وكان له عذاب النار
مؤبدا فإن قال قائل فإذا وقفتم على ما قبله من وحي من الله تعالى وعرفتم تصديق قلبه في الحال أتشهدون
مؤمنا قطعا أم تتوقفون في ذلك لما لا تأمنون عليه التغيير والتبديل وأنه يموت على
الكفر قيل في هذه المسألة خلاف بين أصحابنا فمنهم من يقول بالموافاة ومن قال بالموافاة يعلم أنه
يموت على الإيمان وإن عرفنا تصديق قلبه في الحال لم نقطع بأنه مؤمن لجواز أن يرتد ويتغير
واعتلوا لذلك بأن قالوا إن المؤمن قطعا هو الذي رضي الله عنه وقبل إيمانه ووعده
بالثواب عليه وما يبقى منه نفس فإنه لا يأمن عليه الردة والكفر ومن يموت كافرا لم يمكن
أن يقطع بإيمانه لو قطع بإيمانه لقطع بالحكم المعلق به من الرضا والثواب وإذا لم يكن ذلك إلا بشرط على إيمانهم

واستثنا فكذلك في الحكم بانه مؤمن قطعا وقالوا للامام كيف لم تسمعنا اقواله وشهدنا
زيه ولم نعرف ما في قلبه ولا ايمان قطعا يجوز ان يكون في قلبه وان لا يكون فكذلك قوله
وقفنا على ما في قلبه فلا نقطع به لجواز ان يتغير عنه ولما اخبر عنهم لم يكن من اهل
الوعد والرضا وقالوا ان الله لا يخلف وعده ولا يبدل رضاه فان قطعنا له بالايمان
قبل العلم بعاقبة امره لقطعنا بوعده ثم جوزنا ان يرتد فلا يكون له الوعد فيتناقض
الكلام فيه وصار مقطوعا بحسنه غير مقطوع به ومنهم من قال انا وقفنا على التصديق
قلبه قطع له الحكم بانه مؤمن لحصول حقيقة الايمان له في الحال وان جاز ان يتغير في المآل
كما انه يحصل له حكم الحي في الحال قطعا اذا حصلت له الحياة وان جاز ان يتغير في المآل
ثم قال انا لا نقول لم نقطع الحكم بالايمان لاحد لم يعلم عاقبة امره وقال الحكم رجوته واخاف
عليه ومن قال انه قطع له في الحال بحكم الايمان والكفر اذا وقف على التصديق بقلبه والتكذيب
وقد ذكرنا الكلام في سنة المسلم في كتاب الموافاة وشرحنا ما يتعلق به من سؤال و
جواب ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى **فصل آخر** قال صاحب الكتاب قال المتعلم قد وصفت
العدل ولكن اخبرني من ابن الارجاء وما تفسيره ومن الذي يرجى امره قال العالم جائز
جاء اصل الارجاء من الملائكة حيث عرض عليهم الاسماء قال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
فخافت الملائكة الخطا ان تكلموا بغير علم تعسفا فوقفت فقالت سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا ولم يبتدعوا كالرجل الذي يسأل عن الامر الذي هو به جاهل فيتكلم فيه
ولا يبالي ان لم يصب هو مخطئ وان اصاب هو غير محمود لانه قال تعسفا بغير علم
ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقف ما ليس لك به علم اي لا تقل ما لا تعلم
يقينا وعلى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ثم يرجع الى رسوله
عليه الصلاة والسلام ان يظلم او يعادي او يقذف انسانا بالبهتان بالظن بغير يقين ولا
علم فكيف يصنع الناس يعادون ويعيبون اخوانهم بالظن بغير يقين ويفسرون الارجاء
الوقوف اذا سئلت عن امر لا تعلم من حلال او حرام او نبأ وكلام من قبلنا تقول الله اعلم
به واذا جاز بالانبياء تركوا ما لا تعلم ولا يطاق علم ذلك بالتجارب والمقاييس ان ترد علم

علم ذلك الى الله تعالى وتقف فيه وقد فسر الارجاء اذا كنت في قوم على امر حسن جميل و
فارقتهم على ذلك ثم بلغك انهم صاروا فرقتين يقاتل بعضهم بعضا فاتهمت الامر وقيم
على الاصل الذي فارقتهم عليه وقد قتل بعضهم بعضا فتسالهم فيقول كل واحد من
الفريقين انا المظلوم وليس عليهم ولهم شهود وغيرهم وقد ترى القتل بينهم وليس
الظالم والمظلوم منهم ببين وهما خصمان بغى بعضهم على بعض ولا يكون شاهدان بعضهم
على بعض فيسع لك ان تقف عليهم ولا تقول الواحد من الفريقين من الظالم والمظلوم
غير انه يسع لك ان تعلم انهما ليسا كلاهما مصيبين وقد قتل بعضهم بعضا فاما ان
يكونا مخطئين او مخطئ ومصيب ومن الارجاء ان ترجى اهل الذنوب فلا تقول انهم من اهل
النار اجمعين ومن اهل الجنة فان الناس عندنا على ثلاثة منازل الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين
هم من اهل الجنة ومن قال الانبياء انهم من اهل الجنة فهو من اهل الجنة والمنزلة الاخرى المشركون
نشهد عليهم انهم من اهل النار والمنزلة الثالثة الموحدون نقف عليهم ولا نشهد عليهم
انهم من اهل النار ولا من اهل الجنة ولكنا نرجو لهم ونخاف عليهم ونقول كما قال الله تعالى
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم فنرجو لهم لان الله تعالى قال ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ونخاف عليهم بذنوبهم وخطاياهم
سمي كو بدكه مرا مرجي ام **فصل آخر** في شرح ذلك اعلم ان الكلام في التسمية بالارجاء انما جاز بعض السلف بنفسه
وكره بعضهم منهم وقسم الارجاء على ضربين فقال فيه محمود ومذموم وبين ذلك وفصله
فاما وكره من التسمية بشيء فانما كره ذلك لما روي في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال صنفان من امتي لا ينالهم شفاعتي المرجئة والقدرية وروي في
بعض الاخبار لعنت المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبيا وقال هؤلاء نحن الراجون
ولسنا بالمرجئة واراد بذلك انا نرجو لاهل الذنوب من الموحدين العفو من الله تعالى ونخاف
عليهم العقوبة على ذنوبهم ومن قال يجوز التسمي بالمرجئ فانه يقول معنى ذلك من الوقف
في الحكم على اهل الكبائر والخطايا بالجنة والنار قطعا خلافا للمعتزلة والخوارج فانهم
قطعوا بوعيد اهل المعاصي وقالوا انهم لا يغفر لهم اذا ماتوا مصرين عليها ولا يرجى لهم من الله

رحم ولا يسأل فيهم شفاعة وقطعوا أنها بعد عذابهم كما قطعوا أنها بعد عذاب الكفار
وأما الخوارج فإنها بأذن تأتي للكفر بالمعصية وأما المعتزلة فإنها قالت صاحب الكبيرة
لا مؤمن ولا كافر وقالوا فالمؤمن والوعد في مؤمن من أهل القبلة وإن كثرت ذنوبه و
معاصيه ومات مصرا عليها وزعموا أنه كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الإيمان
ذنب وهو المذهب المنسوب إلى مقاتل بن سليمان وإلى طائفة القائلين بالوعد ومخالفيهم
الخوارج والمعتزلة فأما أهل السنة وأهل الاستقامة فإنهم قالوا كما قال صاحب الكتاب
إن من خلط سيء عمله بصالح وشيء ومات غير تائب فالصواب في أمره الوقف وترك القطع
بعذابه وذلك أنه أتى بالإيمان بالله ورسله وهو أعظم الطاعات وأحبط الشرك
الذي هو أعظم المعاصي وأتى بكثير من الطاعات فرضا ونفلا ووجدنا الله تعالى وعد
المؤمنين المطيعين الجنة فقال ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات وقال تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها وقال ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم
الدرجات العلى وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال
تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا إلى غير ذلك من الآي الواردة في وعد المطيعين
ووجدناه أيضا قد عصى وظلم وأخطأ وأساء ووجدنا الله عز ذكره يقول ومن يظلم
منكم نذقه عذابا كبيرا وقال تعالى ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة
وقال تعالى إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى وقال تعالى ومن يعص الله ورسوله
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقد اجتمع في المؤمن العاصي وعد ووعيد ولم
يحكم لأحد على أن أحدهما منسي والآخر ووجدنا الله تعالى يقول إن الله لا
يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فنفى غفران الشرك ووعد المغفرة
دون الشرك لمن يشاء وكل معاصي المؤمن هو ما دون الشرك فوجب عند ذلك الوقف في هذا
الأمر وترك الحكم على القطع بجنة ولا نار لهذا المجرم وكل أمر لا سبيل إلى العلم به قطعا فالواجب
الوقف فيه كما وقفت الملائكة في الإخبار بأسماء الأشياء لما لم يكن لها سبيل إلى علم ذلك بالرأي
والقياس فقالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا وكذلك أدب نبيه عليه الصلاة والسلام فقال ولا تقف
ما ليس

ما ليس لك به علم الآية فلما لم يكن طريق يمكن أن يتوصل إلى القطع بأحد هذين الأمرين كان
الخطأ فيه للخوارج والمعتزلة لما قطعوا الحكم بوعيد الفاسق وأيسوا من رحمة
الله تعالى بلا علم منهم بذلك وقطع المرجئة بثوابهم وبغير عذاب وأمنوا من عذاب الله
وعقابه بلا علم كان الحق والصواب في ذلك الوقوف وترك القطع والحكم بأحد الأمرين دون
الآخر حتى يشاهد الفصل والله تعالى يوم القيامة فإن عفا عنهم تبينا أنهم لم يكونوا داخلين
في الوعيد وله عفوهم فضلا وإن عذبهم تبينا أنه كان فيهم وعيد بعذابهم فيقطع في علم
الله لا وقفة في وعدهم بالثواب لأن ثواب طاعاتهم باق لم يبطل ولم يحبط وهكذا قال الله تعالى
إنا لا نضيع عمل عامل منكم وقال تعالى إن الله لا يضيع أجر المحسنين وقال فمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وقال ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك
كان سعيهم مشكورا ولا سبيل إلى إبطال ثواب أعمالهم مع تأكيد الله تعالى ذلك وتقريره
لهم لأن أهل المعاصي لم يأتوها على الجحود ولا استحلالا ولا استكبارا فلذلك توقفنا في وعيدهم
ولم نتوقف في وعدهم فأما ما قاله من اقتتال الفئتين من المؤمنين يدعي كل واحدة منهما
أنها المحقة دون صاحبتها في أمر تنازعوا فيه مما طريقه الاجتهاد وليس فيه نص ولا إجماع
من أحدهما فإنه يكون الواقف في ذلك من أمرهما غير قاطع الحكم عليهما بالتصويب أو التخطئة
وقد قتل بعضهم بعضا فأما أن يكونا مخطئين أو مخطئ ومصيب فاعلم أن ذلك إنما يتصور
في من يقول إن الحق في واحد لأن كل إمام لا يجتمع على الخطأ فأما القول بأن أحدهما مخطئ والآخر
مصيب لا محالة لا بعينه فإنما يجيء الجواب في ذلك على مذهب من يقول إن المصيب واحد والمجتهدين
لا كلهم أو على مذهب من يرى أن ما خرجت فيه الصحابة إلى القتال إنه القتال والتحارب و
التحزب والشورى في التولي في أصل الإمام فإنما كان ذلك لأنه خلاف في مسألة من أصول الحق
فهي في واحد كسائر مسائل الأصول فأما قوله ولا تجوز شهادة بعضهم على بعض فإنها إذ لم
أداء لم يتبين لنا المصيب من المخطئ منهم وجاز أن يكون كل واحد منهما هو المصيب دون غيره
كالمتلاعنين اللذين لا يعلم الصادق منهما من الكاذب بعينه وأحدهما كاذب لا محالة فإذا لم
يعلم الصادق جازت شهادته وقبل ذلك فالواجب الوقف في أمرهما حتى يتبين صوابه وخطأه

منها اذا كان السفاتان قبل بها انها عدل كل على امر حسن جميل وفارقتهم على ذلك ثم بلغك
انهم فريقان يقاتل بعضهم بعضا فانتهيت اليهم وهم على الاصل الذي فارقتهم عليه يريد
به الاصل الديانة وكان ان قال فان تقاتلهم لا يكون على اصل الايمان وانما يكون في حادثة قد
تلبس امرها على العلماء واشار بذلك في الغالب الى الصحابة الذين تنازعوا في امر الامامة
وقاتل بعضهم بعضا مع اتفاقهم في اصل الدين لشبهة دخلت على بعضهم والناس قد قالوا
في هذه المسالة ان المجتهدين في احكامها مصيبان فيها ومنهم من قال احدهما مصيب
واختار صاحب الكتاب ان احدهما مخطئ والاخر مصيب وقد شرحت هذه المسالة في
كتاب اصول الفقه بما يغني عن ذكرها هاهنا لئلا يطول الكتاب واعلم ان من اجاز
من نفسه التسمية بالارجاء فانه يريد في معنى ذلك الى نحو ما ذكرنا من ارجاء الحكم على المؤمن
المذنب بالجنة والنار الى القيمة واصل معنى الارجاء في اللغة التاخير وعلى ذلك يتاول
قوله ترجي من تشاء منهن اي تؤخر وقوله ارجه واخاه اي اخره وقوله وآخرون مرجون
لامر الله اي مرجون لحكم الله فيهم فهذا المعنى محمود والتسمية على هذا الوجه غير
مكروه وذلك يتاول الاخبار الواردة في المرجئة على صنف اخر وهم الذين روي فيهم
الخبر انهم قالوا يا رسول الله والمرجئة فقال الذين يقولون الايمان كلام يعني الكرامية
الذين يقولون ان الايمان هو الاقرار المجرد ويزعمون ان المنافقين مؤمنون وهم الحشوية ويزعمون
ان تصديق القلب معرفة ليس بايمان اصلا ولذلك سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
القدرية من هم قال الذين يقولون لا قدر اي ان الله لم يقدر اعمالنا ونحن نقدرها دونه
فصل ثم قال صاحب الكتاب ثم قال المتعلم ما اعدل هذا القول واقربه الى الحق ولكن
اخبرني عن هذا من الناس توجب له الجنة وان رايته صواما قواما عمره كله وقال له
الا الله قال العالم لا قال المتعلم ما قولك في اناس قالوا ان المؤمن اذا زنى خلع
الايمان من راسه كما يخلع القميص ولا يرد اليه ايمانه اتشك في قولهم او تصدقهم فان
صدقت قولهم دخلت في قول الخوارج وان شككت في قولهم شككت في امر الخوارج ورجعت
عن العدل الذي وصفت وان كذبت قولهم قالوا انت مكذب اصول النبي عليه الصلوة والسلام فانهم يروون
ذلك

ذلك من رجال حتى ينتهي الى نبي الله صلى الله عليه وسلم قال العالم اكذب هولاء ولا يكون تكذيبي
لهم ولا ردي عليهم تكذيبا للنبي صلى الله عليه وسلم انما يكون التكذيب لقول النبي عليه الصلوة والسلام
ان يقول الرجل انا مكذب لقول النبي عليه الصلوة والسلام فاما اذا قال الرجل انا مؤمن
بكل ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم غير ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم بالجور وله
يخالف القران فان هذا القول منه تصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالقران وتنزيه له
من الخلاف على القران ولو خالف النبي عليه الصلوة والسلام القران وتقول عليه لم يدعه الله
ان يقول عليه حتى ياخذ منه باليمين ويقطع منه الوتين كما قال الله تعالى في القران قال الله
تعالى [illegible] منكم [illegible] اليهود ولا النصارى
ولكن اجماع المسلمين على رد كل رجل يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف القران ليس برد
على النبي عليه الصلوة والسلام ولا تكذيب له ولكن رد على من يحدث عن النبي عليه الصلوة والسلام بالباطل
والتهمة دخلت عليه لا على نبي الله عليه الصلوة والسلام وكل شيء تكلم به النبي عليه الصلوة والسلام
سمعناه او لم نسمعه فعلى الراس والعينين قد امنا به ونشهد انه كما قال نبي الله عليه الصلوة والسلام
ونشهد ان ما على النبي عليه الصلوة والسلام انه لم يامر بشيء نهى الله عنه ولم يقطع شيئا وصله
الله ولا وصف امرا وصفه الله ذلك الامر بغير ما وصف به النبي عليه الصلوة والسلام ونشهد
انه كان موافقا لله في جميع الامور لم يبتدع ولم يتقول على الله غير ما قال الله ولا كان
من المتكلفين ولذلك قال الله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله فصل ثم في شرح
ذلك اعلم ان العالم يجوز القطع على احد بانه من اهل الجنة وان رايناه مواظبا على الطاعات
لا من بين امرين انا لا ندري انه مخلص لله في عبادته وايمانه في قلبه غيب عنا كذا الاصح ولا
يدخل الجنة الا مخلص وايضا فانا لا ندري انه يختم له بالايمان ام لا ولا يكون الجنة الا لمن ختم له
بالايمان والعالم يكل علم ذلك سبيله الى ربه ولا الى علم ما في قلب الغير سبيل كان ذلك
سبيل العلم بما يختم له به وجب الوقوف في ذلك وترك القطع بالحكم له واهل الجنة اهالهم
فاما نحن فانا توقفنا ايضا في القطع بايمانه بمثله لو كان مقطوعا بايمانه كان مقطوعا له بالجنة
ولكن يجوز عليه التبدل والتغير والعالم يجوز ذلك من لم يقطع له بالايمان كما لم يقطع له بالجنة

والثواب فأما ما ذكروه في الخبر أن المؤمن إذا زنى خرج الإيمان من رأسه كالقميص فيحتمل
أن يتأول على معنى ما سبق من ذكره وأمثاله من الأخبار من قبل وسواه يقال إن المراد به إذا
زنى مستحلا للزنا كفر باستحلاله ما حرم الله تعالى قطعا ولهذا احتمل هذا الكلام التأويل
على ما ذكرناه فالواجب أن يرتب على ما في الكتاب ولا نكون بينهما تكافؤ وتناقض فأما ما قالوا
أنا أكذب هذا الخبر ولا أكون مكذبا للنبي عليه الصلاة والسلام لأن مكذب النبي عليه الصلاة والسلام هو
الذي يقول إن النبي عليه الصلاة والسلام قال كذا وكذب فأما من قال إن النبي عليه الصلاة والسلام لم يقل هو
كذب فإنه لا يكون مكذبا للنبي عليه الصلاة والسلام بتكذيبه هذا الخبر فاعلم أنه إنما يكون ذلك فيما
طريقه الآحاد ولم يروا بضبط الشرائط المقبول عليها خبر الواحد ولهذا قال بذلك
ويحتمل أن لا يكون قد صح عنده هذا الخبر فلذلك دفعه وأنكره فأما ما حكي مثل من الخوارج
والمعتزلة في زعمهم أن الخوارج يقولون صاحب الذنب كافر والمعتزلة صاحب الكبيرة لا مؤمن
ولا كافر فيعتقدون هذا الخبر وأشباهه وليس لهم في ذلك حجة لما ساق تأويل كلا
منهم فأما ما ذكره وكلامه وهو قولهم والقول بأن بينهما مشكل في قصة الزانية والزاني و
خاطبهم بكاف الخطاب ولم يعني الكفار واليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أهل
الموسوم لم يوجب الزاني والزانية منهم بزناه حدا وحاكم بينهم بغير والمؤمنون لهذا
كان مستحقها لم أما إذا كان جاحد الحقيقة وحكمه واحد علم بكون مؤمنا ولهذا رتب الخبر على
الكتاب على هذا الوجه لم يكن فيه تناقض فإن قيل فكيف جعل الزنا بذلك وكل معصية
سواهما إذا ارتكبها مستحلا لها قيل لأجل أن يكون أمر عظيم أمر الزنا كفسادها بالفروج
وحفظا للأنساب ونبه بذلك على ما عداه وقد يذكر الواحد والجملة للتنبيه على ما سواه
والسوء بتعظيم أمر على ما بيناه **فصل آخر** قال صاحب الكتاب رحمه الله قال المتكلم الحسن ما
فسرت وكلما أخبرني عمن يزعم أن شارب الخمر لا تقبل له الصلاة أربعين ليلة بين لنا ما
هذا الذي يبطل الحسنات في يومها قال العالم إني لست أدري بتفسير الذي تقولون إلا أنهم
لا تقبل من شارب الخمر الصلاة أربعين ليلة أو أربعين يوما ولست أكذبهم ما داموا لا
يفسرون تفسيرا لا نعرفه مخالفا للعدل لأنا قد نعرف أن وعد الله تعالى أن يوافي العبد
بما يرتكب

بما ارتكب من الذنب إلا أن يعفو عنه ولا يؤاخذه بما لم يرتكب من الذنب ويحسب له ما أدى إليه
من الفريضة ويكتب على ذنبه ومثل ذلك لو أن رجلا أدى من زكاته مائة خمسين درهما
وقد كان عليه أكثر من ذلك فإنما يؤاخذه الله تعالى بما لم يؤد ويحتسب له ما أدى وكذلك
أيضا إذا صام وصلى وحج وقتل النفس فإنه يحتسب له حسناته ويكتب عليه سيئاته
لذلك قال الله تعالى لها ما كسبت يعني من الخير وعليها ما اكتسبت يعني من الشر وقال تعالى أني لا
أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى وقال تعالى إن الله لا يضيع أجر المحسنين وقال تعالى إنا لا
نضيع أجر من أحسن عملا وقال تعالى هل تجزون إلا ما كنتم تعملون وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى وكل صغير وكبير مستطر فهو تبارك
وتعالى يكتب الصغير والحسنات والسيئات وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ومن
قال لا بد القول فهو يصف الله تعالى بالجور وقد آمن الناس من الظلم حيث قال ولا تظلم نفس
شيئا وقال تعالى هل تجزون إلا ما كنتم تعملون وقد سمى نفسه شكورا وهو أرحم الراحمين
وأما الحسنات فإنه لا يهدمها شيء غير ثلاث خصال إما واحدة فالشرك بالله لأن
الله تعالى قال ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله والأخرى أن يعمل الإنسان فيعتق نسمة
أو يصل رحما أو يتصدق ويريد بذلك وجه الله تعالى ثم إذا غضب أو قال في
الغضب أفنيتها على صاحب الذي كان المعروف منه إليه ألم أعتق رقبتك أو يقول
لم أوصلك ألم أصلك ومن أشباه هذا كله يضمر بها على رأسه ولذلك قال الله تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والأذى والثالثة ما كان من عمل البدر يرائي به الناس فإن ذلك العمل
الصالح الذي يرائي به لا يتقبله الله منه فما كان من سوى هذا من السيئات فإنه لا يهدم الحسنات
فصل آخر في شرح ذلك اعلم أن المراد ما في هذا الفصل إظهار مخالفة الخوارج والمعتزلة
في قولهم أن من ارتكب معصية من أهل الصلاة أحبط ذلك ثواب أعماله الحسنة التي عملها من
قبل أما الخوارج فإنهم لا يخصون معصية من معصية وأما المعتزلة فإنهم يقولون المعاصي على
ضربين صغائر وكبائر والصغائر مغفورة باجتناب الكبائر وأما أصحاب الكبيرة فقد

احبط بكبيرته ثواب طاعته المتقدمة ويزعمون انه يخلد في النار على كبيرته ولا يثاب
على شيء من طاعاته ويزعمون انه في سائر الحالات مأمور باداء الفرائض وانه اذا اداها لم
يثب عليها ولم يمدح بها ولو تركها لعوقب على تركها وهذا خلاف ظاهر كتاب الله تعالى
وخلاف العدل على ما قال صاحب الكتاب اما مخالفته للكتاب فلان الله ذكر في بعض الآي التي
بيناها وغيرها من الآي ما لم نذكرها مما يدل كله على خلاف قول الخوارج والمعتزلة
فمما يدل من قول الله تعالى في الاحباط وغير ذلك ما بينا انه اذا اتى بكبيرة لم يثب على شيء من
ايمانه وحسناته ويقولون احبط بكبيرته ثواب ايمانه وطاعاته وقد وجدنا الله تعالى
يقول ان الحسنات يذهبن السيئات ولم يقل في آية ان السيئات يذهبن الحسنات وقال
في آية اخرى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه وصاحب الكبيرة المتقدم لها مقيم
على عباداته وطاعاته يريد بها وجه الله تعالى وقد وعد الله تعالى الزيادة في حرثه
وقال ايضا من يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وصاحب الكبيرة
ممن يفعل ذلك وقال الله تعالى الذين آمنوا وانفقوا لهم اجر كبير فاثبت الله تعالى للمطيع
ثواب طاعته واخبر انه لا يظلم نفسا شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
وذلك على خلاف المعتزلة والخوارج بان الله لا يعطي صاحب الكبيرة اجرا وله
ثوابا على طاعته واعلم انه كما عدل ان يكون وعيده صدقا فكذلك يجب ان يكون وعده
حقا صدقا ولا سبيل الى ابطال احدهما بالآخر على وجه من الوجوه فمن اتى بالامرين
جميعا كان الحكم العدل والقضاء الحق في امره ان يقال لها ما كسبت من الخير وعليها ما
اكتسبت من الشر فيعطى ثواب حسناته ويعاقب على سيئاته ان لم يعف عنه فيها وقد قال
تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاطمعه في مغفرة معاصيه التي هي دون الشرك وقال
في آية اخرى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فدل ذلك على ان من لم يكفر لم يحبط عمله
وقد بينا فساد قول الخوارج في التكفير بالمعصية على طريق الاستحلال والمعتزلة معنا في
ترك التكفير بالمعصية التي يأتيها مستحرما لها فوجب ان لا يحبط عمله ولم يكن كافرا فان قالوا
اليس وقد قال الله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
ان

ان يحبط اعمالكم فاخبر ان المعاصي قد تحبط العمل قيل له معنى الآية فيمن رفع صوته فوق
صوت النبي استخفافا به وجحدا لحقه ومن كان كذلك كان كافرا ولا ننكر احباط عمل الكافر
الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نادى ابا بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر فقال ابو بكر
لبيك يا رسول الله مسارعا الى اجابته معظما لحقه مخلصا في طاعته وان كان صوته
ارفع من صوته فانه لا يدخل فيمن قصد بالآية وانما قصد بمثل هذا التنبيه على اعظام حق النبي صلى
الله عليه وسلم واجلال قدره ومنزلته ورعاية حرمته ولم يرد به غير رفع الصوت
على صوته وهذا كقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا نهاهم ان يقولوا يا محمد
كما يدعو بعضهم بعضا وامرهم ان يقولوا يا رسول الله على طريق الاعظام ولايجاب حقه و
حرمته فان قيل فهل تقولون ان شيئا من المعاصي غير الكفر بالله مما يحبط العمل قيل
اصحابنا من قال ان الكفر ايضا لا يحبط ثواب العمل على الحقيقة لان من علم الله تعالى من حاله انه
يموت على الكفر فلا حسنة له ولا طاعة ولا ثواب من قبل ان الوعد على الثواب يتعلق بالعاقبة
ومن علم انه يوافي على الايمان من بعد الا ترى ان الله تعالى لم يقل في شيء من الآي ان الحسنات احبطت
على محسن بعمله وذنب ارتكبه بل قال في كل ذلك اعمالهم واعمالكم يريد العمل الذي كان الطاعة والحسنة
ولا ننكر احباط العمل انما ننكر احباط الحسنة وكان الايمان لانه من علم الله تعالى انه يوافيه مؤمنا فهو
الذي يقبل ايمانه ويثاب عليه وهو المخصوص بالوعد ومن لا يؤمن عليه الا ان قال العالم
ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ومعنى قوله ومن يأته مؤمنا يموت على
الايمان والحسنة على الحقيقة والذي لا يموت عليه من الايمان والحسنات لم يتعلق به وعد
بالثواب عليه فيحبط بمعصيته ومنهم من قال الكفر يحبط ثواب عمله دون ما سواه من الكبائر التي
يرتكبها مستحرما لها وقالوا الكفر يضاد ما كان عليه قبل من الايمان فلذلك ابطل ثوابه كما
ابطله فاما المعاصي التي لا تضاد الايمان كالزنا والسرقة والخيانة ونحو ذلك فانه لا يضاد
شيء من ذلك ايمانه وما لا يضاد ايمانه لم يبطل ايمانه ولم يرفعه ولم ينافه فوجب ان يقول ان صاحب
الكبيرة باق على ايمانه ولا يبطل ثوابه بكبيرته كما لم يبطل بكبيرته ايمانه فان قيل ان المعتزلة
تقول قد بطل ايمانه وان لم يصر كافرا قيل هذا خطأ قد اجمع الامة قبلهم ان المكلف البالغ

العاقل لانه وان يكون مومنا او كافرا او وليا او عدوا او موحدا او ملحدا اذ لا واسطة
بينهما واما خرق واصل بن عطاء الاجماع في قوله ان صاحب الكبيرة لا مومن ولا كافر
وهو اول المعتزلة وهذه مقالة ابتدعها بخلاف الاجماع السابق له ولمقالته وايضا
فان ايمانه تصديقه بقلبه وهو موجود مع زناه وسرقته لم يرتفع به وهو عارف
بالله وبوحدانيته الله وعدله لم يزل عنه شي من ذلك بكسبه فوجب القول بانه مومن
كما كان موحدا وان يكون ثواب ايمانه كما كان لم يزل بكبيرته ولم يرتفع بمعصيته فان قيل
فاذا كان لايمانه ثواب وفي كبيرته عقاب وجب ان يكون مثابا معاقبا في حالة وذلك
محال قيل لسنا نقول انه لا محالة معاقب على كبيرته بل يجوز ان يغفر الله له
ذلك وقد اطمع في ذلك بقوله ويعفو عن كثير وذلك لمن يشا وبقوله ان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم وغير ذلك من الآي وايضا فانه وان جوزنا عقوبته على
كبيرته فانا نقول انما عقوبته منقطع ويوصل اليه الثواب بعد ذلك والا فقد لزم ان
يكون مثابا معاقبا في حال وهو على تعليلكم فانتم في ذلك ما تنكرونه قالوا فاذا
كان فاسقا مومنا وجمعتم له الوصفين في حال واحد فوجب ان يكون محمودا على ايمانه
مذموما على فسقه فيلزمكم ذلك وهذا سوال لعدلهم اجتمع في فعل واحد في فعل المومن
على حسن فعله ويذم على سيئه ولا يبخس حقه في الحسن بما اتاه من السيء بل يقال له كذا
وعليك كذا واقل ما في العدل حساب الثقال يحسب ماله ويطالب بما عليه فاما ان يبطل
كل ماله ويوخذ بما عليه فليس من العدل في شي وقد وصف الله نفسه بانه غفور
شكور كريم بار رحيم محسن ومعاني هذه الاوصاف تعطيه وصفه بالعفو عن السيئات
والاثابة على الحسنات فان وادى ما عليه لغريمه اليه وعفا عما له عليه لكان عند العقلاء
بارا رحيما ومطالب بما له ومعرض ما عليه لكان غشوما ظلوما والله جل وعز اعدل العادلين
واصدق الصادقين وقد وعد المحسن بالثواب وذلك حق له على الله بما اوجبه الله له ذلك
بخبره وان وعد على الاساءة مطالبه بحق له على العبد فان عفا عن حقه تفضلا ورحمة
وادى ما عليه مما وعده لم يكن في ذلك عيب ولا نقص راجعا اليه بل كان ذلك بحق له
وكرمه

وكرمه ورحمته ويقال ان ابا عمرو بن العلا ناظر عمرو بن عبيد في مسئلة الوعيد فقال
له انك اعجمي القلب فان كنت عربي اللسان اما تعلم ان الله تعالى انزل القران على لغة العرب
فهل في اللسان عربي صريح وعادة العرب في الخطاب بالوعد والوعيد انهم يرون
العفو عن الوعيد كرما وترك الوفاء بالوعد بخلا اما ترى القايل يقول للنبي عليه الصلوة والسلام
وهو لا ينكر عليه حين انشده قوله وهو امية بن ابي الصلت نبئت ان رسول الله
اوعدني والعفو عند رسول الله مأمول وقال الشاعر واني وان اوعدته او
وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي واعلم انه لا يجوز ان يتوهم علينا ان يعفو عما اوعد
منه خلفا وكذبا فقيل انه لا يعني عن وعيده بل يكون وعيده لا اصل معتقدا عشيه
او باضمار بشرطه ولا يكون ظاهرا لكي يوقع الرهبة في القلوب حتى تترك المعصية
ثم يظهر بعد ذلك فضله ورحمته باظهار عفوه وكرمه ولا يجوز ان يقال انه اوعد
مطلقا ثم لم يفعل اوانما اخبر انه يفعل فان ذلك يودي الى الكذب ولا سبيل الى ذلك
فاما قول الشاعر لمخلف ايعادي فهو كلام متوسع فيه والمراد به ان يعفو عنه
ويكون ايعاده مقيدا في نيته وضميره ولا يجوز ان يوصف الله جل ذكره بالاخلاف في
الوعد ولا في الوعيد لان الاخلاف يودي الى الكذب ولا يجوز عليه الكذب في خبره
فلذلك قلنا انه لا يقطع بعموم وعيد الفساق وانما قطعنا بعموم وعيد الكفار للاجماع
عليه وعدا ايهم فلا اجماع فيه والمومن صاحب الكبيرة قد جمع بين الطاعة والمعصية
وانه وعد الثواب على طاعته ويجوز ان يكون عليه وعيد بعقاب المعصية ولا سبيل
الى ابطال احديهما بالاخرى ولو ان قايلا قال ان حرمة ايمانه توجب احباط كبيرته دون
ان يوجب كبيرته احباط ايمانه كان قوله اولى بالصواب من قول الخوارج والمعتزلة
وذلك ان ايمانه ولا ايمان اعظم الطاعات وهو نقيض الكفر الذي هو اعظم المعاصي والذنوب
يحبط عقاب ما هو دونه منه واذا احبطت التوبة والكفر وهي ايمان عقاب الكفر كان
بان يحبط عقاب الفسق اولى فان قيل فما تقولون في هذا الاصل في الخبر المروي
ان شارب الخمر لا يقبل الله له صلوة اربعين يوما او ليلة قيل ان في هذا الخبر كان

المراد به التغليظ على شارب الخمر في امره والتحذير من شربه وقد يورد مثل هذا الكلام
للترهيب والتحذير لا للتحقيق على انه ليس بمحرم مثل قوله والذي ذكرنا واي التركين
ونهينا عنه ووصف الله تعالى بالعدل والرحمة عنه وصحيح معنى ذلك الا ان بينا وان على
معنى الزجر والتغليظ والترهيب من شرب الخمر وقد قال بعضهم يمكن ان يتاول هذا
الخبر على وجه فيقال معناه وشربها مستحلا لم تقبل له طاعة وذكر الصلوة وحملها
تنبيها على غيرها من الطاعات لانها من معظم اركان الطاعات واما تخصيص بعض بالذكر
فيمكن ان يقال انه فرض ذلك على من يسئل عن حاله وقد كان المعلوم من امره انه يتوب
منه بعد هذه المدة فكانه قيل لم شربها مستحلا واقام عليها من المدة لم تقبل له
فيها طاعة الا ان يتوب وقد يذكر مثل هذا العدد انها للتكثير كما يقول الرجل لصاحبه
وان جئتني اربعين مرة لم اقض حاجتك يريد التكثير لا المراد التحديد وان لم يكن شيء
ذلك هو المراد فلا وجه للاشتغال بهذا الخبر وكل ما ذكرنا واي التراه دل على خلافه من
ان الجوارح سطل الاخبار كلها اذا وردت بخلاف الكتاب فكيف يعول على مثل هذا الخبر وقد
ورد الكتاب بخلافه فان قال قائل تقولون بما ذكر صاحب الكتاب من سنة الثلثة لا يشار
الى ذكرها تهدم الحسنات وتبطلها ومن كان يشرك بالله والمرائي في العمل يرائي الناس
والمن والاذى في الصدقات قيل له قد عرفنا كل وجه الخلاف بين اصحابنا ومن
خلافهم يترتب على مسائل الموافاة من قال بالموافاة لم يحد ما لم يوافي عليه ايمانا ولا كفرا من ثواب
او عقاب ومن لم يقل بالموافاة فانه يقول الكفر يحبط ثواب العمل لانه ينافيه ويضاده ويرفعه
ولا يجتمعان فاما من يرائي بعمله الناس فلا ثواب له ايضا كما قال ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وكذلك صاحب المن والاذى لانه اراد المنفق الحرام من عليه
دون الله فانه لا ثواب له ايضا فخرج من الحكم الى وامره وسوا لا يريد وجه الله
بعمله وقد قال الله تعالى الا لله الدين الخالص وقال انما يتقبل الله من المتقين والمرائي لا يتق الله
في العمل فصل آخر قال صاحب الكتاب رحمه الله قال المتعلم لقد وصفت العدل ولكن اخبرني عمن
يشهد علي بالكفر ما يشهد ويكل علمه قال العالم اشهد في علمه انه كاذب ولا اسميه بذلك
كافرا

كافرا ولكني اسميه كاذبا لان الحرمة حرمتان حرمة تنتهك عن الله تعالى وحرمة تنتهك
عن عباد الله تعالى فذلك ما يكون بينهم من المظالم ولا اسمي ان يكون الذي يكذب على الله تعالى ورسوله
كالذي يكذب علينا لان الذي يكذب على الله ورسوله ذنبه اعظم وان لو كذب على جميع
الناس فالذي يشهد علي بالكفر هو عندي كاذب ولا يحل لي ان اكذب عليه لانه كذب علي
لان الله تعالى قال ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى يقول
لا يحملنكم عداوة قوم على ان تتركوا العدل بينهم قال المتعلم ما احسن هذه الصفة وفهم
ولكن كيف تقول لمن رجل يشهد على نفسه بالكفر قال العالم اقول انه ليس بين الحقوق
كذبه على نفسه وذلك اما قال النفس انه حمار لم يسع لي ان اقول صدقت وعسى ان
قال انا بريء من الله او قال لا او بالله ولا برسله سميناه كافرا وان سمى نفسه مومنا
وكذلك لو اقر بالله تعالى واو ... سميته مومنا وان سمى نفسه كافرا قال
المتعلم الذي هو احسن قولا منه في نفسه لانه يشهد على نفسه بالكفر وانت تشهد علي
نفسه بالايمان وانت تحوذه ولكن اخبرني ان قال لك انا بريء من دينك او مما تعبد
قال العالم ان قال هذا لم اعجل الا ولكن اسأله عند ذلك انت بريء من دين الله ان شاء
والله فاي القولين قاله سميته كافرا ومسلما وان قال انا اؤمن بالله ولكن ابرأ من دينك
او مما تعبد لانك تعبد الشيطان فاني لا اسميه كافرا لانه انما يكذب علي قال المتعلم
ما اقوى هذا القول من اهل الورع والتثبت ولكن اخبرني الذي اطاع الشيطان وطلب مرضاته
هو كافر هو عابد للشيطان قال العالم قد علمت ان اردت بهذا المسلم ان المؤمن
لو عصى ليس يكون عصيته بل مطيعا للشيطان طالبا لمرضاته متعمدا لذلك ولو اتفق
علمه للشيطان طاعته ورضا قال المتعلم اخبرني عن العبادة ما تفسيرها قال العالم
العبادة اسم جامع يجمع فيه الطاعة والرغبة والرهبة والاقرار بالربوبية لانه اذا اطاع
الله العبد في الايمان به دخل عليه الخوف والرجاء والنية فاذا دخل عليه هذه الخصال
الثلث فقد عبده وان يكون مومنا بغير رجاء ولا خوف ولكنه ربما يكون خوفه من الله اشد
واخرى يكون خوفه اقل وكذلك ما اطاع اخرج ثوابه ومخافة عقابه ونحو ذلك الله تعالى فقد

عبده ولو كان العمل بالطاعة وحدها في كل شيء عبادة لكان كل من أطاع إنسانا فقد عبده
فصل في شرح ذلك اعلم أن الذي تضمن هذا الفصل الرد على الخوارج
في تكفيرهم بكل الذنوب قلّت أم كثرت صغرت أم كبرت وأهل القبلة والصلاة وقد بيّناها
قبل أن محل الكفر القلب كما أن محل الإيمان القلب وأن إنكار اللسان وأقواله يسمى
إيمانا وكفرا اتساعا على معنى أنها من علامات الإيمان والكفر وكفر غيره وليس ذلك
المعتبر معتبر الكفر فقد كذب عليه وعصى وأخطأ ولا يقال إنه كفر إلا أن حصل الكفر
بالله وهو التكذيب له بالقلب وهو اعتقاد كذبه في أخباره فأما من لم يكن كذلك فليس
بكافر على الحقيقة ولكن خطأ ومعصية وهو تأول معصية المؤمن إنما كفر تأويلا خطأ
فسماه كافرا إنما لم يكن بهذا التأويل كافرا لأنه لم يعتقد كذب الله في أخباره ولا جحد
ربوبيته ولكن أخطأ وطريق التأويل في ذلك التسمية فيقال إنه كذب ولا يقال إنه كفر
بالله وقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه سئل عن الخوارج
وهم كانوا يكفرونه فقيل له أكفار هم فقال إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا
فقيل له فما هم فقال هم إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم فلم يسمهم كافرين تأويلا
في تكفيره تأويلا خطأ وليس كل مخطئ كافرا وأما قول صاحب الكتاب في الحرمة حرمتان
حرمة تنتهك عن الله وهو الإشراك بالله والتكذيب له والكفر به وأما الحرمة التي تنتهك عن
عباد الله فذلك ما يكون بينهم والظالم فأما الذي أراد به أنه من كذب على الله فهو كفر ومن
كذب على غيره لم يكفر به وإن ذلك يكون مظالم فيما بينهم وحرمة وهو معنى قول النبي صلى الله
عليه وسلم وقال للأخ المسلم يا كافر فقد باء به أحدهما يعني بوزره وإثمه فإنه
يشكل جرمه عنه بالكذب عليه واعلم أنه لو أنه يكون معنى الكفر هو المعصية لم يكن كل عاص
كافرا كما توهمت الخوارج فإن قال قائل إذا سمى الخارجي عاصيا فقتل كان من أساء
خطأ بأن كان كاذبا مخطئا ولم يكن كافرا إلا أنه مخطئ أو كاذب فلم يجز أن يسميه كافرا إلا إن كان
مخطئا كاذبا لأن ذلك ليس هو معنى الكفر قال وليس يجب علي إذا كذب علي يكفر ولم
أنه كافر أن الكذب عليه والكفر به فما هو ليس بكافر وكذبه علي في تكفيره بالرأي
والتأويل

والتأويل وقد قال الله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا الآية يعني لا
يحملنكم بغضكم لقوم على أن لا تنصفوهم من أنفسكم وتظلموهم كما ظلموكم بل العدل أقرب
للتقوى في ترك الانصاف والعدو والتقوى كثير وقد بينا أنه ليس معنى الكفر أنه كذب أو معصية
أو خطأ حتى إن يكون كل كاذب كافرا فأما قوله بعد ذلك إنه يشهد على نفسه أنه كافر
فهل يقبل شهادته على نفسه بكفره فإنه يريد بذلك أن الخارجي لما عصى ورأى نفسه
بالمعصية كافرا وشهد على نفسه بذلك فقال لا تقبل شهادته على نفسه بذلك لأنه مخطئ
في هذه الشهادة على نفسه في تكفيره لنفسه بما ليس بكافر به كما أنه لو قال أنا قائم وهو
قاعد أو قال أنا ميت وهو حي أو قال أنا حمار وهو إنسان فإنه يكون كاذبا وليس كل
كاذب كافرا ولا معنى الكذب معنى الكفر وقد بينا معنى الكفر وما يكون به كافرا إلا
أن يقول أنا بريء من الله أو هو بريء من دين الله أو قال لا أؤمن بالله أو برسله فإنا نسميه
كافرا بذلك على ظاهر من قوله وجائز أن يكون ذلك كذلك في قلبه فإن قال ذلك مكرها لم يكفر
إذا علمنا أنه لم يعتقده بقلبه فأما إذا قال أنا بريء من دينك أو مما تعبد يضمر من التأويل
سويهم أن الذي يدين به ليس هو دين الحق فإنه لا يعجل الحكم في ذلك حتى يسأل عنه ويستبين
فما لم يستبرأ من دين الله أو يتبرأ من الله فإنا لا نسميه كافرا فإن علم أنه إنما سمي
ذلك في هذه الحالة كافرا كما سمي بإقرار اللسان مؤمنا على معنى أنه يجري عليه أحكام
المؤمنين والكافر في الظاهر فإن قال أنا لا أبرأ من الله تعالى ولا أبرأ من دينه ولكني بريء
من دينك ومما تعبد ولو يريد بذلك إنك تعبد الشيطان إذا عصيت الله فإنه لا يسمى بذلك
كافرا وليس يكذب بذلك على الله تعالى وإنما يكذب على نفسه وهو قول الخوارج في التكفير
بالمعصية قالوا قال الله تعالى ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو
مبين قالوا ومن عصى الرحمن فقد أطاع الشيطان وطلب مرضاته ومن أطاع الشيطان
فقد عبده وعابد الشيطان كافر فيقال لهم إن المؤمن إذا عصى ربه بهوى أو شهوة غلبته
لم يطلب بذلك الطاعة للشيطان ولا قصد مرضاته وإنما اتبع هوى نفسه فوافق ذلك مراد
الشيطان وهذا المؤمن مبغض للشيطان غير طالب لمرضاته بل هو محب لربه خائف منه

نحو من جعل له عادة بإيمانه ويتقلب له محب خائف منه وإياه يرجو وهو مع ذلك يعلم
أنه ليس معنى الطاعة معنى العبادة وقد يكون طاعة لا عبادة ألا ترى أنه قال ومن
يطع الرسول فقد أطاع الله ولا يقال لمن أطاع الرسول إنه عبد الرسول إلا أن العبادة
طاعة مخصوصة وسواه يكون طاعة معها خضوع وتذلل وتعظيم وتقرب يعتقد معه
التعبد بالمعبود ولو لم يكن معنى الطاعة معنى العبادة والشيطان ولو أمر موافقة
الهوى ومخالفة الرحمن فوافق فعل العبد ما دعا إليه الشيطان فإنه لا يطلق أن يقال
إنه عبد الشيطان لما لم يقصد التقرب إليه بذلك ولا أحبه ولا رضيه بل يرى المؤمن
مخالفة الشيطان دينا ويبغضه وعداوته حقا وصوابا ويعتقد ذلك أصل
دينه فكيف يكون أن يقال إنه عبد الشيطان في معصيته ربه فأما معنى قول صاحب الكتاب
إنه إذا أطاع العبد ربه في الإيمان ثم دخل عليه الرجاء والخوف في الله فإذا دخل
عليه من الخصال فقد عبده ولا يكون مؤمنا بغير رجاء ولا خوف فاعلم أنه إنما أراد
بذلك أن العبد إذا آمن بربه وصدقه في وعده ووعيده خاف ما توعده ورجا ما
وعده رغبة ورهبة ومعنى قوله لا يكون المؤمن مؤمنا بغير رجاء ولا خوف أن لفظ
صدق الله في أخباره خوف عقابه ورجا رحمته وكان ما يظهر به الرجاء والخوف ثمرة
إيمانه كما أنه لما عرف النعمة منه أحبه ولما عرف أن الملك والسلطان له خضع له فلا
يكون المؤمن بغير خوف ولا رجاء ولا حب ولا خضوع ولا أن الإيمان هو الخوف والرجاء ألا
ترى أنه رب مؤمن يكون خوفه أشد من آخر ولا يجوز أن يكون مؤمن أشد إيمانا من آخر وازدياد
وعلى قدر رهبة المؤمن عن قدرة الله يكون خوفه والله أشد وكذلك على قدر
معرفته برحمته وإفضاله يكون رجاؤه له وبين معاني تتزايد في الإيمان **فصل**
ثم قال صاحب الكتاب يوما ما للمنجم ما أحسن ما فسرت ولكن أخبرني من خاف شيئا أو رجا
منفعة شيء هل يدخل عليه الكفر فقال العالم الرجاء والخوف على منزلتين فإحدى
المنزلتين ولكان يرجو أحدا ويخافه يرى أنه يملك له دون الله ضرا ونفعا فهو
كافر والمنزلة الأخرى أن كان يرجو أحدا أو يخافه لرجائه الخير ومخافة البلاء من الله تعالى
جل

من غير أن الله أن ينزل على يدي أحد أو بسبب شيء فإن هذا لا يكون كافرا في أن الوالد
يرجو ولده أن ينفعه ويرجو أخاه أن يحمل عنه ويرجو جاره أن يحسن إليه ويرجو السلطان
أن يدفع عنه فلا يدخل عليه الكفر لأنه إنما رجاؤه من الله عز وجل أن يرزقه من قبل ولده أو
جاره أو من السلطان خيرا ويشرب الدواء عسى الله أن ينفعه به ولا يكون كافرا
وقد كان الشر يفر منه مخافة عسى الله أن ينفعه والقياس في ذلك موسى صلوات
الله عليه الذي اصطفاه الله عز وجل لرسالته وخصه بكلامه حين لم يجعل بينه وبين
موسى عليه السلام رسولا قال إني أخاف أن يقتلون وفي محمد صلى الله عليه وسلم حين فر إلى
الغار فلم يدخل عليهما الكفر وكذلك أيضا الرجل يخاف السبع أو الحية أو العقرب
أو ماء أو هدم بيت أو أذى طعام يأكله أو شراب يشربه فلا يدخل عليه الكفر ولا الشرك
وإنما يدخل عليه الجبن **فصل** في شرح ذلك اعلم أن معنى الخوف توقع الضرر ومعنى
الرجاء توقع المنفعة فإذا اعتقد الخائف والراجي أن الخالق للنفع والضر هو الله عز وجل
ولكنه يفعله على وجه مخصوص واعتقد المعتقد ذلك لم يدخل كفر بل هو إيمان
ذلك والله عز وجل محق مصيب في المؤمن لا يتوقع أبدا الضرر والنفع إلا من الله ويعتقد أنه
ينفع ويشاء ويفقر ويشاء فإذا خاف بعض المخلوقات أو رجا بعضهم فإنه سوى ذلك
والله عز وجل أن يجري على أيدي بعض خلقه أو عقيب سبب من الأسباب فيكون خوفه في الحقيقة
والله عز وجل ورجاؤه له فإذا قال أرجو صديقي وأخاف عدوي واعتقد أن الله هو الذي
خلق النفع ويوصله إليه على يد صديقه ويجعله سببا وكذلك الضرر يجريه على يد عدوه
ويكون عدوه سببا في ذلك لأنه منه أبدا فهو مصيب وليس بكافر وإذا رأى النفع والضرر
حادثين عند غير الله عز وجل كان في ذلك مخطئا وأداه إلى القول بالكفر إن أقام
قوله والتزم ما يلزمه منه وكذلك شارب الدواء والمفتصد والمحتجم إذا رأى البرء خلقا
له والله عز وجل يظهره عند الحوادث والأسباب التي ذكرنا ها كان فيه مصيبا وإذا رأى
ذلك حادثا من الدواء أو من الدم أو من غير الله عز وجل كان مخطئا فالخوف كالأنبياء صلوات الله عليهم
وقد قال الله عز وجل في وصفهم في آية الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله

عز وجل في آية أخرى فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين وقال عز وجل فلا تخشوا الناس واخشون
وقال عز وجل وإياي فارهبون ويفصل ذلك ويخرج على الوجه الذي ذكرناها إنما الأصل
أصل التوحيد ومعرفتهم أن الضار النافع المانع المعطي هو الله عز وجل وإنما يقال خاف
زيد السبع وخاف موسى السلام [illegible] يتوقع حدوث ذلك الضرر من خلق الله عز وجل
فعله ويتربص بعد حدوث ذلك السبب من غير تسامح أن يقال خاف كالأسد وخاف
فرعون وقال للملوك ولملكه ما يحدث من فعل الله عند حدوث السبب بحذر منه والذي يمكن
كان ولا يجوز على الأنبياء صلوات الله عليهم مثله أن يتوقعوا حدوث الضرر من غير الله عز وجل
أبدا وذلك هو الشرك بالله ولا يلحق ذلك بوصفهم والكلام في خوف الأنبياء والرسل وذكر
مقاماتهم فيه على حسب ما ورد في الكتاب نحو ما أضاف إلى موسى وهارون صلوات الله
عليهما السلام إنهما قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى وقوله
فأوجس في نفسه خيفة موسى وقوله في قصة إبراهيم عليه السلام فأوجس منهم خيفة قالوا لا
تخف وغير ذلك فله موضع أولى من ذلك وهدانا الله إلى ما يجب أن يعتقد في أصل الباب
فلا بد من معرفته وما يكون الخطار داخلا على معتقد فيه إذا دست عن وجه الصواب
فيه فصل آخر ثم قال صاحب الكتاب رحمه الله قال المتعلم لقد علمت ما يعرف ولكن أخبرني عن
الموت ما شأنه يهاب منه المخلوق في الإيمان لله عز وجل قال العالم لأنه يهاب الموت من الله عز وجل
وذلك أنه ينزل به البلاء الشديد في جسده أو ينزل به المصيبة الموجعة من الله عز وجل فلا
يقول لمن سواه ولا يعلم أنه بئس ما صنعت يا رب ولا تحزنني في نفسي ولا يزداد له إلا ذكرا ولو
أنه نزل به عشر عشير ذلك البلاء من بعض ملوك الدنيا لتشنيعه ولجوده بقلبه ولسانه
عند أمته الثقات حيث لا يسمع ذلك الملك كلامه والمؤمن يراقب الله عز وجل في السر والعلانية
وفي الحر والبرد وفي النعم والشدة وملوك الدنيا لا يراقبون في السر والعلانية
وفي الكره والرضا لأنه ربما أصابته الجنابة في ليلة باردة فهو يقوم على كل حسب
لا يعلم أحد ما نزل به غير الله عز وجل فيغتسل من مخافة الله عز وجل أو يصوم في الحر الشديد وقد
أصابه الجهد والعطش وليس يحضره أحد فهو يراقب الله عز وجل ولا يفطر ويتصبر
المتقي ولا يجزع

ولا يجزع من مخافة الله عز وجل إنما أصابه الله ما دام بحضرته فإذا تولت عنه لم يبق
في ساعة فيها أنه ليس شيء بأشد عنده من الموت والله عز وجل فصل آخر في شرح ذلك اعلم
أن معنى الهيبة والخوف والإشفاق والخشية سواء في اللغة وقد بينت أن معنى
الخوف توقع الضرر من مخافة وخوف المؤمن من الله جل ذكره توقع العقوبة من جرائمه
على المعصية وقد يكون أيضا توقعا للأمر الحقيقي فيه نقص ويشبه بالقرب نحو ذم أو عتاب
في استقصار أو نقص درجة عنده مما يأمل بلوغها وأصل ذلك كله الإيمان به وهو أنه
إذا صدق في أخباره واعتقد أنه لا خلف في وعده ووعيده وقد سمع بوعد المؤمن
ووعيد الكافر وبوعد المحسن ووعيد المسيء ثم لم يعد يتيقن أنه يعرف ما هو عليه
ووجوب الصدق في أخباره فخاف أن يلحقه ضرر عقوبته والعتب والذم على تقصير
منه ثم إنه يعظم قدر خوفه على قدر معرفته بقدر ربه وعلمه بأنه في قبضته وملكه
وسلطانه وأنه يفعل به ما يشاء لا يمنعه منه مانع ولا يرده عنه راد فإذا تقرر عنده
الموت وذلك كانت مهابته منه أعظم وكل مهابة من كل أحد وإنما يكون مهابته من غيره أيضا مهابة
منه من خوفها من التسلط منه عليه وانتقاما للموت وكما عرف أن الله هو الضار النافع
المانع المعطي وأنه لا ممسك لما فتح من رحمته ولا مرسل لما أمسكه وتيقن ذلك وصح اعتقاده
له كان صحيح معرفته على هذا الوجه يوجب عليه أن لا يكون أحد أشد خوفا من الله عز وجل لعلمه
بأن مبدأ المضار والمنافع وكل الأمر منه ولا يفعل أحد إلا بإذنه وعلمه وحكمه ومشيئته ولقد
أن لو الضرر لم يكن له دافع غيره وإذا أراد خلافه لم يكن لأحد فيه دفع على مقابل
فمن قوي معرفته بذلك يكون قوي مخافته من الله عز وجل وعلى مقدار ما يسهل ويغفل عن ذلك
ويعلم يضعف مخافته ولذلك كانت مخافة الأنبياء صلوات الله عليهم والملائكة عليهم السلام أعظم
لقوة معرفتهم وقلة شهواتهم وغفلتهم وقوة معرفتهم لكون معاينتهم عجائب القدرة وعظم
الملكوت الاستدلال على الله جل ذكره ولذلك قال المؤمن إنما يهاب الموت من الله عز وجل لأجل
أنه إذا نزل به البلاء الشديد في جسده وتنزلت المصيبة الموجعة فإنه لا يزداد لو
إلا ذكرا له وإجلالا ولا يرى شيئا من ذلك هوانا وعدوانا فكل ذلك من إيمانه ومعرفته

بربه وقدرته وهو ملكه وانه يتصرف في ملكه كما يريد وغير تعدي ولا تحكم واعلم ان
منشا الاجلال والتعظيم غير خوف العقوبة على التقصير لان خوف العقوبة على التقصير
في طاعته انما يكون في الدنيا وفي الاخرة فاما خوف الاجلال والتعظيم والهيبة منه فانما
يرجع ذلك الى ما يعتقد المؤمن العارف له الذي له الامر والنهي والملك والسلطان
والقبض والبسط ولا يعترض عليه في امره ولا ينازع معه في ملكه وذلك لازم
في الدنيا والاخرة للعبد لا يزايله ما دام عارفا بالله تعالى وبصفاته فان قال قائل
ان ابليس عارفا بالله تعالى وبقدرته وكيف لم يثمر معرفته بقدرته له الخوف منه
ان كان الخوف من ثمرات معرفته بالقدرة وانه يفعل ما يشا ولا يمنع منه ويكون له فعل
ذلك غير متعد به ولا جائر قيل من اصحابنا من قال ان ابليس غير عارف بالله
ولا بقدرته وانه انما ابى واستكبر وكان من الكافرين لجهله بالله تعالى وبقدرته ولذلك
قال لاغوينهم اجمعين الا ما توهم ان له القدرة على ذلك ولو عرفه الله وقدرته
فان قيل ان ابليس قال بعزتك وهذا كلام معترف به في الثنا وانما سكن معرفته فبان
الله تعالى حكم بكفره ووصفه بالاباء والاستكبار وعلمه وليس ذلك صفة العارف ومن
الناس من يقول انه كان عارفا بالله ولكنه جحد ذلك خلق في قلبه امنا من عدله فيقدم على
المعاصي مجترئا عليها من غير خوف العقوبة في العاقبة والصحيح عندنا من قال ان ابليس
لم يكن عارفا بالله لان الكافر بالله لا معرفة له على وجه من الوجوه فاذا لم يكن له معرفة بتفرده
وقدرته والخوف منه ثمرة معرفته بعزته وقدرته فلم يعرفه ابليس فلم يخفه والذي
ذكره صاحب الكتاب في هذا الفصل ومعنى سبب خوف المؤمن من الله تعالى فراجع الى هيبة الجلال
والتعظيم مما هو ثمرة المعرفة في عين الهيبة وجلال الربوبية ولذلك قال ولا يزول عن قلبه
من الهيبة والاجلال والتعظيم بما يستقبله ومكروهه وحسن ما يستقبله بالرضا والصبر
والتسليم لعلمه انه عدل في قضائه لا يتهمه جور ولا حيف ولا يكون جائرا ظالما فاما ما
ذكره من سبب امن اهل الملوك في الدنيا ومراقبته لهم بالحفظ دون الغيبة ومراعاة امورهم في
ظاهر الحال دون باطنها فاعلم ان ذلك لاجل انه لا يعلمهم بهذه الصفة التي يستحقها الرب على
وذكره

ذكره بل يعلم انهم مثله مخلوقون ومثله مربوبون ملوكهم يتصرفون على الارادة والتدبير
ولذلك نظهر لهم الطاعة في العلانية دون السر وعلى الحفظ دون الغيبة واما هيبة
المؤمن لله جل ذكره سرا وعلانية فعلى حسب اعتقاده بعزته وعظمته وانه المستوحد
بذلك دون غيره فانه لا يخاف ان يطلع باطنه والمؤمنون لا يخافون احدا سوى الله تعالى كما
بينا فان قيل فكيف خاف موسى صلوات الله عليه العصا حين القاها حين اخبر عنه
بذلك فقال تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى حين قيل له اقبل ولا تخف انك من الامنين
قيل ان ظهور الخوف من موسى عليه السلام في تلك الحال لما اراد الله ان يجعل بينه وبين السحرة حتى
يعلموا ان موسى ليس بساحر ولا انه وصل اليه ما وصل اليهم بحيلة السحر ولا يخاف
من فعل السحرة غيره وخوفه انه لا يصنع لموسى عليه السلام ذلك فالقوا السحرة عند ذلك سجدا فان
قيل فكيف خاف ابراهيم عليه السلام قيل لان ذلك انما خوف راجع الى الخوف من الله تعالى لانهم لما
نكرهم فاوجس منهم خيفة خاف ان يكون الله تعالى سلطهم عليه بتقصير وقع منه فرجع ذلك الخوف
الى الخوف من الله تعالى وان كان الظاهر منسوبا اليهم وكذلك يكون مخاوف المؤمنين راجعة
الى مخافة الله تعالى في كل اصل العلم بانه هو المبتدي بالضرر ولا يقدر احد ان يضر الا باذنه
كما قال تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فصل في قال صاحب الكتاب فقال المتكلم
قلت لعمري انا نعرف من انفسنا ولكن اخبرني عن جهل الكفر والايمان ماهو قال العالم ان الناس
انما يكونون مؤمنين بمعرفتهم وتصديقهم بالرب عز وجل ويكونون كفارا بانكارهم الرب
عز وجل فاذا اقروا لله تعالى بالعبودية وعرفوا وحدانية الله تعالى وصدقوا بما جاء
من عنده ولم يعلموا ان اسم الايمان خير واسم الكفر شر فانهم لا يكونون بعد هذا كفارا بجهلهم ان
علموا ان الايمان خير والكفر شر كالرجل الذي يؤتى بالعسل والصبر فيذوق ويذوق
منهما ويعلم ان العسل حلو والصبر مر غير انه لا يعلم ما اسم العسل وما اسم الصبر فلا
يقال انه جاهل بالحلاوة والمرارة ولكن يقال انه جاهل باسمهما كذلك الذي لا يعلم ما اسم
الايمان والكفر غير انه يعلم ان الايمان خير والكفر شر فلا يقال انه جاهل بالله تعالى ولكن
يقال انه جاهل باسم الايمان والكفر فصل في شرح ذلك اعلم ان الغرض في هذا الفصل

ان يعرفوا المعاني المطلوبة دون الاسامي والمعول عليها في حصول احكامها بوجود ما
ولا استحقاق لاسمائها وان الذي سأل عن الاسامي التي هي العبارات وكان كان لا يوجد الذي سأب
عن حقائق المعاني الذي ان ويعجز عن العبارة والخرس او في لسانه آفة تمنع من الكلام
والعبارة فانه يصح منه معنى الايمان والكفر وان لم يصح منه عبارة باللسان وكذلك
وعرف ان معنى الايمان بالله خير وحق وما معنى الكفر به شر وباطل وان لم يعرف تسمية
الاسمين بالعربية ولم يعلم انهما لاي شيء وضعا في العربية لم يؤثر ذلك في حسن ايمانه
وكفره ويحق انا نتكلم عن معنى الايمان والكفر في اللغة وفي تفسير تسمية الاسمين بهذه العبارة
على سنن اللغة المخصوص وان اردنا ان نعرف ذلك فسبيله الرجوع الى استعمال اهل اللغة
وان نفقه تسمية الاسمين الموضع الذي وضعها عليه اهل اللغة ولم يعرف اللغة ولا موضوعها
وعرف معنى الايمان والكفر وعرف الحق فيه والباطل لم يكن كافرا لذهابه عن المعرفة بهذين
الاسمين والعبارة في ذلك ان يعلم انه ليس بمفروض في هذا الباب الوقوف على حكم اسماء اللغة
ومعانيها على كل مكلف وانما يعرف ذلك اهل العلم باللغة والثقة والوقوف على معانيها
بعد اللغة ليس من شرائط الايمان ولا ما لا يتم الايمان الا بمعرفته ولذلك يحصل المؤمن مؤمنا
بمعنى ما هو ايمان وان ذهب عن علمه بحد ذلك حقيقة ما وقع له الاسم في اللغة وبين صاحب
الكتاب بانه يمكن ان يحصل العلم بحق الايمان وباطل الكفر وجهته وطريقه وعن ان يعلم اسميهما
وحدهما اللغة كما انه يمكن ان يعلم حلاوة العسل ومرارة الصبر وان لم يعلم اسميهما في اللغة
ولا يقال للجاهل باسميهما اذا ذاقهما انه جاهل بهما بل يعرف حلاوة الحلو ومرارة المر
وان لم يعرف اسميهما في اللغة كذلك يمكن ان يعرف حق الايمان وبطلان الكفر وحسن ان يعلم
ذلك ولا يعرف اسميهما ولا يدعي ما قال من قبله المعرفة بالعبارات عن الاشياء لا يتعلق
بالمعرفة باعيانها والمعرفة باعيانها لا يتعلق بالمعرفة بعباراتها ومن يعرف معانيها
ولا يعرف عباراتها في لغة دون لغة ويعرف العبارات ولا يعرف معانيها فان طريق العلم
بالعبارات السماع وطريق العلم بمعانيها الاستدلال وذلك نتيجة العقل ونتيجته فصل
ثم قال صاحب الكتاب بو قال المتعلم اخبرني عن المؤمن ان عذب هل ينفعه ايمانه ويعذب
وهل

وهل يعذب وفيه الايمان قال العالم سألت عن مسألة تشكل وانا أفسرها لك
ان شاء الله تعالى اما قولك ان عذب المؤمن هل ينفعه ايمانه ان عذب وفيه الايمان نعم ينفعه ايمانه
لانه يرفع عنه اشد العذاب واشد العذاب انما يكون على الكفر لانه لا ذنب اعظم من الكفر وهذا
المؤمن لم يكفر بالله ولكنه عصاه في بعض ما امره فيعذب ان عذب على ما عمل ولا
يعذب على ما لم يعمل كالرجل الذي يقتل ولا يسرق فانما يؤاخذ بالقتل ولا يؤاخذ بالسرقة
ولذلك قال الله تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ولم يقل ما كان اقل مرضه كان اهون عليه
والذي يعذب في الدنيا ويرفع عنه اشد العذاب ويعذب بنوع واحد من العذاب فهو اهون
عليه من ان يعذب بنوعين كذلك المؤمن ان عذب على ذنب واحد فهو عليه اهون من ان يعذب على
ذنبين فصل في شرح ذلك اعلم ان هذا الفصل يشتمل على الرد على الملوك والخوارج
في ايمانه بذنب كما قالت الخوارج والمعتزلة بل يسمى مؤمنا وان اذنب كبيرا وصغيرا اذا لم
يكن ذنبه كفرا وقد خاطب الله تعالى المؤمنين بالطهارة وخاطبهم بالصيام والحج والصلوة
والطلاق بين الجميع ان المذنب مخاطب بذلك ايضا مع ان له ذنبا لم ينف ايمانه وانه مؤمن مذنب
الا ترى الله تعالى يقول في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة واجمع الفقهاء على انه لو اعتق
رقبة مذنبة لاجزته مثل ان يكون تاركا للصلوة والصوم او عن عزائم او مانعا حقا
وجب عليه فانه لا يخرج عن الايمان بذلك واذا اعتق مثلها سقطت الكفارة عنه فلو كان
فسقها يزيل ايمانها لما اجزت في الكفارة في القتل لان الايمان شرط فيها ولكن ان فسق
المؤمن غير مقطوع بالعذاب عليه خلاف قول الخوارج والمعتزلة القائلين انه لا محالة معذب
عليه وذلك انه قال ان عذب عليه هل ينفعه ايمانه ولم يقل انه يعذب عليه قطعا والسبب في
ذلك ان الله تعالى ادخل ما دون الشرك من الذنوب في مشية المغفرة في قوله تعالى ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وما دخل تحت المشية فجائز ان يكون وجائز ان لا يكون وقال في اية اخرى ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فلم يقطع بالعذاب على كل مذنب واخبر انه
يكفر السيئات باجتناب الكبائر وتلك الكبائر هي الكفر والشرك الذي هو اعظم الذنوب ووعد
مجتنبيه تكفير سيئاتهم فلا يقطع بذلك لم يمكن القطع بعذاب الفاسق المؤمن ولا امر القرآن انه
ابو حنيفة

لم يقل إن الفاسق لا يعذب أصلا كما قالت المقاتلية المرجئة الذين يقولون إنه لا ينفع مع الشرك عمل ولا
يضر مع الإيمان ذنب بل جاز أن يعذب على قدر ذنبه ولم يقطع بأنه لا يعذب أصلا بل أخبر أنه
إن عذبه على قدر ذنبه وإنه عدل أو عذابه كان عدلا منه وإن رحمه فمن رحمة الله له وهذا
هو القول الحق في مسألة الوعد لأنه الدرجة الوسطى والطريقة المثلى التي بين قول
الخوارج القادحين في الوعيد وكذلك قول المعتزلة وبين قول المقاتلية المعاندين
المقلدين في إسقاط الوعيد عن الفساق وكان الوسطى في ذلك الذي هو العدل ما حكيناه
قوله إن صاحب الذنب من المؤمنين يخشى عذابه وأن يكون في وعيد الله تعالى على ذنبه
ويرجو له الرحمة والعفو فأما العذاب الواصل إلى المؤمن المذنب أن يعذب على ذنبه فعلى
قدر ذنبه لا أكثر وذلك ولا أصل فيه الخبر وذلك أنه قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
وقال ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ولما كان الخلود جزاء الكافرين ولم يكن للكافر ثواب
يوصل إليه بعد العقاب كان عقابه مؤبدا ولما كان للمؤمن المذنب ثواب على إيمانه وقد أخبر
الله تعالى أنه لا يضيع أجر المحسنين وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وقال وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها فدل
على أن ثواب المؤمن حاصل لا محالة وأنه لا بد أن ينقل من العذاب إلى الثواب لأنه لو أقيم عذابه
بطل ثوابه ولا سبيل إلى ذلك وكل ذلك من رحمة الله وثواب إيمانه عند قطع عذابه لأجل
إيمانه ألا ترى أنه قال يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان فأما الذي أشار صاحب
الكتاب به وقوله إن عذاب المؤمن على ذنبه أخف وأنه يرفع عنه أشد العذاب فيحتمل الوجهين
أحدهما أن يقال إنه أراد أنه لا يعذب عذابا مؤبدا وأشد العذاب ما كان مؤبدا وإنما نفى
تأبيد عذابه بإيمانه حتى يوصل إليه ثوابه تحقيقا للوعد ووفاء بعهده والوجه الآخر
أن يقال إنه أراد بذلك أن عذاب المؤمن على ذنبه أخف من عذاب الكافر على مثل ذنبه وقيل
إن الكافر أتى الذنب جاهلا مستحلا مستخفا بحق الله تعالى فيه وحق رسله فكان عذابه أشد
لأن ذنوبه أكثر وذلك أنه مع كل معصية في الظاهر معاص في الباطن من جحد الحق واستحلال
لمخالفته واستخفاف بأمره والمؤمن يرتكب الذنب خائفا راجيا مستعظما لحق الله تعالى

بخلاف

بخلاف أن يعفو عنه وقت التوبة ويرجو رحمة الله تعالى فيها وكل ذلك طاعات فخف أشد العذاب
فلذلك قال إن عذاب المؤمن إن عذب على ذنبه أخف لأجل أن ذنبه أقل ولا يعذب على ما لم
يعمل وإنما يعذب إن عذب على ما عمل ولذلك شبهه بالمريض الذي إذا كان مرضه أقل كان
عليه أهون كذلك المؤمن لما عذب على ذنب واحد فهو عليه أهون من أن يعذب على ذنبين
كالكافر الذي يعذب على الكفر الذي هو أعظم الذنوب وعلى معاصيه التي ليست بكفر معهم
اعلم أن هذا الباب مرتب على حسب ما ورد به الخبر فإن أصل الكلام في الثواب والعقاب
خبري والمصير فيهما إلى ما ورد به السمع فأما الذي تقتضيه العقل المحض فهو أن الله تعالى
أن يبتدئ بالعذاب من يشاء على ما يشاء من غير جرم وعقاب وذلك يكون منه عدلا وحكمة لأنه
المالك الذي ليس بمملوك والآمر الذي ليس بمأمور وللمالك أن يتصرف في ملكه من غير اعتراض
معترض عليه فوق كذلك له أن يبتدئ بمثل الثواب وإن لم يكن طاعة فضلا منه ورحمة
وإنما رتب الكلام في العذاب على الكفر والثواب على الإيمان على ما ورد به الخبر وقد روي في
بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لن يكمل إيمان العبد بالله تعالى حتى يعلم
أن الله تعالى لو عذب أهل سماواته وأرضه من غير جرم منهم كان عدلا منه ولو رحمهم بذلك
من غير طاعة سبقت منهم كان ذلك رحمة فصل ثم قال صاحب الكتاب رض قال المتعلم
هذا الذي ما نعرف ولا العدل ولكن أخبرني من أين صار كفر الكافر واحدا وعبادته
كثيرة مختلفة قال العالم لما صار كفر الكافر واحدا وعبادته كثيرة مختلفة
صار إيمان أهل السماء وأمورهم وأهل الأرض إيمانا واحدا وعبادتهم كثيرة مختلفة وكذلك
وإنما الملائكة عن قدر أنفسنا ومن أنفسهم ولكن عن قدر أنفسنا وإيمان أهل
السماء وإيمان الأولين والآخرين إيماننا واحدا لأنا آمنا وعبدنا الرب جل جلاله وحده وصدقنا
به جميعا وكذلك الكفار كفرهم وإنكارهم واحد وصفاتهم كثيرة مختلفة وذلك أنك لو
سألت اليهودي من تعبد يقول الله أعبد فإذا سألته عن الله تعالى قال هو الذي عزير ولده
وهو الذي على مثال البشر ومكانه عنده الصفة لم يكن بالله مؤمنا وإذا سألت النصراني
من تعبد يقول الله أعبد فإذا سألته عن الله تعالى قال هو الذي في جسد عيسى و

بطن مريم وكان عنده الصنم يخبر بشي ويحيطه بشي ويبصر بشي وكان عنده الصنم
لم يكن مومنا بالله ولهذا سادات المجوس يعبدون الله اعبد وانه سالتهم عن الله
قال هو الذي لا شريك ولا ولد ولا صاحبة وكان عنده الصنم لم يكن بالله مومنا
فجهالهم هولاء كلهم بالرب وانكارهم واحد ونعتهم وصفاتهم وعباداتهم كثيرة مختلفة
كمثل ثلثة نفر قال احدهم ان عندي لولوة بيضا ليس في العالم مثلها فاخرج حبة
عنب سوداء يحلف انها لولوة ويخاصم الناس في ذلك وقال الاخر عندي اللولوة
المرتفعة التي ليس في العالم مثلها واخرج سفرجلة يحلف على ذلك ويخاصم الناس
انها لولوة وقال الثالث اللولوة هي التي عندي فاخرج قطعة مدر يحلف على
ذلك ويخاصم الناس انها لولوة فكل هولاء احتج حجالتهم باللولوة لانه ليس منهم احد
يعرف اللولوة وصفاتهم كثيرة مختلفة وتعرف ذلك بانك لا تجد موصوفهم ولا معبودهم
لانهم يصفون الثلثة ولا اثنين وانما يعبدون الذي يصفونه وانت تصف الواحد وتعبد
الواحد فهو كان غير معبودهم ومعبودهم غير معبودك ولذلك قال الله قل يا ايها
الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد **فصل في** شرح ذلك اعلم
ان الكلام في الايمان خصلة واحدة ولا يجوز وصفه بالزيادة والنقصان على ما ذكرنا لكن
قيل ان الكفر الذي نقصان ويناقض انها خصلة واحدة ولو تنوع الكفر انواعا
تنوع الايمان ايضا ولكنه لما كان الايمان ايمانا واحدا كان الكفر الذي هو عكسه كفرا
واحدا فان قيل ما الذي يستقيم هذا القول ان الكفر ملة واحدة قيل ان اردت
بالملة جنس الشرائع والعادات فان العادات كثيرة مختلفة وان اردت بالملة الايمان
بالله فهما نوعان متعاقبان وكل نوع منهما واحد وذلك ان سائر المومنين امنوا
برب واحد وصدقوه في كل ما جاء من عنده وكل الكفار كفروا به وكذبوا بما جاء من عنده ولو
اختلف صفاتهم وشرائعهم واعلم ان اعظم مسائل الخلاف بيننا وبين المعتزلة في هذا
الباب انهم يقولون ان في اليهود والنصارى ايمانا بالله وباليوم الاخر ولكنه لا يسمى مومنا
ويزعم بعض الناس ان كثيرا من اليهود والنصارى يعرف الله وانهم لم يكونوا مومنين به
وهذا

وهذا ايضا خطا ولا معرفة في الكافر بالله تعالى وانهم لم يكونوا مومنين به وكذلك لا ايمان
فيه وعلم ذلك قوله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ومن لا يجد على الايمان بها العلم وان
المنافق ليس يعدوا لا حالته يجد في نفسه حرجا مما قضى وهو الفسوق والشك الذي
في قلب المنافق وهو ما وصفهم في قلوبهم مرض اي شك الله ورسوله ودلت هذه الاية
ايضا على ان اليهودي والنصراني والمجوسي ليس في واحد منهم ايمان بالله على
وجه انهم غير مخلصين على انفسهم ولا يومنون ايمانهم به وكذلك قوله تعالى لا تجد قوما
يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله والمنافق واليهودي و
النصراني والمجوسي يوادون من حاد الله ورسوله فدل على انهم غير مومنين بالله ولا
باليوم الاخر واما ما ذكر بعد ذلك واجماع اليهود والنصارى والمجوس على الكفر بالله
وبرسله وان تنوعت صفاتهم واختلفت عباداتهم فان الكفر بالله وبرسوله يجمعهم في
ذلك انه ليس كل من ذكر الله تعالى فقد امن بالله اذا لم يكن واصفا له بما يستحقه بل يكون مخبرا
عما لا يصح ان يكون معبودا على وجه والوجوه فلذلك قلنا انه لا ايمان في يهودي ولا
نصراني ولا مجوسي الا انا اذا قلنا لهم من تعبدون قالوا الله فاذا قلنا ما صفته قالوا ان
صفته ان عزيرا ابن الله وهو على صورة ادم ويقول النصراني صفته ان عيسى ابنه وبطن
مريم محله وكذلك المجوسي يقول صفته انه ذو شريك يفعل شركه خلاف فعله وهو
مقهور فاذا حققنا عليهم جميع ذلك لم يكونوا الذي يشيرون اليه بالالوهية اهلا لذلك
وجدناهم كاذبين في وصفه فعلمنا انهم غير مومنين بالله على الحقيقة الا ترى ان
من ادعى ان عنده لولوة ثم يخرج عند المطالبة به ما لا يشبه اللولوة ولا صفته صفتها
فانه يستدل بذلك عند اظهاره بما يظهر على كذبه وتوهمه ما ليس بلولوة انها لولوة
والمراد بذلك انه لم يكن عارفا بالرب الذي هو الرب على الحقيقة باستحقاقه اوصاف الربوبية
ولا الالهية فانه لا يومن به ويشهد لذلك ما يروى عن علي انه مر برجل وهو يقول لا والذي
احتجب بسبع فنهاه عن ذلك وقال يا لكع ان ربنا يحجب ولا يحتجب فقال له الرجل اوكفر عن يميني
خبزوبابه ارسماوار

قال الا انما حلفت بغير الله فنبه به على ان من وصف الرب بخلاف ما هو به فانه لم يعرفه
ولا عرفه وذلك دال على ان الكفار ليس في واحد منهم ايمان ولو كان لما سلبه الله ذلك
وكان الله جل ذكره في قوله انه ليس بمؤمن اصدق منه اذا قال انا مؤمن واعلم ان
هذا الفصل يدل على ان مذهبه ان من لم يعرف الله بحقوقه وحدوده وصفاته الخاصة
فليس بعارف وان اليهودي لما وصف الله جل ذكره بما يؤدي الى التشبيه لم يصح له
معرفة بالله وكذلك النصراني والمجوسي ودل ذلك ايضا على ان الواجب معرفة الله بصفاته
التي تجوز له في ازله وتجوز عليه في ابده ليعلم الفرق بين ما يجب ان ينفى وبين ما كان يثبت
واعلم ان قياس هذا القول يؤدي الى تكفير المتأولين وذلك انا اذا قلنا للخارجي
من تعبد قال الله واذا قلنا له انقول انك تعبد الله الذي امرك بقتل علي وعثمان
رضي الله عنهما وتكفيرهما وباستباحة دماء المسلمين واموالهم فيقول نعم وليس الله
ذلك وكذلك المعتزلي فانه يقول اعلم ربا لا يعلم ولا قدرة له ولا يقدر على ما يقدر عليه المخلوق
يريد كون الشيء فلا يكون ويكره كون شيء فيكون وما كان بهذه الصفة فلا يجوز ان يكون ربا وله
الها وكذلك كل مبتدع يلحد في اسماء الله وصفاته كقول المجسمة لما قالت نعبد جسما
محدودا مماسا للمخلوق محلا للحوادث فاذا كشف عن حقيقتهم واوصافهم معبودهم لم يكن
الله على حسب ما يتصورونه فيجب قياس هذا القول في تكفير اليهودي والنصراني و
المجوسي تكفير هؤلاء المبتدعة الملحدين في اسماء الله وصفاته فاعتبر اهل هذا الصاحب
فان كل واحد منهم يعبد غير معبود كل واحد ويعبد ايضا غير معبودهم فلم يؤمنوا برب واحد
واما امنوا بغيره وايضا فوجب ان لا يسمى مؤمن على هذا القياس فاعرف الرسالة

فصل قال صاحب الكتاب قال المتعلم قد عرفت الذي وصفت لي كما وصفته وكم
اخبرني واين يكون سواء جهلا بالرب لا يعرفونه وهم يقولون الله ربنا قال العالم
قد عرفت الذي يقول انهم يقولون الله ربنا وهم في ذلك لا يعرفونه لقول الله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول اكثرهم يقولون هذا القول
بغير علم كالصبي الذي ولدته امه اعمى فيذكر الليل والنهار والصفرة والحمرة وهو غير ان يعرف
شيئا

شيئا وكذلك الكفار سمعوا اسم الله من المؤمنين وهم يقولون ما سمعوا من غير
ان يعرفوه ولذلك قال الله في الذين كفروا قلوبهم منكرة وهم مستكبرون

فصل في شرح ذلك اعلم ان ذكر الشيء وتسميته لا يدل على ان الذاكر المسمي له عالم
به وقد انه قد سماه ببعض التسميات تلقينا وتقليدا وعلى عادة نشأ عليها ممن سمع
منهم ذلك من غير ان يعرف المسمى بذلك وانما يعرف التسمية والذكر فقط واذا كان الذكر
ليس بدال على معرفة الذاكر بالمذكور لم يكن في قول القائل الله او لا اله الا الله دليل
على معرفتهم به وكذلك قول القائل محمد رسول الله كذلك يدل على انه ليس كل مقر بشيء عارفا
به واعلم ان الطريق الى معرفة الله هو وجه الاستدلال عليه بافعاله والنظر في المحسوسات
المشاهدات ليعلم انها مخلوقة وانها تقتضي خالقا ولا سبيل الى معرفته من غير هذه الجهة
فان قال قائل فلم لا يجوز ان يكون طريق المعرفة به الالهام او الاضطرار من غير استدلال
عليه بافعاله قيل له لا يجوز ذلك وقيل انه لو كان المعرفة اضطرارا او الهاما لما كان لا يخلو
ان يكون عاما للمكلفين او لبعضهم فان كان عاما لكل المكلفين لم يجز ان يتفق اخبار الجماعات
الكثيرة منهم عن جحده وابطاله وتكذيب المقر به لاجل ان ما طريق معرفته الاضطرار
لم يكذب الجماعات الكثيرة فيه على نفوسهم وهم يعلمون انهم كاذبون كما لا يجوز ان يتفق اخبار
الجماعات الكثيرة عن العالم انه معدوم في وقتنا وهم يعلمون انه موجود ضرورة ولو
كان هذا هكذا وسبيل المعارف الضرورية الجارية هذا المجرى ان يتفق فيها العقلاء ولا
يجوز ان يتفق اخبار الجماعات الكثيرة منهم على طريق الكذب على نفوسهم ولو جوز ذلك لزم
ابطال وقوع العلم باخبار التواتر وان لم يكن يتفق اخبار الجماعات الكثيرة كذبا على
امر يعلمون انهم كاذبون فيه ضرورة وذلك فاسد ولا يجوز ان يكون ذلك ضرورة لبعض
المكلفين دون بعض لامكان وقوع التداعي فيها من التكافؤ بوجه متناقض متضاد
وذلك ساقط لتعذر الفصل بينهما فبطل ان تكون المعرفة بالله ضرورية لكل العقلاء
الا المخبر والذي يبطل القول بانها ضرورية يبطل القول بانها الهام وسبيل الاستدلال على
فساد القولين سبيل واحد وايضا فان الله تبارك وتعالى قد امرنا بالعلم به فقال فاعلم

انه لا اله الا الله وقال ايضا فاعلموا ان الله في غير آية وما كان ضروريا فلا الامر به يتعلق
به وانما يتعلق بالمقدور المكتسب الذي يحمد على فعله ويذم على تركه اذا كان واجبا فعله
وكذلك الثواب والعقاب يجريان على فعله وتركه واذا كان هذا هكذا علم ان المعرفة بالله
ليست باضطرار وان الله امرنا بالتدبر لاياته وبالفكر والنظر في سماواته واعلام
كي يستدل بها فيعلم انها مصنوعة لصانعها كقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وكقوله
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال انظروا الى ثمره اذا
اثمر وينعه وقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقال اولم يسيروا في الارض
فينظروا وقال اولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وكل ذلك امر بالاستدلال
والاعتبار والمعارف الضرورية لا يحتاج فيها الى اعتبار ولا استدلال ولا يجوز ان
يدخلها الشبهة والشكوك حتى يرتاب نفسه بالتذكر والتبين لوجه الاستدلال
وما المعرفة به ضرورية كان الامر فيه خلاف ذلك الا ترى انه يجوز ان يدخل احدنا
الشك والشبهة فيما طريق معرفته الاستدلال والفكر والاعتبار فان قيل اليس قد
قال الله ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله فاخبر انهم يعرفونه
وقال في اية اخرى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله فدل ذلك على
انهم كانوا عارفين بالله قيل له لا يوجب ذلك لان القول لا يدل على العلم بالمقول عليه
لوقوع ذلك على وجوه مختلفة غير معلوم للقائل على ما قلناه قبل وليس يمكن ان
يذكر الشيء ولا يعرفه وانما يمكن ان لا يذكر الشيء الا من عرفه والله جل ذكره انما اخبر
عن قولهم ولم يخبر عن علمهم بما يقولون ولا اثبت لهم علما به على وجه يدل انه يستدل به على
انهم قالوا ما لا يعلمون الا ترى انه قال قل الحمد لله بل اكثرهم ومعنى ذلك يقولون ولا يعلم
فاحمد الله على ذلك وهم يقولون ولا يعلمون وكذلك قال في اية اخرى انه الفاعل لهم
رب السماوات والارض قالوا الله ولم يقل انهم قالوه عن علم ولا انهم عالمون به فقد اثبتنا
وجوزنا ان يقول القائل ما لا يعلمه ويذكر من لا يعرفه وما لا يعلمه كما ذكر صاحب الكتاب
من قول من يولد اكمه اعمى ولم يبصر الالوان قط اذا قال البياض ابيض او حمرة او وصفها او سوادها
او

اوصاف فانه يقول ذلك ولا يعرف شيئا منه كذلك سبيل الكفار في قولهم الله وسبيل
المنافقين في قولهم محمد رسول الله لانهم يقولون ما لا يعلمون ولا يعرفون وقد دل على ان
الجاحد لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم واليهود والنصارى والمجوس وغيرهم غير
عارفين بالله ولو ذكروا اسمه وقد بينا فيما قبل ايضا انهم اذا قالوا الله اشاروا
بهذا القول الى من لا يستحق الالهية لان فيهم من يقول هو الذي عزير ابنه ومنهم من يقول
انه على صورة ابن آدم وليس بعارف بالله من اثبته كذلك او توهمه على خلاف صفته وقد
وصف الله الكافرين بمثله فقال عز وجل قاتل الذين كفروا وجعلوهم منكرين ودل على انه ليس
في قلوبهم معرفة الله بعد ان كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحدوه وكذلك قال
في الذين يشركون كرها وقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فدل
ذلك على ان لا ايمان في كافر على وجه من الوجوه خلاف المعتزلة في قولهم بالمنزلة بين المنزلتين
وزعمهم ان في صاحب الكبيرة من اهل القبلة ايمانا لا يسمى به كما ان في اليهودي والنصراني
ايمانا لا يسمى به وهو معرفته بالله وبموسى وعيسى صلوات الله عليهما وباليوم الاخر
وقد نفى الله جل ذكره عنهم ذلك في قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر الاية
مسالة قال صاحب الكتاب وقال البعض سوى ما وصفت ولكن اخبرني عن الرسول اقبل
الله عرفنا ام نعرف الله قبل الرسول فان زعمت انا انما نعرف الرسول من قبل الله
فكيف يكون ذلك والرسول هو الذي يدعو الى الله وقال العالم ثم اعرف الرسول من
قبل الله لان الرسول لو انه كان يدعو الى الله فلم يكن احد يعلم ان الذي يقول الرسول حق
حتى يعرف الله في قلبه التصديق والعلم بالرسول ولذلك يقول الله انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء ولو كانت معرفة الله من قبل الرسول لكانت المنة على الناس
في معرفة الله من قبل الرسول ولكن المنة والفضل على الرسول في معرفة الرب والمنة
لله على الرسول اذا عرفهم والتصديق بالرسول وكذلك لا يسمى للحواري ان يقول ان الله
به يعرف من قبل الرسول بل يسمى ان يقال ان العبد انما يعرف الله والخبر الا من قبل الله
فصل في شرح ذلك اعلم ان المعرفة بصدق الرسول من قبل الله فرع على المعرفة

بالسمع ولا يمكن ان نعرف الرسول محقا صادقا في دعواه الرسالة من قبل السمع
العلم باشياء كثيرة هي مقدمات العلم بحق الرسول وصدقه وذلك ان الواجب علينا ان نعرف
اولا ان العالم مخلوق مصنوع ونستدل على ذلك بدلائله وقد بينها المتكلمون على اصولها
وكشفوا عن معانيها بما يغني عن ذكرها ههنا لئلا يطول الكتاب ثم نعلم ان المصنوع لا بد
له من صانع موجود قادر حي عالم مريد ثم نعلم انه يستحيل ان يكون صانع العالم مصنوعا
ثم نعلم انه لم يزل موجودا قديما دائما باقيا ولا يشبه شيئا ثم نعلم ان القادر على اظهار المعجزات
على الصادق في المدعي للرسالة من قبل السمع ليدل بذلك على صدقه وانه لا يجوز ان يظهر
المعجزات على الكذابين في دعوى النبوة والرسالة من قبل السمع فاذا عرفنا هذه الجملة امكننا
ان نستدل بالنظر في المعجزة على الرسول انه صادق فبان بذلك انه لا يجوز ان نقول
انا نعرف الله بالرسول الا ان نريد بذلك بيانه واذكاره واوصافه فانه يجوز فيه و
ذلك انه لا يجوز ان نطلق على الله اسما الا بعد ان يرد به الرسول فذلك ورد التوقيف منه
فاما معنى حدوث العالم ومعنى تعلق الفعل بالفاعل واقتضاء الفعل صفات الفاعل نحو
العلم والحياة والقدرة وكل ما هو الى سائر ما يجوز عليه والصفات وما يمتنع او يجب له
فان كل ذلك مما نعلم معانيه من جهة العقل والرسول عليه السلام تنبه على ذلك سواء وكيف
يمكن ان يقال انا نعرف الله من قبل الرسول والعلم بالله قبل العلم بالرسول كما ان العلم
بصدق الرسول قبل العلم بشرعه كذلك العلم بالله قبل العلم برسوله واعلم ان قول
صاحب الكتاب ان الرسول عليه السلام كان يدعو الى الله سبحانه فان احدا لا يمكنه ان يعلم ان الذي
هو الرسول حق حتى يعرف الله سبحانه قبله بالتصديق والعلم بالرسول فاعلم انه
يدل على خلاف قول القدرية كما يدل على خلاف قول الحشوية الجهال الذين يقولون انا نعرف
الله بالرسول وذلك ان قولهم حتى يعرف الله قبل العلم بان ما جاء به الرسول
هو يدل على ان الله هو الخالق لاعمال العباد وانه خلق في قلب المؤمن علمه بتصديق
الرسول عند النظر في معجزته والتامل لبينته ولذلك قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فبين ان الله هو الذي يعرف من يرشد
ويشاء

ويشاء الى الحق في معرفة الله وفي معرفة رسوله صلى الله عليه وسلم وانه ليس
في ذلك الى الرسول ولا بالرسول فان سبيل الرسول في سبيل المرسل الذي هو هدى الكتاب
هو الا انه الحجة بما جاء به من عند الله سبحانه وتعريفه وقد دل ان الرسول انما عرف الله
بهدايته وتسديده وعصمته وتوفيقه وان سائر من عرف الله كذلك ولا يتعلق
في ذلك بالرسول الا ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت داعيا
وليس الي من الهداية شيء وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال لعلك
باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وقد دل انه من يريد الايمان حريصا
عليه ولكنه لم يكن اليه منه شيء بل ذلك موكول الى الله سبحانه فان قيل اليس قد قال وانك
لتهدي الى صراط مستقيم قيل معناه تدعو بالقول وترشد باللسان فاما الاهتداء
القلوب ومعرفة الابصار والبصائر من الله سبحانه فقولنا ان الله لا يعرف من جهة
الرسول لانه لا يوصل الى العلم بالله من قبل الرسول لان العلم بالرسول
فرع على العلم بالله ولا يمكن ان يوصل الى معرفة الاصل بفرعه لان معرفة الاصل سابقة
لمعرفة الفرع وقد نريد ايضا بهذا القول اذا قلنا ان الله لا يعرف بالرسول ان
الرسول لا يمكنه ان يلقي في القلوب المعرفة بالله سبحانه والله هو القادر على ذلك وهو الذي
قصد صاحب الكتاب بهذا القول والذي شرحناه مما اضفناه اليه من بيانه واحتج على
ما بيناه لان المعرفة بجمل اشياء من احكام الدين يجب ان تتقدم على المعرفة بالرسول وحقه
فاما ما قال صاحب الكتاب بعد ذلك وقوله ولو كان المعرفة بالله سبحانه من قبل الرسول لكان
المنة للرسول على الناس في معرفة الله لا لله سبحانه عليهم وحكم الدين يقتضي ان نشكر
الله على معرفة دينه فانه نعمة من نعمه ومنة من منته ولذلك القول في كل احد ادرك
معرفة حقيقته واصل الدين وفرعه وتوحيده وشرعه فان ذلك موصول الى
الله سبحانه وبتأييده وعونه وخلقه وحكمه وقضائه وليس الى الرسول سوى الدعوة
واللسان بالقول واعلم ان هذا هو احد الوجوه بقولنا انا نعرف الرسول بالله ولا
نعرف الله بالرسول من قبل ان الله سبحانه هو الخالق للمعارف دونه وهو المنبه على طرق النظر

في الدلالات الموصلة الى المعرفة به ولان في ذلك علينا حجة لانه لا يمكن لاحد من البشر
ان يفعل في قلب عبد معرفة بامر ما والدليل انه يقول المعرفة بالله في حكم الترتيب
تسبق المعرفة بالرسول صلى الله عليه وسلم وحقه على الناس فكيف يعرفون بالرسول
والمعرفة به قبل المعرفة بالرسول واعلم انا لا ننكر امكان التوصل الى
معرفة الشرائع وشروط احكام العبادات بالرسول وانه نقلها اليها انا
عرفناه به بالرسول فكما عرفناه سوقنا الله ومعونته وباسه عرفناه
وله المنة الكبرى والنعم العظمى منه وان اعترفنا الرسول بما اتانا الله به وهدانا
الله كما قال وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويرجو به شفاعته لهم يوم القيمة ونصيحته اياهم في الدنيا ودعاءهم
الى الحق بلسان الظاهر الجلي الاسمع يقول تبارك وتعالى ولانتم نعمتي عليكم ولعلكم
تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
والحكمة فاذا حصل عرفنا الشرائع برسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد به انه
هو الذي له بيان وتفصيل احكامه وصار ذلك لانه بيان يوصل اليه فقط واما
معرفة الله تع ومعرفة توحيده فانها نظرية مكتسبة يجب حصولها قبل حصول
المعرفة بالرسول وصدقه فاذا اسر الرسول مثل ذلك كان بيانه تاكيدا و
تنبيها للعاقل فيما دل عليه لانه هو الذي يوصل اليه ابتداء وقد يقول القائل
عرفنا الله بالله تع وعرفنا الرسول بالله والمراد بذلك ان بهدايته الله تع
وتسديده ومعونته وباسه وصلنا الى المعرفة به ولا نستدل الامر والمخلوقات
لا رسول يشير ولا يمكن لي مثل هذه الهداية والارشاد وذلك هو الذي نفاه الله تع
عنه صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت واعلم ان قول صاحب الكتاب
رحمه الله سبحانه يقال ان العبد لا يعرف شيئا من الخير لا من قبل الله تع مما بذله في
خلاف قول القدرية ان معرفة الخير والشر من قبل نفسه لا من قبل الله وان الله
تعالى لا يقدر على فعل ذلك ولا يقدر به فاعلم اشارته بذلك الى السنة والجماعة من مخالفيه
اهل

اهل البدع وكا منها من القدرية والمعتزلة **فصل الع** قال صاحب الكتاب رحمه الله
قال المتعلم لقد فرجت عني ولكن اخبرني عن تفسير الولاية والبراءة هل يجتمعان
في انسان واحد قال العالم الولاية الرضا بالعمل الحسن والبراءة الكراهية
للعمل السيء وربما اجتمعا في انسان واحد او ربما لم يجتمعا فاما الانسان الذي
يجتمعان فيه فهو المؤمن الذي يعمل سيئا وصالحا فانت تجامعه وتوافقه على العمل
الصالح وتحبه عليه وتخالفه وتفارقه على ما يعمل من السيء وتكره له ذلك فهذا
ما سالت عن الولاية والبراءة هل يجتمعان في انسان واحد واما الذي فيه الكفر ليس
فيه شيء من الحسنات فانت تبغضه وتفارقه في جميع ذلك والذي تحبه ولا تكره شيئا منه
هو الرجل المؤمن الذي قد عمل بجميع الطاعات وانت تحبه على كل شيء منه ولا تكره
منه شيئا **فصل الع** في شرح ذلك اعلم ان المراد بهذا القول التنبيه عن مخالفة
المعتزلة والخوارج في نفيهم الايمان عن صاحب الكبيرة وتبرئهم منه اما الخوارج
فانهم يكفرون بالصغيرة ويوجبون اللعنة والبراءة واما المعتزلة فانهم يخرجونه
عن الايمان بالكبيرة وان لم يكفروه به ويلعنونه ويتبرؤون منه واما اهل السنة
والجماعة فهم على ما اشار اليه صاحب الكتاب من ان صاحب الذنب في المؤمنين ما لم يكن
ذنبه شركا وكفرا فانه محسن بايمانه مسيء بذنبه موالى على ايمانه محبوب مبغض لذنبه
مكروه فقد اجتمع الامران فيه جميعا ولا تثنا في ذلك من قبل انهما يرجعان الى
فعلين مختلفين احدهما مذموم والاخر محمود وانما التنافي ان يجتمعا الواحد في
حال واحد فاعلم انه كما لا ينافي ان يكون صاحب الصغيرة عاصيا لله تع بصغيرته
مطيعا بايمانه وطاعاته وعباداته وكان الحكم بهما عن مستحق ومستحل
فكذلك المولى صاحب الكبيرة والمؤمنون يوالى على ايمانه ويحب ويكره ذنبه
ويكرهه ويخالفه فيه ويبغضه ويحث على التوبة منه وليس بينا فيه ان يكون الواحد
محمودا ومذموما على فعلين مختلفين فان **فصل** هل يجوز في الكافر مثله وان
يكون للكافر انها طاعات في حسنات فيذم على كفره ويمدح على حسناته مثل ما

عليه في المؤمن الفاسق وجمعتم له الاسمين واوجبتم له الحكمين فصل فان احتج عن
صاحب الكتاب بان الكافر لا حسنة له بوجه فيجيب على من احتج بذلك انما قال ذلك لان
الكافر الجاحد بالله المكذب لرسوله المنكر لآياته وان كان يعمل ذلك فانه لا ينفع
شي من اعماله صالحا ولا حسنا ولا يقبل منه الفعل انما يكون حسنا وصالحا اذا اريد به
اذا اريد به وجه الله وقصد طاعته وعبادته والكافر جاحد به مكذب
لرسله جاحد له فكيف يكون منه شي حسنا وصالحا وطاعة له فلذلك لا يمكن
ان يعمل خيرا ما يعمل في المؤمن الفاسق لان المؤمن مصدق بالله وبرسوله وما
جاء عنه عارف بالله معترف بنعمه يعد معصيته زللا وخطا منه يخاف
العقوبة عليها ويرجو المغفرة والتوبة فيها ويرى التوبة منها واجبا عليه
فيمكن ان يجتمع عليه جميع الحسنات ويكون فعل القبيح السيئ والايلام عليه واما الكافر
فانه لا يمكن والاتيان بمثل ذلك منه مع اصراره على كفره واقامته على جحده وانكاره
ربوبيته وتكذيب رسله صلوات الله عليهم فان قال السائل قد يرى الكافر ينقذ
الغريق ويطعم الجائع ويكسو العاري ويدفع ظلم الظالم فكيف لا يكون ذلك حسنا
وافعاله خيرا قيل له انما فعل تقربا للخلق وطلب الحمد منهم ولا يبتغي بشيء من ذلك
وجه الله والله يقول وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا وقال انما يتقبل الله من المتقين وقال الا لله الدين الخالص وقال وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ولم يكن الا بتقواه والكافر بلا اخلاص مع
جحده وانكاره فاما تفسير الولاية والبراءة فاعلم انا نقول بان الله ولي المؤمنين
والمؤمن ولي الله ولا يزيل ولايته بالفسق كذلك بعضهم اولياء بعض واما
معنى قولنا ان الله ولي المؤمن فنقول فانه يتولى بتوفيقه للايمان وتيسيره ثم
يتولى مثوبته عليه والمؤمن ولي الله يعني بانه على معنى انه يتولى طاعة الله ويتمسك بدينه
وينصر رسله وانبياءه والمؤمنون بعضهم اولياء بعض انه يتولى بعضهم معونة
بعض على التناصر والتناصح والتوافق على الحث على طاعة الله والزجر عن معصيته
والارشاد

وارشادهم الى دينهم والدلالة اليه واما معنى البراءة فهو يكون على معنى البراءة من
النصرة والمعونة والموالاة فيقال على ما قلنا والله بريء من الكافرين على معنى انه خاذل
لهم ولافعالهم معادي حاكم لهم بالنار والمؤمنون براء من الكفار على معنى انهم يتبرؤون
من الكفار ومن موافقتهم على كفرهم ذامون لهم ناهون على افعالهم زاجرون
عنها واما الفسق الذي ليس بكفر فانا لا نقول ان الله بريء من المؤمن الفاسق
ولا نقول انه عدوه ولا نقول للفاسق انه عدو الله او انه بريء منه اذا كان
متحرجا لفسقه خائفا من الله به عارفا بحق الله وحرمة امره وبتقصيره في
طاعته فاذا قيل انه فسقه مذموم مكروه مزجور عنه فان البراءة لا تقع في
المؤمن ولا تقع منه فسقه وفعله ولا نقول انا نتبرأ من المؤمن الفاسق مطلقا و
لا نقول انا نتولاه مطلقا حتى نقيد الكلام فنقول نتولاه على ايمانه ونتبرأ من
فسقه فيكون الولاية والبراءة منه على الوجهين معا بتقييد وتفصيل حتى لا
يشكل ان ولايته كولاية ولا فسق معه ولا ذنب وانه الموافق لا على الاطلاق
كالبراءة والكافر الذي لا حسنة له علم بتقييد فيقال نتولى على كذا ونتبرأ منه
على كذا كما يقال يمدح على كذا ويذم على كذا ويثاب بكذا فصل العرب قال صاحب الكتاب
ثم قال المتعلم ما احسن ما قلت ولكن اخبرني عن كفر النعم ما هو قال العالم
كفر النعم ان يشكر الرجل غير من انعم بالنعم والله هو الذي اكرم شيئا من النعم فزعم انها
ليست من الله فهو كافر بالله لانه وكفره بالله كفر بالنعم وقد قال الله تعالى
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وبيان ذلك ان الكفار يعرفون ان الليل ليل والنهار
نهار ويعرفون الشمس والقمر وجميع ما يتقلبون فيه من السعة والرخاء انما
هو من غيرهم ثم ينسبون ذلك الى معبودهم الذي يعبدونه ولا ينسبونه الى
الله الذي منه النعم ولذلك قال الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ان يكون
الله هو الواحد القهار الذي ليس كمثله شي وهو السميع البصير وهو على كل شي
قدير فصل العرب في شرح ذلك اعلم انه قد سبق فيما سبق قبل ذكر معنى الكفر

بالله ويعلم بيانه انه من الجحود والتكذيب لبعض خبر الله وان اصل معناه في اللغة
هو الستر والتغطية وان المنكر لربوبية الله الجاحد لنعمه ساتر حق الله
في شكر نعمه فلذلك قيل للجاحد لربوبية الله انه كافر ثم فصل اهل العلم
بعد ذلك الكلام فيه فجعلوا في ذلك معنى كفر النعم والوجه في تفصيل هذا الباب ما
سنورد بيانه ان شاء الله قول قوم من الخوارج يزعمون ان من عصى الله فهو كافر
نعم ولا نقول انه كافر مطلقا حتى نقيد فنقول انه كافر نعم الله ونريد بذلك
انه بمعصيته قد ستر على نفسه نعم الله واعلم انه لا فرق بين المسلمين
في الجملة ان معنى كفر النعم هو انكار كون النعم من الله وذلك يرجع الى انكار ان
يكون الله منعما بها خالقا لها ومن انكر ان يكون الله خالق النعم فانه كافر بالله
ومن كفر بالله كفر نعمه لانه اذا جحد ربوبيته وانكر الهيته اداه ذلك الى انكار كون
النعم منه واما تاويل قوله تعالى يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها على معنى انهم
يعرفون اجناس النعم وانواع المنافع واللذات وكل ذلك خلق الله منه ولكنهم
ينكرون ان يكون الله هو خالقها والمنعم بها لان المحرم بانعام لا يقتضي المعرفة
بالمنعم بها الا بدليل اخر كما ان المعرفة بالمبنى مبتنيا لا يقتضي معرفة من بناه وان كان
يقتضي بانه فاعل الجملة فاما قول من انكر شيئا من النعم ولم يقل انها ليست من الله فلا
يجب ان يكون كافرا بالله كما توهمه الخارجي وهذا هو الغرض من المسلم ويفصله
ما قبلها ولما لم يكن هذا العاصي منكرا لنعم الله لم يكن كافرا بكفر نعمه ولما لم يكن
هذا العاصي جاحدا لربوبية الله جاهلا به ولا مكذبا له في خبره لم يكن كافرا على
وجه كما قال الاولون ولا كافرا نعمه كما قال الخوارج منهم وان الفاسق من اهل القبلة
اذا اتى بذنب مستحلا فانه مؤمن بتصديقه عاص بفسقه وليس بمعصيته يكفر بالله
في خبره ولا جاحد الربوبية ولا انكار النعم ان تكون من الله فان قيل
قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في تارك الصلوة من تركها فقد كفر وقال
صلى الله عليه وسلم قتال المؤمن كفر ونحو ذلك في قوله تبري من نسب كفر والحق
وقد

وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض المعاصي كفرا وليس في ذلك تكذيبا
لله ولا انكار النعم فقد ثبت كفر ليس بتكذيب لله ولا انكار نعمه ان تكون
منه وهو خلاف ما قلتم فيقال له الذي قلنا من معنى الكفر هو المعقول في خطاب
اهل اللغة المعروف فيما بينهم وقد استشهدنا على ذلك باستعمالهم هذا اللفظ
في هذا المعنى وقد خاطبنا رسول الله عليه الصلوة والسلام بلغة العرب والواجب
ان نعرف خطابه من جهة اهل اللغة واهل اللغة يسمون الشيء باسم الشيء اذا ارادوا التشبيه
به تغليظا لامره وتعظيما لشانه ولما علمنا ان تارك الصلوة من قائل المؤمن غير
جاحد ولا منكر غير كافر من طريق اللغة علمنا ان هذا القول من النبي عليه الصلوة و
السلام على طريق التغليظ من المعصية تشبيها بالكفر ليزجر عنها ونحو ذلك يحمل التضليل
فقال ان معنى ذلك في المستحل لفعله المستجيز له مستخفا لامر الله وامر رسوله
صلى الله عليه وسلم لان التارك اذا لم يكن تاركا على هذا الوجه لم يكن كافرا عندنا لانه جاحد
مستحل مستخف حق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم لا لاجل نفس المعصية فقط
ولكن لاجل ما قارنه من الاعتقاد بتكذيب الله ورسوله في خبره عن تعظيم امر معصيته
بالوعيد عليها بالعقوبة العظيمة ولهذا كان كذلك خصصنا من يخبر بكل احد
من هذين الوجهين بالدليل الذي ذكرنا من جهة اللغة في معنى الكفر والايمان ومما يشهد لذلك
ايضا اجماع اهل اللغة على ان السيد اذا قال لعبده مثلا قم فقام العبد انه لا يجوز
ان يقول آمن العبد بسيده اذ فعل ما امره واما يقال اطاعه في امره ولذلك لا
يقال اذا عصاه ولم يقم انه كفر بل يقال خالف امره وعصاه ولو انه اخبره على انه
او يكون قد صدقه ساغ ان يقال انه آمن به ولهذا انكره وكذبه صح ان يقال كفر به
واذا كان كذلك وكانت الاسماء ما وضعه اهل اللغة ورايناهم لا يسمون الطاعة ايمانا
وحيث كان طاعة ولا الكفر كفرا وحيث كان معصية بل يوردون مخالفة لامر معصية والطاعة
موافقة لامر ويفرقون بين الايمان والطاعة والكفر والمعصية لم يجز ان نحكم ان كل طاعة
ايمان وكل معصية كفر على الحقيقة ما دمنا نتكلم بلغتهم الا ان نضطر على لغة اخرى و

عبارة خارجة عن لغة العرب وقد عرفنا الله تعالى خاطبنا بلغة العرب بلسان عربي
مبين ولم يخرج عن ذلك اللغة ولسان وجب ان يحمل معنى الايمان والكفر ما ورد في
الكتاب والسنن والاخبار في مخاطبة الله تعالى لنا ومخاطبة رسول صلى الله عليه وسلم على معاني
لغة العرب واذا حملنا الامر على ذلك ادانا الى القول بفساد قول من قال كل الايمان طاعة
وكل طاعة ايمان وكل معصية كفر وكل كفر معصية وجاز ان يكون مطيع غير مؤمن
بطاعته اذا لم يكن طاعته ايمانا وتصديقا وان يكون عاص ليس بكافر اذا لم يكن معصيته
انكارا وتكذيبا وبان قول المعتزلة والخوارج جميعا لان المعتزلة تزعم ان الطاعة
ايمان والخوارج تزعم ان كل معصية لله تعالى كفر واعلم ان قول صاحب الكتاب في
ان ينكر شيئا من النعم فزعم انما الحسنة من الله تعالى فهو كافر بالله تعالى يقتضي تكفير القدرية
والمعتزلة وذلك انهم يقولون ان نعمة الايمان حسنة من الله تعالى وان الله عز وجل ما خلق
الايمان وذلك انهم يزعمون ان الايمان فعل المؤمن وان الله تعالى ما خلقه ومن نعم الله
تعالى وفضله وانكروا ان يكون الله تعالى خالقه ولو انكروا ان يكون من خلق
الله فقد انكروا ان يكون من الله تعالى لان معنى قول القائل النعمة من الله تعالى ان الله خالقها
وسوى معنى قوله وما بكم من نعمة فمن الله فان قيل لم لا يجوز ان يكون الايمان نعمة من الله تعالى
وان لم يخلقه على معنى انهما وصل المؤمن الى تلك القوة خلقها الله تعالى له فلذلك سمي نعمة
منه قيل القوة على الايمان غيره وقد اجمع المسلمون على ان ايمان العبد من الله تعالى نعمة
من الله تعالى عليه ولذلك يقولون للكافر اذا اسلم الحمد لله الذي انعم عليك بالاسلام و
اذا قال القدرية ان الله تعالى ما خلق ايمان العبد واجمع المسلمون على ان ايمان العبد
نعمة من نعمه عليه فقد انكروا اعظم النعم ان يكون من الله تعالى واعلم انه ليس لو اوصل
العبد الى الايمان بقوة يخلقها الله تعالى كان الايمان نعمة منه كان اذا اوصل الكافر الى
الكفر بقوة يخلقها الله تعالى فيه لم يكن الكفر نعمة من الله تعالى على الكافر عندهم ولا نعمة ولا فتنة
وان لم يصل الكافر الى الكفر الا بالقوة التي خلقها الله تعالى له ولعل الكافر كالمؤمن في جراه الى الايمان
ان الايمان نعمة من الله تعالى لان اقدار العبد على فعله كان لم يجر ان يقال انه الكفر والمعاصي
محبة

محبة من الله تعالى اشتمل بما عليه لاجل انه وصل اليها بقوة يخلقها الله فيه وانه
جار ان يقال ان الله تعالى يستحق الشكر والمؤمن على ايمانه لاجل انه اقدره عليه جاز
او يقال ان الكافر يستحق ان يذم لما وصل الى الكفر بقدرة التي خلقها له و
مكنه منها فيه وقالوا ان امرنا اذا امكن غيره والدراهم والثياب فقد انعم عليه
وان استعمل العبد ذلك فيما يضره ولو استعمله فيما ينفعه لكان مكمل السيد فيه انعاما
عليه ولو لم يستعملها فيما ينفعه فانما اتى ذلك من قبل نفسه لا من قبل سيده الذي
امكنه مما ينفع به فترك الانتفاع به واستعمله فيما يضره فيقال ان السيد لقد انعم
اذا امكنه والدراهم وكان الذي يتوصل العبد بها الى ما فيه سلامته فان مكنه وذلك
اهلاكه لم وليس بانعام عليه وان لم يرجع الى السيد عيب وعيب في هذا التمكين
لاجل ان العبد بسوء اختياره لنفسه فعل ذلك وجاز ان لا يرجع الى الله تعالى مدح و
استحقاق شكر والعبد على التمكين لان العبد بحسن اختياره اتى الايمان لنفسه
وعدل عن الكفر فلا يرجع محمدة وفعل الى الله تعالى على هذا القياس ويجب ان يكون الله تعالى محبا
ان يمدح بما لم يفعل اذا كان يحمده عبده على ان انعم عليه بالايمان وليس الايمان
فعل الله تعالى وذلك التمكين الذي هو في العبد وفعل الايمان ليس مخصوصا بالايمان
لانه تمكين للايمان والكفر جميعا فكما ان الذم والعيب يرجع الى العبد اذا اتى الكفر عند
الذي مكنه وجب ان يرجع المدح والشكر الى العبد ايضا لا الى من مكنه لانه هو اختار لنفسه ما
ينفعه دون ما يضره باختياره وانما مكنه وفعل ذلك فمن مكنه به ايضا من فعل لا بعينه
ويخطئ لو لا حسن اختياره العبد هو الذي انعم على نفسه بحسن اختياره لا ربه
الذي مكنه والشر كما مكنه والخير ولو لا حسن نظره لنفسه كان والحاكي وبان
كفر ان القدرية منكرة لنعم الله تعالى التي هي اعظم النعم وهي الايمان بالله وبرسله والمعرفة
بصفاته ودينه وبشريعته وانكر نعم الله تعالى فهو كافر على ما ذكره صاحب الكتاب في
ما عرفنا من الجمل التي ذكرناها وكلامه انه مبان عن اشبه الى ذكرنا هذه اصول مذاهب
المعتزلة والخوارج والقدرية لينقض على اقرانه وادعاه من سولت المبتدعة انهم منهم
انهم

شرحنا منها

وان من نسبه الى ذلك فهو مفتري عليه فصل في الهجرة وذكر السبب الذي
شرحنا له هذا الكتاب اعلم ان كثيرا من اهل البدع والاهواء الفاسدة كالمعتزلة
والقدرية والخوارج والكرامية يدعون مذهب ابي حنيفة ويزعمون انه قائل
بمقالتهم ويستحلون بذلك عند العوام من المجيبين لهم ويموهون ان الذي هم
عليه من بدعهم قول سلف المسلمين وائمتهم ولما ظفرنا بهذا الكتاب وتاملناه و
وجدنا له اسنادا حسنا وسكنت النفس الى ما تضمنه والكلام في الفصول التي
شرحناها فانه يشبه كلام الائمة اردنا بشرح ذلك التنبيه على صحة ما فيه وذكر
بعض الدلائل على بسط ما ذكره وتفصيله ليقوى بذلك الناظر فيه من اهل السنة و
الجماعة والمنتقص على مذهب ابي حنيفة فيقف عند ذلك على كذب من نحل شيئا
من مقالات المبتدعة وسوالاتنا الذين ذكرناهم وسميناهم وانما يحملون نسبة ذلك اليه
ليغتروا بقبول ذلك منهم ويسهل الا لتفقه على مذهبه انه موافق لهم في اصول الدين والفروع
وليس الامر كما ظنوا وان الذي صرح به واجوبته في هذه المسائل يبين كذبهم عليه
ويزيد الناظر في هذا الكتاب علما عند تامله بما يحث على كل ما له عاقل من لا يستقصي في
الدين وطلب الحجج والدلائل وترك الركون الى التقليد يعلم ان كان ذلك سبيله
في الله وطريقته وان كان على غير ذلك فينتصر فيه ليقوى نفسه في صناعته
لموافقته له في اصله وفرعه وان الصواب المحض والتسليم بغير حجة ولا برهان
يكون المستدين بالدين الحق مستنصرا في طريقه عارفا بالحجج خارجا من جملة المقلدين
داخلا في جملة العلماء المبرزين ونسال الله تعالى التوفيق والمعونة لكل ما يقربنا
من طاعته ويجنبنا معصيته انه الولي الجدير وصلى الله على محمد واله الطيبين
الطاهرين الاخيار وسلم تسليما

قد وقع الفراغ من نسخته بعون الله وتوفيقه على يد العبد المذنب المحتاج الى رحمة ربه
المغفور ... كريم بن حسام بن فخر الدين الراسي الكرماني غفر الله له
يوم الخميس الخامس عشر من شهر رمضان المبارك لسنة ٧٦٨

224

مسئله وقفات الكبرى کسی که زن یا صبی را بکشد کافر شود یا نی بکشتن کافر نشود اما
باستحلال کافر شود والله اعلم خدای تعالی را بلفظ خواجه گفتن روا بود یا نی والله اعلم
خدای تعالی را طبیب گفتن روا بود یا نی والله اعلم ایمان فاسقان با ایمان صدیقان برابر
هست یا نی برابر است زیرا که ایمان اعتقاد است بی شک و شبهت و در آن زیادت و کم نبود والله اعلم
می گوید که شخصی بر تصدیق ایمان گفته و بر زبان نه که علی الله مسلمان باشد یا نی باشد
مختار انست که مسلمان باشد والله اعلم زنان در کوی و بازار
می روند و بگناه ندارند بر شوهر حرام شود یا نی شوند اگر این حکم با ایشان رسانند
باشد والله اعلم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین

سپاس مر خدای را جل جلاله که خلق را از عدم بوجود آورد و بعضی خلق را بر بعضی تفضیل کرد و
قومی را بر قومی فضیلت نهاد فقال عز وقائله وفضلناهم علی کثیر ممن خلقنا تفضیلا
وطایفه را بر طایفه و قومی را بر قومی رتبه ارزانی داشت فقال انی جاعل فی الارض خلیفة وقال وجعلکم
خلائف فی الارض ورفع بعضکم فوق بعض درجات ... ضعیف را ملت ... حظ و کلام خود
داد و بر زبان انسان آسیب خواندن میسر کردانید فقال عز وقائله ولقد یسرنا القرآن للذکر
فهل من مدکر و در ازل و ابد اعزاز کلام ... باقی نگاه داشت فقال ... کتاب الطور ... دیناکر
رحمة و رنگ و در تصویر خلایق صورت خوب داد وصورکم فاحسن صورکم و در نهاد انسان
صلاحیت ... نهاد که ... ساعت خود را بسته حضرت قدس کنند و در یک لحظه دیگر باسفل
السافلین فرود آید که ولقد خلقنا الانسان فی احسن تقویم ثم رددناه اسفل سافلین
الا الذین آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غیر ممنون وقال ان المتقین فی جنات ونهر فی
مقعد صدق عند ملیک مقتدر ... اجزا و ابعاد و معانی ... ملکوت و جبروت ... کردانید
فقال وفی انفسکم افلا تبصرون وقال سنریهم آیاتنا فی الآفاق وفی انفسهم حتی یتبین لهم انه
الحق الایة و ... انسان ... دارد تا ... باطنه او ... ظاهر
آیات ... فقال تعالی فانها لا تعمی الابصار ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور و درود بر
نهایت بر خلاصه موجودات و خواجه کاینات ... و بر اهل بیت خاص و فرزندان او و پیرکان
فصل
او و مادران مومنان و اصحاب او از مهاجر و انصار و تابعین رضی الله عنهم اجمعین
... از برای ... خواص اصحاب ... که بصورت ... بودند و ازان ... نزدیکتر
التماس فرمودند کتابی بزبان تازی که روشن تر ... ناست تا دستوری بود در راه حق
سبحانه وتعالی و شرط علامات ... کرده شد و نام آن رساله الهام الخائف من لوم اللائم
کردم بحمد الله ... مقبول ... و مقربان ... قبول فرمودند و ... حال
ایشان ... جماعتی دیگر که از زبان تازی محروم تر بودند و ایشان ... فارسی
موانست بیشتر بود التماس کردند ... دیگر ماننده نزدیک بان کتابی بسازیم بزبان
فارسی که ... زبان تازی است در حلاوت و فصاحت تا فایده عام تر بود اجابت کردم و
... دیگر که بود تقدیم کردم و نام او رساله السائر الواجد الی الساتر الواحد الماجد

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayıt No : 1827
Yeni Kayıt No : 1491/9
Tasnif No : 297.3

نمادیم و در نماد این نام بی سر مغز کوش داشتیم یکی ازکی مرا سائر باید که در راه
حق تعالی از راه تمنی نرود که از راه تمنی چیزی نتوان یافت دیگر مرد واجد باید
که از وجد و وجدان و موجود و وجود بیرون آید مرد تا در وجد نباشد بچیزی نرسد
و نیز از راه فال نیکو نباشد زیراکه با فال حق نا یافتنی نباشد دیگر نام ستاری
او یاد کنیم تا گناهان و جورهای ما بکرم عفو نهد دیگر نام واحدی او در آخر
نام آوردیم تا بدانند و بینند که آخر راه فنا روینده است و چون اندر نام
روینده سائر آوردیم و در نام حق تعالی ماجد زیراکه ماجد مستحق ثناهای بی حد و اندازه
بود سائر در راه متحیر گردد الکون بباید دانست که راه رفتن این شیفتگان مست
شرط نهاد ... ازین عوام و مسلمانی تمام و این ضعیف در راه مست دیگر را فرقان
است تا ده شود تلک عشرة کاملة الشرط الاول الطهارة وطهارت انواع بسیار
یکی طهارت از کفر و شرک جلی دیگر طهارت از شرک خفی چون ریا و سمعت دیگر طهارت از
دوستی دنیا و محبت ... دیگر طهارت از هواجس نفوس و وسواس شیطان دیگر
دیگر طهارت از رفع حاجات بغیر حق تعالی و اگر چه جبرئیل علیه السلام باشد چنانکه ابراهیم
خلیل علیه السلام گفت اما الیک فلا اول ... طهارت از جنابت و حدث چهار اندام سستن که آن
وظیفه اهل عوام اسلام است چون این طهارت ... بجای آورده خواص کرده و
فواید این طهارت بیست است نظامی یکی رفع حدث و جنابت دوم تخفیف است زیراکه
رسول علیه الصلوة والسلام در حدیث عزیز فرموده است که سوء طهارت تخفیف است و این
سخن را غوری است که آن بجز پیغامبر یا ولی خدای تعالی نداند و آن اینست که چون مرد نجاست درست
حدث یا جنابت ملوث بود محل شیاطین گشته زیراکه در حدیث آمده است که الحشوش محتضرة
یعنی جایهای تاریک ... شیاطین جمع شوند و حاضر گردند چون مرد وضو بسازد
شیاطین و ثقل لسان از وی دور شود و خفت حاصل شود فایده سیم نظافت است
و رسول علیه الصلوة والسلام می فرماید بنی الدین علی النظافة فایده چهارم کمال الوضوء
از روح پاک کردن نفس است زیرا ... روایت است که قد افلح من زکیها و قد خاب
من دسیها فایده پنجم آتش نفسانی پاک کشته است و روحانی شود فایده ششم اسباب
حیوة سوخته است که و جعلنا من الماء کل شی حی فایده هفتم سلاح در پوشیدن که الوضوء
سلاح

سلاح المومن فایده هشتم نور بر نور افزودن که الوضوء علی الوضوء نور علی نور فایده نهم
علامت ... باخود نشان بردن است که ... علی الوضوء الا المومن فایده دهم بطهارت
صغری مصحف ... برداشتن و بطهارت کبری کلام مجید را بر خواندن فایده یازدهم
چون بطهارت باشد ملک باز نه در یک جامه خوابت باشد فایده دوازدهم مرکه طهارت
نگاه دارد ملک بر وی صلوات می گوید و دعا میگوید اللهم اغفر له اللهم ارحمه فایده سیزدهم
چون طهارت سازد هر گناهی که کرده باشد از وی برود فایده چهاردهم سبب رفع درجات
است که رسول علیه الصلوة والسلام گفت اسباغ الوضوء علی المکاره فایده پانزدهم سبب حلال
سر مناجات حق تعالی است که لا صلوة الا بالطهور فایده شانزدهم است که روز قیامت
که بر خیزد سپید روی و نورانی پای و نورانی دست بود فایده هفدهم نیم نشان
ایمان حاصل کردن که الطهور شطر الایمان فایده هژدهم درجه محبت حاصل کردن که
ان الله یحب التوابین و یحب المتطهرین فایده نوزدهم درجه سابقان حاصل کردن که فیهم
سابق بالخیرات گفته اند سابق توان باشد که از اول با نماز رود بطهارت باشد فایده بیستم
نام رجولیت کسب کرده است که فیه رجال یحبون ان یتطهروا والله یحب المطهرین و اگر چه این
در هوا اند قبل ازین است که استنجا بآبی گویند لکن چون سیما شرط طهارت شرعی آمد با ملازم
او در عرف و عادت این حکم و ملازم امد ... دیگر مست اسرار دانا نکفتیم در راه
روندگان پیدا شود انشاء الله تعالی الشرط دوم خاموشی زبان ظاهر الا از ذکر حق تعالی
و در خاموشی زبان ظاهر ... فایده نخست ... روز قیامت از حساب فایده دوم
انست که چون زبان ظاهر خاموش شود در زبان دل در گفتن آید فایده سیم نجات از دوزخ
چنانکه رسول علیه الصلوة والسلام گفت و هل یکب الناس علی مناخرهم الا حصائد السنتهم فایده
چهارم انست که همه اندامها از تو میرند و سوگند می دهند زبان را که خاموش باش از یاد دنی
گفتن اگر نگوید ابدا در قسم ایشان باشد فایده پنجم فتح نفس در خاموشی که اول نفس
مرده است فایده ششم چون خاموش شود باشد که سخن ملکی بشنود که ان الحق لینطق علی
لسان عمر و قلبه فایده هفتم ... حکمت بر وی بگشاید که رسول علیه الصلوة والسلام میگوید
اذا رایتم الرجل طویل الصمت فاجلسوا الیه فانه یلقی الحکمة فایده هشتم انست که ...
گفتن ان الکلام فضة و السکوت من ذهب فایده نهم انست که در خاموشی تشبه بزکریا است

که حق تعالی او را گفت آیتک الا تکلم الناس ثلث ایام الا رمزا و چون سه روز سخن نگفت یحیی را حق
تعالی در ایام کودکی سخن آورد عجب نباشد که چون مرد در راه روزی چند از گفتن خاموش
شود حق تعالی او را بگفتار آرد فایده دوم آنست که در خاموشی تشبه بمریم است که مادر
عیسی علیه السلام بود که انی نذرت للرحمن صوما فلن اکلم الیوم انسیا و چون خاموشی بگزید
حق تعالی عیسی را بطفلی سخن آورد که انی عبد الله آتانی الکتاب عجب نباشد که مرد راه
چون از لغو گفتن خاموش شود و از سخن دنیا حق تعالی حاصل بر او زبان و دل [illegible]
اسرار حاصل شود [illegible] بر گفتار ما یلفظ بر ایشان که هم باشد که
که در دنیا ذکر حق نگفته باشد یا در عقبی سخن نداشته باشد **شرط دوم**
خلوت دایم و عزلت از خلق و در این معنی [illegible] فایده حاصل است اول نگاه داشت
دیده از نظر شهوت فایده دوم نگاه داشت گوش از حرام فایده سیم نگاه داشت پای از
رفتن حرام فایده چهارم نگاه داشت دست از حرام فایده پنجم [illegible] حس
کرده فایده ششم چون حواس ظاهر بسته شود حواس باطن که در ها غیب است گشوده
شود فایده هفتم از ازدحام خلق دور شود فایده هشتم سلامت گزیند که السلامة فی الوحدة
فایده نهم بروحانیان تشبه کرده که ایشان با اهل نه بینند فایده دهم جمعیت دل حاصل
شود فایده یازدهم بی نوعی از دل برکنده فایده دوازدهم [illegible] در حق ظل عرش رحمن
است که سبعة یظلهم الله فی ظل عرشه یوم لا ظل الا ظله یکی از ایشان رجل ذکر الله
خالیا ففاضت عیناه فایده سیزدهم نقوش دنیا از دل و آینه دل دور گردد و چون
روی دل از نقوش دنیا صافی شود آنچه در وی بر تو زند چون صافی شود صفات
حق بر تو زند از راه عکس چون صفا تمام یابد و صفا است در وی بر تو زند چنانکه جان
و عقل و هوش ببرد و انگاه معرفت حاصل شود و مراد اصل تجلی گرده **شرط چهارم**
صوم و روزه دایم است و ده فایده است اول تشبه بروحانیان که ایشان چیزی نخورند و نخ
ما خوریم فایده دوم نفس اماره را از شر مدد است و کم کرده فایده سیم خصوصیت حاصل
کرده که الصوم لی و انا اجزی به یعنی روزه از منست و مزد و پاداش هم فایده چهارم ثواب
بی نهایت برسد و کرده که انما یوفی الصابرون اجرهم بغیر حساب فایده پنجم نفی الوجود را از گناه
پاک کرده فایده ششم تخته جان پاک را از خال نفسانی بشسته تا نقوش علوم لدنی بر وی پیدا آید که قد
افلح

افلح من زکیها و قد خاب من دسیها فایده هفتم از چشم دل سبل را که محکم شده باشد دور کرده که
چون مرد گرسنه شود بینی که در چشم دل باشد بگدازد و چشم دل روشن شود و در عالم غیب
نگرد و عالم ملکوت را معاینه ببیند فایده هشتم راههای شیطان تنگ کرده و راه رگها بسته
در تن زیرا که شیطان در رگ و پوست رود فایده نهم سپر حاصل کرده از شیطان و دوزخ
که الصوم جنة فایده دهم نام در جریده مخلصان ثبت کرده زیرا که روزه عبادتیست که در وی
ریا و سمعت نگنجد فایده یازدهم در دل گرسنگان شناختن و بر ایشان از راه شفقت و رحمت
بخشودن فایده دوازدهم و سیزدهم دو شادمانی حاصل کرده که للصائم فرحتان فرحة
عند فطره و فرحة عند لقاء ربه یعنی شادمانی در وقت افطار و دیگر آنکه ناخواسته خورد
برای آنکه یک لقمه برای حلال روزه داشت تا در قیامت دست گیر او باشد و دیگر شادمانی
دیدار حق در روز قیامت فایده چهاردهم تندرستی حاصل کرده فایده پانزدهم بدرستی
وعدهایی که در ما هلی و عاشوری و بیض فایده شانزدهم اما تی کزارد و که روزه امانت
حق تعالی است که هیچ کس بر روزه داری مطلع نباشد بجز او فایده هفدهم وفا بعهد کرده که چون روزه
دار نیت کند که روزه خواهم داشت عهدی باشد که با حق تعالی کند فایده هیجدهم خود را از صفت
امارت حاصل کرده که الصائم المتطوع امیر نفسه و بروایت دیگر امین نفسه از امانت است
فایده نوزدهم انست که تا روزه دار بتمامی طاری رو نکوئی نویسند و اگر تمام نشود هم نکوئی
نویسند از وعده رسول علیه الصلوة والسلام که گفت نیة المؤمن خیر من عمله زیرا که اجر عمل
را اضعاف است که چون تمامی بود بر اخلاص نکوئی نویسند اما از خطر نبود از آنکه
چون ریا و سمعت در آید خود آنرا حبط کند و در نیت این نیست زیرا که نیت عمل دل او ست
و ملک را بر آن اطلاع نیست حاصل که آدمی را ریا و سمعت در نگنجد فایده بیستم انست که الغو
و بیهوده نگفتن و از بدنه فایده بیست و یکم انست که روزه دار بعد از نماز دیگر لغو نویسند
از وعده رسول علیه الصلوة والسلام فایده بیست و دوم انست که مرکه روزه دار در شعبان موفق
باشد استعینوا بالصبر و الصلوة یعنی بالصوم و الصلوة و بزرگان گفته اند الصوم نصف
الطریق **شرط پنجم** دوام ذکر لا اله الا الله است و اگر وقت وقت محمد رسول الله می گوید
سخن نکو بود و علم اولیا و بزرگی بر کلمه معمور است **شرح** آن او ورد دیگر حق بیاد او ورد
و در غفلت از بیرون وردی طمع که بکرده جان و دل خود فارغ نیستی از [illegible] او ورد

خود گفتیم که علم اولین و آخرین در این کلمه تعبیه است ... را ضامن بود
کعبه را جامه کردن از رسوم است تا این حال کعبه پوشش است. با این همه فواید بسیار دارد
اند و یکی فواید آنست که رسول علیه الصلوة والسلام فرمود امرت ان اقاتل الناس حتی یقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا قالوها عصموا منی دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
علی الله. فایده دوم آنست که بدین ترتیب سیصد و شصت اعلام دیو راست که اعلام اشهد
ان لا اله الا الله. فایده سیم آنست که هر که از راستی بگوید لا اله الا الله و بر آن میرد به بهشت رود
فایده چهارم آنست که رسول علیه الصلوة والسلام فرمود من علم لا اله الا الله دخل الجنة یعنی هر که
بداند که هیچ خدای نیست بجز خدای تعالی در بهشت شود. فایده پنجم آنکه حق تعالی با وی باشد
که در بعض کتب منزل حق میفرماید که انا جلیس من ذکرنی و انا مع العبد الذاکر اذا ذکرنی
فایده ششم آنست که این کلمه را بر دارند که الیه یصعد الکلم الطیب والعمل الصالح یرفعه
فایده هفتم آنست که اسم اعظم در این کلمه است. فایده هشتم آنست که چون بنده بگوید لا اله الا الله
ستون عرش جنبد حق تعالی بفرماید یا عرش اسکن. عرش گوید کیف اسکن ولم تغفر لقائلها فیقول
الله اسکن فقد غفرت له. گوید عرش را آرام گیر. عرش گوید چگونه آرام گیرم و نمی‌آمرزی
گوینده لا اله الا الله را. حق تعالی گوید آرام گیر که بیامرزیدم او را. فایده نهم آنست
فاضلترین ذکرها این کلمه است که افضل الذکر لا اله الا الله. فایده دهم آنکه تا ملقن ... که
جمله پیغامبران و رسولان و خاتم الانبیا صلوات الله علیه وعلیهم اجمعین گفتند این
کلمه است که لا اله الا الله وحده لا شریک له. فایده دیگر آنست که این کلمه ذکر سر و توحید
است و هر ذکری توحید نیست. فایده دیگر آنست که این کلمه نفی و اثبات است نفی
خدایان دروغ است و اثبات حق تعالی. فایده دیگر آنست که تا کافر این کلمه نگوید مسلمان
نشود یعنی حکم اسلام نکنند بظاهر چه اگر بداند که نیست هیچ خدای مگر الله و
بمیرد مسلمان باشد نزد حق سبحانه و تعالی اگرچه بزبان نگفته باشد. حدیث صحیح
قال علیه الصلوة والسلام من علم انه لا اله الا الله ثم مات دخل الجنة. فایده دیگر آنست که این
کلمه نجات است و این کلمه بودی در نگاه ... از پیش رسول علیه الصلوة والسلام بر عم خویش
ابوطالب عرضه کردی. فایده دیگر آنست که رسول علیه الصلوة والسلام بر اسامه که مولی
و دوست او بود خشم گرفت بسبب آنکه کافری در میان غزا گفته بود لا اله الا الله و اسامه
نیزه

نیزه بر وی زد و بکشت او را. رسول علیه الصلوة والسلام گفت ولکن لا اله الا الله قتلته
بعد ما قال لا اله الا الله. دیگر آنست که روزی صحابه رسول علیه الصلوة والسلام گفتند
که فلان منافق است. رسول علیه الصلوة والسلام گفت نمی‌گوید آخر نه گوینده لا اله الا الله است
گفتند بلی یا رسول الله. گفت هر کسی که از راستی بگوید لا اله الا الله دخل الجنة. فایده
دیگر آنست که چون بنده گوید لا اله الا الله آسمان و زمین را بر این کفه یعنی ترازو بر کنند
فایده دیگر آنست که روز قیامت آمنا و صدقنا ... بنده را بیارند در عرصات قیامت
و نیکی و بدی او را بسنجند بدی او در ترازو زیادت باشد. حق تعالی او را گوید هیچ
نیکی داری. بنده گوید خداوندا ندارم و از خود نا امید شود. حق تعالی گوید بلی ان لک
عندنا حسنة. یکبار گفته باشد لا اله الا الله آن را بیارند در کاغذ نبشته بمقدار
ناخن. این بنده در جهان سجلات خویش بسیار بیند گوید خداوندا این کاغذ یک ناخن
چه باشد در برابر این سجلات. حق تعالی گوید لا ظلم الیوم. این کاغذ را بمقدار یک ناخن را
در یک پله ترازو نهند و آن سجلات بسیار در یک پله ترازو نهند. سجلات بدی همه باد هوا بر
شود و پله کاغذ لا اله الا الله گران آید و او را به بهشت برند. راوی این حدیث گفت در آن
مجلس که این حدیث را بخواندند غریبی بود که او را کسی نشناختی چون این حدیث بشنود
نعره از وی بر آمد و در آن نعره جان بداد. اصحاب حدیث تجهیز کردند و در آنجا بودم
که بر وی نماز گزاردند. و اگر خواهیم همه فواید حاصل و فواید این کلمه بگوییم لیکن اختصار اولیتر
دیدم. شرط سیم نفی خواطر است و این مشکلترین شرط بود در این راه چون
حقیقت نفی خواطر حقیقت ذکر است زیرا که خواطر چهار نوعست. اول خاطر دیو
است و نشان این خاطر آنست که سبب درد دل آید و این خاطر را نفی باید کرد و چون
کسی نفی تواند کرد لیکن ضعیف مبتدی آنست که نفی کند زیرا که او هنوز در عین
خواطر استاد نگشته است. دوم خاطر دل است. سیم خاطر ملک و این هر دو بیکدیگر
نزدیک اند و میان خاطر دل و ملک فرقی دقیق است و این فرق را آنجا دانی که در حدیث
رسول علیه الصلوة والسلام است که رسول علیه الصلوة والسلام خود جوانمرد بود و در ماه
رمضان جوانمردتر بودی و چون جبریل علیه السلام پیش او بودی جوانمردتر بودی
از باد وزان. پس پیدا است که از حضور ملک خاطر او جوانمردی زیادت شود. چهارم

خاطر نفس است پنجم خاطر شیطان و این هر دو خاطر یک دیگر نزدیک اند و لکن
میان این هر دو خاطر فرق نیست و آن آنست که نفس هم چیزی بخواهد و نیابد آن
همان بخواهد و در خواستن آن چیز ستیزها نماید و جود شیطان بچیزی که گناه
است هر مایلا اگر مردان نکند چیزی دیگر خواند زیرا که او را مراد اضلال است
دیگر فرق میان خاطر دل و ملک و میان خاطر نفس و شیطان آنست که خاطر
دل و ملک بقربت حق خواند و میل کند برضاء حق و دریافت ثواب آخرت
و نفس و شیطان بلهو تهی کنند از قربت حق و میل دارند بزخارف دنیا
و شهوات نفسانی فرق دیگر از خاطر ملک و دل سکونی و طمانینه حاصل شود
و اعتراض از دل بیرون رود و از خاطر نفسانی و شیطانی کرانی در دل پدید آید
و از سر کوشه معترضان پدید آید فرق دیگر آنست که دل و ملک بمحمودات
خوانند در غالب احوال و نفس و شیطان بمذمومات خوانند در غالب احوال فرق
دیگر آنست که خاطر ملک و دل موافق کتاب الله و سنت رسول علیه الصلوة والسلام
باشند فرق دیگر آنکه از خاطر ملک و دل نفس افزاید و از خاطر نفس و شیطان
شک و ریبت آید فرق دیگر آنست که خاطر ملک و دل از جنس خواطری که نزدیک
جان دل بود و خاطر نفس و شیطان از جنس خواطری باشد که از وقت تدرسی
و کاملیت پدید آید فرق دیگر آنست که از روی خواطر ملک و دل مناسب صافی
تر شود و تیرگی برود و خاطر نفس و شیطان بجز تیرگی و کرانی و ذی طبع
نیارد شرط ششم رضا دادن که حق تعالی و تفویض و توکل هم از این باب است و تسلیم
در سرّا و ضرّا و شدت و رخا و میان قبض و بسط و خوف و رجا و انس و هیبت
و چون این اسکال کیرد تجلی روان شود و آن از معرفت تشود هر موافقت
مودت و محبت زاید و از مودت محو و اثبات و فنا و بقا زاید و از این تمکین و یقین
زاید و شکوک نفسانی یکبار برخیزد شرط ششم اختیار صحبت صالحان
و هجران اهل سوء و شیم از رحمه صالحان باشد ان شاء الله قال الله تعالی یا ایها
الذین امنوا اتقوا الله و کونوا مع الصادقین یعنی ابا بکر و عمر بودند رضی الله عنهما
که مشاور صحابه بودند و رسول علیه الصلوة والسلام فرمود مثل الجلیس الصالح
کمثل

کمثل العطار ان لم یجدک من عطره علقک ریحه و مثل الجلیس السوء کمثل نافخ الکیر
ان لم یحرقک ناره علقک دخانه یعنی مثل هم نشین نیک مثل عطار باشد اگر از عطر
خود چیزی بتو ندهد اما بوی خوش در تو گیرد و مثل همنشین بد مثل آهنگر باشد
که اگر آتش او ترا نسوزد بوی دود در تو گیرد شرط ... شیخ آن باشد که عالم باشد
بکتاب الله و سنت رسول علیه الصلوة والسلام و با این هم صاحب مجاهدت و مشاهدت
بود و صاحب فراست بود و صاحب همت و تصرف قال الله تعالی قل هذه سبیلی ادعو
الی الله علی بصیرة انا و من اتبعنی و شیخ قلاوز راه حق تعالی باشد و مخاوف و مفاسد
و مهالک راه داند و صواب از ناصواب شناسد و در میان خواطر تمیز کند و نفس
و واقعات درویشان را صاحب دیده و ماهر بود و واقعه کاری بود بلند تر از
خواب بیک درجه از خواب زیرا که خواب هم مشابه بود لکن عوام را باشد و تعبیر
حاجت بود زیرا که عوام را مصوره و مخیله قوی افتاده باشد صاحب صورت و خیال
باشند و غلط حجاب ایشان را بنگذارد که معانی بصورت و خیال ادراک کنند و
نزدیک دل ایشان بینا نباشد از جهت سبلی که زیر شود دیدها ایشان را در خواب
حاجت باشد تا آنکه معانی را ادراک کنند و این خلاف راه روانست که ایشان بواسطه
مجاهدت آن سبل از پیش دیده دور کرده باشند معانی را بصورت و خیال ادراک
کنند آنکه دیگر مجاهدت کنند تا مخیله و مصوره را ضعیف کنند برهان اثبات مضمحل
شود صورت و خیال از میان برخیزد مقصود آنست که این ... در خواب
عامیان باشد واقعه و مشابه ... باشد و این مقام خواص رهروان باشد و رهروان
راه خواب بینند لکن ایشان را تعبیر حاجت نباشد الا بنا در خواب چون
عیان باشد شرط نهم ترک خواب و خوابگاه است الا از غلبه و این را فواید
بسیارست فایده اول آنکه تشبه باشد با خلاق ملائکه و آن باری تعالی قال الله
تعالی لا تاخذه سنة و لا نوم فایده دوم آنست که علامت زندگانی بیداری باشد
که هر که بخسپد بمنزل نرسد فایده سیم که بیداری نشان محبان است که هر که چیزی
دوست دارد خواب نبرد فایده پنجم ذکر گوینده دوام نپرد و بسیار ذکر
گوید قال الله تعالی الذین یذکرون الله قیاما و قعودا و علی جنوبهم الایه فایده ششم

فایده چهارم ... [illegible]

است که چون بخواب رود باشد که واقعه بیاید و شیند و بمقام خاصکیان باز ماند فایده سیم که چون کم خسپد در ثنا حق تعالی در آید که کانوا قلیلا من اللیل ما یهجعون و بالاسحار هم یستغفرون فایده سیم که رسول علیه الصلوة و السلام فرموده که ینزل ربنا الی السماء الدنیا حین یبقی ثلث اللیل الاخر و اگر بخسپد درین وقت از چنین فضل محروم ماند فایده پنجم که در اخبار حدیث است که حق تعالی میگوید هل من سائل هل من مستغفر حتی یطلع الفجر چون چنین باشد از توبه مقبول و درخواست حوایج و استغفار گناهان باز ماند و مصداق این حدیث کتاب الله است که حکم برادران یوسف علیه السلام از پدر درخواست کردند استغفار گناهان که کرده بودند در حق یوسف و این یاحیی عم نعقوب گفت علیه السلام سوف استغفر لکم ربی یعنی بوقت سحر فایده ششم خواب که خواب باشد که مرد را خواب آید و آن خواب نباشد و واقعه سایه بود و اگر مرد صبر کند و نخسپد در حال غیبت او در رسد فایده هفتم که خفتن خواب است که جان علوی است و این جسم کثیف سفلی و جان نیا ساید با مقام خویش و یاران خویش نرسد و از نیست که حق تعالی میگوید الله یتوفی الانفس حین موتها والتی لم تمت فی منامها فیمسک التی قضی علیها الموت و یرسل الاخری الی اجل مسمی پس چون نخسپد به بیند که جان چگونه می رود و چگونه می آید و اگر در خواب شود از آن خبر نیابد فایده هشتم که این صورت خاک کثیف جرو بقل می گراید از انست که علو بر زمین نه بخود نیا ساید پس اگر نخسپد و سلو بر زمین نشود وجود و ثقل جسمانی از روح بر میافتد و جان عاری ماند او را چون آفتاب میماه روشن سند

شرط دوم

آنکه در خوردن طعام و شراب اسراف نکند و بر حال وسط نگاه دارد زیرا که حق تعالی میگوید کلوا واشربوا ولا تسرفوا و جای دیگر میگوید اذا انفقوا لم یسرفوا ولم یقتروا و کان بین ذلک قواما و این را فواید بسیار است فایده اول آنست که فرمان حق تعالی را رد کند کلوا واشربوا ولا تسرفوا فایده دوم که باین فرمان حمله سرکان حق تعالی شود زیرا که در قرآن میگوید و عباد الرحمن الذین یمشون علی الارض هونا الکاه برود عطف کند و الذین

نزول صر

که و الذین اذا انفقوا لم یسرفوا ولم یقتروا فایده سیم که حق حق سبحانه و تعالی مستحقان رسانیده باشد که ان لنفسک علیک حقا و ان لروحک علیک حقا فایده چهارم که در حد و بهایم در نیاید که کلوا و تمتعوا قلیلا انکم و در جای دیگر میگوید والذین کفروا یتمتعون و یاکلون کما تاکل الانعام فایده پنجم اگر چون بسیار خورد سگ نفس قوی شود و سبب قوت نفس سلطان قوی شود و از ان کاه پرورد و در مثل گفته اند سیری کلبک یاکلک و اگر کم کم خورد و یا نخورد هم راه بود که دماغ خشک شود و عقل او مستور شود و دیوانه گردد پس معلوم شد که میانه کار اولیتر است که خیر الامور اوسطها یعنی بهترین کارها میانه است فایده ششم آنست که رسول علیه الصلوة و السلام گفته ان هذا الدین متین فاوغلوا فیه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقی یعنی این دین دین سخت است استوار بروید تا در یابید و اگر سخت روید نرسید که بارگیر شما از کار باز ایستد و این نفس بارگیر مرد است اگر بسیار علف دهد قوی شود و بگریزد و اگر علف از و باز دارد راه نتواند برید و لهذا رسول علیه الصلوة و السلام گفت اجوع یوما و اشبع یوما فایده هفتم آنست که این نفس و شیطان سگان راه اند و هم مردان اگر بسیار علف دهد و رابر دانند و اگر بند مدعو و عوعو خواطر کنند و مرد را جمعیت نماند و اگر اندکی با ایشان دهد چندانی که در خواب شوند و ساکن گویند خوش خوش مرد راه گیرد و برود و از مشغله ایشان فارغ باشد والعلم عند الله والحمد لله رب العالمین و صلی الله علی محمد و آله اجمعین

تمت الرساله بعون الله تعالی و منه و کرمه و فضله
علی یدی العبد الخاطی الراجی حسام بن محمد
الدین الراسری الکبروی ...
١٤ اواسط رمضان سنه ثمان
و سبعین و ثمانمایه

برام

[illegible marginal notes]

للامام الشافعي رحمه الله

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي واظلم عيشي اذ اضاء شهابها

ايا بومة قد عششت فوق هامتي على الرغم مني حين طار غرابها

رايت خراب العمر مني فزرتني ومأواك من كل الديار خرابها

دعوه عمر المرء قبل مشيبه وقد فنيت نفس تولى شبابها

اانعم عيشا بعد ما حل عارضي طلايع شيب ليس يغني خضابها

اذا اصفر لون المرء وابيض شعره تنغص من ايامه مستطابها

فدع عنك سوءات الامور فانها حرام على النفس التقي ارتكابها

ولا تمش في منكب الارض فاخرا فعما قليل يحتويك ترابها

وادّ زكاة الجاه واعلم بانها كمثل زكاة المال تم نصابها

واحسن الى الاحرار تملك رقابهم فخير تجارات الكرام اكتسابها

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها وسيق الينا عذبها وعذابها

فلم ارها الا غرورا وباطلا كما لاح في ارض الفلاة سرابها

وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها

فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها

فطوبى لنفس اوطنت قعر دارها مغلقة الابواب مرخى حجابها

لامير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

اذا عاش الفتى ستين عاما فنصف العمر تمحقه الليالي

ونصف النصف يمضي ليس يدري لغفلته اليمين من الشمال

وثلث الربع آمال وحرص واشغال المكاسب والعيال

ونصف السدس رهن للرزايا وذكر العصر من بعد الرجال

وباقي العمر اسقام وشيب وهم وذكر اوان ضعف وارتحال

فحب المرء طول العمر جهل فقسمته على هذا المثال

بسم الله الرحمن الرحيم وصية الإمام الأعظم لتلميذه السمتي البصري حين استأذنه
للخروج إلى وطنه والرجوع إلى منزله وقد طال مكثه عنده فقال لا حتى أتقدم إليك بالوصية
فيما تحتاج إليه في معاشرة الناس ومراتب أهل العلم وتأديب النفس وسياسة الرعية
ورياضة الخاصة والعامة وتفقد أمر العامة حتى إذا خرجت بعلمك كان معك آلة تصلح
لك وتزينك ولا تشينك واعلم أنك متى أسأت العشرة وشنئت من الناس صاروا
لك أعداء وإن كانوا آباء ومتى أحسنت العشرة مع قوم ليسوا بأقرباء صاروا أقرباء
ثم قال لي اصبر يوما حتى أفرغ لك نفسي وأجمع لك همي وأعرفك من الأمر ما تحمدني وتحمد نفسك
عليه ولا توفيق إلا بالله فلما مضى الميعاد قال أنا أكشف لك عما عزمت عليه كأني بك وقد
دخلت البصرة وأقبلت على المناقضة لمخالفيك وتطاولت بعلمك لديهم وانقبضت عن معاشرتهم
ومخالطتهم وهجرتهم فهجروك وشتمتهم فشتموك وضللتهم وبدعتهم فبدعوك واتصل ذلك الشين بنا و
بك واحتجت إلى الهرب والانتقال عنهم وليس هذا برأي فإنه ليس بعاقل من لم يدار من ليس له
من مداراته بد حتى يجعل الله مخرجا قال السمتي ولقد كنت على ما قال ثم قال أبو حنيفة رضي الله عنه
إذا دخلت البصرة استقبلك الناس وزاروك وعرفوا حقك فأنزل كل رجل منهم منزلته
أكرم أهل الشرف وعظم أهل العلم ووقر الشيوخ ولاطف الأحداث وتقرب من العامة
ودار الفجار واصحب الأخيار ولا تتهاون بالسلطان ولا تحقرن أحدا يقصدك ولا تقصرن
في مروتك إياهم ولا تخرجن سرك إلى أحد ولا تثق بصحبة أحد حتى تمتحنه ولا تتخذن خسيسا
ولا وضيعا ولا تقولن من الكلام ما ينكر عليك في ظاهره وإياك والانبساط إلى السفهاء ولا
تجيبن دعوة ولا تقبلن هدية وعليك بالمداراة والاحتمال وحسن الخلق وسعة الصدر و
أكثر استعمال الطيب وقرب مجلسك وليكن ذلك في أوقات معروفة واجعل لنفسك خلوة
ترم بها أحوالك وابحث عن أحوال غلمانك وحشمك وأصلحهم وتقدم على تقويمهم وتأديبهم و
استعمل الرفق في ذلك وحافظ على صلواتك في الجماعة وداوم على صيامك وابذل طعامك
فإنه ما ساد بخيل قط وليكن لك بطانة يعرفونك أخبار الناس فمتى عرفت
بصلاح فازدد رغبة وعناية في ذلك واجتهد في زيارة من يزورك ومن لا يزورك والإحسان ٥
إلى من أحسن إليك وأساء إليك وخذ العفو وأمر بالعرف وتغافل عما لا يعنيك واترك كل

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayıt No.: 1827
Yeni Kayıt No.: 1491/10
Tasnif No. : 297.3

ما بين ذلك وبادر في اقامة الحدود ومن مرض من اخوانك فعده بنفسك وتعاهده برسلك ومن
غاب منهم افتقد احواله ومن قعد منهم عنك فلا تقعد انت عنه وصل من جفاك واكرم من اتاك
واعف عمن اساء اليك ومن تكلم منهم بالقبيح فتكلم فيه بالحسن الجميل ومن مات له ميت
قضيت له حقه ومن كان له فرح هنيته بها ومن كانت له مصيبة عزيته عنها ومن اصابه هم او
حزن توجعت له بها ومن استنهضك بامر من اموره نهضت له ومن استغاثك اغثته ومن استنصرك
نصرته واظهر التودد الى الناس ما استطعت وافش السلام ولو على قوم لئام ومتى جمعك
وغيرك مجلس او ضمكم واياهم مسجد وجرت المسائل فخاضوا بخلاف ما عندك لم تبد لهم منك
خلافا فان سئلت عنها اجبت بما تعرف القوم ثم تقول وفيها قول اخر وهو كذا وحجته كذا
فاذا سمعوا منك عرفوا قدرك فان قالوا هذا قول من فقل قول بعض الفقهاء فاذا استقروا
على ذلك وعرفوا مقدارك وعظموا محلك واعط كل من يختلف اليك نوعا ينظرون فيه
ويأخذ كل واحد بحفظ شيء منه وخذهم بجلي العلم دون دقيقه ومازحهم احيانا و
حادثهم والدنو فانها تجلب المودة وتستديم مواظبة العلم واطعمهم احيانا واقض
حوائجهم واعرف مقدارهم وتغافل عن زلاتهم وارفق بهم وسامحهم ولا تبد لاحد منهم
ضيق صدر او ضجر وكن كواحد منهم وعامل الناس معاملتك لنفسك وارض لهم ما ترضى لنفسك
واستعن على نفسك بالصيانة والمراقبة لاحوالها ولا تضجر لمن لا يضجر عليك ودع الشغب
واستمع لمن يستمع منك ولا تكلف الناس ما لا يكلفونك وارض لهم ما رضوا لانفسهم
وقدم حسن النية واستعمل الصدق واطرح الكبر جانبا واياك والغدر وان غدروا
بك وأد الامانة وان خانوك وتمسك بالوفاء واعتصم بالتقوى وعاشر اهل الاديان
على حسب معاشرتهم لك فانك ان تمسكت بوصيتي هذه رجوت ان تعيش سالما ان شاء الله
ثم قال انك لتحزنني بمفارقتك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

كتبه حسام بن فخر الدين ...
في ٢١ شعبان سنة ٧٩٨
والله هو الموفق

هذا كتاب فقه الاكبر للامام
الاعظم ابو حنيفة رحمه

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مولانا الامام الاعظم الاعلم ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه اصل التوحيد وما يصح الاعتقاد
عليه يجب ان يقول آمنت بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر
خيره وشره من الله والحساب والميزان والجنة والنار وذلك حق كله والله تعالى واحد لا
من طريق العدد لكن من طريق انه لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا يشبه شيئا من الاشياء
من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية اما
الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة واما الفعلية فالتخليق
والانشاء والابداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بصفاته واسمائه لم يحدث
له صفة ولا اسم لم يزل عالما بعلمه والعلم صفة في الازل وقادرا بقدرته والقدرة صفة في
الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الازل وفاعلا بفعله والفعل صفة في الازل والفاعل
هو الله تعالى والفعل صفة والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق وصفاته في الازل غير محدثة
ولا مخلوقة ومن قال انها مخلوقة او محدثة او وقف فيها او شك فيها فهو كافر بالله تعالى والقرآن
في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبي منزل ولفظنا بالقرآن
مخلوق وكتابتنا وقراءتنا له مخلوق والقرآن غير مخلوق وما ذكر الله تعالى في القرآن عن موسى
وفرعون وابليس وغيرهم فان ذلك كلام الله تعالى اخبارا عنهم وكلام موسى وغيره من
المخلوقين مخلوق والقرآن كلام الله تعالى لا كلامهم وسمع موسى كلام الله تعالى كما في قوله تعالى وكلم الله
موسى تكليما وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى وقد كان الله تعالى خالقا ولم يخلق الخلق
فلما كلم موسى كلمه بكلامه الذي هو صفة له في الازل وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين يعلم
لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا ويتكلم لا ككلامنا نحن نتكلم بالآلات والحروف
والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق وهو شيء لا كالاشياء
ومعنى الشيء اثباته بلا جسم ولا جوهر ولا عرض لا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مثل له وله يد ووجه
ونفس كما ذكره في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان
يده قدرته او نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال ولكن اليد والنفس

صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف خلق الله تعالى الاشيا لا من شي وكان
وكان الله تعالى عالما في الازل بالاشيا قبل كونها وهو الذي قدر الاشيا وقضاها ولا يكون في الدنيا
ولا في الاخرة شي الا بمشيته وعلمه وقضائه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ ولكن كتبه بالوصف لا
بالحكم والقضا والقدر والمشية صفاته في الازل بلا كيف يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدوما
ويعلم انه كيف يكون اذا اوجده ويعلم الله تعالى الموجود في حال وجوده موجودا ويعلم انه كيف يكون فناؤه
ويعلم القائم في حال قيامه قائما واذا قعد علمه قاعدا في حال قعوده من غير ان يتغير علمه او يحدث له
علم ولكن التغير والاختلاف في الاحوال يحدث في المخلوقين خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان ثم خاطبهم
وامرهم ونهاهم فكفر من كفر بفعله وانكاره وجحوده بخذلان الله تعالى اياه وامن من امن بفعله واقراره
وتصديقه بتوفيق الله تعالى اياه ونصرته له اخرج ذرية ادم من صلبه فجعلهم عقلا فخاطبهم فاقروا
له بالربوبية فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك الفطرة ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير ومن امن
وصدق فقد ثبت عليه وداوم ولم يجبر احدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان ولا خلقهم مومنا ولا
كافرا ولكن خلقهم اشخاصا والايمان والكفر فعل العباد ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا
فاذا امن بعد ذلك علمه مومنا في حال ايمانه واحبه من غير ان يتغير علمه وصفته وجميع افعال
العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها وهي كلها بمشيته وعلمه وقضائه
وقدره والطاعات كلها كانت واجبة بامر الله تعالى وبمحبته ورضاه وعلمه ومشيته وقضائه وتقديره
والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لا بمحبته ولا برضاه ولا بامره والانبيا عليهم السلام
كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح وقد كانت منهم زلات وخطايا ومحمد رسول
الله حبيبه وعبده ورسوله ونبيه وصفيه ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله طرفة عين قط
ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط وافضل الناس بعد النبي عليه الصلوة والسلام ابو بكر الصديق ثم عمر
بن الخطاب الفاروق ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين
عابدين ثابتين على الحق ومع الحق نتولاهم جميعا ولا نذكر احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
بخير ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة اذا لم يستحلها ولا نزيل عنه اسم الايمان و
نسميه مومنا حقيقة ويجوز ان يكون مومنا فاسقا غير كافر والمسح على الخفين سنة والتراويح
في ليالي

في ليالي شهر رمضان سنة والصلوة خلف كل بر وفاجر من المومنين جائز ولا نقول ان المومن
لا يضره الذنوب وانه لا يدخل النار ولا انه يخلد فيها وان كان فاسقا بعد ان يخرج من الدنيا
مومنا ولا نقول ان حسناتنا مقبولة وسياتنا مغفورة كقول المرجية ولكن نقول من عمل
حسنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدة ولم يبطلها حتى خرج من الدنيا فان الله تعالى
لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها وما كان من السيات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها
صاحبها حتى مات مومنا فانه في مشية الله تعالى ان شا عذبه وان شا عفا عنه ولم يعذبه
بالنار والريا اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل اجره وكذلك العجب والايات للانبيا والكرامات
للاوليا واما التي تكون لاعدائه مثل ابليس وفرعون والدجال فانه كان ويكون لهم لا نسميها
ايات ولا كرامات ولكن نسميها قضا حاجاتهم وذلك لان الله تعالى يقضي حاجات اعدائه
استدراجا لهم وعقوبة فيغترون ويزدادون طغيانا وكفرا وذلك كله جائز ممكن وكان الله تعالى
خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق والله تعالى يرى في الاخرة يراه المومنون من الجنة
باعين رؤسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة والايمان هو الاقرار والتصديق
وايمان اهل السما والارض لا يزيد ولا ينقص والمومنون مستوون في الايمان والتوحيد متفاضلون
في الاعمال والاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى فمن طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام
ولكن لا يكون ايمان بلا اسلام ولا اسلام بلا ايمان وهما كالظهر مع البطن والدين اسم واقع على
الايمان والاسلام والشرائع كلها نعرف الله تعالى على ما عرفنا كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته
وليس يقدر احد ان يعبد الله حق عبادته كما هو اهل له ولكنه يعبده بامره كما امر ويستوي
المومنون كلهم في المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والخوف والرجا والايمان ويتفاوتون فيما
دون الايمان في ذلك كله والله تعالى متفضل على عباده وعادل وقد يعطي من الثواب اضعاف
ما يستوجبه العبد تفضلا منه وقد يعاقب على الذنب عدلا منه وقد يعفو فضلا منه
وشفاعة الانبيا عليهم السلام حق وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للمومنين المذنبين ولاهل
الكبائر منهم المستوجبين للعقاب حق ووزن الاعمال بالميزان يوم القيمة حق وحوض
النبي عليه الصلوة والسلام حق يوم القيمة والقصاص فيما بين العباد والخصوم بالحسنات يوم القيمة حق

فان لم يكن لهم الحسنات طرح السيئات عليهم حق جائز والجنة والنار مخلوقتان
لا تفنيان ابدا ولا تموت الحور العين ابدا ولا يفنى ثواب الله ولا عقابه سرمدا والله تعالى
يهدي من يشاء فضلا منه ويضل من يشاء عدلا منه واضلاله خذلانه وتفسير الخذلان
ان لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه وهو عدل منه وكذا عقوبة المخذول على المعصية
ولا يجوز ان نقول يسلب الايمان عن العبد المؤمن قهرا ولكن نقول العبد يدع الايمان فاذا تركه
فح يسلبه منه الشيطان وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر واعادة الروح الى الجسد العبد
في قبره حق كائن وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكافرين كلهم ولبعض المسلمين وكل شيء
ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله جائز القول به سوى اليد وكذا يجوز ان يقال
بروي خداي بلا تشبيه ولا كيفية وليس قرب الله تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة
وقصرها ولكن على معنى الكرامة والهوان والمطيع قريب منه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال
يقع على المناجي وكذلك جواره في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف والقرآن منزل على الرسول
صلى الله عليه وسلم وما في المصاحف مكتوب وآيات القرآن في معنى الكلام كلها مستوية في
الفضل والعظمة الا ان لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسي لان المذكور
فيها جلال الله وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور
وفي قصة الكفار فضيلة الذكر فحسب وليس للمذكور فضل وهم الكفار وكذلك الاسماء و
الصفات كلها مستوية في العظمة وفي الفضل لا تفاوت بينهما ووالدا رسول الله ماتا على الكفر
وابو طالب عمه مات على الكفر وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله
ولو اشكل على الانسان شيء من دقائق علم التوحيد فانه ينبغي ان يعتقد في الحال ما هو الصواب
عند الله الى ان يجد عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر
ان وقف وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال وخروج الدجال ويأجوج و
مأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام من السماء وسائر علامات يوم القيامة
على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم تمت

تم كتاب الفقه الاكبر على يد [illegible] في
شعبان سنة ثمان وتسعين وثمانمائة والحمد لله
على التمام والصلوة على محمد وآله الاعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الوصية للامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه لاصحابه لما مرض قال اعلموا يا اصحابي
واخواني وفقكم الله تعالى ان مذهب اهل السنة والجماعة اثنى عشر نوعا من الخصال فمن كان
يستقيم على هذه الخصال لا يكون مبتدعا ولا يكون صاحب الهوى فعليكم يا اصحابي واخواني
بهذه الخصال حتى تكونوا في شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة اولها
الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان ومعرفة بالقلب والاقرار وحده لا يكون ايمانا لانه
لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لا تكون ايمانا لانها لو
كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى في حق المنافقين والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون وقال في حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم فصل الايمان لا يزيد ولا ينقص لانه لا يتصور زيادته الا بنقصان الكفر
ولا يتصور نقصانه الا بزيادة الكفر وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة
مؤمنا وكافرا والمؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا وليس في الايمان شك كما انه ليس في
الكفر شك لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا واولئك هم الكافرون حقا والعاصون من
امة محمد صلى الله عليه وسلم كلهم مؤمنون حقا وليسوا بكافرين حقا فصل ٢ والعمل
غير الايمان والايمان غير العمل بدليل ان كثيرا من الاوقات يرتفع العمل عن المؤمن ولا يجوز
ان يقال ارتفع عنه الايمان فان الحائض يرفع الله تعالى عنها الصلوة ولا يجوز ان يقال رفع
عنها الايمان او امرها بترك الايمان وقد قال لها الشرع دعي الصلوة ثم اقضيها ويجوز ان
يقال ليس على الفقير الزكوة ولا يجوز ان يقال ليس على الفقير الايمان ولو قال تقدير الخير
والشر من غيره لصار كافرا بالله سبحانه وتعالى وبطل توحيده ان كان له التوحيد
فصل ٣ نقر بان الاعمال ثلثة فريضة وفضيلة ومعصية فالفريضة بامر الله تعالى ومشيئته
ومحبته ورضائه وقضائه وتقديره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته في اللوح
المحفوظ والفضيلة ليست بامر الله تعالى لكن بمشيئته ومحبته ورضائه وقضائه وتقديره وحكمه
وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ والمعصية ليست بامر الله تعالى لكن بمشيئته لا بمحبته

ويقضائه لا برضاه وتقديره وبخلقه لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه وكتابته في اللوح
المحفوظ فصل ٤ نقر بان الله سبحانه وتعالى على العرش استوى من غير ان يكون
له حاجة واستقرار عليه وهو حافظ للعرش وغير العرش ولو كان محتاجا الى
الجلوس والقرار فقبل خلق العرش اين كان الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فصل ٥
نقر بان القران كلام الله ووحيه وتنزيله لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق
مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور غير حال فيها والحبر والكاغد
والكتابة كلها مخلوقة لانها افعال العباد وكلام الله غير مخلوق لان الكتابة و
الحروف والكلمات والايات كلها الات القران لحاجة العباد اليها وكلام الله قائم
بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشياء فمن قال بان كلام الله مخلوق فهو كافر بالله والله
معبود لا يزال عما كان وكلامه مقروء ومكتوب ومحفوظ من غير ازايله عنه فصل ٦ نقر
بان افضل هذه الامة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن
لقوله والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وكل من كان اسبق فهو
افضل ويحبهم كل مؤمن تقي ويبغضهم كل منافق شقي فصل ٧ نقر بان العبد مع
اعماله واقراره ومعرفته مخلوق لما كان الفاعل مخلوقا فافعاله اولى ان يكون
مخلوقة فصل ٨ نقر بان الله خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة لانهم ضعفاء عاجزون
والله خالقهم ورازقهم لقوله والله خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم والكسب بالعلم
حلال وجمع المال من الحلال حلال وجمع المال من الحرام حرام والخلق على ثلثة اصناف
المؤمن المخلص في ايمانه والكافر الجاحد في كفره والمنافق المداهن في نفاقه والله
ثم فرض على العمل وعلى الكافر الايمان وعلى المنافق الاخلاص يا ايها المؤمنون اطيعوا ويا ايها
الكافرون امنوا ويا ايها المنافقون اخلصوا فصل ٩ نقر بان الاستطاعة مع الفعل
لا قبل ولا بعد لانه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغنيا عن الله وقت الفعل وهذا
خلاف حكم النص لقوله والله الغني وانتم الفقراء الى الله ولو كان بعد الفعل لكان من
المحال حصول الفعل بلا استطاعة فصل ١٠ نقر بان المسح على الخفين واجب للمقيم يوم
وليلة

من غير احتياج فلو كان محتاجا لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين

المؤمن

لانه

٢٩٠

وليلة وللمسافر ثلاثة ايام ولياليها لان الحديث ورد هكذا ومن انكر يخشى عليه الكفر لانه
قريب بالخبر المتواتر والقصر والافطار في السفر بنص الكتاب لقوله واذا ضربتم
في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة وفي الافطار قوله فمن كان منكم
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فصل ١١ نقر بان الله تعالى امر القلم بان يكتب
قال القلم ماذا اكتب يا رب قال الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة لقوله وكل شيء فعلوه
في الزبر وكل صغير وكبير مستطر فصل ١٢ نقر بان عذاب القبر كائن لا محالة
وسؤال منكر ونكير حق لورود الاحاديث والجنة والنار حق وهما مخلوقتان
لا فناء لاهلهما لقوله في حق المؤمنين اعدت للمتقين وفي حق الكافرين اعدت للكافرين
خلقهما الله للثواب والعقاب والميزان حق لقوله ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة وقراءة الكتب حق لقوله اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فصل ١٣
نقر بان الله يحيي هذه النفوس بعد الموت ويبعثهم في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة للجزاء والثواب ولقاء الحقوق لقوله ان الله يبعث من في القبور ولقاء الله
حق لاهل الجنة بلا كيف ولا تشبيه ولا جهة وشفاعة محمد عليه الصلوة والسلام حق لكل من
هو من اهل الجنة وان كان صاحب الكبيرة وعائشة بعد خديجة الكبرى افضل نساء العالمين وهي ام
المؤمنين ومطهرة من الزنا وبريئة عما قال الروافض فمن شهد عليها بالزنا فهو ولد
الزنا واهل الجنة في الجنة خالدون واهل النار في النار خالدون لقوله في حق المؤمنين
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وبالله العون والتوفيق والحمد والشكر لله دائما وصلى الله على محمد نبيه وعلى اله
واصحابه الطاهرين وسلم تسليما كثيرا ❊

في شعبان سنة ٧٤٨ ❊ ❊

❊

رخصة

رسالة في فوائد الأذكار لمجد الدين البغدادي قدس سره

Kütüphanesi
1827

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام الرباني شيخ مجد الملة والدين أبو سعيد شرف بن المؤيد البغدادي رضي الله عنه
الحمد لله الذي أحيا بنور ذكره قلوب الذاكرين وأمات بسطوة ذكره نفوس العابدين و
أسكن بحلاوة ذكره أرواح المريدين وأحرق بنار ذكره محبة المحبين والصلاة على سيد
الأولين والآخرين محمد المبعوث إلى الخلق أجمعين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أما
بعد فإني قد جمعت في هذه الأوراق أربعين بابا بضم بعض الأحاديث التي تدل على فضائل الذكر
اقتداء بالمشايخ رحمهم الله في جمعهم الأربعينات للحديث المشهور عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيامة
وسميته سلوة قلوب المريدين في فضائل ذكر رب العالمين وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه
أنيب الباب الأول في بيان أن خير الأعمال المواظبة على ذكر الله عز وجل عن أبي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في
درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا
أعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله هذا حديث صحيح أخرجه الحاكم في المستدرك
وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه الباب الثاني في بيان أن أحب الأعمال إلى الله أن يموت الرجل
ولسانه رطب من ذكر الله عن معاذ بن جبل قال آخر كلمة فارقت عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الأعمال إلى الله عز وجل قال أن تموت ولسانك رطب
من ذكر الله عز وجل صحيح أخرجه أبو حاتم في التقاسيم الباب الثالث في بيان أن الله مع
العبد الذاكر وأنه لو ذكره العبد في خلاء وملأ ذكره في خلاء وملأ عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في
نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ هم خير منهم وإن اقترب إلي شبرا
اقتربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم
الباب الرابع في الترغيب في المواظبة على ذكر الله وأنه من المتشبث للعباد عن عبد الله
بن بسر قال جاء أعرابيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه فقال أحدهما يا رسول
الله

الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقال الآخر يا رسول الله إن شرائع الإسلام
قد كثرت علي فأخبرني بأمر أتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله عز وجل هذا حديث
صحيح أخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأخرجه أبو حاتم في
التقاسيم الباب الخامس في بيان سبق الذاكرين والذاكرات عن أبي هريرة قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان
سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات
هذا حديث صحيح أخرجه مسلم الباب السادس في ذكر مباهاة الله سبحانه وتعالى ملائكته
بعبده الذاكر عن أبي سعيد الخدري قال خرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد
فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا والله ما
أجلسنا إلا ذاك قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال
ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن علينا به قال آلله ما
أجلسكم إلا ذاك قالوا والله ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكن جبريل
أتاني فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة هذا حديث صحيح أخرجه مسلم الباب السابع في
بيان أن صقالة القلوب ذكر الله وأن الذكر أنجى شيء من عذاب الله عن عبد الله بن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إن لكل شيء صقالة وإن صقالة القلوب ذكر الله وما من
شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا أن يضرب بسيفه
حتى ينقطع هذا حديث حسن الباب الثامن في بيان أن لله ملائكة يلتمسون مجالس الذكر
فإذا وجدوا قوما يذكرون الله يحفونهم إلى السماء وبيان أنهم هم القوم لا يشقى بهم
جليسهم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة فضلا عن
كتاب الناس سياحين في الأرض فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تبارك وتعالى تنادوا
هلموا إلى بغيتكم قال فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء الدنيا قال فيقول الله عز وجل أي شيء
تركتم عبادي يصنعون قال فيقولون تركناهم يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك قال فيقول
هل رأوني قال فيقولون لا قال فيقول كيف لو رأوني قال فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تمجيدا

واشد ذكرا قال فيقول فايش يطلبون قال يطلبون الجنة قال فيقول هل رأوها قال فيقولون
لا قال فيقول فكيف لو رأوها قال فيقولون لو رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا
قال فيقول فمن اي شيء يتعوذون قال فيقولون يتعوذون من النار قال فيقول هل رأوها
قال فيقولون لا قال فيقول فكيف لو رأوها قال فيقولون لو رأوها كانوا اشد منها تعوذا
واشد منها هربا قال فيقول فاني اشهدكم اني قد غفرت لهم قال فيقولون فان فيهم فلانا
خطاء لم يردهم انما جاء لحاجة قال فيقول هم القوم لا يشقى جليسهم هذا حديث متفق
عليه رواه البخاري ومسلم الباب التاسع في بيان ان ذكر الله خير من قيام الليل
وانفاق المال والجهاد في سبيل الله عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عجز منكم عن الليل ان يكابده وبخل بالمال ان ينفقه وجبن عن العدو ان يجاهده
فليكثر ذكر الله هذا حديث حسن غريب الباب العاشر في ان الذاكر لله من السبعة
الذين يظلهم الله في ظله عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة
يظلهم الله في ظله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد ورجلان تحابا في الله صح
ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة
فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما صنعت يمينه هذا حديث متفق عليه الباب ١١ في بيان
ان حلق الذكر في الدنيا من رياض الجنة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ارتعوا في رياض الجنة قلنا وما رياض
الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا في ذكر الله واذكروه بانفسكم
من كان يحب ان يعلم كيف منزلته عند الله عز وجل فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله
تبارك وتعالى ينزل العبد حيث انزله من نفسه هذا حديث حسن صحيح اخرجه الحاكم
الباب ١٢ في بيان ان الله لا يرد دعاء الذاكر لله عن ابي هريرة يرفع عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة لا يرد الله دعاءهم الذاكر الله كثيرا ودعوة المظلوم والامام
المقسط الباب ١٣ في بيان انه لا تقوم الساعة وفي الارض ذاكر يذكر الله عن
انس بن

انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله هذا
حديث صحيح اخرجه مسلم وفي رواية لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله الباب ١٤
في بيان ان كل مجلس لم يذكر اسم الله فيه كان ترة على اهله يوم القيامة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا
فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم ترة يوم القيامة ان شاء عفى عنهم وان شاء
اخذهم بها هذا حديث حسن صحيح اخرجه ابو عيسى الترمذي واخرجه الحاكم في المستدرك
وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه الباب ١٥ في ذكر مثل البيت الذي يذكر
الله فيه والبيت الذي لم يذكر الله فيه عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت هذا حديث
متفق عليه اخرجه البخاري والمسلم ايضا الباب ١٦ في بيان ان ذكر الله نور للذاكر
وذكر له في السماء عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه
رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض وذكر لك في
السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان الباب ١٧ في ذكر نزول
السكينة على الذاكرين عن الاغر ابي مسلم قال اشهد على ابي هريرة وابي سعيد انهما
شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما جلس قوم يذكرون الله عز وجل الا
حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله عز وجل
فيمن عنده هذا حديث صحيح اخرجه مسلم الباب ١٨ في ذكر ما يكرم الله جل وعلا
في القيامة ذاكريه في دار الدنيا عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله
جل وعلا سيعلم اهل الجمع اليوم من اهل الكرم فقيل ومن اهل الكرم يا رسول الله قال مجالس الذكر
في المساجد هذا حديث صحيح وان لم يخرجه الشيخان الباب ١٩ في بيان ان الذكر
يتعطف حول العرش يذكر لصاحبه عن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الذين
يذكرون الله من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتحميده يتعطف حول العرش له دوي

كذوي النحل يذكرون لصاحبهن أفلا يحب أحدكم أن لا يزال عند الله شيء يذكر به هذا حديث
صحيح أخرجه الحاكم وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه الباب ٢٠ في بيان أن
الله ما من على عبد بشيء أفضل من أن يلهمه ذكره عن ابن عمر قال قلت لأبي ذر أوصني يا عم
قال يا ابن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني عنه فقال إن صليت
الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين وإن صليت أربعا كتبت من العابدين وإن صليت
ستا لم يلحقك ذلك اليوم ذنب وإن صليت ثمانيا كتبت من القانتين وإن صليت ثنتي عشرة
ركعة بنى الله لك بها بيتا في الجنة وما من يوم ولا ليلة ولا ساعة إلا لله فيه صدقة يتصدق
بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبد بشيء أفضل من أن يلهمه ذكره وعن أبي الدرداء
يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى
أربع ركعات كتب من القانتين ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتبه الله من العابدين
ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وما من يوم ولا ليلة إلا ولله فيه من على عباده
وصدقة وما من الله على عبده بشيء أفضل من أن يلهمه ذكره الباب ٢١ في بيان فضيلة
رفع الصوت بالذكر عن جابر رضه أن رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو أن هذا خفض صوته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه أواه قال فمات فرأى رجل نارا في قبره فأتاه فإذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وهو يقول هلموا صاحبكم فإذا هو الرجل الذي كان
يرفع صوته بالذكر قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وبرواية أخرى
عن جابر بن عبد الله قال رأى ناس نارا في المقبرة فأتوها فإذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في القبر وإذا هو يقول ناولوني صاحبكم فإذا هو الرجل الأواه الذي كان يرفع صوته
بالذكر وعن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل يقال له ذو النجادين
إنه أواه وذلك أنه كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء الباب ٢٢ في ذكر استحباب
الإكثار من الذكر وإن قالوا مجنون ومرائي عن أبي سعيد الخدري رضه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا ذكر الله حتى يقولوا إنه مجنون قال الحاكم هذا حديث
صحيح الإسناد وعن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الله ذكرا
يقول

يقول المنافقون إنكم تراؤون وفي رواية عنه اذكروا الله حتى يقول الناس إنكم تراؤون وعن
أبي الجوزاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون
إنكم تراؤون الباب ٢٣ في بيان استحباب ذكر الله سبحانه وتعالى إذا ذهب ثلثا
الليل عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال
يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
جاء الموت بما فيه هذا حديث حسن وعن عمرو بن عبسة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول إن أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر
الله في تلك الساعة فكن هذا حديث حسن صحيح أخرجه أبو عيسى الباب ٢٤ في
استحباب المواظبة على ذكر الله بعد صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس وبعد صلاة العصر
إلى أن تغرب الشمس في المساجد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأن أجلس مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى صلاة المغرب أحب إلي من أن أعتق
ثمانية من ولد إسماعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفا هذا حديث حسن وعن مكحول عن
عياض بن سليمان وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار أمتي فيما أنبأني
الملأ الأعلى قوم يضحكون جهرا من سعة رحمة ربهم ويبكون سرا من خوف شدة عذاب ربهم يذكرون
ربهم بالغداة والعشي في البيوت الطيبة المساجد ويدعونه بألسنتهم رغبا ورهبا
ويسألونه بأيديهم خفضا ورفعا ويقبلون بقلوبهم عودا وبدءا فمؤنتهم على الناس خفيفة
وعلى أنفسهم ثقيلة يدبون في الأرض حفاة على أقدامهم كدبيب النمل بلا مرح ولا بذخ يمشون
بالسكينة ويتقربون بالوسيلة يقرؤون القرآن ويقربون القربان ويلبسون الخلقان
عليهم من الله شهود حاضرة وعين حافظة يتوسمون العباد ويتفكرون في البلاد أرواحهم
في الدنيا وقلوبهم في الآخرة ليس لهم هم إلا أمامهم أعدوا الجهاز لقبورهم والجواز لسبيلهم والاستعداد ثم
لمقامهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد قال البيهقي تفرد
به حماد بن أبي حميد وليس بالقوي في الحديث عند أهل العلم به الباب ٢٤ في بيان أن أفضل
الأذكار لا إله إلا الله عن جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

وأفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وفي رواية أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل
الدعاء الحمد لله هذا حديث حسن صحيح أخرجه أبو عيسى الترمذي وقال الحاكم في المستدرك
على الصحيحين هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه الباب ٢٦ في بيان أن من قال لا إله إلا الله ثم
مات عليه دخل الجنة عن أبي ذر قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم عليه ثوب أبيض ثم
أتيته وهو نائم وقد استيقظ فجلست إليه فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا
دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى
وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق ثلاثا على رغم أنف أبي ذر وخرج أبو ذر
وهو يقول وإن رغم أنف أبي ذر هذا حديث متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم الباب ٢٧ في أن أسعد
الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله مخلصا عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله
من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد
أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله
٢٨ خالصا من قبل نفسه وفي رواية خالصا من قلبه أو نفسه هذا حديث صحيح رواه البخاري الباب
في بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بأن يقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها
عصموا دماءهم وأموالهم عن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده
وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت
أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه
على الله عز وجل فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال
والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر بن
الخطاب فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق هذا حديث
متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو عيسى الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي
كلهم عن قتيبة بن سعيد الباب ٢٩ في ذكر التغليظ على من قتل من قال لا إله إلا الله عن أسامة بن زيد قال
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقات من جهينة قال فصبحنا القوم فهزمناهم قال
فخرجنا على آثارهم قال فلحقت منهم رجلا فجعل إذا لحقته قال لا إله إلا الله فظننا أنه إنما يقولها
فرقا

من القتل فحملت عليه فقتلته قال فعرض في نفسي من أمره شيء فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فقال قال لا إله إلا الله ثم قتلته قلت إنما قالها فرقا من
السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا إله إلا الله ثم قتلته فهلا شققت عن قلبه
حتى تعلم أنه إنما قالها من أجل ذلك قال لا إله إلا الله ثم قتلته قال فما زال يكررها علي حتى وددت
أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ هذا حديث متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم الباب ٣٠ في أنه لا
وحشة لأهل لا إله إلا الله عند الموت ولا في القبور ولا يوم النشور عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا منشرهم وكأني بأهل لا إله إلا الله
٣١ ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن هذا حديث حسن الباب
في بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا بكلمة لا إله إلا الله ومأمورا بها وأن الله وعد
عليها الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال هل فيكم غريب يعني أهل الكتاب قلنا لا يا رسول
الله فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا ساعة ثم
وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال الحمد لله اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها
ووعدتني عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فإن الله قد غفر لكم هذا حديث حسن
أورده الحاكم في المستدرك الباب ٣٢ في بيان أن للإيمان شعبا وأن أفضل شعبه قول لا إله إلا الله
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإيمان بضع وستون شعبة أو بضع وسبعون شعبة
فأرفعها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان هذا حديث متفق
عليه أخرجه مسلم والبخاري الباب ٣٣ في بيان أن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة عن
معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة هذا
حديث صحيح أخرجه الحاكم عن جماعة وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه الباب ٣٤ في بيان أن لا إله
إلا الله تمنع العباد سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا إله إلا الله تمنع العباد من سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فإذا آثروا صفقة دنياهم ثم قالوا
لا إله إلا الله قال الله كذبتم هذا حديث حسن الباب ٣٥ في أنه من رزق صغيرا حتى يقول لا إله إلا
الله لا يحاسبه الله عز وجل عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رزق صغيرا حتى يقول

لا اله الا الله لم يحاسبه الله عز وجل الباب ٣٦ في بيان ان من قال لا اله الا الله نفعته يوما
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره
اصابه قبل ذلك ما اصابه وفي رواية ولو بعد ما يصيبه العذاب الباب ٣٧ في بيان ان اعظم
من الكلمة التي اراد النبي صلى الله عليه وسلم من عمه ابا طالب ليحاج له بها عند الله عن الزهري قال لما
حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل بن هشام
وعبد الله بن ابي امية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند
الله عز وجل قال فقال ابو جهل وعبد الله ابن ابي امية اي ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب
وكان اخر شيء كلمهم به ان قال على ملة عبد المطلب قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن
لك ما لم انه عنك قال فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
الى قوله عز وجل تبرأ منه فالامام وهو كافر نزلت انك لا تهدي من احببت هذا حديث متفق عليه
وعن طلحة بن عبيد الله قال رأى عمر طلحة حزينا فقال ما لك يا فلان قال فلان سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته الا نفس الله كربته واشرق اني ص
لونه ورأى ما يسره فما منعني ان اسأله عنها الا القدرة عليه حتى مات فقال عمر اني لاعلمها
قال فهي ما هي قال لا اعلم كلمة هي اعظم من كلمة امر بها عمه لا اله الا الله قال فهي والله هي الباب ٣٨
في بيان انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار
من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من الخير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي
قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من الخير
هذا حديث متفق عليه الباب ٣٩ في بيان لو وضع السموات والارضون في كفة ولا اله
الا الله في كفة لرجحت كفة لا اله الا الله عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال
يا موسى قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله
الا الله انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري
والارضين السبع وضعن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله قال الحاكم
هذا

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه واخرجه ابو حاتم البستي في التقاسيم وصححه
الباب ٤٠ في ان الله عز وجل حرم النار على من قال لا اله الا الله
يبتغي بها وجه الله عن عتبان بن مالك قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
اني انكرت بصري وان السيول تحول بيني وبين مسجد قومي فلوددت انك جئت فصليت
في بيتي مكانا اتخذه مسجدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم افعل ان شاء الله قال فغدا
النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بكر فاستتبعه فانطلق معه فاستأذن فدخل فقال
وهو قائم اين تريد ان اصلي قال فاشرت له حيث اريد قال ثم حبستهم على خزير صنعناه
لهم فسمع به اهل الوادي يعني اهل الدار فثابوا اليه حتى امتلأ البيت فقال رجل اين مالك
بن الدخشن فقال رجل انه ذلك رجل منافق لا يحب الله ولا رسوله فقال النبي صلى الله عليه
لا تقوله يقول لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله فقال يا رسول الله اما نحن فنرى
وجهه وحديثه الى المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايضا لا تقوله يقول
لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله قال بلى يا رسول الله قال فان يوافي عبد يوم
القيامة يقول لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله الا حرم الله عليه النار هذا حديث متفق
اخرجه البخاري ومسلم وعن عتبان بن مالك وقد شهد بدرا قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حرم النار على من قال لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله قال البستي نفي
ولتحريم الكتاب بما جاء في نفسه لا بان يقال لا اله الا الله عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد
عصم مني نفسه وماله حتى يلقى الله وانزل الله عز وجل في قوم استكبروا انهم كانوا اذا
قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وانزل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل
الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وهي
لا اله الا الله محمد رسول الله استكبر عنها المشركون يوم الحديبية حين عاهدهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على طول المدة وعن عكرمة في قول الله اليس منكم رجل رشيد
قال الذي يقول لا اله الا الله وفي قوله ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قال قول

لا اله الا الله وقوله رد ابراهيم ليعمل عملا صالحا قال القول لا اله الا الله وفي قوله وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قال الذين لا يقولون لا اله الا الله وفي قوله هل لك الى ان
تزكى قال ان تقول لا اله الا الله وفي قوله قد افلح من تزكى قال من قال لا اله الا الله وفي
قوله والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله وفي قوله اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
قال قولوا لا اله الا الله   والحمد لله رب العالمين على التمام والصلوة على رسوله محمد واله الكرام

تم الكتاب بعون الملك الوهاب في شعبان سنة ثمان
وتسعين وسبعمائة على يدي حسام بن فخر الدين
الواسطي الكبروي الفتحابادي
منتخب

اعلم ان الشيخ الامام ذكر الاحاديث التي في هذه الابواب باسناد صحيح معنعن متصل الى حضرة رسول رب العالمين وقد حذفت اسامي الرواة الثقاة في الكتابة اختصارا واعتمادا لما لم اغير غير ذلك

اعلموا ان خالق العالم واحد لا شريك له فرد لا ثاني له ومعنى
الوحدانية في صفة الله تعالى انه يستحيل عليه التجزي والتبعيض وقيل
وتعدد وانه منفرد بصفاته وذاته عن مشابهة الخلق وانه منفرد
باتساق الحوادث اليه من حيث احداثها واختراعها والدليل عليه ان
[illegible] في ثبوت ان الفعل والصنع يقتضي فاعلا خالقا لا محالة ويستغني وجود
الفعل بصانع واحد فان الفاعل الواحد اذا ثبت وما زاد عليه فيعرض عنه الاعداد
ويتساقط اذ لا رجحان لبعض الاعداد على بعض قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
فنبه الله ان لا اله لو كان اكثر من واحد لما ثبت السموات والارض فان الكثرة توجب صحة وقوع
الاختلاف والتمانع والمراد عند الله انما الحكم اله واحد   في النعم لا كرامة الامام الشافعي رحمة الله عليه

يا اكرم الاكرمين العفو عن غرق   في السيئات له ورد واصدار
هانت عليه معاصيه التي عظمت   علما بانك للعاصين غفار
فامنن علي وسامحني وخذ بيدي   يا من له العفو والجنات والنار

وما من كاتب الا سيفنى   ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء   يسرك في القيامة ان تراه

کر مسیحا مشوی ای دل دعا کو
جز وصل دوست هیچ ولا ر ... مخواه

يا من بدولته للايام اعياد   بذل العوائد في الاعياد معتاد
يا من له علمه في دهرنا علم   يا من لنا جوده في عصرنا زاد

قال الشيخ الامام قدوة السالكين نجم الحق والدين الكبرى قدس سره

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayıt No: 1827
Yeni Kayıt No: 1491/12
Tasnif No: 297.3

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم الانسان ما لم يعلم وكان فضله عليه عظيما وصلوته على محمد رسوله وقد
كان بالمؤمنين رحيما اما بعد فقد سالني الامام الاعز الاكرم والاخ الفاضل المحترم حميد
محمد بن احمد القرباطي المعروف بابن خوله جعله الله من اهل خاصته ان اكتب له من
الوريقات تحفظ ما كشفنا من طريق الاخرة وشارطني ان اجمع فيه علوم الظاهر مرجعا
منه على كشف علوم الباطن فاستخرت الله واجبته الى طلبته مستعينا بالله وبالله
التوفيق فاول من اراد سلوك طريق الاخرة فعليه بلزوم شروط ثمانية دوام الطهارة
ما امكن ودوام الصوم ما امكن ودوام الذكر بلا اله الا الله ما امكن ودوام التسليم وترك الاعتراض على الله ما امكن
ودوام نفي الخواطر الشاغلة عن سلوك طريق الاخرة ما امكن ودوام ربط القلب بالشيخ وحل
المشكلات وتفسير الواقعات بما امكن وشرح هذه الشروط ثمانية وتوابعها منها الغيبة عن الوجد
عالم الشهادة باطباق الاجفان في الخلوة وسد منافذ الخلوة والجلوس في بيت مظلم
مربعا ما امكن وان لم يمكن فعلى الجلوس في التشهد فان لم يمكن فالاحتباء فان نام في اثناء ذلك
نوما ثقيلا يعيد الوضوء وان كان متمكنا من الارض لا يعيده ولا يضطجع ما امكن فان لم يمكن
فلا يضطجع الا على غلبة وان نام مضطجعا ثم انتبه لا يعود الى النوم بل يقوم ويجدد الطهارة
ولا يعبث بالماء ولا يمسح الاعضاء الا ويذكر الله وان يكون همته عند الافطار الاقتصار ولا
يسرف فانه يورث قساوة النفس ولا يأكل الا ويذكر حاضر بقلبه بحيث انه طعام وان
يتلقم فان شرب بعد الطعام لا يعود الى الاكل وان كان الشيخ في عهده طعام استعمل تحصيله
وان كان وجهه يتحرى الحلال ولا بد في سلوك طريق الاخرة من شيخ امين ناصح مهتم قوامه
لقيت الشيخ ابا ياسر عمار بن محمد البدليسي رضي الله عنه فدعاني الى سلوك طريق الاخرة فقلت
في نفسي لا بد لي منه ورهان فلو شغفت سورة ساط بسط وكل شيء على ساقه فقلت
انه واحد ثم رايت فيما يرى النائم البحر المحيط وفيه حيث واحد ملأ البحر منا وكان الحيوان اخرجت
والبحر ينقسم بين اصحاب الشيخ عمار وبيني وقع راس الحيوان قسمي فعرفت اني واصحاب الشيخ ولكن
محصول البحر يقسم بيننا فاصبت منه الحظ الاوفر فحصلت [illegible] ثم اتوا الى الشيخ سافر سفره

بقي فيها اياما وانا واصحابه ننتظر قدومه يوما بيوم فلما دنى والسلام وقع علي وقال حتى
احسستم بروحي فقلت للاصحاب قوموا بنا نستقبل الشيخ فقدرنا والسلام فضحكوا و
قالوا من اخبرك بقدومه فقلت عرفت ذلك بامارة فخرجوا وخرجوا امتحانا فاذا الشيخ
قد طلع من ورائه الكد فقالوا سبحان الله كيف عرفت ذلك فقلت بشامة الارواح قبل الاشباح
وعلمي بنفسي ثلثة ثم رايت فيما يرى النائم والدتي رحمها الله وكانت من الصالحات تقول لي
يا ولدي لا تتعرض عن الشيخ فان اعرضت صنعوا بك ما صنعوا بفلان النجار وكان في بلدتي
رجل كان صائم النهار وقائم الليل زمانا طويلا وكان يتجر ويكتسب فينفق على والدته او الاولاد
الفقراء ويتصدق بالباقي ثم كوشف بشيء والوقار فاخذ خلوة يسلك طريق اخر بنفسه بعد
ما ذم الناس على خدمة الشيخ فانكر ذلك وشتم بعض الشتم فصار امر الحال كفر بالله
العظيم وجن وجعل يضرب والدته ويشتمها باسوء الشتم وما خرج من الدنيا حتى
اكل فضلاته اعاذنا الله من الحرور على المشايخ والوقيعة فيهم وبا طريقة بوهاني مسئلة
الروح مقويا جانب من يقول بقدم الروح وهو يقرر كونه مخلوقا فغبت فرايت في
الغيبة شبهة حضضها لو كنا فالهمت انه الكفر قلت بقدم الروح فاستغفرت من عودها
واستغفرت فيما بيني وبين الله ففرح الشيخ بذلك وقال الشيخ المحفوظين ورايت في الغيبة
اني عرجت فادخلت السماء فحكيت الواقعة للشيخ فقال الحمد لله اني رايت فيما يرى النائم اني
كنت اكبا فرسا امشي في حرم الكعبة وانت معي والشيخ وسطا السما فقلت لي ايها
الشيخ انعرفني وانا فقلت وانت قلت انا ملك السما الذي يرى في وسط السما فرحم الشيخ
غاية الفرح لتطابق الواقعتين والمقصود من هذا اختيار سير امين في سلوك طريق
الله في صاحب سير فراسة يامر كمعالك واير دل السالك الابعد وخوفك في قبض قدرته
لحق ونصرفه ايا كان حالا ووجلا وذوقا ومشاهدة فاذا طفر الطالب بالسير منصور
وصح لحواكنه ولينة العبور على كار الحسنة ومفاوز النفس ونيران السماوات
وظلمات الاشباح وغيوم الشكوك فيوصله الى سماء القلب وشمس الروح وكواكب
المقامات والاحوال واقمار العلم ثم يرقيه منها الى مجارات الصفات بواسطة تجلي القلب
وينكشف

ويكشف له جمالها وذلك نار الانبياء واحوال الجنة والنار ثم يرقيه بعد ذلك الى تجلي
الذات كشفا وذوقا واول ما يستقبل السيار في الخواطر وعلوم مخلوطة كشفية و
ذوقية وقتا فيشرحم ثم يرى بصيرة القلب فيرى السيار صورا مختلفة بعضها لعالم الملكوت
عالم الشهادة وبعضها لامثال الملك عالم الشهادة واما هي معان يستقبل السيار
فيعتبرها المصورة والمخيلة فيصورها ويخيلها بشرية فيسال الشيخ كسب معناها
تعبر الشيخ كما يعبر المعبر المنام فان عالم المثال هو العرق بين الواقع والخيال فلنا
الخيال يسمى المخيلة والتصوير يسمى المصورة فاذا اشكل السيار انه خيال او واقع يخيل
خلاف او يصور خلاف فان تلك الخيال والتصوير وتخيل الكل وتصور من الخيال
فهي واقعة استقبل السيار ليستوفي حقها والعلم والذوق والكشف والنور والسر
ثم سر وواقعة اخرى فاذا جاهد السيار في الله حق جهاده ضعف المخيلة والمصورة
فيضمحل الصور والاشكال ويرى معاني الحقائق في لباس الالوان بقوة الباصرة والالوان
السام والسولة والحمرة والصفرة والزرقة والكدرة ولون الزمرد والفضة ولون
الهواء وذلك عند الصفاء وفي اثناء ذلك يرى الغيوم والامطار والسماء والكواكب وقد
شاهدناه مرارا امثال اية الكرسي وقوله والقسط على كل محب عن في هذا الذوق يكشف
اشارات في رموز واسرار ويكشف معاني الالوان والسماء والشمس والقمر والكواكب
والبياض دليل الاسلام والايمان والتوحيد والسولة تضيء دليل الكفر والشرك والسكل
والحمرة دليل الشرة والحالة القوية والوفاة وامارة دخول الشيطان عليه ويفرق
بينه المخ بالذوق والوجدان الذائق والصفرة دليل ضعف الحال ومبادي السرور
والبسط والزرقة دليل قوة النفس ومبادي الصفاء وعن ذلك والكدرة دليل
بقا الخط التراكيب وقوة الاشباح ودخول النفس الحيواني ولون الزمرد دليل الاخلاص
في مقام الاخلاص ولون الفضة دليل الصدق والاستقامة بالحق والغيوم غيوم اجزاء الماء
والتراب والهوائية والنارية في الابدان بواسطة هبوب رياح الذكر القلبي بالشدة
ومادامت بينه باقية لا تفرح السيار بشاشة شمس الروح وقمر العلم وكواكب الكرامات

وسما الفلك والشمس يدل على الروح والقلب والعقل والمعرفة والعمل على مثل المعاني
كلها في الاسماء وقد يشهد مثال الغيب كما يبدو في عالم الشهادة ثم يزيد شيئا فشيئا
بحسب السير ثم يتم وفي الجملة عند اصحاب الكشف ان الله تعالى في داخل الانسان موجودا
مرتبة جامعة معنوية بحسب ... في عالم الشهادة بحيث يغيب ويتحير العقل ويقول
بلسان الحال زدني تحيرا ومهما كان عارفا واقفا ومهما كان حائرا سائرا ولقا
بدا للسيار ... الواقعات لا يفهم في اول الوصلة بل يسأل الشيخ عنه والآن
غائبا عنه كان حاضرا معه ... الجواب على ذلك ... بالقاء الله تعالى ولا يزال
سكر علم الواقعة حتى يفهم شانه ... ولا بد للسالك ... ان يعبر لاركانه
كالنجم والسراب والماء والهواء والنار الكائنة في ... ومن اولها فنا الخط الثاني
بلادا ودورا وقصورا ... باخذه للانهدام والسقوط والخراب وذلك
فناؤها الى ان ... السيار الى فضاء وصحراء الغيب فيسمى ... ان لا ارض ...
ونحن ... وذلك ... الى ان يفنى التراب فيقع السيار الى
بحار ... ويعبرها ... علم انوار الاحوال
والمقامات من القبض والبسط والانس والهيبة والمعرفة والمحبة والسكر والصحو والمحو
والاثبات والوجد والوجدان والجمود والخمود والعود ... ومحو الاثر
والفنا والبقا والفناء عن الفنا والبقا به والعشق والانصاب او الوله والجنون
ويعبر العقبات ... في الكفر والبدعة والموت والجنون الموهوم ولهذه المقامات
اوائل ونهايات واوساط فالمبتدي باوائلها مبتدي وباوساطها صاحب التوسط و
بنهاياتها صاحب ... اوائل ونهايات فاوائلها ... ونهاياتها لا نهاية
له الله لان النهايات تجلي ذات وصفات ولا تحيط بصفاته الا الله سبحانه وتعالى والتجلي
على انواع تجلي علمية وذوقية وكشفية والذوق والكشف يتعاقبان لان ... السالك
يبصر القلب بذوقه بذوق الروح معا ... حقيقتها ...
... بواسطة صفاء مرآة القلب فاذا صفى مرآة القلب ينعكس فيه الملكوت فيعلم
السالك

السالك علم اللدني واذا انعكس في القلب نور الحق ذوقا ولم يكن السالك على حين وذلك
نطق بلسان الحال وغلبات القدم انا الحق وسبحاني ما اعظم شاني ويقول امثال ذلك
نور الحق ويسميه القوم شطحا ولو كان على حضور ذلك كل لسانه واما الانواع الكشفية
التجلي فيكشف سر ... السالك ... ثم ... ينطق لسان السالك
فيه ويسمى ذلك ... ويسمى طريق الغيب ويسمى بواسطة ... والكلام
ما كان محدثا مخلوقا فحقيقته ... الحروف وقد يتمثل ... السالك
في ... نور الانوار الصفاتية
الجلالية والجمالية ... السالكين كل ذلك ... الذوق والحال ...
على لسان حروف ... فاذا تجلى القربة والربوبية ... على لسان السالك سبحان
... العظمة وفي العلو سبحان ... الوحدانية ... احد احد وعلى ... القهار
الى ... السر ... شاهد القلب وهو كالشمس ... الحسن ... الستار
في الغيب ... الكواكب ... ساهر السالك بعد ... السماء ...
في عالم الشهادة ... ساكن ...
شمسا وقد يكون ...
... الجمعية والتفرقة وفي حال قبض وبسط وانس وهيبة ومعرفة
ومحبة ... السيار في طريق ... الخوف والرجاء والقبض والبسط
ومهما كان ... الى الانس والهيبة والانس والشهود ... المعرفة
فالانس عند تجلي صفات الجمالية والهيبة عند تجلي صفات الجلالية والمعرفة نور
المحبة والمعرفة والالوان والايمان واليقين وهو اليقين وعين اليقين ... اهل الله
ادراك معارف الطريق وهي الايات الظاهرة الباطنة التي يعبرها يصل السيار
الى ... الحق وعند ذلك يحصل له ايقان بحصول اليقين ... و ...
الذي في قلبه واستقر كما ... ولا يخرج منه ابدا واهل وصل السيار
الى هذا المقام اعطي اسم الله الاعظم ويوصف الله ... معرفته ويعرف ولايته ومنزلته

عند ربه وبعده انهم لا بدال ام والعشره ام والسبعه ام والثلثه وبعد القطب
على ذلك وبعضی الله اسرار الربانیه بشرط ان یکون حافظا لاسرارهم وبعطی الفراسه
والمشیخه والولایه والتوسع ویسلم له الدعوه والنیابه ویکشف له اثنا ذلک
بواسطه کشف الاحوال والمقامات کلها انوار معجزات کلام رب العالمین وطریق عجز القوله
عن اسان مثله ولکن لا یشرف عن انواع کشوف السائرین واختلافهم نوعا حسنا بحیث
یعلی انه لا یدخل تحت قوه البشر للاحاطه بمثل ذلک وکل ذلک نظرا یمکنهم بعد الوصول
الی انوار النبوه المحمدیه وعلو درجاتها وکذلک الی انوار الصحابه ومقامهم منه
صلی الله علیه وعلی اله واصحابه وسلم تسلیما کثیرا
تمت فی شعبان سنه ثمان وسبعین
وستمایه علی ید الاحقر محمد ...
الواسوی الکروی

[illegible]

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayıt No.: 1827
Yeni Kayıt No.: 1491/13
Tasnif No.: 2973

بسم الله الرحمن الرحیم فاتحه الکتاب الحمد رب الارباب که مفتح ابواب وسبب
اسباب است عز شانه وجل برهانه حمدی موصوف محال ومعروف اوعن اسم کما هو مستحقه
او استعمیلات سر بوسف سرو سرور کائنات صلی الله علیه وسلم که اول کلم فی رسول الله
اسوه حسنه رفتن اخری واقرالی التقوی دانسته در مقام اعتراف بعجز از ادای حمد
او تعالی دست ثنا از اللهم لا احصی ثناء علیک انت کما اثنیت علی نفسک برداشت واز حضرت
ثنا زیش استدعا کرد که قلم وقدم ودم این سخان را از انجم تا بسبب حضرت عزتش باشد
نگاه دارد واتم مطلوب این درد دینی اخی عزیز الدین که معلی مقبول است ودر مقامات ومقامات
بدرجه رسیده است که زبان بیان ادای حال الا در قلم ثنا برای اول تحریر مجال متع الله
بوقته الصافی ومتع الطلاب بنفسه الشافی بروجهی بر صحیفه نگارد که بود التفسیر
مقام اطمینان برضیه ولکن لیطمئن قلبی لطیفه شهادتی او را مطالب انجم لطیفه غیبی
او در عیون سیعه دین حاصل اید واز دعا خیر او این سخان بلا دخیره مدخر
کرده بروغه نقص علیک من القصص لیثبت فوادک مقتبا سنا الله حسبنا قال وکلا
نقص

نقص علیک من انباء الرسل ما نثبت به فوادک وجاءک فی هذه الحق وموعظه وذکری للمؤمنین
قصه که متضمن شرایط تمانیه که استاد طریقت جنید بغدادی قدس الله سره جهت طالب
حق تعالی المخلص فرموده خواهم کفت امیدی دارم که در ضمن این شرح کفتم اعتصام بحبل
متین کلام قدیم فتح مبین است کفته اید ان شاء الله العزیز وما ذلک علی الله بعزیز ای عزیزی
بدانکه این سخان به بغداد با بنفعه سال که از عمر بکذشت بخدمت سلطان مشغول شد ویکی
بعد بر ملازمت او کاشت وبدان سبب از ابناء جنس خود ممتاز شد وبنظر عنایت مخصوص
کشت ودر آن مدت سر کنز بروای سیح طاعت مفروض نیز نداشت تا سالی که در روز قربان
او را با عدینا ق که امیر لشکر احمد سلطان بود اتفاق جنگ افتاد در اثناء او جنبهم
روانه بیداعیه در رباط این سخان طامع شد وحکم جزم کرد که تو با الله تو بکیمر تو به
جمع بکسر کفتم مشغول شوم حق سبحانه وتعالی جمال دنیا از پیش چشم اعمی بر داشت
وجمال اخرت را جلوه داد واین حال تمام بیشتر بود وبا افتار زدیر حرب نکه تا ماند ولحال
بر قرار تا در آن شب نبح که در معرکه بزول کعبه بجوم وخصم را منهزم کرده از حال
مصاحب تا فردا جا شکاه جور ثنا ولی اتفاق افتاد از حال امسیه امسیه در بیس
بوه غسل شد وداعیه در رباط این سخان که دایم با لحر نفس بود بکذاشت ودل از ملامت
ملالتی واز جاه دنیا سکامتی واز لذات نفسانی بشانی حاصل امر ود عزم قضاء مافات
طاعات مفروضه در رباط طامع شد وبدان مشغول کشت واحتراز از معاصی بر خود
واجب دانست وبعد از حرقوی تر می شد ومی خواست که این سخان را ابطلی در میان خلق
بروز بود ودر خواب سلطان العارفین ابو یزید را قدس الله سره میدید که این سخان
را این مشغول بود وکاه کامی مصطفی را علیه الصلوه والسلام هم می دید که وعظی میفرمود
وبکیه وجمعوه مراحات می کفتند تا این حال بجای انجامید که لقمه را در شبانروز با شطر
مقاله او بود وسیصد رکعت نماز بر خود واجب کرد شد ودوازده مرار بار اذکار مختلفه
را در دو وقت خود ساخت وثلث کلام مجید را میخواند ومدت سالی بود ماه در میان تمام
با این حال مصاحب ملازم حرمت سلطان ماند بعد از آن بسبب قلت طعام ومنام وکثرت

ریاضت صعب حادث شد در بدن که اطبا از مداوات آن عاجز شدند این بیچاره در تبریز
از خدمت سلطان اجازت خواست و سابع عشر شعبان سنه خمس و ثمانین و ستمائه متوجه
سمنان گشت و در غره رمضان بر دست تربیت شیخ حسن سکاکی قدس الله سره قباء و
کلاه و کمر را بینداخت و لباس صلحا در پوشید و بر وفق احیاء در قوت القلوب مطالعه میکرد
اوقات را معمور و انفاس را مضبوط می داشت و در اثناء آن حالتی خوش در خواب و بیداری
حاصل شد بعد از ترک ملاذ شهوانی انسانی میشد می افتاد تا غره محرم سنه ست و ثمانین و ستمائه
که حال غلبه کرد و این بیچاره مرا اطلاق فرمود فریاد از نهاد خلق بر آمد و گفتند فلانی
دیوانه شد تا ناگاه اخی شرف الدین سعد الله بر حسب سمنانی از طرف خراسان برسید
و مصاحب این بیچاره شد و در طاعات لیلی و نهاری موافقت نمود تا شبی که این بیچاره نماز
تسبیح میکرد و او بر سر تنور نشسته بود چون سلام باز دادم دیدم که او سر می
جنباند بسیار در وی نظر کردم بر همان قاعده سر می جنباند گفتم اخی که دی ذکر می
گفتی گفتم چرا می جنبانی گفت ذکر میگویم گفتم چه ذکر میگویی گفت لا اله الا الله گفتم چون ذکر
می گویند لا اله الا الله الملک الحق المبین محمد رسول الله الصادق الامین بگوی که او را این استاد
یاد فرموده اند و ذکر ابو بکر صدیق رضی الله عنه [illegible] بوده اخی گفت مرا شیخ [illegible] که این
ذکر تلقینم داده است تبدیل نتوانم کرد گفتم تلقین موجب [illegible] چه حاجتست که شیخ ترا
تلقین صد بار کرد ذکر یار از مادر و پدر و استاد و همه مسلمانان آن ذکر شنیدیم
گفت تلقین این ذکر متصل است بمصطفی علیه الصلوه والسلام و طریق اتصال آن باز گفت گفتم سر
چرا می جنبانی گفت بلا اله الا الله اثبات محبت حق در دل و حرکت در آله سر مسلم تا
حرارت ذکر بدل صنوبری شکل که در طرف چپ این انسانی موضوع است واصل شود تا
شغافی که میان این دل و دل حقیقی است محترق گردد و نور ایمان از دل حقیقی پرتو بر
وجود بشری اندازد چون این سخن بشنودم از سر سجاده بر خاستم و پیش او دو زانو نشستم
که این سخن معنی دارد گفتم کیفیت گفتن این ذکر مرا تعلیم ده تعلیم داد و من با سر سجاده رفتم
و گفتم تا چراغ بر داشتند و بذکر مشغول شدم بر همان نسق که گفته بود تا نیم شب از سر
سینه

سینه جانب چپ شکلی مجسم ظاهر شد گمان بردم که سبب جنبانیدن سر است خواستم تا
ترک ذکر گیرم گفتم میسر نشد و ذکر مرا در ربود تا وقت سحر تمام ذکر گفتم و
نفی و اثبات میکردم و شوارات بجای رسید که با سمان متصل شد و نفسم از آن تشویش
که مبادا که مبدا جنون باشد و چون بردم بر جنون این بیچاره مشوش شده بود در دم
و زیادت شد بر خاستم و تجدید وضو کردم و نماز صبح بگزاردم و همچنان ذکر در سر
بود چنانکه از حرکت او الله الله می شنیدم و این سخن با اخی باز نگفتم که می ترسیدم که مبادا
او بترسد و با کسی بگوید و این حال که در نظر ایشان شود تا روز دوم که آن شوارات غالب
شد و حرارت باطن بجای رسید که میخواست که جامه بشکافند و نعره بزند و بیخود عقل خود
را بتکلف می داشت تا وقت نماز صبح چون با سر سجاده نماز که سنت صبح گزارد در مواجهه
و بر سر [illegible] آغاز کردند و در نماز فرض شیخ حسن بر سر
سجاده در جوش آمدند و خود را بر زمین می زدند و شیخ عظیم بر وجود این بیچاره
افتاده میخواست که از نماز بیرون جهد فاما حفظ حق یار شد تا نماز تمام گزاردم بعد از آن با
اخی خلوتی گرفتم و گفتم در اثنا ذکر سرایت در جانب چپ سینه من شد او متبسم شد و
فرحی در وی ظاهر شد و گفت که ترا این معنی افتاده است گفتم بلی گفت الحمد لله مرا هم شیخ تلقین
ذکر فرموده مدت سالی در مکه بذکر مشغول بودم بعد از آن در عرفات مرا این حال افتاد
بر رای شیخ عرضه کردم شیخ بسیار [illegible] و گفت که کلمه لا اله الا الله مهمور اسرار است
و دل [illegible] نور ایمان [illegible] که در راه سلوک منزل اول است علامت وصول کلمه بدل آن
شوار است که بظهور رسید و اکنون بذکر مشغول شو تا حجب باطن منعدم گردد [illegible]
باشد که کواکب طالع و ماه و آفتاب در نظر شهود ظاهر شود [illegible] گفتم اخی مرا این ساعت
بر سر سجاده کواکب دراری [illegible] در نظر آمد و [illegible] طریق [illegible] افراد کرد
و او بترسید که [illegible] کردم مرا چه می باید کرد گفت شیخ مرید ابو الدوام
ذکر لا اله الا الله می فرمود بشرط نفی ما سوی و اثبات مولی گفتم شیخ تو کیست و نام او چیست
گفت شیخ ولی خدا است و نام او عبد الرحمن است از کبار اسفراین است و در بغداد متوطن
است بعد از آن

بذکر مشغول شدم و بنیاد جماعت خانه و خلوت نهادم و در سال بیست و ششم که سنه ست و ثمانین
و ستمایه بود بخلوت و ذکر مشتغل شدم و شوق دیدار شیخ بر من غالب شد بعد از سالی
متوجه شدم چون بهمدان رسیدم سلطان وقت را معلوم شد کس بر عقب من فرستاد
و حشم مرا باز گردانید و مرا پیش داد در پیش خود باز داشت و بخت بر ابا هی و در
تحت ایلخانی و شیخ و حق تعالی همه مغلوب شدند و سلطان وقت را رابطه عظیم با این
بیچاره بهم بر آمد تا حدی که پیش سجود اصنام کرد و گفت تا لذت همین لباس که داری ملازم
من باید بود گفتم ملازمت تو نتوانم کرد الا آنکه مرا شیخ نیست می خواهم تا بخدمت رسم
و از بعضی بسمنان باز گرد و گفت بهیچ وجه نگذارم که ببغداد روی اجازت او بسمنان
مراجعت کردم و بعضی از احوال خود بخدمت شیخ نوشتم جواب مهم فرمود و گفت من بعد ترا
بصورت من حاجت نیست ترا حاضر دار ستر ارادت کار خود بر انداز بعضی موسوی شد خلوت
کردم و رابطه از الوهیت و ولایت مستحکم شد و طامرت از صورت شیخ را در جانب چپ
خود می دیدم که مرا از اسماء و صفات حق تعالی و معانیی که بدان تعلق دارد تعلیم می داد و
شبه و شکول شیطانی که در نفس الغایله بود جواب دلپذیر می فرمود و بعضی وقایع
که افتاد بیشود و می افتادی که بعد از آنکه از آن صورت شیخ را مشاهده نمی نمود سماع معانی
از دل می شنید و بتوجه دل از آن جهت الوهیت روحانیت شیخ و استفادت از آن
دایره شیخ فواید بسیار حاصل آمد که اگر در حضور شیخ بودی آن قدر نیارادی و یکی از
الطاف خفیه الهی در حق این بیچاره منع سلطان بود از رفتن ببغداد تا مکی توجه یعنی
شیخ باشد و قطع نظر از صورت بکلی نماز و عرض این قصه آنست که در آن از بعض مشایخ
خلوت را حجت شیخ لطیفه قالبی که انسان از حیوان بدان ممتاز است و باطنش بر آن سلوکیم
و لطیفه مرکبه بعد از خراب بدنه مجعول که شیخ حیوانات در آن مقبول الذات باقی خواهد ماند
بسبب قبول آن فیوض است که لطیفه قالبی حامل آنست رعایت کردم اول اختیار خلوت کردم
و خلوت خانه چنان باید که یک ذراع و نیم در دو ذراع و نیم باشد و بلندی آن مقدار آنکه سر
بر سقف نساید و بهیچ نوع روزن نباشد که ضوء در آن ظاهر شود الا آنکه یکی از فواید خلوت
حبس

حبس حواس ظاهر است و باید در پرده آویخته باشد تا از خلال در نور ضوئی در نیاید
و از خلوت جز جهت طهارت و تجدید وضو عند الاحتیاج و جهت نماز فریضه بیرون
نباید و چون بیرون آید نظر خود را محفوظ دارد بر میان قاعده که اگر در اثناء
نماز حدثی افتد بیرون رود و تجدید کند بر وجهی که چون باز آید بر میان نماز بنا نهاده
تمامش تواند کرد شیخ گاه اگر جهت دفع ملالت و کلالت تجدید وضو بیرون آید باید نظر را
محفوظ ندارد این شرط مفقود شود و فایده کلی ندهد دوم دوام وضو است و در
مقام محاربه نفس و شیطان بسلاح وضو حاجت است فاما از دیگر وضو آن باشد
که در جمیع احوال بی فاتر ذاکر و بی لاحاضر باشد و اگر عوض دعوات ماثوره در اثنای وضو
ذکر گوید نیکوتر باشد سیم دوام صوم است و اما خود نفس عبادتی بزرگ است
و در آن فواید نامحصور مدرج فاما بشرط آنکه از اسراف و افراط است در بسیار
خوردن و از اعتدال و تفریط است که کم خوردن مجتنب باشد و بر اهل وسط مستقیم
و بهیچ لقمه بی ذکر رفتن و حضور دل بر نیارد و لقمه خود بر ندارد و مضغ تمامش و تا
آنرا فرو نبرد دست بلقمه دیگر دراز نکند و بشره نفس نخورد و از شبهات محترز
باشد چهارم دوام عمل است از غیر ذکر حق و جز با شیخ حسب حال واقعه که تعبیر
آن بر وی مشکل باشد سخن نگوید و تا ممکن باشد سعی نماید که از راه باطن از شیخ استفادت
کند در غیبت که فواید آن بسیارست و اگر فتور استفادت در غیبت نیارد در شبهات دریابد
که برای جمع در بنه است نفواید و از آنجا شیخ نگاه دار تا در وقایع غیبی بر و بسته نشود بی شیطان
در و تصرف نکند پنجم دوام ذکر لا اله الا الله است از سر حضور تمام و کیفیت نشستن
باید که مربع روی بقبله نشیند و بقوت تمام لا را از سر ناف بر می کشد و اله را بجانب پستان
راست فرو می برد و الا را از پستان راست بر می کشد و الله را بدل صنوبری شکل که در جانب چپ
بر آن انسانست فرو می برد چنانکه حرارت کلمه الله بدل رسد و شغاف محترق شود و از آن
دل که مضغه است و محل روح حیوانیست بی ورند بدل حقیقی که اهل ذکر آن لذکری لمن کان له
قلب اشارت بدل دل است کشاده کرده و نور ایمان که کلمه لا اله الا الله صورت آنست بر نو

انرا زود عالم باطن ایشان منور شود و بر اقسام وجود و دو وسعتی که در عالم انفس
است اطلاع حاصل این شرط آن است که در بدایت مرید مسلم که بسلوک مشغول خواهد شد
معنی ذکر بدان میگوید که نمی خواهم هیچ چیزی بغیر از خدای تا آنکه سواها بکلی منتفی شود
بعد از آن بنفی من صفتی از صفات مشغول شود چنانکه او بر فان دل الوان منع کورد
تا آخر بر ختم شود که لا فاعل الا الله و بر فنا ظاهر بر سیمان قاعده کلمه لا اله الا الله
می گوید قوی خوج جه گفتن لا اله الا الله از بهر آن می باید تا جمع کرده باشد ان الله منحوا اندید و
عباد می گویند با آن بیان ایشان را بحضور الله رسانند بر انند که غیر الله که خالق
الارض والسموات است نیست معنی این کلمه بسیار است آن باشد که نیست هیچ وجودی سزاوار
پرستش جز خدای و الهه بسیار هیچ سزاوار پرستش است و الله بسیار جز خدای هیچ یکبار این
کلمه با خلاص گفت قدم از دایره شرک در حوزه اسلام نهاد و بتان صورتی را همه شکست
فاما شکستن بتان معنوی که افرایت من اتخذ الهه هواه عبارت از آنست چنانکه هر دل بنشاط
حضور کامل و رعایت معنی ذکر که نمی خواهم هیچ چیز جز خدای حاصل نباید و البته جهد باید
کرد تا هیچ خاطری بعد از مدتی در باطن ذاکر نماند و هیچ وجه نشاید که با الله خاطری
بدل بنود که یکم تفرقه از اغیار بر آید و در وقت گفتن ذکر باید که بر روی چشم در میان
دو ابرو می نگرد تا دریابد که لقمه آن روز نیست از آثار معده با آثار کبد و از آثار کبد با آثال
دل صنوبری شکل و از آثار دل بقیه الآثار دماغ و از بقیه الآثار دماغ بعد از تو نورکشیدن
می رود جسم جسمانی بر حقیقی حلوت می رسد و ظاهر است با ملون است یا منور است و
در طور اول که آن لقمه که متصاعد شده است می رود تا در مرتبه حیوانی کو دانش مرتبه انسانی
می رساند تا روشنی دل و چشم جسمانی حیوان و انسان مشترک اند در اول طور دل
نوع انسان ممتاز شود و حسنات لقمه را در هر طوری تصعید هست تا بطور سلیم سرسید
و بلطیفه حقیقی واصل شود و تنقیه و تصعید لقمه چو بکلمه طیبه و عمل صالح میسر نشود
و این معانی مفصل در مختص بکنجی در مستقل شرح نوشته ام از آنجا مطالعه کنند
خُم کند انشاء الله تعالی ششم دوام نفی خواطر است خیر آن کان او شرا و حبس حواس
باطنی

باطنی چون نفی خواطر دست ندهد و اگر کسی در حصر یک شرط قیام نماید فواید بسیار حاصل
آید و هیچ نوع نشاید که بتمسوه و افعال و مشاهدات مشغول شود تا از قاش محفوظ
ماند و شیطان را مجال القا نماند بر سالک واجب باشد که ممیز شیء را دانند و بعلم خود
بسیر مشغول نشود تا وقتی که حق تعالی بنور عقل و علم او را مشرف گرداند تا از نور
عقل نور حمیدی … نور عرفان فاروقه در باطنش ظاهر شود و کار رکانی رسد که در عیب
هر واقعه تعبیرات بیاید و با هر مشاهده معنی آن مصاحب باشد و گاه باشد که شیطان
واقعه و مشاهده از غیب بگوید او رساند بار اشارات بر رفاقت رساند که این جست
و درجه مقام مست و بکدام لطیفه تعلق دارد و از کدام غیب باز می شود تا چیزی که علم اسماء و
صفات بروی منکشف شود هفتم ربط دل است بحبل الله الکامل الی الولایة الشیخ
و رعایت این شرط از جمیع شروط متقدمه مشکل تر است و فایده آن بیشتر و اگر نعوذ بالله
رابطه شیخ و مبنی باید البته و مبنی در رابطه نبوی ظاهر که هر مریدی باید که او را مقرر باشد
که مطلوب او جز از سیه او … خواهد رسید که قد علم کل اناس مشربهم متبوع ولایت
شیخ او ست و اگر جهان از مشایخ واصل کامل مکمل ما لا مال باشد مر او را هو تعالی در ازل
لازال بر سر این مرید حواله است تا او بوی رساند و اگر نه مشمس دانید چون الطلب کرامات
است حاصل نباید چه توجه بقبله معروفی معروفی شیء معین منهم و صول است معروف
و هو انبت … علم و شرط آنست که در ظاهر و باطن ادب را در حضور و غیبت صورت و معنی
رعایت کند و از خود هدایا زود مستغفر شود تا بزرگیها مبتلا نشود و دایم خود را مخطی
داند و در مدت الا استحضار هیچ کند بر بری که ای هیچ تو گواه باش که در این دعوی که غیر از
من حرمی خواهم صادقم تا در وقت غلبه جنود شیاطین و وساوس دستش گیرد و توش
بخشد و در جهاد با نفس اماره مدد ها یابد هشتم ترک اعتراض است بر حق تعالی
باید که اگر قبض فرستد یا بسط و اگر مرض دهد یا صحت و اگر خوف غالب شود یا رجا و اگر شد یاب
واقعات و مشاهدات و تجلیات کند با قیم همه راضی باشد و گوید وکلت اموری کلها متوکلا
علی مولی قبل ان یموت فان شاء احیانی و ان اماتنی باشا محبوبی فانی رضیته والبته

باب سوال جنت واستعاذت از جحیم بر خود بسته دارد بلکه باشد طلب او معامله سود
کند و را خاص حبیب الله سزاوار انست که و را بندگی کند بر سبیل اجیر بلکه باشد بلکه
باشد خواجه را جهت خواجگی و حسن او دوست دارد تا دوستی او بی علت باشد و اگر نه
چنین باشد بندگی و دوستی معلول باشد و هر علت که رفع شود معلول او رفع شود نعوذ
بالله و ذلک و چون بر نی تبع حق این خلوت با دار سانید عناصر و طبایع و نفوس نباتی
و سبعی و بهیمی و شیطانی مسخر او شوند و اول او در این مقام آن باشد که در این تسخیر انتقال
نماید و گاه باشد که ستر غیبی کشف از لطیفه و کیفیت رسانند و حس مرتبه شود
روشن شود و چشم خوش آید باید که بدان ننگرد و در بند آن شود که این معنی را از خود نفعل ارد
نباشد تا از تسخیر لطیفه نفسی محروم نماند و تسخیر لطیفه نفسی میسر نشود الا بر عایت
همین شروط ثمانیه و لکن خلوت او خلوت نفس او باشد عما شغل بالفانیات سنه و جمله
و وضو او از نوم الغفلات و صوم او از شهوات و صمت او از فضلات و ذکر او احتراز عن
الفترات و نفی او نفی مالوفات و مستحسنات و ربط او استحضار شیخ باشد در جمیع حالات
و ترک اعتراض او در غیبیات باشد چنانکه چنانکه در خلوت اول در شهادیات بود و چون این
خلوت با دار سانید نفوس فلکی و کوکبی و کرسی و عرشی مسخر او شوند چنانکه خود را با الاتها
بیند و بی تصرفی که خواهد در ایشان تواند کرد از رفتن بر انجا و در انجا و از بازگرفتن
نور از کواکب و از ربع شمس و از منع کردن از حرکت و امثال آن که گفتن آن منکر انرا اجر
انکار بیفزاید و اول در این مقام آن باشد که در این حالات چشم خوش آید ننگرد و تسخیر
لطیفه قلبی مشغول شود و تسخیر لطیفه قلبی هم بر عایت این شروط ثمانیه دست دهد اما
خلوت او در این مقام خلوت دل او از استحسان صور خیالات و وضو او از لمس تعلقات باقیات
و صوم او امساک دل باشد از خطرات و صمت او ترک تقریر واقعات و رافعات و ذکر او حضور
مالک الارض و السموات و نفی او نفی نعم جنات و ربط او استمداد و همت شیخ عند نزول
الواردات و ترک اعتراض او آنکه خود را مرید گرداند تا عند تقلب قلبه بین اصبعی اللطف و القهر جمیع
الحالات باشد و هر که رعایت این شروط بر وجه مذکور چنانکه عدد و ما فیها مسخر سالک
شود

شود و حال الذاکر که در کتب منقول در روغن شعرا شنوده است دیده اید تاجری که بی کس را
که هر جواهر در بهشت آن را هموحزن مطیع عرفان او شوند و اول در این مقام آن باشد که بس
همت بر فرو بنیاد بصورتا از زینت و قدم از طغیان نگاه دارد تا تسخیر لطیفه سری
میسر شود و تسخیر لطیفه سری هم بر عایت این هشت شرط توان کرد خلوت او آن
صور معقولی باید که باشد و وضو او از مباشرت کرامات و صوم از موائد مکاشفات
و صمت او از تقریر طامات و تقریرات طاری شود بر اصل غلبات و ذکر او مشاهده وجوه
باقیه در قوالب فانیات و نفی او القا حبل الارادت بر غارب واردات و ربط او وقوع او در
شبکه ولایت بحیث لا یتوقع منها الانفلات و ترک اعتراض او وداع کلی مراجعات عند التنزلات
لامتحانه ممتحنا له بانواع البلیات واشد هذه الولایات و النبوات چون این خلوت بر این
موجب تمام شود نفوس ملکی مسخر شود و علوم لدنی و حکم الهامی و صور نورانی مشاهده
افتد و اول او در این مقام آنست که جز ما لا بد که زاد راه او باشد از علوم و حکم دست دراز
نکند با تسخیر لطیفه روحی دست دهد و تسخیر لطیفه روحی جز بر عایت این شرایط
ثمانیه ممکن نه و در این مقام خلوت او باید که از ذوی الدرجات من اهل الاسرار باشد و وضو
او از ملامست شواهد آیات بینات و صمت او زمعا زلالی که حاصل شود در اثنا واقعات
در عالم روحانی و ذکر او شهود عالم السر و الخفیات است در جمیع حرکات و سکنات و نفی او
نفی بر اسر معقول در تصحیح این حالات و واقعات و ربط او استمداد تعبیر واقعات
و تسعیر مشاهدات از روحانیت شیخ در غیبیات و ترک او فشانیدن دستها است از انواع
کمالات و در این مقام خلع بدن که سنخ دست دهد و ارواح طیبه ساجد او شوند طوعا و
روح احمدی بر وی تجلی کند و اول وی در این وقت آن باشد که التفات ننماید بکرامات ملکی و عیانی
با تسخیر لطیفه خفیه اولا میسر شود و تسخیر لطیفه خفیه نیز منوط است بر عایت این شروط
ثمانیه و در این مقام خلوت او باید که از روحانیات باشد و وضو او از معانقه صور قدسیات
و صمت او از معارف و اولیات و ذکر او توجه الی فاطر السماوات و مبدع المبدعات و نفی او
آفلات و اعراض او از ممکنات و نفی او رفض دقایق موجودات و ربط او تمسک او بر وسعه

و اثبات شیء در جبروتیات و ترک او قطع شیء طبع باشد از جمیع حیوری که در انجاس لطیفه
باشد از لطایف مسخر شده در ناسوتیات و ملکوتیات تا بمرتبه رسد که صاحب قدم صدق
و ثبات شود در محو و اثبات و مشاهده کند است قلم کند و مطلع شود بر سر اظهار وجود
حادث از عدم نسبت بر وجود آنچه در علم قدیم بود و کیفیت اشتقاق قدم تا مظاهر لطیفه
خفیه شود چون سالک مسخر این لطیفه مشرف شود و بتجلی تجلیات قلم قائم حیث مرسوم
کردد واحد باشد بر وجه باد او اطلاق که مخصوص است بدین مقام قائم باند و یکی از آن که
باشد که او در چشم او حقیر تر از ذره باشد از ذرات و نصیب خود بکذارد با وجود
آن در حالتی الوجه الله و در عالم الامر المحکم تا اطلاع شود بر سر وجود مقید و مطلق
حاصل آید و توجه بوجود خود نشود مهد و تسخیر لطیفه حقی مشغول تواند شد که
جمع این لطیفه مسخر شود بحکم آن که گفته اند کل الصید فی جوف الفرا سیه در دست باشد و دست
نه و خلوت او درین مقام از صور قدسیات و ضیا و از مس صور تجلیات و صوم او از
اشرب جبروتیات و مواید مرولیات و ذکر او وجدان ذوق وجوب وجود الواحد وجوده
فی جمیع الموجودات بلا شبهه حلول و اتحاد و نفی او نفی وجود خود با کاینات و ربط او
اعتصام او باشد بحقیقت حبل متین که متصل است بحقایق صفات ذات و ترک او ترک
جمیع آنچه یافته است در عبور بر مقامات و عروج بر درجات متوجه بقبله ذات منزه از
تصور قرب و بعد جسمانی و روحانی مقدس از وصل صوری و فصل معنوی از جمیع جهات
متعالی از ابجهال و مشرکان و کافران و صفتش میکند در عشار و شهادیات
و من تبتل الیه ان خلوت نشین دل او تکیه خلوت خلوة من الخلق و ضوء ضیاء فی اللیل
والنهار و صوم فطر عن الجوع والشبع و صمت نطقا عن الظاهر والباطن و ذکر ثنا
فی الصوت المخفی و نفی صفات لا آفاق و لا نفس و ربط و قلبه المحبة و المحبوبیه و ترکه
حیلة فی المعبودیة و الربوبیه مرده زنده که زینت کاینات باشد و محیی قلوب میتة و ارواح
نفوس موات و صوفی که از صحبت او مکررات صافیه وا وا ز کدورت ایشان مکدر نشود شود
ای برادر عزیز که با وجود مرتبه لا اضرع الله رابط شفقت فرزندی در دل این جانب

مستحکم

مستحکم کردانید تا درویش را یک سال در مقام خدمتش باز بدارد و نفس او بای تا خدمت
و سوای او مغلوب چون نشود بذکرش نرماند که ذکر همچو تخم است و باطن ذاکر همچو زمین تا زمین
را قابلیت تمام حاصل نیاید تخم انداختن فایده ندهد که تخم ضایع شود در سال دوم
چون قابلیت حاصل آمده باشد اوقات شام و صباح بذکرش مشغول گرداند و باقی اوقات
بخدمت خلوتیان مصروف میدارد و در خانقاه بهمه خدمتی سرور نرود دیروز نو امری غرلت
مجاور در خانقاه می باشد و بعضی اوقات بخدمت و بعضی بذکر مشغول می باشد و اگر بنا در
کامل استعدادی افتد و وقت بروی غالب شد در قدم اول بخلوت مشغول شود و امثال شیوه رود
بر او قیاس نکنند که لا حکم علی النادر سخن کاملان مکمل صاحب تجارب است بعد از دوم سال
اگر استعداد خلوت نشستن در حال شود اند خلوت کردن که ما توجه در و نفرش کنند و تا از حق
یا از روح نبی یا از روح ولی یا از دل او بشرط آن که صافی باشد از خوش امید خلوت نشانده
و بکمال رسانند و اشارت باید بخلوتش در از دو را افراط و تفریط در جمیع امور خاصه در لقمه
نکاه میدارد و در تعبیر وقایع احتیاط تمام بجای آرد و در شنود در وقایع ایشان یا یدکه
دل حاضر دارد تا صورت واقعه را در غیب مشاهده تواند کرد و اگر زیادتی و نقصانی بر تقریر
کوینده طاری شود تعبیر نکند بلکه تبسم کند و صحبت کیرد تا مرید بعلم خود از وقایع خبری
کم نکند و برای آنچه خبری نیفزاید تا آیینه دل او که از نقوش کون خیست اغراق قبول نکند و دست
صور برین منعکس بتقوی مبتلا نشود و تقوی بدانند که مس خلق از اهلاق و تدبر از کذب
نیست و کذب در نفس اخلاق سیئه است چنانکه صدق سید اخلاق حسنه است و سید کلمه
الصدق کلمه لا اله الا الله است و سید کلمه کذب الکفر و الشرک بالله و من واقعه رمز غیبی با زاده
سلوک هر لطیفه تعبیر دیگر شود و تفاوت استعداد و تفاوت شود با ید که از اول
حال تا مرید از حلیه کمال عاطل نماید مثلا اگر سالکی اشتی دیدار زنکش سوال کند و از جهتش
سوال کند و از سرعت صعود نشسته اکر دخان بر و غالب بوده لقمات حظوظی نشسته
خورده شده است از آنش منع کند و اکر بر روی زمین می نشینه و بر سواری متصاعد می
شده و نقطانی همچو حجر بر آنجا افتاد از اش شیطانی بوده و اکر نی دخان و سوزی الصعود

بوده ورفتنها نورانی کشیده اینها ذکر بوده و اگر برنگ عقیق بوده اینها عشق بوده
واگر بلون ذهب مذاب چنانکه چشم را اسیر در اینجا خوش آمده و حسن تمام بوده اینها دل بوده
واگر سیر چشم درانجا متنامی شده اینها مبارکی بوده و اگر زفام سفید نورانی بوده
اینها روایت بوده و عبارات اینها بسیارست چون شمع و قندیل و مشعله و چراغ و
جمرات و مثال اینها تعبیر دیگر باشد و در مغیبات فراخور سیر من لطیفه امید است بوده
شود غرض اینست که هوش رسته در وقت شنودن وقایع دل با خود سخن و از مقرر سوالات
ارکشف و الهام او را در وقت مشاهده بوده حاصل هم می کنند و بعضی آن را از
حق تعالی تلقی می کنند چه علم تعبیر از علوم شریفه است که موجب امتنان است مرا انبیا را علیهم
السلام کما قال تعالی حکایة عن یوسف علیه السلام حیث قال و علمتنی من تاویل الاحادیث و بنزد یک
این محققان اضغاث احلام وجود ندارد زانکه هیچ چیز در غیب و شهادت نیست که بی
حکمت ظهور یافته بود بلکه جمعی که در علم تعبیر بکمال درجات نرسیده اند و اضغاث
احلام دانسته و نهج الحقیقة انها تعبیری بوده کما نطق به الواقعة قوله عز المعترض
انا قصص قالوا اضغاث احلام و ما نحن بتاویل الاحلام بعالمین و چون بر یوسف علیه السلام
عرضه کردند تعبیر فرمود و بر تمام وجهی که فرموده بود بظهور آمد و دیگر آنکه و قایع
را در عالم وجود بینند حکمیست خاص و در خارج حکمیست و سالک را جز با حکمت خاص که
بدان سر او و اسر کمال و نقصان و ضعف و قوت خود را دارد و سلوک اطلاع حاصل
خواهد امور کار نیست اگر در خارج که عالم شهادت است ظاهر شود یا نشود التفات نمی فرماید
چه سیر در غیب سابق افتاد احتیاط مرچه تمامتر واجب باشد کردن از آن که فرله الاقدام
انکار صفات و ذات حق خواهد بود اگر نعوذ بالله خطائی واقع شود خسران عظیم
و غبن فاحش باشد و اگر در راه خطا از عالم فنا سر و ز رود در بدن مکتسب و متالم ماند
نعوذ بالله و لا اعتقاد الجازم الغیر المطابق للواقع و این بدن مکتسب لطائف امری مسکن
است در خلقیات از غناهم و غیرها که بعلت جنسیت نفس ناطقه او را اخذ کرده تا
منشیات او باشد بعد خراب البدن المجهول نسله بر او در فرید صفت چه نمای تا تنوّلات
فیوض

فیوض الهی را که سول الامر والسماء الی الارض اسما عالم التی بر منبر امکان نزول کرده اشارت
بدان است تو بیند در پای و بعد از آن بر کشف عروج که بم یعرج الیه عبارت از آن است
مطلع سوی تا انجه در وقایع مشاهده کرده سراه معلوم کنی و انجه کونی دیدی و دانسته
کونه را آن که بعضی مسکوسد و نه دانند و بعضی سوانی می کویند و بعضی می کویند و می
دانند و لیکن نه شنو و بعضی می کویند و می شنود و لیکن نمی دانند و بعضی می کویند و می
دانند و می شنود و این طائفه اکمل خلق اند حق تعالی او را در فرید صفت لا ادری قسم
کردانا د و هلوتر از و بر خورداری تام کرامت کناد و یقین می دانم که این دعا با جابت
مقرون باشد چون المعدوم و شیخ متاله که عمر ملاو جل سبه و بین الجواد رسیدا
شنودم که او را سنو ده است و بر لفظ که بار رانده که من کنز او نیز بجز بیان بر کت
حسن شنودی هیچ شامل احوال او و با د ا مرم با سر سخن معلوم باد که حق تعالی را در
بطنان عماکه کنت کنزا مخفیا کله اشارت بدانست حق سقط ذاتی نو اسم شناخت که
وجود و جودا و بیان می کنم چون فاحببت ان اعرف خیر موجود بسقط احدی کرد حی سمیع بصیر
متکلم اسما صفات او ست شناختیم چون فخلقت الخلق لاعرف کنف بسقط و احدی که علیم
مرید و قدیر حکیم اسما صفات او ست و کنی اعراو و مکنم از فیض او ظاهر در تجلی ایشان از
فیض علم وارادت و قدرت و حکمت و قلم قامت محمودی که صاحب مقام محمود است و دوات
روح احمدی و نور مداد محمدی و لوح عقل مصطفوی ظاهر گشت و لوح عقل که قلب وی
عالم صغیر الجثه و کبیر بالمعنی عبارت از آن است در مقام جوهریت در عالم امکان اول
الجواهر شد و سوا اول ما خلق الله بیه عالم الامکان کما اشار النبی علیه الصلوة والسلام اول ما
خلق الله العقل و این جهار من یک در مرتبه خود اول افتاد و نزدیکی در نقطه دوم در سطح
سوم در خطی چهارم در جوهری و عقل الفصحو و مفرده عالم امکان امد و من چه حق تع
بعلم قدیم می دانست و را ذرا ذرا کی می خواست که در حینی از احیان بظهور اید لفیوض متتابعه
بر انجا نفسی غیر موجود بنور آیت صرف بعد الله امر کرد بمقتضی فیض اول او و عرش که
همانا نفس ناطقه کویند موجود شد و او دوم جوهر صورت که قوت فاعلی در وجود اوست

وا رسیم جوهر ماده که قوت قابله در وجود بعد نیست و از چهارم امر با ائتلاف این دو جوهر جسم
حاصل آمد و جسم ظل لوح عقل افتاد و ماده ظل مداد و صورت ظل دوات و نفس ظل
قلم و چنانکه بیشتر حکما و بعضی از اسلامیان جوهر نفس و صورت و ماده را جسم در
خارج وجود شان اثبات نتوانند کرد قلم و دوات و مداد را نیز در وجود جوهر لوح
عقل که موجود در عالم امکان ممکن نیست با وجود غیر که قلم و دوات و مداد وجود دارند بعد از آن
این جسم منفصل صفت رتق بعد فتق امر حق منفتق شد کما نطق به القرآن حیث یقول کانتا
رتقا ففتقناهما و بعد اعلی و اسفل ظاهر شد فلک اول را کرسی میگوییم که بعضی فلک
اطلس و فلک الافلاک میخوانند و فلک دوم را سماء ذات البروج میخوانیم که بعضی فلک الثوابت
میخوانند و فلک سوم را فلک زحل و چهارم فلک مشتری و پنجم فلک مریخ و ششم را فلک آفتاب
و هفتم را فلک زهره و هشتم را فلک عطارد و نهم را فلک قمر و این افلاک را بسبب نوع سیر و
عقول حرکات نظامی در احسن اشکال که از آن بهتر نبود است حاصل و فاعل اشیا اند و برین سبب
آبا علوی گویند شان بعد از آن که این آثار که اشارت عبارت از آن است و گویند سوا که [illegible] اشارت
بدان است و کیف از ترکیب خاک ظاهر شد و کثافت مطلوب بصفت حال انفاد و زحم او قابل لطف
فیوض کرد در صلب افلاک و انجم و جواهر و اولیات مودع بود و فیوض دیگر که از فیض
فیاض دایم الفیض است می افزاید و از [illegible] چهار از حرکت افلاک متحرک و از فعل آبا منفعل
شدند و این چهار رکن را امهات سفلی جهت قابلیت که در ایشان مودع بود نام نهادند از فعل
آبا امهات منفعل شدند موالید از فعل و انفعال ظاهر شدند و در عروج آمدند
مولود اول معدن آمد و معدن عبارت است از عروج فیوض فلکی که بر معدن رسیده است
و جنسیت انضمام نیافته و خواستند تا علی سبیل العروج با اصل خود رجوع کنند و نتوانستند
بس ضعف کالحجر الاجرم از مرتبه فیض و مفردی قدم در بر گشتن [illegible] و جهت اجتماع عناصر
اربعه قابل فیض فلکی شده و این معانی را عبارت نواز [illegible] است که جمع
عبارت دیگر شنوده باشد جهت عوام عبارت [illegible] کرد تا که نفس [illegible]
سخن غریب شنود [illegible] مولود دوم
نبات

نبات است و حصول آن فیوض مغلوبه ثوابت و سیارات که بر معدن رسیده است و مولود
سوم حیوان است و حصول آن از نسبت فیوض غالبه سیارات و ثوابت و مغلوبه کرسی
که فلک اطلسش میخوانند بر معدن است و نوع کامل جنس حیوان انسان آمد و خاتم الموالید
شد و حامل بار امانت معارف اسماء صفات و ذات آمد و مستحق خلافت حق تعالی گشت و برکه
او فیوض صادره از عالم لاهوت و جبروت و ملکوت و لطائف امریه مستکنه در آبا و امهات
و عالم ناسوت و حیوانات مندرج که در لطائف سبعه مودع در مقام عروج با اصل خود
رجوع کرده بوصول خود بدان اصول منتهی خواهند شد و لذت دایم ابدالآباد خواهند
یافت اول حصول لطیفه قالبی که بدان از جنس حیوان ممتاز می شود و بعد خراب
البدن المجعول باقی می ماند از فیوض غالبه کرسی و مغلوبه عرش است که بر معدن رسیده
و صاحبان لطیفه را انسان آفاقی میگوییم که در آفاق شمال و جنوب هستند و از حلیت
کمال و حکمت عاطل دوم حصول لطیفه نفسی او که بدان از آفاقی ممتاز می شوند و بنوعی
رعایت امور سیاسی و طهارت و عبادت بر خود واجب می دانند و اما اکتساب [illegible]
از ظلمات لذات حظوظ میکند و عقیده جازمه ایشان [illegible] و اسم
کفر برایشان اطلاق افتاده از فیوض غالبه کرسی و عرش و مغلوبه لوح است که بر معدن
رسیده و در هریک از این لطائف فیوض دیگر بوده و لیکن در ترابه طبیعت قدسی شده که
قد خاب من دسها اشارت بدان است سیم حصول لطیفه قلبی که صاحبش قدم در
دایره اسلام نهاده و بدین منتسب از ظلمات طبیعت برون آمده و بنور ایمان منصبغ شده که
فیوض غالبه جواهر و مغلوبه مداد و نور است که بر معدن رسیده است چهارم حصول
لطیفه سری که صاحبش بزینت نور ایمان کامل مزین شده و بدین منتسب از [illegible] خلاص
یافته از فیوض غالبه جوهر ذات و مداد نور است و مغلوبه دوات روحی که بر معدن رسیده
است پنجم حصول لطیفه روحی که بدان صاحبش قدم در مقام احسان نهاده و ولی
شده از فیوض غالبه جوهر ذات و مداد نوری و دوات روحی و مغلوبه قلم خفی که بر معدن
رسیده ششم لطیفه خفی است که بدان صاحبش قدم در دایره نبوت نهاده و از ولی

ممتاز مشود و حصول او از فیوض عالم جوهریات و اولیات و فیض مغلوب نوری که
فایض شده است ابتدا از لطیفه واحدیت که بر صوفی رسیده است مسمی لطیفه حق
که واصل بدایت است که بدان سبب سالک مرسل الله مشود یافته و حصول او
از فیوض عالم جوهریات و اولیات و فیض نوری که ابتدا از لطیفه واحدی فایض می
شود و فیض مغلوب جسم طبیعت که از وسط لطیفه واحدی فایض مشود و بر صوفی
می رسد مسمی در لطیفه حقیقت که صاحبش متوسط است جمع تماما و واصل توسط لطیفه
حقیقت که صاحبش را اولوا العزم میخوانیم و حصول او مرتبه از فیوض غالبه جوهریات
و اولیات و فیض نوری که ابتدا از لطیفه واحدی از راه اصالت فایض مشود و جسم
طبیعت از وسطی از راه خلافت لطیفه احدی فایض مشود و فیض مغلوب وجود که از
نهایتش فایض مشود از راه نیابت از لطیفه ذاتی و بر صوفی می رسد مسمی و صاحبش
در این لطیفه متوسط است و اما واصل نهایت لطیفه حقیقه که صاحبش انسان عین
انسان است در حرف کائنات و خاتم الپیشی است حصول او مرتبه از فیوض معتدله
جوهریات و اولیات و نوری که ابتدا از لطیفه واحدی از راه اصالت فایض مشود و جسم
طبیعت که از وسطش برسم خلافت از لطیفه احدی فایض مشود و وجود جمیع باسم نیابت
از لطیفه ذاتی فایض شده بر صوفی می رسد مسمی و مقصود از کونیات وجود صاحب
این مقام است که صاحب لطیفه حقیقه است منتهیا و در او ناسخ ادیان است کمال وحدتیه
عنت توجه عقل العقلا و حکم الحکما عطاه یزید او ینقص منه شی لما وجد الیه سبیلا
لان الزیاده علی الکمال عین النقصان و النقص عدم الیسان و سفیر بدان که در صوفی
از افراد بنی آدم این فیوض مسمی و بلکه ضعیف و از غایت ضعف مستکن و در طینت
طبیعت پوشیده مانده اگر طالبی خواهان آن شود تا از کل طبیعت اخبار فیوض را اعلام
دهد جهت کل معرفت که از نتیجه وجود انسانی چیده اید به بوی خوش آن با صحابت رسیده
شود شرط آن است که در دقایق ترتیب اعمال رو طلب دارد و در اخلاق از طرف افراط و تفریط
دور باشد تواضع محمود دانسته که از تملق و تکبر ظاهرا و باطنا مزکی و با یاران خود که نزد
اقتدا

اقتدا کرده باشند طریق مواسات سپرده در رباط متواضع باشد و مریم را از خود
بهتر داند و در طامع جهت حق بر قوا ارشاد می‌کنند و فراخور استعداد و ضعف
و قوت ارادت با هر کس خطاب مودبانه می‌کنند چنانکه گفته اند هر کس را جام درخورش ده
از سوخته تر و کلوخ تر و ابرا که قطره هر سو بید دار می دریاهای دلاور انوار
وجود بشر و تجلیات مشهور مشوند از خیال وصول بکمال بکامشان رساند و با ایشان
نگویند که وصول مجمله کمال است کالجه معارف الهی نامتناهیست و تجلیات آثاری که
این تجلیات انوار در عبارت صوری می گویند و افعالی که انوار نوری می گویند و صفاتی که
انوار معنوی میگویند و ذاتی که انوار ذوقی میگویند نهایت ندارد تا جوری که در صور
عناصر چون تجلی است چنانکه نص برآن ناطق است فلما اتاها نودی یا موسی انی انا
الله لا اله الا انا و در صور متولدات اول تجلیست چنانکه حق ابا احسن خبر می دهد که والشجر
ان یا موسی انی انا الله لا اله الا انا و مصطفی علیه الصلوة والسلام فرموده که رایت ربی تبارک
و تعالی فی احسن صورة بعبارت دیگر تجلیات صوری بربوبیت نسبت دارد و نوری
برحمت و معنوی برحمانیت و ذوقی بالوهیت و چون سالک را بجذبه از روزنه ما الله مطلب
گردانند سیر شود در عالم سوا و دری اسما تمام شود در سیاقی اسما که اسمای فقه اسما رب
بدانست سیر بر سیر تجلیات صوری تمام مقام ربوبیت شود و انتهای رحمت و تجلیات
نهای رحمانیت و ابای الوهیت ظاهر شود بعد از بروز نقطات واحدی و احدی و ذاتی
سیر شود مشتد و این تجلیات دیگر تجلیات نامند غرض آنکه چون از سر صفتی خدیو ما و از تجلی
است بعد از دقیقه از دقایق ملکوتی که متصل است بدقایق جبروتیه که منوط است بحقایق
لاهوتیه بر سر شنیدیه ناسوتی تجلی است و حق تعالی تو بقدس از این مجموعه منزه و مقدس
جهت کمال معرفت بنده بر وی در صور دقایق و دقایق و حقایق تجلی می کند تا مردم در تجلیات
صوری و نوریست یا رب چون آن را از آنجا دیده منزه می دانند و در تجلیات معنوی از آنجا دانسته
مقدس می شد تا بتجلیات ذوقی رسید و آنجا غلط نرود بشرط آنکه ذوق حقیقی یافته
یافته باشد و لا غلط کند تا آنکه در میان تجلی صوری و نوری و معنوی ذوقها ست و نفس هواست

کال م

که جهت ایثار خود با او درمیان نهد که تجلی ذوقی این است باید که بدان مغرور نشوند
و دانند که ذوق دایر است با همه مشاهدات و مکاشفات و تجلیات فاما هیچ چیز از اینها
در ذوق جمیع مدخل ندارد و دیگر اینکه تا مرید بر تمامت مقامات عبور نکند و هر مقامی را
چنانکه خواست تصحیح نکند مرشدی را نشاید و اگر چه همه تجلیات مشرف شده باشد
و هر که در ضمن تصحیح مقامات نیست تا نفس داند چه این معنی را رسم عموم می نویسم از آنکه در
دخول مایه تا منم که اول سنه احدی و سبعمائه بود حق تعالی چندین کشوف از تجلیات
صوری و نوری حظی کامل که اول کار بر متقدمان نمی نماید از نوادر بوده داد و هم
برکه چنانکه از مخصوصان اهل سلوک ظاهر شده بیان و وحدت این بیچاره در بیان متحیر
می بود که سر فلبث برکه … عزم برکه چه تواند بود تا روز جمعه که پانزدهم شوال
سنه اثنی عشر و سبعمائه بود در جامع خلیفه بغداد در حرم محروم و شیخ مفتقنا
الله بطول بقائه نماز می گزاردم عجب اتفاق افتاد و سخن استاد طریقت جنید قدس الله سره
با من خاطرم گذرد اوذ که لا یصل العبد الی النهایات الا بتصحیح البدایات هم در حال
الهام بدلم پیوست … که راس این است که تصحیح بدایات که هیچ مقامی از مقامات مشغول
نشده است و بیقین شد که خلل اینجا واقع شده باید که تا درویشان را بر جمیع مقامات
عبور شد و در بدایات درجات و اوساط و غایات هر مقامی از مقامات چنانکه در
سر المقامات و تعیین الدرجات نوشته ام که در … ارشاد خلق … که حضرت
او را منفعت بیشتر باشد و این معنی را از راه تجربه می نویسم اگر اتفاق مشایخ طریقت است
که سالک مفرد که بجذبه مشرف نشده باشد و از وصول حظی برداشته مرشدی را
نشاید و همچنین مجذوب مفرد که بکمال وصول رسیده باشد و لیکن سلوک مقامات نکرده
نشاید فاما سالک مجذوب که سلوک مقامات کرده بود درجات مبتدیان و متوسطان غیره
اتفاقی افتاده و قدم در درجات منتهیان نهاده و مجذوب شده و او را حق تعالی برای
الوصال دعوت کرده یا مجذوب سالک مرشدی را لایق باشد بشرط آنکه او نیز در سلوک
درجات سعی و خطب تقصیر ننماید تا از کمالی که مطلوب لنفسه است بی بهره نماند و بکمال حصول

بدن

بدن مکتسب بشود … هر چند بدان اشارتی رفته است مع هذا چند کلمه
دیگر در بیان فضیلت لقمه خواهم شد معلوم او برادر باد که نفس انسانی را البته
متعلقی باید و پیش عقلا آنکه سادات طوایف … آدم از اصل ملک و بخلد بقا نفس
بعد خراب البدن المجعول و نعیم و بالم او سخن گفته اند و بیان … البته با تن
منعم و متألم خواهد بود و حق آنست که البته بقا و نعیم و بالم وجود خواهد داشت
و تعبیر وجوه آنست که مصطفی علیه الصلوة والسلام بیان فرموده و کیفیت و لطافت بدن
مکتسب را از احادیث صحاح ذکر کرده بجناب اذا قبضت روح المؤمن لفت فی حریر و وضعت
فی علیین و اذا قبضت روح الکافر لفت فی مسح و وضعت فی سجین و قوله ارواح الشهداء
فی حواصل طیر خضر تسرح فی ریاض الجنة پس نفس انسانی چون بدنی قابل فیض او
شود و تربیت و نصرت او بدن قابل مشغول می شود و از راه مجانست لطائف امرت مستکمله
عناصر را اجزا … و جمیع خود متعلق با کسب … لطیف و نورانی است منعم
و اگر کثیف و ظلمانی است متألم و … فیوض … لطف … مواليد
جز هیچ انسان که نوع اخص حیوان است قابل فیض نفس ناطقه نشد چون بدان انسان
که در عالم زمانی افتاده خراب شود از بشارت هیچ لطیفه باقی نماند که قابل فیض شود پس
جهد می باید کرد تا امروز که استطاعت و استعداد دارد کمالی که بدان منتهی شود حاصل
کند و الا حسرت و ندامت دائم و شقاوت بگیرد و معذبش دارد نعوذ بالله … و دیگر
… خواهد که بدن مکتسب او از کرد لقمات … در وقت حصول لقمه جهد باید
تا از طیبات باشد و بوقت خوردن حاضر و ذاکر باشد و لقمه خرد بر دارد و مضغ
تمام کند و تا از او … دست … دیگر دراز نکند و هر لقمه در حوزه اسراف نکند
و لقمه آخرین که شره نفس … باشد البته ترک کند که برکه او بسیار باشد و جهد
جبت تمام … تحلل شود … برداشت … ذکر مراقب … و
الحاجبین شود تا چه در نظر … ذکر و کمال حضور بر نفس
مشغول شود و در حلالی لقمه احتیاط کند و هر بعد از خوردن … شود و تا

ادمی در حبس بدن محبوس است و از عالم کون و فساد لقمه بر می دارد و
مواد اشمام می کند ظلمت از عالم بجوهر بدن مکتسب می رسد اگر تدارک او مشغول
نشود دیر حاصل اید و جوهر بدن برابد اثر ظلمت بوجود اصلا رسد و تدارک مکر
نباشد فاما چون هم در حال که ظلمت مساس افتاد با لونی دین شد در تطیب
لقمه و تطهیر او بکوشد در مقام تصعید ظلمات از و جدا شد منور انی محض
کشته بر لطیفه قالبی که بدان سبب قدم از ردائت حیوانی در مرتبه انسانی می
تواند نهاد رسد و از انجا ترقی کرده بلطیفه حق واصل شود و قال جهتی که
در لقمه طیب تعبیه است سبب کلمه طیب و عمل صالح حاصل کرد هو و سر الیه یصعد
الکلم الطیب و العمل الصالح یرفعه محقق شده نصیب دین اید و ثمرات معارف مطلوب
از نتیجه انسانی چیده و ذوق آن چشیده باید انشا الله تعالی

وقع الفراغ من جمعه بعون الله و توفیقه علی ید
حاجی بن فخر الدین الواسری الکروی فی شعبان
سنه ثمان و تسعین و سبعمایه

تمت

قال علی رضی الله عنه و کرم وجهه للسایل الذی سال عنه فقال این کان ربنا قبل ان
نخلق الخلق تعالی کرم الله وجهه ان کان این مطلوب وهو قبل الاین و المکان لانه
قبل القبل و بعد البعد

[illegible diagonal marginal notes]

بیك اون دورت سوالنك اون سكزنجی كونه اتمكجیه بالتمام اقچه ویردی
حكیم مصلح الدین امامنه بیك اون دورت شوالنك ابتداسنه كلنجه
قدر بجه وه هونه ایدرسه بالتمام ویردی

قضعی ازنقی ابراهیم اتمكجیه بیك بشی یوز اقچه ویردی

مولانا شیخ عمر افندیه الدیغمز اكی بیك اقچه‌یی اكی یوز اقچه
قرابجه سیله ویردی

مرحوم تورنجی زلهه وقفنه اكی یوز اقچه قرابجه ویردی

صحیفه ٥١٥ = ورق ٢٥٨ = سطر ٢٢